الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

دار محيسن

للطباعة والنشر والتوزيع

٤٢ طريق النصر (الأوتوستراد)
وحدة رقم ١ عمارات امتداد رمسيس ٢
مدينة نصر - القاهرة - ت: ٢٦٢١٤١٢ (٢٠٢)
ص.ب ٨١٧٧ - مدينة نصر - الرقم البريدى: ١١٣٧١
المطابع: مدينة العبور - المجمع الصناعى - وحدة ٢٠٥
E-mail: dar_meheisen@hotmail.Com

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/٨٦٦٦

الترقيم الدولى: 6 - 07 - 6076 - 977

بسم الله الرحمن الرحيم

عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث:

صدقة جارية،

أو علم ينتفع به،

أو ولد صالح يدعو له» اهـ

رواه مسلم (ت ١٣٠هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

منهج التفسير:

هذه أهمّ الأمور التى سأتبعها فى تفسيرى هذا بإذن الله - تعالى - :

* أولا: قبل الشروع فى التفسير كتبت تمهيداً ضمنته المبحثين التاليين لشدّة الحاجة إليهما، لاتصالهما الوثيق بالتفسير :

• المبحث الأول:

عن التفسير وما يتعلق به، ويتمثل ذلك فيما يلى :

* أولا: معنى التفسير .

* ثانيًا: معنى التأويل .

* ثالثًا: الفرق بين التفسير والتأول .

* رابعًا: نوعا التفسير وحكم كل منهما، ويتمثل ذلك فيما يلى :

أ - تعريف التفسير بالمأثور .

ب - حكم التفسير بالمأثور .

حـ - تعريف التفسير بالرأى .

د - حكم التفسير بالرأى .

• المبحث الثانى:

* أولا: العلوم التى يحتاج إليها المفسِّر .

* ثانيًا: كتابة الآية القرآنية وذكر رقمها وفقًا لترتيب القرآن .

* ثالثًا: إذا كان للآية سبب نزول سأذكره قبل تفسير الكلمات .

* رابعًا:الآية المنسوخ حكمها سأذكرها قبل التفسير تحت عنوان : الناسخ والمنسوخ .

* خامسًا:الالتزام بتفسير الكلمات التى فى الآية حسب ترتيب القرآن .

* سادسًا:سألتزم بالتفسير المأثور فقط :

– سواء كان عن النبى ﷺ .

– أو عن الصحابة – رضوان الله عليهم – .

– أو عن التابعين – رحمهم الله تعالى – .

* سابعًا :إذا كان فى تفسير الكلمات أكثر من قول سأذكر أرجح الأقوال فيه .

* ثامنًا:لن ألتزم بذكر أسانيد الروايات ، حرصًـا منِّى على التيسير على القارئ ، علمًا بأننى لن أذكر إلا الروايات الصحيحـة ، أمّا الروايات الضعيفة فلن أذكرها بالكلية ، فضلا عن الروايات غير الصحيحة فهى من باب أولى .

* تاسعًا:عقيدتى فى آيات الأسماء والصفات عـقيدة أهل السنَّة والجماعة ، فلا تشبيه ، ولا تمثيل ، ولا تأويل ، ولا تعطيل .

* عاشرًا:الآيات المتشابهة سأفوض العلم فيها إلى الله – تعالى – .

* الحادى عشر :القضايا النحوية ، والصرفية ، والبلاغية ، سأذكرها بعبارة سهلة موجزة حسب مقتضيات الأحوال .

* الثانى عشر:لن أذكر الروايات الخاصّة بالإسـرائيليات إلا بقدر الضرورة التى تلزم لفهم الكلمات القرآنية .

وخـتامًـا أسـأل الله بقلب مـخلص أن يرشـدنى إلى الصـواب، وأن يجنبنى الخطأ والزلل، وأن يعيننى على إتمام هذا التفسير خدمة للقرآن الكريم، إنه سميع مجيب الدعاء آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله القائل في محكم كتابه:

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤]

والقائل:

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]

والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ الذى صحّ عنه قوله: «أفضل الصدقة أن يتعلّم المرء المسلم علمًا ثم يعلّمه أخاه المسلم» اهـ. [رواه ابن ماجه بإسناد حسن]

أمّا بعد:

فلمّا أكرمنى الله - تعالى - وأتممت تصنيف كتابى: «فتح الرحمن الرحيم فى تفسير القرآن الكريم» رأيت أن أصنّف كتابًا عن التفسير بالمأثور، سواء كان:

١ - عن النبى ﷺ.

٢ - أو عن الصحابة - رضى الله عنهم -.

٣ - أو عن التابعين - رحمهم الله تعالى -.

وقد جعلت عنوانه: «اللؤلؤ المنثور فى تفسير القرآن بالمأثور» أسأل الله - عزّ وجلّ - أن يجعل عملى هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين، وأن يجعله فى صحائف أعمالى، إنه سميع مجيب، **وصلّ اللهم على سيدنا «محمد» وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.**

المؤلف

أ. د/ محمد محمد محمد سالم محيسن

غفر الله له ولوالديه وذريته والمسلمين

المدينة المنورة: الثلاثاء غرة رجب ١٤٠١هـ

الخامس من مايو ١٩٨١م

التمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد : مبحث التفسير وما يتعلق به

ضمّنت هذا التمهيد المبحثين التاليين لشدة الحاجة إليهما ، لاتصالهما الوثيق بالتفسير :

• المبحث الأول:

عن التفسير وما يتعلق به ، ويتمثل ذلك فيما يلي :

• أولا : معنى التفسير:

التفسير لغة : الإيضاح والتبيين ، ومنه قوله - تعالى - :

﴿ وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً ﴿٣٣﴾ ﴾ [الفرقان : ٣٣]

أي : بيانًا وتفصيلا .

والتفسير في الاصطلاح : هو علم يُفهم به كتاب الله المنزّل على نبيّه «محمد» ﷺ ، وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه ، وحكَمه .

(انظر : التفسير والمفسرون للذهبي جـ١/ ١٥)

• ثانيا : معنى التأويل:

التأويل لغة : مأخوذ من «الأوْل» وهو الرجوع ، يقال : آل الأمر إليه أوْلا ، ومآلا ، بمعنى : رجع ، فكأنّ المؤوِّل أرجع الكلام إلى ما يحتمله من المعاني ، والتأويل في الاصطلاح له معنيان :

١ - تفسير الكلام وبيان معناه ، سواء وافق ظاهره أو خالفه . وعلى هذا يكون التفسير والتأويل مترادفين في المعنى .

٢ - هو نفس المراد بالكلام : فإن كان الكلام طلبًا ، كان تأويله نفس المطلوب ، وإن كان خبرًا كان تأويله نفس الشيء المخبَر به .

[انظر : التفسير والمفسرون للذهبي جـ١/ ١٦ - ١٧]

● ثالثا : الفرق بين التفسير والتأويل:

قال الدكتور/ محمد حسين الذهبي - رحمه الله تعالى - : التفسير : ما كان راجعًا إلى الرواية ، والتأويل : ما كان راجعًا إلى الدّراية ؛ وذلك لأن التفسير معناه : الكشف والبيان ، والكشف عن مراد الله- تعالى - لا نجزم به إلا إذا ورد عن رسول الله ﷺ ، أو عن بعض أصحابه الذين شهدوا نزول الوحى ، وعلموا ما أحاط به من حوادث ووقائع ، وخالطوا رسول الله ﷺ ، ورجعوا إليه فيما أشكل عليهم من معانى القرآن .

أما التأويل فملحوظ فيه ترجيح أحد محتملات اللفظ بالدّليل ، والترجيح يعتمد على الاجتهاد ، ويتوصّل إليه بمعرفة مفردات الألفاظ ، ومدلولاتها فى لغة العرب ، واستعمالها بحسب السياق ، ومعرفة الأساليب العربية ، واستنباط المعانى من كل ذلك . . اهـ .

(انظر: التفسير والمفسرون للذهبى جـ١/ ٢٢)

● رابعا : نوعا التفسير وحكم كلّ منهما:

التفسير نوعان : تفسير بالمأثور ، وتفسير بالرأى .

فالتفسير بالمأثور : هو الذى يعتمد على النقول الصحيحة ، ويتمثل ذلك فيما يلى :

١ - تفسير القرآن بالقرآن .

٢ - ما نقل عن الرسول ﷺ نقلا صحيحًا .

٣ - ما نقل عن الصحابة - رضى الله عنهم - بالسند الصحيح .

* **حكم التفسير بالمأثور:** يجب اتباعه والأخذ به ؛ لأنه هو الوسيلة لفهم معانى القرآن ، وما جاء به من أحكام ، وعقائد ، وقصص ، وأخبار ، وأوامر ، ونواه ، ومباحات ، ومحرمات ، ومغيّبات . . . إلخ .

* **والتفسير بالرأى:** هو تفسير القرآن باجتهاد المفسّر ، بعد معرفته لكلام العرب ، ووقوفه على أسباب النزول ، ومعرفته الناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك من العلوم التى يحتاجها المفسر .

* حكم التفسير بالرأى أى: بالاجتهاد:

التفسير بالرأى ينقسم قسمين :

١ - تفسير جائز : وهو الذى تتوفر فيه الشروط التالية :

أ - موافقة الكتاب والسنّة وعدم مخالفتهما .

ب - أن يكون المفسِّر ملمّا بالعلوم التى يحتاجها المفسِّر .

٢ - تفسير غير جائز :

وهو المخالف للأدلة الشرعية من الكتاب والسنَّة بالإجماع ، ويكون مخالفًا لقواعد اللغة العربية .

• المبحث الثانى: العلوم التى يحتاج إليها المفسر:

قال العلماء - رحمهم الله تعالى -:

يشترط فى المفسر الذى يريد أن يفسر القرآن برأيه أى باجتهاده أن يكون ملمّا بجملة من العلوم التى يستطيع بواسطتها أن يفسّر «القرآن» تفسيراً مقبولا ، وتتمثل هذه العلوم فيما يلى :

• العلم الأول: علم أصول الدين:

وهو علم يستطيع به المفسّر أن يستدلّ على ما يجب فى حق الله - تعالى - ، وما يجوز ، وما يستحيل .

• العلم الثانى: علم أصول اللغة:

إذْ به يمكن شرح كلمات القرآن ، ومدلولاتها .

• العلم الثالث: علم النحو:

لأنّ المعنى قد يتغير باختلاف الإعْراب .

• العلم الرابع: علم الصرف:

إذْ بواسطته تعرف الأبنية ، والصيغ ، والاشتقاقات .

• العلم الخامس: علوم البلاغة: المعانى، والبيان:

فعلم المعانى يُعرف به خواصّ تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى. وعلم البيان يُعرف به خواص التراكيب من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة، وخفائها.

• العلم السادس: علم القراءات:

إذْ يترتب على ذلك أشياء كثيرة منها:

١ - الحكم على صحة القراءة، وشذوذها.

٢ - نسبة كل قراءة إلى قارئها.

٣ - ترجيح بعض الوجوه المترتبة على اختلاف القراءات... إلى غير ذلك.

• العلم السابع: علم أصول الفقه:

إذْ به يعرف المفسّر كيف يستنبط الأحكام من الآيات وبه تُعرف دلالة الأوامر، والنواهى، إلى غير ذلك.

• العلم الثامن: معرفة أسباب النزول:

لأن معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية.

هذه أهمّ العلوم التى اعتبرها العلماء وسائل لفهم القرآن الكريم[1].

* وأقول: من نعم الله علىّ التى لا تحصى أننى تعلمتُ وتلقيتُ جميع العلوم التى يحتاج إليها المفسر.

كما أننى - ولله الحمد والشكر - قمتُ بتدريس هذه العلوم لطلاب العلم فى الكليات سنين كثيرة ومتعددة.

وقد ذكرتُ هذا عملا بقول الله - تعالى -:

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ [الضحى: ١١].

والله أعلم..

---

(١) رجعت فى مادة هذين المبحثين إلى كل من:

١ - مناهل العرفان فى علوم القرآن للشيخ الزرقانى جـ١/ ٥١٩.

٢ - التفسير والمفسّرون للدكتور/ محمد حسين الذهبى جـ١/ ٢٦٦-٢٦٨.

التفسير

تفسير سورة الفاتحة ، وهى مكية، وآياتها سبع آيات

تمهيد :

أخرج الدارقطنى وصححه، والبيهقى فى سننه عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال : قال رسول الله ﷺ :

«إذا قرأتم الحمد فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن، وأمّ الكتاب، والسبع المثانى وبسم الله الرحم الرحيم إحدى آياتها» اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٠)

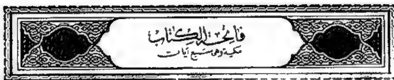
وأخرج البيهقى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - : قال : قال رسول الله ﷺ :

«الحمدلله رب العالمين سبع آيات، بسم الله الرحمن الرحيم إحداهنّ، وهى السبع المثانى والقرآن العظيم، وهى أمّ القرآن، وهى فاتحة الكتاب» اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢١)

وعن «أمّ سلمة» - رضى الله عنها - قالت : قرأ رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين، وقال : «هى سبع يا أمّ سلمة» اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢١)



تفسير الآيتين: (١ - ٢)

قال الله – تعالى – : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾

معاني المفردات:

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ): ﴿ اللَّه ﴾ اسم عَلَم خاصٌّ لله – عزّ وجلّ – ، لا اشتقاق له كأسماء الأعلام للعباد مثل: زيد، وعمرو . . . اهـ.
(انظر: تفسير البغوي جـ١/ ٣٨)

﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨هـ) : هما اسمان رقيقان أحدهما أرقّ من الآخر . . . اهـ. (انظر: تفسير البغوي جـ١/ ٣٨)

وقال المبرِّد محمد بن يزيد (ت ٣٨٥هـ): هو إنعام بعد إنعام، وتفضّل بعد تفضّل. اهـ. (انظر: تفسير البغوي جـ١/ ٣٨)

وقال ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله – تعالى – : ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾: هو إله الخلق كلّه: السماوات كلهنّ، ومن فيهنّ، والأرضون كلهنّ، ومن فيهنّ، ومَنْ بينهنّ ممّا يُعْلَم وممّا لا يُعلَم. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٦)

وقال: قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): العالمون جمع عالم، وهو كل موجود سوى الله – تعالى – ، ولا واحد له من لفظه مثل: رَهْط وقَوْم . . . اهـ. (انظر: تفسير القرطبي جـ١/ ٩٧)

تفسير الآيات: (٤، ٥، ٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾

معاني المفردات:

عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ قال: هو يوم الحساب. . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ١/ ٣٩)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ قال: معنى ذلك: إيّاك نوحّد ونخاف ونرجوك ربنا لا غيرك. . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ١/ ٣٩)

وفى قوله - تعالى - : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ قال: أى على طاعتك، وعلى أمورنا كلها. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ١/ ٣٩)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله- تعالى - : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ : قال معنى ذلك: اللهمَّ ألهمنا دينك الحق. وفى رواية قال: اللهم ألهمنا الطريق الهادى، وهو دين الله الذى لا عوج فيه. . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ١/ ٤٠)

تفسير الآية: (٧)

وقال الله - تعالى - :

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ ﴾

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ قال: المراد بذلك: طريق من أنعمت عليهم من الملائكة، والنبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين الذين أطاعوك وعبدوك. . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ١/ ٤٢)

وعن عدىّ بن حاتم - رضى الله عنه - فى قوله - تعالى - :

﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ : قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ "المغضوب عليهم": اليهود، وإنّ "الضالين": النصارى» اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ١/ ٤٣)



عن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) قال: هؤلاء الآيات الأربع فى أول سورة البقرة إلى «المفلحون» نزلت فى نعت المؤمنين. واثنتان من بعدها إلى «عظيم» نزلت فى نعت الكافرين. وإلى العشر نزلت فى المنافقين. اهـ. [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ١/ ٥٦]

تفسير الآيتين: (١ - ٢)

قال الله – تعالى –:

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾

معانى المفردات:

قال الشعبى عامر بن شراحيل (ت ١٠٥هـ): ﴿ الٓمٓ ﴾ وسائر حروف الهجاء فى أوائل السور من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه، وهى سرّ القرآن، فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله – تعالى – ، وفائدة ذكرها طلب الإيمان بها. . اهـ.
(تفسير البغوى حـ١/ ٤٤)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه – ت٣٢هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ ﴾: قال: هو القرآن، وعنه فى قوله – تعالى– : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ قال: لا شك فيه. . . اهـ. [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ١/ ٥٦]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ قال: هدى للمؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعة الله – تعالى – اهـ.
[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ١/ ٥٧]

تفسير الآيتين : (٣-٤)

وقال الله - تعالى - :

﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ : قال : آمنوا بالبعث بعد الموت ، والحساب ، والجنّة ، والنار ، وصدّقوا بموعود الله الذي وعد في هذا القرآن . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٠)

وعن قتادة في قوله - تعالى - : ﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ ﴾ : قال : إقامة الصلاة بالمحافظة على مواقيتها ، ووضوئها ، وركوعها ، وسجودها . . اهـ (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٢)

وعن سعيد بن جُبَير (ت ٩٥هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ : قال : إنما يعني الزكاة خاصة دون سائر النفقات . . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٢)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ : قال : يصدقونك يارسول الله بماجئتَ به من الله ، وما جاء به مَنْ قبلك من المرسلين ، لا يفرّقون بينهم ، ولا يجحدون ما جاءوهم به من ربهم .

وعن ابن عباس في قوله - تعالى - : ﴿ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ : أي : بالبعث ، والقيامة ، والجنة ، والنار ، والحساب ، والميزان . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٣)

تفسير الآية : (٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾

معنى الآية :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن

رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ، قال: معنى الآية: استحقوا الهدى والفلاح بحقّ، فأحقه الله لهم. وهذا نعت أهل الإيمان. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٣)

تفسير الآيتين: (٦ - ٧)

وقال الله - تعالى - :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾

* سبب نزول هاتين الآيتين:

عن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠ هـ) قال: نزلت هاتان الآيتان فى قادة الأحزاب، وهم الذين ذكرهم الله فى هذه الآية:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ [إبراهيم: ٢٨]. فهم الذين قُتلوا يوم بَدْر، ولم يدخل من القادة أحد فى الإسلام إلا رجلين: أبا سفيان، والحكم بن أبى العاص. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٥)

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾، أى: بما أنزل إليك، وإن قالوا إنّا قد آمنا بما جاء من قبلك.

وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ قال: أى أنهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك، وجحدوا ما أُخذ عليهم من الميثاق لك يارسول الله، فقد كفروا بما جاءك، وبما عندهم ممّا جاءهم به غيرك فكيف يسمعون منك إنذارًا وتخويفًا. وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ الآية: قال: أى عن الهدى أن يصيبوه أبدًا بغير ما كذبوا به من الحق الذى جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وإن آمنوا بكل ما كان قبلك، ولهم بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٥)

تفسير الآيتين: (٨ - ٩)

قال الله - تعالى -: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) ﴾

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ : قال: المراد: المنافقون من الأوس، والخزرج، ومن كان على أمرهم. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى حـ١/ ٦٦)

وعن ابن وهب أبى بكر محمد بن وهب قال: سألت ابن زيد عبدالرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) عن قول الله - تعالى - : ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾، فقال: هؤلاء المنافقون يخادعون الله ورسوله والذين آمنوا أنهم يؤمنون بما أظهروه.

وعنه قال: وسألته عن قول الله - تعالى - : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾. قال: معنى ذلك: وما يشعرون بأنهم ضروا أنفسهم بما أسرّوا من الكفر والنفاق. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ١/ ٦٧)

تفسير الآيتين: (١٠ - ١١)

قال الله - تعالى -:

﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) ﴾

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ قال: المرض: النفاق. وفى قوله - تعالى - : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾، قال: نكال موجع. وفى قوله - تعالى - : ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾، قال: يبدّلون ويحرّفون. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ١/ ٦٧)

وعن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: ريبة وشكٌ فى أمر الله. وفى قوله - تعالى - : ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾. قال: ريبة وشكًا. وفى قوله - تعالى - : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾، قال: إياكم والكذب فإنه من باب النفاق، وإنّا والله ما رأينا عملا قط أسرع فى فساد قلب عبد من كِبْرٍ أو كذب. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ١/ ٦٨)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت٣٢هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ﴾ قال: الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ١/ ٦٨)

وعن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، قال: إذا ركبوا معصية فقيل لهم لا تفعلوا كذا، قالوا إنما نحن على الهدى. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ١/ ٦٨)

تفسير الآية: (١٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾﴾

* سبب نزول هذه الآية :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: نزلت هذه الآية فى عبدالله بن أبىّ وأصحابه؛ وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال عبدالله بن أبىّ: انظروا كيف أراد هؤلاء السفهاء منكم، فذهب فأخذ بيد أبى بكر، فقال: مرحبًا بالصّدّيق سيّد بنى تميم، وشيخ الإسلام، وثانى رسول الله ﷺ فى الغار، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ. ثم أخذ بيد عمر فقال: مرحبًا بسيّد عدىّ بن كعب، الفاروق القوىّ فى دين الله، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ. ثم أخذ بيد علىٍّ، وقال: مرحبًا بابن عمّ رسول الله ﷺ وختنه، سيّد بنى هاشم ما خلا رسول الله ﷺ. ثم افترقوا فقال عبد الله بن أبىّ لأصحابه: كيف رأيتمونى فعلت؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلتُ، فأثنوا عليه خيرًا. فرجع المسلمون إلى النبى ﷺ وأخبروه بذلك. فأُنزلت هذه الآية. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ١/ ٦٩)

معانى المفردات:

عن ابن عباس - رضى الله عنهما- فى قوله - تعالى - : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية: قال: كان رجال من اليهود إذا لقوا أصحاب النبى ﷺ أو بعضهم قالوا: إنّا على دينكم ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ وهم إخوانهم ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أى: على مثل ما أنتم عليه. ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾، قال: ساخرون بأصحاب «محمد» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ١/ ٦٩)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت٣٢هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾، قال: رءوسهم فى الكفر . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ١/ ٧٠)

وعن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾، قال: إلى إخوانهم من المشركين، ورءوسهم وقادتهم فى الشرّ. ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾، يقولون: إنما نسخر من هؤلاء القوم ونستهزئ بهم. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ١/ ٧٠)

تفسير الآيتين: (١٥ - ١٦)

وقال الله - تعالى -:

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾

معانى المفردات:

عن أبى صالح مولى أمّ هانئ (ت٢٢١هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، قال: يقال لأهل النار وهم فى النار اخرجوا، وتُفْتح لهم أبواب النار، فإذا رأوها قد فُتحت أقبلوا إليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون إليهم على الآرائك، فإذا انتهوا إلى أبوابها غُلّقت دونهم، فذلك قول الله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ ويضحك عليهم المؤمنون حين غُلّقت دونهم. فذلك قول الله: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المطففين: ٣٤-٣٥] اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ١/ ٧٠)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت٣٢هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ قال: معنى ذلك: يملى لهم ﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾: قال: فى كفرهم يتمادون.. اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ١/ ٧٠)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَىٰ ﴾ قال: الكفر بالإيمان. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ١/ ٧٠)

تفسير الآيات: (١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠)

قال الله - تعالى - : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾

معانى المفردات:

عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت٣٢هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ الآية: قال: إنّ ناسًا دخلوا فى الإسلام مقدم النبى ﷺ المدينة، ثم نافقوا، فكان مثلهم كمثل رجل كان فى ظلمة فأوقد نارًا.. فلما أضاءت ما حوله من قذى أو أذى فأبصره حتى عرف ما يتقى، فبينما هو كذلك إذْ طفئت ناره، فأقبل لا يدرى ما يتقى من أذى، فكذلك المنافق كان فى ظلمة الشرك فأسلم فعرف الحلال من الحرام، والخير من الشرّ، فبينما هو كذلك إذ كفر فصار لا يعرف الحلال من الحرام، ولا الخير من الشر، فهم ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ إلى الإسلام.

وفى قوله - تعالى - : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ الآية: قال: كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله ﷺ إلى المشركين فأصابهما هذا المطر الذى ذكر الله: فيه رعد شديد، وصواعق، وبرق، فجعلا كلما أصابتهما الصواعق

يجعلان أصابعهمـا فى آذانهما من الْفَرَق أنْ تدخل الصواعق فى مسامعهمـا فتقتلهما ، وإذا لمع البرق مشيا فى ضوئه ، وإذا لم يلْمَع لم يبصرا قاما مكانهما لا يمشيان ، فجعلا يقولان : ليـتنا قد أصـبحنا فنأتى «مـحمـداً» فنضع أيدينا فى يده ، فلما أصـبحـا أتياه فأسلما ، ووضعا أيديهما فى يده وحسن إسلامـهما . فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين بالمدينة . وكان المنافقون إذاحضروا مجلس النبى ﷺ جعلوا أصـابعهم فى آذانهم فَـرَقًا من كـلام النبى ﷺ أن ينزل فيـهم شىء ، أو يُذكروا بشىء ، فيقـتلوا كما كان ذانك المنافـقان الخارجان يجعـلان أصابعهمـا فى آذانهما . ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ ﴾ : فإذا كـثرت أموالهم وولدهم ، وأصـابوا غنيمة وفتـحا «مشوا فيـه» وقالوا : إنّ دين «محمـد» حينئذ صدْق ، واسـتقاموا عليه كـما كان ذانك المنافقان يمـشيان إذا أضاء لهـما البرق . ﴿ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾ فكانوا إذا هلكت أموالهم وولدهم ، وأصابهم البلاء ، قالوا هذا من أجْل دين «محمد» وارتدوا كفاراً كما كان ذانك المنافقان حين أظلم البَرْق عليهما . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٧١ - ٧٢)

تفسير الآيتين : (٢١ - ٢٢)

وقال الله - تعالى -.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

معانى المفردات :

عن ابن عبـاس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قـول الله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ قال : هى للفـريقين جمـيعًا من الكفـار والمؤمنين . ﴿ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ ، أى : وحدوا ربكم . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٧٤)

وعن مجـاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) فى قـول الله - تعالى - : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ، قال : لعلكم تطيعون . . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٧٤)

وعن ابن مسعـود (رضى الله عنه - ت٣٢هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا﴾ قـال: هى فراش يُمـشى عليـها، وهى المـهاد والقـرار. ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ قال: بنى الله الـسماء على الأرض كـهيئـة القبّة وهـى سقف على الأرض. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٧٤)

وعن ابن عبـاس - رضى الله عنهما - فى قـول الله - تعالى - : ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾، قـال: لا تشـركـوا به غـيـره من الأنداد التى لا تـضـرّ ولا تنفع. ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: أنه لا رب لكم يرزقكم غيره.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٧٦)

تفسير الآية: (٢٣)

قال الله - تعالى - ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

معانى المفردات:

عن أبى هريرة (رضى اللـه عنه - ت٥٩هـ) قـال: قال رسـول الله ﷺ: «مـا من الأنبياء نبىّ إلا أُعطى ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أوتيته وحيًا أوحاه الله إلىّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة» اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٧٧)

وعن الحـسن البـصرى (ت ١١٠هـ) فى قـول الله - تعـالى - : ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾: الآية: قال: هذا قول الله لمن شكّ من الكفّار فيما جاء به نبينا «محمد» ﷺ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٧٧)

وعن قتادة بن دعامـة (ت١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ قال: فى شك. ﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ قال: من مثل هذا القرآن حقًا وصدقا، لا باطل فيه ولا كذب.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٧٧)

وعن ابن عبـاس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قـول الله - تعالى - : ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ قال: مـثل القرآن. ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾، قال: ناس يشهدون لكم إذا أتيتم بها أنها مثله.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٧٧)

تفسير الآية : (٢٤)

قال الله – تعالى – ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

معاني المفردات :

عن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبـر يقـول : «أنذركم النار ، أنذركم النار ، حـتّى سـقط أحـد عطفي ردائه من على منكبيه» اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٧٨)

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه – ت٣٢هـ) قال : إنّ الحجارة التي ذكرها الله في القرآن في قوله : ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ ، حجارة من كبريت خلقها الله عنده كيف شاء . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٧٨)

وعن ابن عبـاس (رضي الله عنهمـا – ت٦٨هـ) في الآية قال: هي حـجارة في النار من كبـريت أسود يُعذّبـون بها مع النار . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٧٨)

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه – ت٩٣هـ) قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ ، فقال : «أوقـد عليها ألف عام حتّى احـمرّت ، وألف عام حتّى ابيضت ، وألف عام حتّى اسودّت ، فهي سوداء مظلمة لا يُطفأ لهبها» اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٧٨)

تفسير الآية : (٢٥)

قال الله – تعالى – ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

معاني المفردات :

عن أبي هريرة (رضي اللـه عنه – ت٥٩هـ) قـال: قلنا يارسـول الله حـدّثنا عن الجنّة ما بناؤها؟ قال: «لبنة من ذهب، ولبنة من فضّة، وحـصباؤها اللؤلؤ والياقوت،

ومـلاطها المـسـك، وترابهـا الزعـفران، من يدخلهـا ينعم لا يبـأس، ويخلّد لا يمـوت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه». اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٧٩)

﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنهار الجنّة تفجّر من تحت جبال مسك» اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٨١)

﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾.

عن عكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥هـ) قال: قولهم: ﴿مِن قَبْلُ﴾، معناه: مثل الذى كان بالأمس.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٨٣)

وعن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾، قال: مـتشـابها فى اللّوْن مـختلفـا فى الطعم.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٨٣)

وعن أبى سعيد الخـدرىّ - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ قال: «من الحيض، والغائط، والنّخامة، والبزاق» اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٨٣)

﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قـال: قال النبى ﷺ: «يقال لأهل الجنّة خلود ولا موت، ولأهل النار خلود ولا موت». اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٨٧)

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ (٢٦)﴾

* سبب نزول هاتين الآيتين:

أخرج عـبدالرزّاق، وعـبد بن حـُمَيد، وابن جـرير، وابن المنذر عن قـتادة بن دعامة، (ت ١١٨هـ) قـال: لما ذكر الله العنكبوت والذّباب، قال المشـركون: ما بال

العنكبوت والذّباب يذكران؟ فأنزل الله: إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٨٨)

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ قال: يؤمن به المؤمنون، ويعلمون أنه الحقّ من ربهم، ويهديهم الله به، ويعرفه الفاسقون فيكفرون به. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٨٨)

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت٣٢هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً﴾ قال: يعني المنافقين. ﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾ يعني المؤمنين. وما يضلّ به إلا الفاسقين قال: هم المنافقون. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٨٨)

تفسير الآية: (٢٧)

قال الله - تعالى - ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾

معاني المفردات:

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت٩٣هـ) قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «ألاَ لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له» اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٨٩)

وعن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ قال: الرّحم، والقرابة. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٨٩)

وعن السُّدِّي إسماعيل بن عبدالرحمن (ت١٢٧هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ﴾ قال: يعملون فيها بالمعصية. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٨٩)

وعن مقاتل بن حيّان (ت١١٠هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ قال: هم أهل النار. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٨٩)

تفسير الآيتين : (٢٨ - ٢٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) فى قول الله – تعالى – :

﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ الآية : قال : كنتم فى أصلاب آبائكم لم تكونوا شيئًا حتى خلقكم ، ثم يميتكم موتة الحقّ ، ثم يحييكم حياة الحقّ حين يبعثكم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٨٩)

وعن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) فى قول الله – تعالى – : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ الآية : قال : سخر الله لكم ما فى الأرض جميعا . ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ قال : خلق الله الأرض قبل السماء فلمّا خلق الأرض ثار منها دخان فذلك قول الله ، ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾ المعنى : خلق سبع سماوات بعضهنّ فوق بعض ، وسبع أرضين بعضهن تحت بعض . . اهـ .

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٩٠)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه – ت٥٩هـ) قال : أخذ النبىّ ﷺ بيدى فقال : «خلق الله التُّربة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الإثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبثّ فيها الدّوابّ يوم الخميس ، وخلق آدم يوم الجمعة بعد العصر» اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٩١)

تفسير الآية : (٣٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ الآية : قال : إن الله قال للملائكة : إني خالق بشرًا وإنهم متحاسدون فيقتل بعضهم بعضا ويفسدون في الأرض . فلذلك قالوا : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ قال ابن عباس : وكان إبليس أميرًا على ملائكة سماء الدنيا ، فاستكبر وهمَّ بالمعصية وطغى ، فعلم الله ذلك منه . فذلك قول الله : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وإنّ في نفس إبليس بغيًا . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٩٥)

وعن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، قال : كان في علم الله أنه سيكون من تلك الخليقة : أنبياء ، ورسل ، وقوم صالحون . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٩٦)

تفسير الآيتين : (٣١ - ٣٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ قال : علمه اسم كل شيء حتى البعير ، والبقرة ، والشاة . . اهـ (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٠٠)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) قال : إنما سمِّي آدم لأنه خُلِقَ من أديم الأرض : الحمرة ، والبياض ، والسواد . وكذلك ألوان الناس مختلفة فيها الأحمر ، والأبيض ، والأسود . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٠٠)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ قال : عرض جميع الأشياء التي علَّمها آدم من أصناف الخَلْق . ﴿ فَقَالَ أَنْبِئُونِي ﴾ : أخبروني . ﴿ بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ، إن كنتم تعلمون أنّي لم أجعل في الأرض خليفة . ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ ﴾ تنزيهًا لله من أن يكون يعلم الغيب أحد غيره تُبنا إليك .

﴿ لا عِلْمَ لَنَا ﴾ : تبرؤًا منهم من علم الغيب . ﴿ لا عِلْمَ لَنَا ﴾ : كما علّمت آدم . اهـ .
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٠٠)

تفسير الآيتين :(٣٣ - ٣٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) فى قول الله – تعالى – : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ قال: مـا تظهرون . ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ : أى: يعلم الله السرّ كـما يعلم العلانية . . اهـ .
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٠١)

وعن قتـادة بن دعامة (ت١١٨هـ) فى قـول الله – تعالى – : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ ﴾ قال : كانت السـجدة لآدم ، والطاعة لله ، وحسـد عدوُّ الله إبليس آدم على ما أعطاه الله من الكـرامة فقال : أنا نارىٌّ وهذا طينـىٌّ ، فكان بدء الذنوب الكبر ، استكبر عدوّ الله أن يسجد لآدم . . اهـ .
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٠٢)

وعن أبى إبراهيم المزنىّ أنه سئل عن سجـود الملائكة لآدم . فقال : إنّ الله جعل آدم كالكعبة . . اهـ .
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٠٢)

تفسير الآية :(٣٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾

معاني المفردات :

عن أبى ذرّ الغفارى (رضى الله عنه – ت٣٢هـ) : قال: قلت : يارسول الله أرأيت آدم عليه السلام أنبـيًا كان؟ قال : «نعم كان نـبيًا رسولا كلّمه الله قـبلا قال له : ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ »اهـ .
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٠٤)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ قال : لا حساب عليكما . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٠٦)

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) : الرغد : سعة العيش .
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٠٦)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : الشجرة التي نهى الله عنها آدم : السُّنبلة ، وفي رواية : البرّ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٠٦)

تفسير الآية: (٣٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ ﴾ : قال : فأغواهما . ثم قال : إنّ عدوّ الله إبليس عرض نفسه على دوابّ الأرض أنها تحمله حتى يدخل الجنّة معها ويكلم آدم . فكلّ الدواب أبت ذلك عليه حتّى كلّم الحيَّة فقال لها : أمنعكِ من ابن آدم فإنّكِ في ذمّتي إنْ أدخلتني الجنّة . فحملته بين نابين حتى دخلتْ به . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٠٨)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ قال : آدم ، وحوّاء ، وإبليس ، والحيَّة . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١١٠)

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت٣٢هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ قال : فوق الأرض ، ومستقرّ تحت الأرض . ﴿ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ قال : حتّى يصير إلى الجنّة ، أو إلى النّار . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١١١)

تفسير الآيتين: (٣٧ - ٣٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) ﴾

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ قال: ذكر لنا أن «آدم» - عليه السلام - قال: يارب أرأيت إن تبت وأصلحت؟ قال: إذن فإنّي أرجعك إلى الجنّة. ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) ﴾ [الأعراف:٢٣] فاستغفر آدم ربّه وتاب إليه فتاب الله عليه. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١١٧)

وعن أبي العالية الرّياحي (ت ١٩٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى ﴾ قال: الْهُدَى: الأنبياء، والرسل، والبيان. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٢٣)

وعن سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾: قال: في الآخرة. ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ أي: لا يحزنون للموت. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٢٣)

تفسير الآية: (٤٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠) ﴾.

معاني المفردات:

قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت٣٢هـ): إسرائيل: هو يعقوب.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٢٤)

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ): كانت الأنبياء من بني إسرائيل إلا تسعة: نوح - وهود - وصالح - ولوط - وشعيب - وإبراهيم - وإسماعيل - وإسحاق، ومحمد - عليهم الصلاة والسلام -.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٢٤)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ قال: المراد: آلائى عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه. ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴾ : أى: ما أمركم الله به من طاعته، ونهاكم عنه من معصيته. ﴿ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ أى: يرضى الله عنكم، ويدخلكم الجنّة. ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ أى خافوا الله - عزّ وجلّ - أن ينزل بكم ما أنزله بمن كان قبلكم: من آبائكم من النقمات. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٢٤)

تفسير الآيتين: (٤١ - ٤٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

معاني المفردات:

قال أبو العالية الرّياحي (ت ١٩٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ ﴾ أى: القرآن. ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ : أى: التوراة والإنجيل. ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾ : أى: لا تكونوا أول من كفر «بمحمد» ﷺ. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٢٥)

وعن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ قال: لا تلبسوا اليهودية، والنصرانية بالإسلام وأنتم تعلمون أنّ دين الله الإسلام، وأن اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله.

﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ قال: كتموا نعت النبي «محمد» ﷺ وهم يعلمون أنه رسول الله يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحلّ لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٢٥)

تفسير الآيتين : (٤٤ - ٤٥)

وقال الله - تعالى -:

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾

معانى المفردات:

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ الآية: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): نزلت هذه الآية فى يهود المدينة كان الرجل منهم يقول لصهره، ولذوى قرابته، ولمن بينه وبينهم رضاع من المسلمين: اثبت على الدين الذى أنت عليه، وما يأمرك به هذا الرجل: - يعنون نبينا «محمدًا» ﷺ - فإنّ أمره حقّ، كانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٢٦)

وعن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾ قال: إنهما معونتان من الله فاستعينوا بهما. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٢٨)

وعن علىّ بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت٤٠هـ): قال: قال رسول الله ﷺ: «الصبر ثلاثة: فصبر على المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر على المعصية» اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٢٨)

تفسير الآيتين : (٤٦ - ٤٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

معانى المفردات:

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ): كل «ظنّ» فى القرآن فهو يقين. .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٣٢)

وعن أبى العالية الرّياحى (ت ١٩٠هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ قال: يستيقنون أنهم راجعون إلى الله يوم القيامة . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٣٢)

وعن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت٢٣هـ) أنه كان إذا تلا: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ قال: مضى القوم، وإنما يعنى به أنتم. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٣٢)

وعن أبى العالية الرّياحى فى قول الله - تعالى - : ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: قال: بما أُعطوا من الملك والرسل والكتب على من كان فى ذلك الزمان، فإنّ لكل زمان عَالمًا . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٣٣)

تفسير الآيتين: (٤٨ - ٤٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾

معانى المفردات:

عن السُّدِّى إسماعيل بن عبدالرحمن (ت١٢٧هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ قال: لا تغنى نفس مؤمنة عن نفس كافرة من المنفعة شيئا . . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٣٣)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ قال أى: فداء . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٣٣)

وعن أبى العالية الرّياحى (ت ١٩٠هـ) فى قوله الله - تعالى - : ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ الآية: قال: إنّ فرعون قال له الكهنة: سيولد العام بمصر غلام يكون هلاكك على يديه، فبعث فى أهل مصر للنساء قوابل، فإذا ولدت امرأة غلامًا أُتى به فرعون فقتله ويستحيى الجوارى . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٣٣)

تفسير الآيات: (٥٠ - ٥١ - ٥٢)

وقال الله - تعالى -﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ قال: فرق الله بهم البحر حتى صار طريقًا يبسًا يمشون فيه ﴿ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ عدوّهم وهي نِعَمٌ من الله يُعرفهم لكيما يشكروه ويعرفوا حقّه. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٣٤)

وعن أبي العالية الرّياحي (ت ٩٠ ١هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ قال: ذا القعدة وعشرًا من ذي الحجة. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٣٤)

وعن أبي العالية في قول الله - تعالى - : ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾: قال: من بعد ما اتخذتم العجل - إلها - . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٣٥)

تفسير الآيتين: (٥٣ - ٥٤)

وقال الله - تعالى -﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت٤ ١٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ قال: الكتاب: هو الفرقان: فرق بين الحق والباطل. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٣٥)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ الآية قال: أمـر «موسى» قـومه عن أمر ربه أن يـقتلوا أنفسهم، واحْتَـبى الذين عكفوا على عبادة العجل فجلسـوا وقام الذين لم يعكفوا على عبادة العجل فأخـذوا الخناجر بأيديهم، وأصابتهم ظلمة شديدة فجـعل يقتل بعضهم بعضا، فانجلت الظلمة عنهم وقد أجلوا عن سبعين ألف قتيل، كل من قُتِل منهم كانت له توبة وكل من بقى كانت له توبة . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٣٥)

وعن علىّ بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠هـ) قـال: قالوا «لمـوسى»: ما توبتنا؟ قال: يقتل بعضكم بعضا، فأخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل أخاه وأباه وابنه - لا يبالى مـن قَتَل - حتى قُـتل منهم سبـعون ألفـا، فأوحى الله إلى مـوسى: مرهم فليرفعوا أيديهم وقد غفر لمن قُتِل، وتيب على من بقى . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٣٥)

تفسير الآيتين: (٥٥ - ٥٦)

وقال الله - تعالى -:

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾

معانى المفردات:

عن الربيع بن أنس - فى قـول الله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ قال: هم السبعون الذين اختارهم «موسى» -عليه السلام.- اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٣٦)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ قال: علانية. ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾: قال: العذاب، وأصله الموت . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٣٦)

تفسير الآية: (٥٧)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٥٧) ﴾

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في قول الله – تعالى –: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ ﴾ الآية: قال: الغمام هو: السحاب الأبيض الذي لا ماء فيه. وكان هذا في البرية. ظلل الله عليهم الغمام من الشمس، وأطعمهم المنّ والسلوى حين برزوا إلى البرية، فكان المنّ يسقط عليهم في محلّتهم سقوط الثلج أشدّ بياضًا من الثلج، يسقط عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فيأخذ الرجل قدر ما يكفيه يومه ذلك فإنّ تعدّى فسد ما بقي عنده.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٣٧)

وعن الربيع بن أنس قال: ﴿ الْمَنَّ ﴾: شراب كان ينزل عليهم مثل العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربونه.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٣٧)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما – ت٦٨هـ) قال ﴿ وَالسَّلْوَىٰ ﴾: هو الطير السّمّاني.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٣٧)

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قول الله – تعالى –: ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾: قال: الله أعزّ من أن يُظلم. ﴿ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾، قال: يضرّون.. اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٣٨)

تفسير الآيتين: (٥٨ - ٥٩)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩) ﴾

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ قال : هي بيت المقدس . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ١/ ١٣٨)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ قال : هو أحد أبواب بيت المقدس . ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ أي : حطّ عنّا خطايانا . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ١/ ١٣٨)

﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ : عن أبي هريرة (رضي الله عنه- ت٥٩هـ) عن النبي ﷺ قال : «قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجّدًا وقولوا حطة ، فبدّلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم ، وقالوا حبّة في شَعَرة» اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ١/ ١٣٩)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا ﴾ قال : كل شيء في كتاب الله من الرِّجز المراد به : العذاب . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ١/ ١٣٩)

تفسير الآية : (٦٠)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠) ﴾

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ الآية قال : ذلك في التِّيه ضرب لهم «موسى» الحجر فصار فيه اثنتا عشرة عينًا من ماء ، لكل سبط منهم عين يشربون منها . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ١/ ١٤٠)

وعن أبي العالية الرّياحيّ (ت ٩٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ قال : لا تسعوا في الأرض فساداً . . اهـ (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ١/ ١٤٠)

تفسير الآية :(٦١)

وقال الله – تعالى –:

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١) ﴾

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) فى قول الله – تعالى –:

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾ : قال : هو المنّ والسّلوى، استبدلوا به البقل وما ذُكر معه . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٤١)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) فى قول الله – تعالى –: ﴿ وَفُومِهَا ﴾ قال: الفوم: الحنطة . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٤١)

وعن مجاهد بن جبر فى قول الله – تعالى –: ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ ﴾ قال: أردأ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٤٢)

وعن ابن عباس – رضى الله عنهما – فى قول الله – تعالى –: ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا ﴾ قال: مصراً من الأمصار . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٤٢)

وعن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) والحسن البصرى (ت١١٠هـ) فى قول الله – تعالى –: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾: قال: يُعطون الجزية عن يَدٍ وهم صاغرون . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٤٢)

وعن قتادة بن دعامة فى قول الله – تعالى –: ﴿ وَبَاءُوا ﴾ قال : انقلبوا . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٤٢)

تفسير الآية : (٦٢)

وقال الله – تعالى –: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن مجاهد بن جبر (١٠٤هـ) : قال : سأل سلمان الفارسيّ – رضى الله عنه – النبيّ ﷺ عن أولئك النصارى وما رأى من أعمالهم، فقال : «لم يموتوا على الإسلام» قال سلمان : فأظلمت علىَّ الأرض وذكرتُ اجتهادهم . فنزلت هذه الآية . فدعا النبى ﷺ سلمان فقال : «نزلت هذه الآية فى أصحابك»، ثم قال : «مَنْ مات على دين «عيسى» قبل أن يسمع بى فهو على خير، ومن سمع بى ولم يؤمن فقد هلك» اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٤٥)

* الناسخ والمنسوخ :

أخرج أبو داود فى الناسخ والمنسوخ، وابن جرير، وابن أبى حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) فى قوله – تعالى –: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ الآية : فأنزل الله بعد هذا : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٨٥] . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٤٥)

معانى المفردات :

عن ابن مسعود (رضى الله عنه – ت٣٢هـ) قال : نحن أعلم من أين تسمَّت اليهود باليهودية : بكلمة «موسى» عليه السلام : إنَّا هدنا إليك . ولم تسمَّت النصارى بالنصرانية : من كلمة «عيسى» عليه السلام : كونوا أنصار الله . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٤٥)

وعن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) قال : الصابئون : ليسوا بيهود، ولا نصارى، هم قوم من المشركين لا كتاب لهم . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٤٥)

وقال ابن عـباس (رضى الله عنهـما - ت٦٨هـ)، الصابئـون : قوم بين اليـهود، والنصارى، والمجوس، لا تحلّ ذبائحهم، ولا مناكحتهم . . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٤٥)

تفسير الآية :(٦٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣) ﴾.

معانى المفردات :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : ﴿الطُّورَ﴾ : هو الجبل الذى أنزلت عليه التوراة، وكان بنو إسرائيل أسفل منه . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٤٦)

﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾ قال: ابن عـباس - رضى الله عنهمـا - : معنى ذلك : بجدّ . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٤٦)

وعن أبى العالـية الرّياحىّ (ت ١٩٠هـ) فى قول الـله - تعالى - : ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ قال أى: اقرأوا ما فى التوراة واعملوا به . . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٤٧)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ : قال: لعلكم تنزعون عمّاً أنتم عليه . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٤٧)

تفسير الآيتين :(٦٥ - ٦٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٦٦) ﴾.

معانى المفردات :

عن ابن عبـاس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قـول الله - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ﴾ قال: عرفتم، وهذا تحذير لهم من المعصية : أى: احذروا أن يصيبكم ما أصاب أصحاب السّبت إذ عصوا الله . ﴿اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ أى: اجترأوا فى السبت بصيد السمك . ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ . فمسخهم قردة بمعصيتهم، ولم يعش مسْخ قط فوق ثلاثة أيام، ولم يأكل ولم يشرب، ولم ينسل . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٤٧)

وعن ابن عباس – رضى الله عنهما – فى قول الله – تعالى – : ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ : قال : ذليلين صاغرين . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٤٧)

وعن ابن عباس – رضى الله عنهما – فى قول الله – تعالى – : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً ﴾ : قال : أى جعل الله تلك المسخة عقوبة لهم . ﴿ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ أى : ليحذر من بعدهم ، والذين بقوا معهم عقوبة الله – تعالى – . ﴿ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ أى : تذكرة وعبرة للمتقين . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٤٨)

تفسير الآية : (٦٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) : قال : إنّ شيخًا من بنى إسرائيل على عهد «موسى» – عليه السلام – كان مكثرًا من المال ، وكان بنو أخيه فقراء لا مال لهم ، وكان الشيخ لا ولد له ، وكان بنو أخيه ورثته ، فقالوا : ليت عمّنا قد مات فورثنا ماله ، وأنه لما تطاول عليهم أن لا يموت أتاهم الشيطان فقال : هل لكم إلى أن تقتلوا عمّكم وتغرّموا أهل المدينة التى لستم بها ديته ، وذلك أنهما كانتا مدينتين كانوا فى إحداهما ، وكان القتيل إذا قُتل فطرح بين المدينتين قيس ما بين القتيل والقريتين فأيّتهما كانت أقرب إليه غرِّمت الديّة ، وأنهم لما سوّل لهم الشيطان ذلك عمدوا إليه فقتلوه ، ثم طرحوه على باب المدينة التى ليسوا بها ، فلما أصبح أهل المدينة جاء بنو أخى الشيخ فقالوا : عمّنا قُتل على باب مدينتكم ، فوالله لتغرمنّ لنا ديته . فقال أهل المدينة : نقسم بالله ما قتلنا ولا علمنا قاتلا ، ولا فتحنا باب مدينتنا منذ أغلق حتى أصبحنا . فعمدوا إلى «موسى» عليه السلام ، فجاءه «جبريل» – عليه السلام – فقال : قل لهم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ : فتضربوه ببعضها . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٤٩)

تفسير الآيتين : (٦٨ - ٦٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩) ﴾

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى -:

﴿ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ : قال: الفارض: الهرمة، والبكر: الصغيرة، والعوان: النَّصَف. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٥١)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - فى قول الله - تعالى -: ﴿ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ قال: الفاقع: الصّافى اللون من الصفرة. . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٥١)

تفسير الآيتين : ٧٠ - ٧١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١) ﴾

معاني المفردات :

﴿ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ : عن أبى هريرة (رضي الله عنه - ت٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أنّ بنى إسرائيل قالوا: ﴿ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ ماأعطوا أبدًا، ولو أنهم اعترضوا بقرة من البقر فذبحوها لأجزأت عنهم، ولكنهم شدّدوا فشدّد الله عليهم» اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٥٠)

وعن أبى العالية الرّياحىّ (ت ٩٠ ١هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ ﴾ قال: لم يذلّها العمل. ﴿ تُثِيرُ الْأَرْضَ ﴾ : أى: ليست بذلول فتثير الأرض ﴿ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ ﴾ أى: لا تعمل فى الحرث ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ : من العيوب. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٥٢)

وعن عطيّة بن قيس الكلابي (ت١٢١هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿لاَّ شِيَةَ فِيهَا﴾ قال: لونها واحد ليس فيها لون سوى لونها. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٥٢)

وعن محمد بن كعب القرظي (ت١١٧هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ قال: لغلاء ثمنها. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٥٢)

تفسير الآيتين: (٧٢ - ٧٣)

وقال الله - تعالى -:

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ قال: اختلفتم فيها. ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ قال: ما كنتم تغيبون. . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٥٢)

عن عثمان بن عفان (رضي الله عنه - ت٣٥هـ) قال: مَنْ عمل عملا كساه الله رداءه: إن خيراً فخير، وإنْ شراً فشرّ. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٥٢)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ قال: ضُرب بالعظم الذي يلي الغضروف. - فحيي وقال قتلني فلان، ثم مات - . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٥٣)

تفسير الآية: (٧٤)

وقال الله - تعالى -،

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾

معانى المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ قال : من بعد ما أراهم الله من إحياء الموتى ، ومن بعد ما أراهم من أمر القتيل : ﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ . ثم عذر الله الحجارة ولم يعذر شقىَّ ابن آدم فقال : ﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ . . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٥٦)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ ﴾ الآية : قال : إنّ من الحجارة لألين من قلوبكم ، لما تَدْعون إليه من الحقّ ، ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ قال : إنّ الحجر ليقع على الأرض ، ولو اجتمع عليه كثير من الناس ما استطاعوه ، وإنه ليهبط من خشية الله - تعالى - . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٥٦)

تفسير الآيتين : (٧٥ - ٧٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴾ أى : بصاحبكم رسول الله ، ولكنه إليكم خاصّة . ﴿ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا ﴾ ، لا تحدّثوا العرب بهذا فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم ؛ ﴿ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ أى : يُقرّون بأنه نبىّ وقد علمتم أنه قد أُخذَ عليكم الميثاق باتباعه ، وهو يخبرهم أنه النبى الذى كان يُنتظر ، ونجده فى كتابنا اجْحَدوه ولا تُقرّوا به . . . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٥٧)

تفسير الآيتين : (٧٧ - ٧٨)

قال الله – تعالى – : ﴿ أَوَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ ﴾

معاني المفردات :

عن أبي العالية الرّياحـيّ (ت ١٩٠ هـ) في قول الله – تعالى – : ﴿ أَوَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ قال : المراد : من كفرهم بالنبي «محمد» ﷺ، وتكذيبهم به .

﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ : وذلك حين قالوا : للمؤمنين آمنا – وما هم بمؤمنين .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٥٨)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما – ت٦٨هـ) في قول الله – تعالى – :

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ ﴾ أي : لا يدرون ما فـيه . ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾ أي : يجحدون نبوة الرسول ﷺ بالظنّ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٥٨)

وعن مجـاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قـول الله – تعالى – : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ ﴾، وهم ناس من اليهـود لم يكونوا يعلمون من الكتـاب شيئـا ، وكانوا يتكلمون بالظنّ بغير ما في كتـاب الله ، ويقولون : هو من الكتاب أماني تمنّونها ؛ ﴿ إِلاَّ أَمَانِيَّ ﴾ أي : إلا كذبا . ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾ أي : إلا يكذبون . . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٥٨)

تفسير الآية : (٧٩)

قال الله – تعالى – : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾

معاني المفردات :

عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – عن رسول الله ﷺ قال :

«ويل وادٍ في جهنّم يهوى فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يبلغ قعره» اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٥٩)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ الآية، قال: هم أحبار اليهود وجدوا صفة النبى ﷺ مكتوبة فى التوراة: أكْحل، أعْين، ربْعة، جعد الشعر، حسن الوجه، فلمّا وجدوه فى التوراة محوه حَسَدًا وبغيًا. فأتاهم نفر من قريش فقالوا: تجدون فى التوراة نبيًّا أميًّا؟ فقالوا: نعم نجده طويلا، أزرق، سبط الشعر. فأنكرت قريش وقالوا: ليس هذا منّا.. اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٦٠)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى -: ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾، أى: عرضًا من عرض الدنيا؛ ﴿وَوَيْلٌ لَهُم مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾، أى: مما يأكلون به من الناس السفلة وغيرهم.. اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٦٠)

تفسير الآية: (٨٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾

* سبب نزول هذه الآية:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) أنّ اليهود قالوا: لن تمسّنا النار إلا أربعين يومًا مدّة عبادة آبائهم العجل. - ففيهم أنزل الله هذه الآية -.. اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٦٣)

معانى المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى -:

﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ أى: موثقًا من الله بذلك أنه كما تقولون: لن تمسكم النار إلا أربعين يومًا.. اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٦٣)

وعن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) فى قول الله - تعالى -:

﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ قال: قال اليهود الكذب والباطل وقالوا على الله ما لا يعلمون.. اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٦٤)

تفسير الآيتين: (٨١ - ٨٢)

قال الله - تعالى -: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) في قول الله - تعالى -:

﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ أي: مَنْ عمل مثل أعمالكم أيها اليهود وكفر بما كفرتم به حتى يحيط كفره بما له من حسنة: ﴿ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٦٤)

وعن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ قال: الذنوب تحيط بالقلب، فكلما عمل ذنبًا ارتفعت حتى تغشى القلب حتى يكون هكذا وقبض كفّه، والخطيئة: كل ذنب وعد الله عليه النار . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٦٤)

تفسير الآية: (٨٣)

قال الله - تعالى -:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾

معاني المفردات:

عن أبي العالية الرّياحيّ (ت١٩٠هـ) في قول الله - تعالى -:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ قال: أخذ الله مواثيقهم أن يخلصوا له، وأن لا يعبدوا غيره . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٦٥)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قال: هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أى: تركتم ذلك كله. ﴿إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ﴾: وهم الذين اختارهم الله لطاعته. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٦٥)

تفسير الآيتين: (٨٤ - ٨٥)

قال الله - تعالى -: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤) ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥)﴾

معاني المفردات:

عن أبى العالية الرّياحىّ (ت ٩٠ هـ) فى قول الله - تعالى -:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ أى: لا يقتل بعضكم بعضا؛ ولا تخرجون أنفسكم من دياركم، أى: لا يخرج بعضكم بعضًا من داره. ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾: بهذا الميثاق ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٦٦)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى -:

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ أى: أهل الشرك حتّى تسفكوا دماءكم معهم. ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ﴾ أى: تخرجونهم من ديارهم معهم. ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ فكانوا إذا كان بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج، وخرجت النضير، وقريظة مع الأوس، وظاهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على إخوانه حتّى تسافكوا دماءهم، فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم تصديقًا لما فى التوراة. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٦٦)

تفسير الآيتين: (٨٦ - ٨٧)

قال الله - تعالى - ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾ قال: استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٦٧)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) في قوله - تعالى - :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ أي: التوراة جملة واحدة مفصَّلة محكمة.

﴿ وَأَيَّدْنَاهُ ﴾ أي: قوّيناه. . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٦٧)

﴿ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ : عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «روح القدس»: «جبريل» - عليه السلام - اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٦٨)

تفسير الآيتين: (٨٨ - ٨٩)

قال الله - تعالى - :

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ أي: عليها غشاوة. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٦٨)

وعن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ أى: لا يؤمن منهم إلا قليل. . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٦٩)

وعن قتادة فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ قال: هو القرآن. ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ : من التوراة والإنجيل. . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٦٩)

﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما- ت٦٨هـ): كانت يهود بنى قريظة، والنضير من قبل أن يبعث نبينا «محمد» ﷺ يستفتحون الله: يدعون على الذين كفروا ويقولون: اللهمَّ إنّا نستنصرك بحق النبىِّ الأمىِّ إلا نصرتنا عليهم فينصرون. ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا﴾ : وهو «نبى الله محمد» ولم يشكوا فيه ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾. . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٧٠)

تفسير الآيتين: (٩٠ - ٩١)

قال الله - تعالى - : ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية: قال: هم اليهود كفروا بما أنزل الله وبنبيّه «محمد» ﷺ بغيًا وحسدًا للعرب. ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ أى: غضب الله عليهم مرتين: بكفرهم بالإنجيل وبنبى الله «عيسى»، وبكفرهم بالقرآن وبنبى الله «محمد» ﷺ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٧١)

وعن أبى العالية الرّياحىّ (ت١٩٠هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ أى: بعده - وهو القرآن - . . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٧٢)

تفسير الآيتين: (٩٣ - ٩٤)

قال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ قال: أشربوا حبّه حتّى خلص ذلك إلى قلوبهم. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٧٢)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) في قول الله - تعالى -:

﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾ أي: الجنّة. ﴿ خَالِصَةً ﴾ أي: خاصّة؛ ﴿ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ ﴾ أي: فاسألوا الموت. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٧٢)

تفسير الآية: (٩٥)

قال الله - تعالى -:

﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾

* **سبب نزول هذه الآية:**

أخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) قال: قل لهم - أي لليهود - يارسول الله: ﴿ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فقال لهم رسول الله ﷺ: «إن كنتم صادقين في مقالتكم قولوا: اللهمَّ أمِتْنَا، فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجل منكم إلا غُصَّ بريقه فمات مكانه»، فأبوا أن يفعلوا وكرهوا ما قال لهم. فنزل قول الله - تعالى -: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ عند نزول هذه الآية: «والله لا يتمنّونه أبدًا» اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٧٢)

معاني المفردات :

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – عن رسول الله ﷺ قال : «لو أنّ اليهود تمنّوا الموت لماتوا، ولرأوا مقاعدهم من النار» اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٧٣)

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قول الله – تعالى – : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾ لأنهم يعلمون أنهم كاذبون. . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٧٢)

تفسير الآية : (٩٦)

قال الله – تعالى – :

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما – ت٦٨هـ) في قول الله – تعالى – : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ ﴾ قال: المراد: اليهود. ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ : وذلك أن المشرك لا يرجو بعثًا بعد الموت فهو يحبّ طول الحياة، وأنّ اليهودي قد عرف ما له في الآخرة من الخزي بما صنع لما عنده من العلم. ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ أي: بمنجيه من العذاب. . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٧٣)

تفسير الآية : (٩٧)

قال الله – تعالى – : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في سبب نزول هذه الآية قال : ذُكر لنا أنّ عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – انطلق ذات يوم إلى اليهود، فلمّا أبصروه رحّبوا به، فقال عمر – رضي الله عنه – : والله ما جئتُ لحبكم ولا للرَّغبة فيكم ولكنّي

جئتُ لأسمع منكم، وسألوه فقالوا: من صاحب صاحبكم؟ فقال لهم: «جبريل» قالوا: ذلك عدوّنا من الملائكة يُطلع «محمداً» على سرّنا، وإذا جاء، جاء بالحَرْب، ولكن صاحبنا «ميكائيل» وإذا جاء، جاء بالخصب والسِّلْم.

فتوجّه عمر نحو رسول الله ﷺ ليحدّثه بحديثهم فوجد قد أنزل الله هذه الآية: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾» اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٧٥)

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ المراد: «جبريل» - عليه السلام - نزل بالقرآن بإذن الله يشدّ به فؤادك يارسول الله، ويربط به على قلبك... (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٧٥)

وعن قتادة بن دعامة في قول الله - تعالى -: ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ قال: من التوراة والإنجيل. ﴿ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي: جعل الله هذا القرآن هدى وبشرى للمؤمنين، لأن المؤمن إذا سمع القرآن حفظه وانتفع به. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٧٦)

تفسير الآيتين: (٩٩ - ١٠٠)

قال الله - تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

* **سبب نزول هاتين الآيتين:**

أولا: أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) قال: قال ابن صوريّا للنبي ﷺ: يا «محمد» ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بينة. فأنزل الله: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾... اهـ.

ثانيًا: قال مالك بن الصّيف حين بُعث رسول الله ﷺ وذكر ما أُخذَ عليهم من الميثاق، وما عُهدَ إليهم في الرسول ﷺ: ما عُهدَ إلينا في «محمد» ولا أُخذَ علينا ميثاق. فأنزل الله - تعالى -: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا ﴾ الآية. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ١٨١)

معاني المفردات :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ قال : فالرسول ﷺ يتلوه عليهم ، ويخبرهم به غدوة وعشية ، وبين ذلك ، والرسول ﷺ عندهم أمي لم يقرأ كتابًا ، وهو يخبرهم بما فى أيديهم على وجهه ، ففى ذلك عبرة لهم وحجة عليهم لو كانوا يعلمون . . . اهـ (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٨١)

وعن ابن جُريج عبدالملك بن عبدالعزيز (ت ١٥٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ قال : لم يكن فى الأرض عهد يعاهدون عليه إلا نقضوه ، ويعاهدون اليوم وينقضون غدًا . . . اهـ (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٨١)

تفسير الآيتين : (١٠١ - ١٠٢)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

معاني المفردات :

عن السُّدّى إسماعيل بن عبدالرحمن (ت١٢٧ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ الآية : قال : ولما جاء اليهودَ نبيُّنا «محمد» ﷺ عارضوه بالتوراة فاتفقت التوراة والقرآن ، فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت كأنهم لا يعلمون ما فى التوراة من الأمر باتّباع نبينا «محمد» ﷺ . . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٨٢)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) قال: «إنّ الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء، فإذا سمع أحدهم بكلمة حقّ كذب عليها ألف كذبة فأشربتها قلوب الناس واتخذوها دواوين، فأطلع الله على ذلك نبى الله سليمان فأخذها فقذفها تحت الكرسىّ، فلمّا مات سليمان قام شيطان بالطريق فقال: ألا أدلّكم على كنز «سليمان» الذى لا كنز لأحد مثل كنزه؟ قالوا: نعم. فأخرجوه فإذا هو سحر فتناسخه الأمم. وأنزل الله عذر «سليمان» - عليه السلام - فيما قالوا من السحر فقال: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾» الآية. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٨٢)

وعن عمران بن حصين - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منّا من تطيّر أو تُطيِّر له، أو تكهَّن أو تُكهِّن له، أو سحر أو سُحِر له، ومن عقد عقدة، ومن أتى كاهنًا فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد» اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٩٤)

وعن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ أى: يُبغِّضون أحدهما إلى صاحبه.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٩٤)

وعن سفيان فى قول الله - تعالى -: ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أى: بقضاء الله - تعالى - . . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٩٤)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ أى: من نصيب. . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٩٤)

وعن السدّى فى قول الله - تعالى -: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾: أى: بئس ما باعوا به أنفسهم . . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٩٥)

تفسير الآية: (١٠٤)

قال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج أبو نُعَيْم في الدلائل عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) قال : ﴿ رَاعِنَا ﴾ بلسان اليهود السَّبُّ القبيح ، فكان اليهود يقولون لرسول الله ﷺ سرًا ، فلمَّا سمعوا أصحابه يقولون أعلنوا بها ، فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم . فأنزل الله الآية . . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٩٥)

معانى المفردات :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ لا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾ وذلك أنها سُبَّة بلغة اليهود . فقال - تعالى - : ﴿ وَقُولُوا انظُرْنَا ﴾ أى : أسْمِعنا . فقال المؤمنون بعدها : مَنْ سمعتموه يقولها فاضربوا عنقه ، فانتهت اليهود بعد ذلك . . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٩٥)

تفسير الآية : (١٠٦)

قال الله - تعالى - ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦) ﴾

معانى المفردات :

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ الآية : قال البغوىّ (ت٥١٦هـ) فى تفسيره : وذلك أنّ المشركين قالوا : إنّ «محمدًا» يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلاف ما يقوله من تلقاء نفسه : يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدًا كما أخبر الله : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٠١) ﴾ [النحل: ١٠١] . وأنزل الله : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ : فبيّن الله وجه الحكمة فى النَّسْخ بهذه الآية . . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٠٣)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ أى : ما يُبدِّل الله من آية ، أو يتركها ولا يُبدِّلها ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ : أى : خير لكم فى المنفعة ، وأرفق بكم . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ١٩٧)

تفسير الآيتين : (١٠٨ - ١٠٩)

قال الله - تعالى - : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾

* سبب نزول هاتين الآيتين :

أخرج ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) قال : قال رافع بن حُرَيملة ، ووهب بن زيد لرسول الله ﷺ : يا«محمد» ائتنا بكتاب تُنَزِّله علينا من السماء نقرؤه ، أو فجّر لنا أنهارًا نتّبعك ونُصدّقك . فأنزل الله فى ذلك : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾ الآية . وكان حُيَي بن أخطب ، وأبو ياسر ابن أخطب من أشدّ اليهود حسدًا للعرب إذْ خصّهم الله برسوله ، وكانا جاهدَيْن فى ردّ الناس عن الإسلام ما استطاعا . فأنزل الله فيهما :

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ الآية اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٠١)

معانى المفردات :

عن الربيع بن أنس فى قول الله - تعالى - : ﴿ حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ : أى : من قبل أنفسهم. . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٠٢)

وعن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ أى : من بعدما تبيّن لهم أن «محمدًا» ﷺ رسول الله إذْ يجدون مكتوبًا عندهم فى التوراة والإنجيل نعته ، ونبوّته ، ومن بعد ما تبيّن لهم أنّ الإسلام دين الله الذى جاء به نبينا «محمد» ﷺ . . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٠٢)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ قال : المعنى : أمر الله - عزّ وجلّ - نبيه «محمدًا» ﷺ أن يعفو عن الكفار ويصفح عنهم حتى يأتى الله بأمره . فأنزل الله فى سورة براءة :

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة : ٢٩] .
فنسخت حكم هذه الآية ؛ وأمر الله نبيه ﷺ فيها بقتال أهل الكتاب حتّى يسلموا أو يُقرّوا بالجزية . . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٠٢)

تفسير الآيات : (١١٠ - ١١١ - ١١٢)

قال الله – تعالى – :

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ .

معانى المفردات :

عن أبى العالية الرّياحى (ت ٩٠ هـ) فى قول الله – تعالى – : ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾ : قال : تجدوا ثوابه . . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٠٢)

وعن أبى العالية فى قول الله – تعالى – : ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ أى: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديًا، وقالت النصارى: لن يدخل الجنّة إلا من كان نصرانيًا. ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ أى: أمانى يتمنّونها على الله بغير حق. ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ أى: حجتكم. ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ : فيما تقولون. ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ أى: أخلص لله . . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٠٣)

﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

تفسير الآية : (١١٣)

وقال الله – تعالى – ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن اسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما- ت٦٨هـ) قال: قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ وأتتهم يهود، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ: فقال رافع بن حُرَيملة: ما أنتم على شيء وكفر «بعيسى» - عليه السلام - والإنجيل. فقال رجل من أهل نجران لليهود: ما أنتم على شيء وجحد نبوّة «موسى» - عليه السلام - وكفر بالتوراة. فأنزل الله في ذلك ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ الآية. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٠٣)

معاني المفردات :

عن أبى العالية الرِّياحىّ (ت ٩٠ ١هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ الآية: قال: هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا على عهد الرسول ﷺ. . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٠٣)

وعن السُّدِّى إسماعيل بن عبدالرحمن (ت١٢٧هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ قال: هم العرب قالوا: «ليس «محمد» ﷺ على شيء. . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٠٣)

تفسير الآية: (١١٤)

قال الله - تعالى -:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾.

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت٤ ١٠هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ قال: هم النصارى كانوا يطرحون فى بيت المقدس الأذى، ويمنعون الناس أن يُصلّوا فيه. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٠٤)

﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ : أخرج الإمامان : أحمد ، والبخارى فى تاريخه عن بسر ابن أرطاة قال : كان رسول الله ﷺ يدعو : «اللهمَّ أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها ، وأجرنا من خزى الدنيا ومن عذاب الآخرة» اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٠٤)

تفسير الآية : (١١٥)

قال الله – تعالى – : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾

الناسخ والمنسوخ :

أخرج أبو عبيد القاسم بن سلام فى الناسخ والمنسوخ ، والحاكم وصحّحه ، والبيهقى فى سننه عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) قال : أوّل ما نُسِخَ من القرآن فيما ذكر لنا – والله أعلم – شأن القبلة : قال الله – تعالى – : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ فاستقبل رسول الله ﷺ فصلّى نحو بيت المقدس ، وترك البيت العتيق ، ثمّ صرفه الله – تعالى – إلى البيت العتيق ونسخها فقال :

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ [البقرة:١٤٩] . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٠٥)

معانى المفردات :

﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ : قال ابن عمر (رضى الله عنهما – ت٧٣هـ) : كان النبى ﷺ يصلّى على راحلته تطوّعًا أينما توجّهت به . اهـ (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٠٥)

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه – ت٩٣هـ) : أن النبى ﷺ كان إذا سافر وأراد أن يتطوّع بالصلاة استقبل بناقته القبلة وكبّر ، ثمّ صلّى حيث توجهت الناقة . . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٠٥)

تفسير الآيتين : (١١٦ - ١١٧)

قال الله – تعالى – : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾

معانى المفردات :

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ ﴾ : عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «يقول الله : كذّبنى ابن آدم ولم ينبغ له أن يكذّبنى، وشتمنى ولم ينبغ له أن يشتمنى : أما تكذيبه إياى فقوله : لن يعيدنى كما بدأنى وليس أول الخلق بأهون علىّ من إعادته، وأمّا شتمه إيّاى فقوله : اتخذ الله ولداً، وأنا الله الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٠٦)

وعن طلحة بن عبيدالله قال : سألت رسول الله ﷺ عن تفسير سبحان الله قال : «هو تنزيه الله من كل سوء» اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٠٧)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ قَانِتُونَ ﴾ قال معنى ذلك : مطيعون . . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٠٨)

وعن أبى العالية الرّياحىّ (ت٠ ١٩هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ قال : ابتدع الله خلقهما ولم يشركه فى خلقهما أحد . . . اهـ .
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٠٨)

تفسير الآيتين : (١١٨ - ١١٩)

قال الله — تعالى — :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ﴾

* سبب نزول الآية رقم ١١٨ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) :

قال رافع بن حُرَيْملة لرسول الله ﷺ : إن كنتَ رسولا من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتّى نسمع كلامه . فأنزل الله هذه الآية . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٠٨)

معانى المفردات :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ قال : هم كفار العرب . ﴿ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ ﴾ أى : هلا يكلمنا الله . ﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم ﴾ : وهم اليهود، والنصارى، وغيرهم . ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ أى : العرب، واليهود، والنصارى، وغيرهم . . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٠٨)

وقال البغوى (ت٥١٦هـ) فى تفسير قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾ : أى : بالصدق . ﴿ بَشِيرًا ﴾ أى : مبشّرًا لأولياء الله وأهل طاعته بالثواب الكريم . ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ أى : منذرًا مخوّفًا لأعداء الله وأهل معصيته بالعذاب الأليم . ﴿ وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ أى : لستَ بمسئول عنهم كما قال - تعالى - : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (٨٢) ﴾ [النحل:٨٢] . اهـ. (انظر: تفسير البغوى جـ١/١٠٩، ١١٠)

تفسير الآيتين : (١٢٠ - ١٢١)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ (١٢٠) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢١) ﴾

* سبب نزول الآية رقم ١٢٠ :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) قال : إنّ يهود المدينة، ونصارى نجران كانوا يرجون أن يُصَلِّى النبى ﷺ إلى قبلتهم، فلمّا صرف الله القبلة إلى الكعبة شقّ ذلك عليهم وأيسوا منه أن يوافقهم على دينهم . فأنزل الله الآية رقم ١٢٠ . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٠٩)

معانى المفردات :

عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت٣٢هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ ﴾ : قال : أى يحلّ حلاله، ويُحرِّم حرامه، ويقرؤه كما

أنزل الله، ولا يحرِّف الكلم عن مواضعه، ولا يتأوّل منه شيئًا غير تأويله . . .
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢١٠)

تفسير الآية: (١٢٤)

قال الله – تعالى – : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما – ت٦٨هـ) في قوله الله – تعالى – : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ : قال ابتلاه الله بالطهارة: خمس في الرأس، وخمس في الجسد: في الرأس: قصّ الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس. وفي الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل مكان الغائط والبول بالماء. ومعنى ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ أي: أداهنّ – تامّات – . . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢١٠)

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه – ت٩٣هـ) قال: وقّت لنا رسول الله ﷺ في قصّ الشارب، وتقليم الأظفار، وحلق العانة، ونتف الإبط: أن لا نترك أكثر من أربعين يومًا. . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢١٢)

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالسّواك فإنه مطهرة للفم مَرْضاة للربّ مفرحة للملائكة يزيد في الحسنات، وهو من السنّة يجلو البصر، ويُذْهب الحفر، ويشدّ اللثة، ويذهب البلغم، ويطيّب الفم».
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢١٣)

وعن الربيع بن خثيم أبو زيد الكوفي (ت قبل ٩٠هـ) في قول الله – تعالى – : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ أي: يؤتم به، ويقتدى به. قال «إبراهيم» – عليه السلام – : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ : أي: فاجعل من يؤتم به ويقتدى به. اهـ (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٢١)

﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) معنى ذلك: قال الله – عزّ وجلّ – : لا أجعل إمامًا ظالمًا يُقْتَدى به. . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٢١)

تفسير الآية: (١٢٥)

قال الله - تعالى - ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾

* سبب النزول :

عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت٩٣هـ) قال: قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : وافقتُ ربِّى فى ثلاث: قلتُ: يارسول الله لو اتخذتَ من مقام إبراهيم مصلى؟ فنزلت: ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ وقلتُ: يارسول الله إنّ نساءك يدخل عليهنّ البرُّ والفاجر فلو أمرتهنّ أن يحتجبْن؟ فنزلت آية الحجاب. واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه فى الغيرة فقلت لهنّ: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ فنزلت كذلك فى سورة التحريم الآية رقم/ ٥ . . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٢٢)

معانى المفردات :

وعن جابر بن عبدالله (رضى الله عنهما - ت٧٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من طاف بالبيت سبعًا، وصلّى خلْف المقام ركعتين، وشرب من ماء زمزم، غُفرت له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت» اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٢٥)

وعن عطاء بن يسار (ت١٠٢هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ قال معنى ذلك: أمرناه. . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٢٦)

وعن سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) ومجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ ﴾ قالا: من الأوثان، والرَّيْب، وقول الزّور، والرِّجس. . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٢٦)

تفسير الآية: (١٢٦)

قال الله - تعالى - ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾

معاني المفردات :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ عن جابر بن عبدالله (رضى الله عنهما - ت٧٨هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «إنّ إبراهيم حرّم مكّة وإنّى حرّمتُ المدينة ما بين لابتيها : فلا يُصاد صيدها ، ولا يُقطع عضاها» اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٢٧)

وعن مجاهد بن جبر (رضى الله عنه - ت١٠٤هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «مكّة حرم حرّمها الله ، لا يحلّ بيع رباعها ، ولا إجارة بيوتها» اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٢٩)

وعن الزّهرى محمد بن مسلم (ت١٢٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : «إنّ الناس لم يُحرّموا مكّة ولكنّ الله حرّمها فهى حرام إلى يوم القيامة ، وإنّ من أعتى الناس على الله رجل قَتَل فى الحرم ، ورجل قَتَل غير قاتله» اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٢٩)

﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ عن علىٍّ بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «اللهم إنّ إبراهيم عَبْدك وخليلك دعاك لأهل مكّة بالبركة ، وأنا «محمد» عبدك ورسولك ، وإنّى أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم فى صاعهم ، ومدّهم مثل ما باركت لأهل مكة ، واجعل مع البركة بركتين» اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٢٨)

وعن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) قال : استرزق نبىّ الله «إبراهيم» - عليه السلام - لمن آمن بالله واليوم الآخر . فقال الله : ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ فأنا أرزقه . . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٣٣)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) قال : كان «إبراهيم» - عليه السلام - احتجرها على المؤمنين دون الناس فأنزل الله : ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ أى : فأنا أرزقهم كما أرزق المؤمنين ، أخلق خلقًا لا أرزقهم : فأمتّعهم قليلا ثم أضطرهم إلى عذاب النار وبئس المصير . . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٣٣)

تفسير الآية :(١٢٧)

قال الله – تعالى – : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾ قال ابن عـباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) ﴿ الْقَوَاعِدَ ﴾ : أساس البيت . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٣٣)

وعن أبى إسـحاق إبراهيم بن على الفـهْرى (ت٦٥١هـ) قـال: بنى «إبراهيم» – عليه السلام – البـيت وجعل طوله فى السماء تسعـة أذرع، وعرضه فى الأرض اثنين وثلاثين ذراعًا: من الـركن الأسود إلى الركن الشامى الذى عنـد الحجر من وجـهه، وجعل عرض ما بين الركن الشامى إلى الركن الغربى الذى فـيه الحجر اثنين وعشرين ذراعًا، وجعل طول ظهرها من الركن الغربـى إلى الركن اليمانى أحدًا وثلاثين ذراعًا، وجعل عرض شقها اليمانى من الركن الأسود إلى الركن اليمانى عشرين ذراعًا . . اهـ (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٥١)

وقال ابن عـباس – رضى الله عنهمـا – : قال رسول الله ﷺ: «الحَجَـر الأسود ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنّة، وإنما سوَّدته خطايا المشركين، يُبعث يوم القيامة مثل أُحُد يشهد لمن استلمه وقبّله من أهل الدنيا» اهـ (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٤٩)

تفسير الآية :(١٢٨)

قال الله – تعالى – :

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ ﴾ عن سَلاّم بن أبى مطيع فى هذه الآية قال: كـانا مسلمين ولكن سألاه الثبات . . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٥٢)

﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ : قال : مجاهـد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : قال نبى الله «إبراهيم» - عليه السلام - : ربِّ أرنا مناسكنا . فأتاه «جبريل» - عليه السلام - فأتى به البيت فقال : ارفع القواعد . فرفع القواعد وأتمَّ البناء . ثم أخذ بيده فأخرجه فانطلق به إلى (الصفا) وقال : هذا من شعائر الله ، ثم انطلق به إلى (المروة) فقال : وهذا من شعائر الله ، ثم انطلق به نحو (منى) فلما كان من العقبة إذا إبليس قائم عند الشجرة فقال : كبِّر وارمه ، فكبّر ورماه ، ثم انطلق إبليس فقام عند الجمرة الوسطى فلمّا حاذى به «جبريل ، وإبراهيم» قال له : كبِّر وارمه . فكبَّر ورماه ، فذهب إبليس حتّى أتى الجمرة القُصوى ، فقال له «جبريل» : كبِّر وارمه . فكبّر ورماه . فذهب إبليس وكان الخبيث أراد أن يُدْخل فى الحجّ شيئًا فلم يستطع . فأخذ «جبريل» بيد «إبراهيم» حتّى أتى به المشعر الحرام فقال : هذا المشعر الحرام . ثم ذهب حتى أتى به عرفات فقال : قد عرفتَ ماأريتك؟ قالها ثلاث مرات . قال : نعم . قال فأذِّن فى الناس بالحجِّ . قال : وكيف أؤذِّن؟ قال : قل ياأيها الناس أجيبوا ربكم ثلاث مرات .

فأجاب العباد لبَّيك اللهم ربنا لبَّيك .

فمن أجاب إبراهيم يومئذ فهو حاجّ . . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٥٣)

وعن قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ قال : أراهما الله مناسكهما : الموقف بعرفات ، والإفاضة من جَمْع ، ورمى الجمار ، والطواف بالبيت ، والسَّعْى بين الصفا والمروة . . . اهـ (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٥٤)

تفسير الآية : (١٢٩)

قال الله - تعالى - : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) ﴾

معانى المفردات :

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ ﴾ قال أبو العالية الرّياحىّ (ت ٩٠ ١هـ) : المراد : أمّة نبينا «محمد» ﷺ ، فقيل له - أى لنبى الله «إبراهيم» - عليه السلام - : قد استجيب لك وهو كائن فى آخر الزمان . . . اهـ (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٥٥)

وعن السُّدِّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) قال: هو نبينا «محمد» - صلى الله عليه وسلم - . . . اهـ (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٥٥)

وأخرج الإمام أحمد، والبيهقى عن أبى أمامة - رضى الله عنه - قال: قلت: يارسول الله ما كان بدء أمرك؟ قال: «دعوة إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمِّى أنه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام» اهـ (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٥٥)

وأخرج الإمام أحمد، والحاكم، والبيهقى فى الدلائل عن العرباض بن سارية -رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّى عند الله فى أمّ الكتاب لخاتم النبيين، وإنّ آدم لمجندل فى طينته، وسأنبئكم بأوّل ذلك: دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمِّى التى رأت». اهـ (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٥٥)

وعن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) فى قول الله - تعالى -:

﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ قال: الحكمة: السنّة. قال: فـفعل ذلك بهم، فبعث فيهم رسولا منهم يعرفون اسمه ونَسَبه يخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط مستقيم . . . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٥٥)

وعن ابن جُريج عبدالملك بن عبدالعزيز (ت ١٥٠هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ قال: يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه . . اهـ (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٥٥)

وعن أبى العالية الرّياحىّ (ت ١٩٠هـ) فى قول الله - تعالى -:

﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ قال: عزيز فى نقمته إذا انتقم، حكيم فى أمره . . . اهـ

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٥٥)

تفسير الآيتين: (١٣٠ - ١٣٢)

قال الله - تعالى -: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) ﴾

وقال - تعالى -: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) ﴾

معاني المفردات :

عن أبي العالية الرّياحيّ (ت ١٩٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ : قال : رغبت اليهود والنصارى عن ملّة «إبراهيم» واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله ، وتركوا ملّة إبراهيم : الإسلام . وبذلك بعث الله نبيه «محمدًا» ﷺ بملّة «إبراهيم» . . اهـ (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٥٥)

وعن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ قال : إلا من أخطأ حظه . . . اهـ (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٥٥)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾ قال : وصّاهم بالإسلام ، ووصّى «يعقوب» بنيه بمثل ذلك . . . اهـ (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٥٦)

تفسير الآيتين :(١٣٣ - ١٣٤)

قال الله - تعالى - : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾

معاني المفردات :

عن أبي العالية الرّياحيّ (ت ١٩٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ ﴾ الآية : قال : المخاطب : أهل مكة . . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٥٦)

وعن أبي العالية الرّياحي في قول الله - تعالى - : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ قال المراد : «إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، والأسباط» . اهـ (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٥٧)

تفسير الآية :(١٣٥)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) قال: قال عبدالله بن صوريا الأعور للنبي ﷺ: ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا «محمد» تهتد.

وقالت النصارى: مثل ذلك. فأنزل الله فيهم: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا﴾ الآية. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٥٧)

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ قال أبو قلابة: الحنيف: الذى يؤمن بالرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٥٧)

وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«بُعثتُ بالحنيفيّة السمحة» اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٥٧)

تفسير الآية: (١٣٦)

قال الله - تعالى -: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦)﴾

معاني المفردات :

عن الضحاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ) قال: علّموا نساءكم، وأولادكم، وخدمكم أسماء الأنبياء المذكورين في القرآن ليؤمنوا بهم، فإنّ الله أمر بذلك فقال: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٥٨)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) قال: الأسباط: بنو يعقوب، كانوا اثنى عشر رجلا، كل واحد منهم ولد سبطًا أمّة من الناس. . اهـ (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٥٨)

وعن معقل بن يسار - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «آمنوا بالتوراة، والزبور، والإنجيل، وليسعكم القرآن». اهـ (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٥٨)

تفسير الآية : (١٣٨)

قال الله – تعالى – : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾

*** سبب نزول هذه الآية :**

أخرج ابن مردويه، والضياء في المختارة عن ابن عباس – رضى الله عنهما – عن النبى ﷺ قال : إنّ بنى إسرائيل قالوا : يا«موسى» هل يصبغ ربك؟ فقال : اتقوا الله . فناداه ربّه : يا«موسى» سألوك هل يصبغ ربك فقل : نعم، أنا أصبغ الألوان : الأحمر، والأبيض، والأسود، والألوان كلها من صبغتى .

وأنزل الله على نبيه «محمد» ﷺ ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ .

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٥٩)

معانى المفردات :

﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) :

المراد : دين الله . . اهـ (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٥٩)

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) المراد : فطرة الله التى فطر الناس عليها . . اهـ

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٥٩)

تفسير الآيات : (١٣٩ – ١٤٠ – ١٤١)

قال الله – تعالى – : ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ﴾

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) فى قول الله – تعالى – : ﴿ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ ﴾ قال معنى ذلك : أتجادلوننا فى الله؟ . . . اهـ (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٦٠)

وعن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ قال: أولئك أهل الكتاب كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله، واتخذوا اليهودية والنصرانية، وكتموا النبي «محمداً» ﷺ وهم يعلمون أنه رسول الله... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٦٠)

وعن قتادة بن دعامة في قول الله - تعالى -: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾: قال المراد: «إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط»..

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٦٠)

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء الأول من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الثاني من القرآن الكريم

تفسير الآية: (١٤٢)

وقال الله - تعالى -:

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٤٢) ﴾.

* سبب النزول:

أخرج ابن إسحاق، وعبد بن حُمَيْد، وابن أبى حاتم عن البرآء بن عازب (رضى الله عنه - ت٧٢هـ) قال: كان رسول الله ﷺ يُصلِّى نحو بيت المقدس ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله. فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٤٤]. فقال رجال من المسلمين: وددنا لو علمنا من مات منّا قبل أن نصرف إلى القبلة، وكيف بصلاتنا نحو بيت المقدس؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة:١٤٣].

وقال السفهاء من الناس وهم أهل الكتاب: ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها؟. فأنزل الله: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٦١)

وعن عمرو بن عوف - رضى الله عنه - قال: كنّا مع رسول الله ﷺ حين قدم المدينة فصلّى نحو بيت المقدس سبعة عشر شهراً، ثم حُوِّلت إلى الكعبة.. اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٦٤)

تفسير الآية: (١٤٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٤٣) ﴾.

* سبب نزول قول الله – تعالى – : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) : قال: لما وُجِّه رسول الله ﷺ إلى القبلة: أى الكعبة. قالوا: يارسول الله فكيف بالذين ماتوا وهم يُصلّون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٦٥)

معانى المفردات :

عن أبى سعيد الخُدْرىّ – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ فى قول الله – تعالى –: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ : قال: عَدْلا . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٦٥)

وعن جابر بن عبدالله (رضى الله عنهما – ت٧٨هـ) عن النبى ﷺ قال: «أنا وأمّتى يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلائق، ما من الناس أحد إلا ودّ أنه منّا، وما من نبىٍّ كذَّبه قومه إلا ونحن نشهد أنه بلّغ رسالة ربِّه» . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٦٥)

وعن أبى الدرداء – رضى الله عنه –: قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يكون اللعّانون شهداء، ولا شفعاء يوم القيامة» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٦٨)

وعن عطاء بن أبى رباح (ت١١٥هـ) فى قول الله – تعالى –: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا ﴾ أى: بيت المقدس. ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ ﴾ أى: يبتليهم ليعلم من يُسلِّم لأمره. . . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٦٨)

وعن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) فى قول الله – تعالى –: ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ أى: ما أُمِرَ به الرسول ﷺ من التَّحوُّل من بيت المقدس إلى الكعبة. . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٦٨)

وعن البراء بن عازب (رضى الله عنه – ت٦٢هـ) فى قول الله – تعالى –: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ أى: صلاتكم نحو بيت المقدس. . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٦٨)

وعن سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) فى قول الله – تعالى –:
﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ ﴾ أى: يرأف بهم. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٦٨)

تفسير الآية: (١٤٤)

قال الله - تعالى - : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾.

*** سبب نزول هذه الآية :**

أخرج ابن ماجه عن البراء بن عازب (رضي الله عنه - ت٦٢هـ) قال: صلّينا مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ثمانية عشر شهراً، وصُرفت القبلة إلى الكعبة بعد دخوله المدينة بشهرين، وكان رسول الله ﷺ إذا صلّى إلى بيت المقدس أكثر تقلّب وجهه في السماء.

وعلم الله من قلب نبيّه أنه يهوى الكعبة، فصعد «جبريل» - عليه السلام - فجعل رسول الله ﷺ يُتْبعه بصره وهو يصعد بين السماء والأرض ينظر ما يأتيه به. فأنزل الله: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ: ياجبريل كيف حالنا في صلاتنا إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾.. اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٦٨)

معاني المفردات :

عن أبي العالية الرّياحيّ (ت ٩٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ أي: ليعلموا أنّ الكعبة كانت قبلة إبراهيم ولكنهم تركوها عمداً.. اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٧٠)

تفسير الآيتين: (١٤٥ - ١٤٦)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾.

معاني المفردات :

عن السُّدِّي إسماعيل بن عبدالرحمن (ت١٢٧هـ) في قوله الله - تعالى -: ﴿ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ أي: لا اليهود بتابعي قبلة النصارى، ولا النصارى بتابعي قبلة اليهود. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٧٠)

وعن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ المراد: اليهود والنصارى. يعرفونه أي: يعرفون الرسول وهو نبينا «محمد» ﷺ لأن أوصافه في كتبهم. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٧٠)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) قال: لمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة قال: عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لعبدالله بن سَلاَم: قد أنزل الله على نبيه: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ فكيف ياعبدالله هذه المعرفة؟ فقال عبدالله بن سَلاَم: ياعمر لقد عرفتُه حين رأيتُه كما أعرف ابني إذا رأيته مع الصبيان وأنا أشدّ معرفة بالنبيّ «محمد» منّي بابني. فقال عمر: كيف ذلك؟ قال: إنه رسول الله حقّ من الله وقد نعته الله في كتابنا ولا أدري ما تصنع النساء: فقال له عمر: وفّقك الله. . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٧١)

تفسير الآيتين: (١٤٧ - ١٤٨)

قال الله - تعالى -: ﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١٤٧) وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٤٨) ﴾.

معاني المفردات :

عن أبي العالية الرّياحيّ (ت٩٠هـ) قال: قال الله لنبيه «محمد» ﷺ: ﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ قال: يقول الله لنبيه: لا تكوننّ يا «محمد» في شكّ في أنّ الكعبة هي قبلتك. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٧١)

وعن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ أي: لكلّ صاحب ملّة قبلة وهو مستقبلها. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٧٢)

وعن عبدالرحمن بن زيد (ت حوالى ١٧٠هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ أى : فسارعوا فى الخيرات . ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ أى : يوم القيامة . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٧٢)

وأخرج الأئمة : البخارى ، والنسائى ، والبيهقى فى سننه عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلّى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم له ذمّة الله ، وذمّة رسوله ، فلا تخفروا الله فى ذمّته» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٧٢)

تفسير الآية : (١٥٠)

قال الله - تعالى -: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٠) ﴾ .

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ قال : المراد بذلك : أهل الكتاب : قالوا حين صُرف نبىّ الله إلى الكعبة البيت الحرام : اشتاق الرجل إلى بيت أبيه ، ودين قومه . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٧٢)

وعن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ قال : هم مشركو العرب ، قالوا حين صُرفت القبلة إلى الكعبة : قد رجع إلى قبلتكم فيوشك أن يرجع إلى دينكم . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٧٢)

تفسير الآية : (١٥٢)

قال الله - تعالى -: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢) ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ: «اذكرونى يامعشر العباد بطاعتى أذكركم بمغفرتى» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٧٣)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه – ت٥٩هـ) عن النبى ﷺ قال: «يقول الله: يا ابن آدم إنك إذا ما ذكرتنى شكرتنى، وإذا ما نسيتنى كفرتنى» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٧٣)

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: أنا عند ظنّ عبدى بى، وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم، وإن تقرّب إلىّ شبراً تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرّب إلىّ ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٧٤)

وعن معاذ بن جبل (رضى الله عنه – ت١٧هـ) قال: قال لى رسول الله ﷺ: «إنى أحبّك لا تـدعنّ أن تقول فى دبر كل صلاة: اللهمّ أعنّى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٧٩)

تفسير الآيات: (١٥٤ - ١٥٦)

قال الله – تعالى –: ﴿ وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ ﴾:

عن كعب بن مالك – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «أرواح الشهداء فى صور طير خضر معلقة فى قناديل الجنة حتى يرجعها الله يوم القيامة» . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٨٥)

وعن سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) فى قول الله – تعالى –:

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم ﴾: قال المراد: المؤمنين. ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ على أمر الله: بشرهم بالجنة . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٢٨٦)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ قال: أخبر الله أنّ المؤمن إذا سلّم لأمر الله واسترجع عند المصيبة كتب الله له ثلاث خصال من الخير: الصلاة من الله، والرحمة، وتحقيق سبل الهدى. وقال رسول الله ﷺ: «من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته، وأحسن عقباه، وجعل له خلَفًا صالحًا يرضاه». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٨٥)

تفسير الآية: (١٥٨)

قال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج عبد بن حُمَيْد، والبخاري، والترمذي، وابن جرير، والبيهقي عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت٩٣هـ): أنه سُئِل عن الصفا والمروة فقال: كنّا نرى أنهما من أمر الجاهلية، فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله: إن الصفا والمروة من شعائر الله. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٩١)

معاني المفردات:

عن «عائشة» أمّ المؤمنين (رضي الله عنها - ت٥٨هـ) قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنما جُعِل الطواف بالبيت، والسَّعْي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار لإقامة ذكر الله لا لغيره». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٩٤)

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت٥٩هـ) قال: السنّة في الطواف بين الصفا والمروة: أن ينزل من الصَّفا ثم يمشي حتى يأتي بَطْن المسيل فإذا جاءه سعى حتى يظهر منه، ثم يمشي حتى يأتي المرْوة. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٩٤)

وقال عُرْوة لـ«عائشة» أمّ المؤمنين: ما أبالي أن لا أطوف بين الصفا والمروة لقول الله - تعالى -: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فقالت: ياابن أختي ألا ترى أن الله يقول: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٩٢)

تفسير الآية: (١٥٩)

قال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) قال: سأل معاذُ بن جبل أخو بني سلمة، وسعدُ بن معاذ أخو بني الأشهل، وخارجةُ بن زيد أخو الحرث بن الخزرج، نفرًا من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة، فكتموهم إيّاه وأبوا أن يخبروهم. فأنزل الله فيهم: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا ﴾.. الآية اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٩٥)

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾: أي: من ملائكة الله المؤمنين.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٩٥)

وعن أبي العالية الريّاحيّ (ت ٩٠هـ) قال معنى الآية: أهل الكتاب كتموا نعت النبي «محمدًا» ﷺ حسدًا وبغيًا وهم يجدونه مكتوبًا عندهم.. اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٩٥)

تفسير الآيات: (١٦٠ - ١٦٢)

قال الله - تعالى -: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا ﴾ أي: أصلحوا ما بينهم وبين الله. ﴿ وَبَيَّنُوا ﴾: الذي جاءهم من الله ولم يكتموه، ولم يجحدوا به.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٩٧)

وعن سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ أي: يتجاوز الله عنهم . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٩٧)

وعن أبي العـاليـة الرّياحـيّ (ت ١٩٠هـ) في قـول الله - تعـالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية، قال: إنّ الكافر يـوقف يوم القيامة فيلعـنه الله، ثم تلعنه الملائكة، ثم يلعنه الناس أجمعون . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٩٨)

وعن في قول الله - تعالى - : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي: خالدين في جهنّم في اللعنة. ﴿وَلا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ أي: لا يُنظرون فيعتذرون . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٩٨)

تفسير الآية: (١٦٤)

قال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤)﴾ .

* **سبب نزول هذه الآية:**

أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه عن ابن عـباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) قال: قالت قـريش للنبي ﷺ: ادع الله أن يجعل لنا الصَّفا ذهبًا نتـقوّى به على عدوّنا. فأوحى الله إلـيه: إنّي معطيـهم فأجعـل لهم الصَّفا ذهبًـا، ولكن إن كفـروا بعد ذلك عذّبتهم عـذابًا لا أعذّبه أحدًا من العالمـين. فقال: ربِّ دعني وقومي فـأدعوهم يومًا بيوم». فأنزل الله هذه الآية . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٩٩)

معاني المفردات :

﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾: عن عيسى بن أبي عيسى الخيّاط قال: بلغنا أنّ الرياح سبع: الصَّبا، والدّبور، والجـنوب، والشمال، والخـروق، والنكباء، وريح القائم: فـأمّا الصَّبا فتجيء من المشرق، وأمّا الدّبور فتجيء من المغرب، وأمّا الجنوب فتجيء عن يسار القبلة، وأمّا الشمال فتـجيء عن يمين القبلة، وأمّا النكباء بين الصَّبا والجنوب، وأمّا الخروق فبين الشمال والدّبور، وأمّا ريح القائم فأنفاس الخلْق . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٠)

تفسير الآيتين: (١٦٥ - ١٦٦)

قال الله - تعالى -: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن عكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا ﴾ أي: شركاء. ﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ أي: يحبّون آلهتهم كحبّ المؤمنين لله. ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ من الكفار لأوثانهم.. اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٤)

وعن الزبير بن العوّام - رضي الله عنه - في قول الله - تعالى -: ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ ﴾ أي: ولو ترى يارسول الله الذين ظلموا أنفسهم فاتخذوا من دون الله أندادًا يحبونهم كحبكم الله، حين يعاينون العذاب يوم القيامة الذى أعدّه الله لهم، لعلمتم أنّ القوّة كلها إلى الله دون الأنداد.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٤)

وعن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا ﴾: هم الجبابرة والقادة والرءوس في الشرك. ﴿ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴾: وهم الأتباع والضعفاء.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٤)

﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ ﴾ أي: الأوصال التى كانت بينهم في الدنيا.

تفسير الآية: (١٦٧)

قال الله - تعالى -: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ أي: رجعة إلى الدنيا.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٤)

وعن أبي العالية الرّياحيّ (ت ٩٠ اهـ) في قول الله - تعالى -: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾: أي: صارت أعمالهم الخبيثة حسرة عليهم يوم القيامة.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٤)

﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ أخرج ابن أبي حاتم من طريق الأوزاعي قال: سمعتُ ثابت بن معبد قال: مازال أهل النار يأمّلون الخروج منها حتى نزل قول الله - تعالى -: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٥)

تفسير الآيتين: (١٦٨ - ١٦٩)

قال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) قال: تُليت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا﴾ عند النبي ﷺ فقام سعد بن أبي وقّاص فقال: يارسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة. فقال: «ياسعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس «محمد» بيده إن الرجل ليقذف اللّقمة الحرام في جوفه فما يُتقبل منه أربعين يومًا، وأيما عبد نبت لحمه من السّحت والرّبا فالنار أولى به».. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٥)

﴿وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: قال: ابن عباس - رضي الله عنهما -: ما خالف القرآن فهو من خطوات الشيطان.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٥)

وعن السُّدّي إسماعيل بن عبدالرحمن (ت١٢٧هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ﴾ أي: المعصية. ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾ أي: الزّنا. ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾: هو ما كانوا يحرّمون من البحائر، والسّوائب، والوصائل، والحوامي، ويزعمون أن الله حرّم ذلك.. اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٦)

تفسير الآيتين: (١٧٠ - ١٧١)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ (١٧٠) وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ (١٧١) ﴾ .

* سبب نزول الآية رقم ١٧٠ :

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) قال: دعا رسول الله ﷺ اليهودَ إلى الإسلام ورغّبهم فيه، وحذّرهم عذاب الله ونقمته. فقال له رافع بن خارجة، ومالك بن عوف: بل نتبع يا «محمد» ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيراً منّا. فأنزل الله في ذلك:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ الآية . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٦)

معاني المفردات :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ : قال: كمثل البقر والحمار والشاة إن قلتَ لبعضهم كلامًا لم يعلم ما تقول غير أنه يسمع صوتك، وكذلك الكافر إن أمرتَه بخير أو نهيته عن شرٍّ أو وعظته لم يعقل ما تقول غير أنه يسمع صوتك. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٦)

تفسير الآية: (١٧٢)

قال الله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١٧٢) ﴾ .

معاني المفردات :

عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله طيِّب لا يقبل إلا طيِّبًا، وإنّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١) ﴾ [المؤمنون: ٥١].

وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمدّ يديه إلى السماء يارب يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأنّى يُستجاب لذلك». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٧)

وعن الضحّاك بن مزاحم (ت٥ ١٠ هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ ﴾ أي: أثنوا على الله بما هو أهل له على النعم التي رزقكم وطيَّبها لكم. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٧)

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة، ويشرب الشربة فيحمد الله عليها». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٧)

تفسير الآية: (١٧٣)

قال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ ﴾ أخرج الأئمة: أحمد، وابن ماجه، والدارقطني، والحاكم، وابن مردويه عن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت٧٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «أُحلت لنا ميتتان، ودمان: السمك والجراد، والكبد والطحال». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٨)

وعن أبي العالية الرّياحيّ (ت٩٠ ١هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ أي: ما ذكر عليه اسم غير الله. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٨)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ قال: من أكل شيئًا من هذه وهو مضطرّ فلا حرج، ومن أكله وهو غير مضطر فقد بغى واعتدى. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٨)

وعن سعيد بن جبير في قول الله - تعالى -: ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾: أي: غفور لمن أكل من المحرّم، رحيم به إذ أُحِلّ له الحرام في الاضطرار. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٨)

وقال الشعبي عامر بن شراحيل (ت٥ ١٠هـ): إذا اضطرّ إلى الميتة أكل منها قدْر ما يقيمه. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٨)

تفسير الآيات: (١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ قال: أهل الكتاب كتموا ما أنزل الله عليهم في كتبهم من الحقّ، والهدى، والإسلام، وشأن نبينا «محمد» ﷺ ونعته. ﴿ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ ﴾: أي: ما أخذوا عليه من الأجر فهو نار في بطونهم.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٩)

وعن أبي العالية في قول الله - تعالى -: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ ﴾ الآية: أي: اختاروا الضلالة على الهدى، والعذاب على المغفرة. ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ أي: ما أجرأهم على عمل النار.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٩)

وعن السُّدِّي إسماعيل بن عبدالرحمن (ت١٢٧هـ) في قول الله - تعالى -:

﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾: وهم اليهود والنصارى في عداوة بعيدة.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٠٩)

تفسير الآية: (١٧٧)

قال الله - تعالى -: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير، وابن أبى حاتم عن أبى العالية الرّياحىّ (ت ١٩٠هـ) قال : كانت اليهود تصلّى قبَل المغرب، والنصارى قبَل المشرق. فنزلت هذه الآية : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ الآية . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣١١)

معانى المفردات :

عن أبى ذرّ الغفارىّ - رضى الله عنه - : أنّه سأل رسول الله ﷺ عن الإيمان فتلا : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ ﴾ الآية. ثم سأله ثانيًا فتلاها ثم سأله ثالثًا فتلاها وقال : «وإذا عملتَ حسنة أحبّها قلبك، وإذا عملتَ سيئة أبغضها قلبك» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣١٠)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت٣٢هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ﴾ أى : يعطى وهو صحيح شحيح يأمل العيش، ويخاف الفقر . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣١٢)

﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ ﴾ عن سلمان بن عامر الضّبّى قال : قال رسول الله ﷺ : «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذى الرحم اثنتان : صدقة، وصلة» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣١٣)

﴿ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) ابن السبيل : الذى يمرّ عليك وهو مسافر . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣١٣)

﴿ وَالسَّائِلِينَ ﴾ قال الحسين بن علىّ (رضى الله عنه - ت٥١هـ) : قال رسول الله ﷺ «للسائل حقّ وإن جاء على فرس» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣١٣)

﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) : المراد : فكاك الرقاب.

وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ﴾ قال : وأتمّ الصلاة المكتوبة.

وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾ قال المراد : الزكاة المفروضة.

وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ﴾ : قال المراد : فيما بينهم وبين الناس . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣١٤)

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت٣٢هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ أى : السقم . ﴿ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ أى : القتال . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣١٥)

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ عن أبى عامر الأشعرى قال: قلت: يارسول الله ما تمام البرّ؟ قال: «تعمل فى السرّ عمل العلانية» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣١٥)

تفسير الآية : (١٧٨)

قال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَىٰ بِالأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) : قال: إنّ حيّين من العرب اقتتلوا فى الجاهلية قبل الإسلام بقليل فكان بينهم قتل وجراحات حتّى قتلوا العبيد والنساء، فلم يأخذ بعضهم من بعض حتّى أسلموا، فكان أحد الحيين يتطاول على الآخر فى العدة والأموال، فحلفوا أن لا يرضوا حتّى بالعبد من الحرّ منهم، وبالمرأة من الرجل منهم. فنزل فيهم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾ الآية . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣١٦)

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ بعد أخذ الدّية بعد استحقاق الدم وذلك العفو . ﴿ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ أى : فعلى الطالب اتّباع بالمعروف إذا قَبل الدية . ﴿ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ : من القاتل فى غير ضرر ولا فعلة المدافعة . ﴿ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ : ممّا كتب على من كان قبلكم . ﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ أى : قتل بعد قبول الدية : ﴿ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣١٦)

وأخرج عبدالرزّاق، وابن أبى شيبة، وأحمد، والبيهقى عن ابن شريح الخزاعى أنّ النبى ﷺ قال: «من أصيب بقتل أو جراح فإنه يختار إحدى ثلاث: إمّا أن يقتصّ، وإمّا أن يعفو، وإمّا أن يأخذ الدّية. فإن أراد رابعة فخذوا على يديه، ومن اعتدى بعد ذلك فله نار جهنّم خالداً فيها أبداً». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣١٧)

وعن سَمُرة بن جندب الخزاعى (رضى الله عنه - ت ٦٠هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أعافى رجلا قتل بعد أخذ الدّية». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣١٧)

تفسير الآية: (١٧٩)

قال الله - تعالى -: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾.

معانى المفردات:

عن سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ أى: من كان له لبّ أو عقل يذكر القصاص فيحجزه خوف القصاص عن القتل. ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾: لكى تتقوا الدماء مخافة القصاص. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣١٨)

تفسير الآية: (١٨٠)

قال الله - تعالى -: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾.

الناسخ والمنسوخ:

أخرج ابن أبى شيبة، وعبد بن حُمَيْد، وابن جرير، وابن المنذر، والبيهقى عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) أنه سُئل عن هذه الآية: ﴿ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾: قال: نسختها آية المواريث. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٢٠)

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى -:

﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾: قال: الخير: المال. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣١٨)

وأخرج عبد بن حُمَيْد عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ): قال: قال رسول الله ﷺ: «لا وصيّة لوارث إلاّ أن تجيزه الورثة». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٢٠)

وأخرج الأئمة : أحمد، وعبد بن حُمَيْد ، والبيهقي في سننه عن أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع في خطبته يقول : «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٢٠)

تفسير الآيتين : (١٨١ - ١٨٢)

قال الله - تعالى - ﴿ فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ فَمَن بَدَّلَهُ ﴾ المعنى : يقول الله - تعالى - للأوصياء : من بدّل وصيّة الميت ﴿ بَعْدَمَا سَمِعَهُ ﴾ أي : بعد ما سمع من الميت فلم يُمْض وصيته إذا كانت عدلا ﴿ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ ﴾ أي : إثم ذلك ﴿ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴾ أي : الوَصِيّ، وبرئ منه الميت ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ : للوصيّ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ : بالوصيّة . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٢٠)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ قال : الجنف : الخطأ، والإثم : العمد . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٢١)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ ﴾ الآية قال : هذا حين يحضر الرجل وهو يموت، فإذا أسرف أمَرَهُ بالعدل، وإذا قصّر عن حقّ قالوا له : افعل كذا وكذا، وأعط فلانا كذا وكذا . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٢١)

تفسير الآيتين : (١٨٣ - ١٨٤)

قال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ أخرج الأئمة : البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، والبيهقي عن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ) عن النبي ﷺ قال : « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ «محمداً» رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحجّ» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٢١)

﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) المراد بذلك : أهل الكتاب . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٢٢)

﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ : قال مقاتل بن حيّان (ت ١١٠هـ) : المراد بذلك : أيام شهر رمضان . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٢٣)

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ قال سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - كنّا في رمضان على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من شاء صام، ومن شاء أفطر وافتدى، حتّى نزلت هذه الآية : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٢٥)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ قال : من لم يطق الصوم إلا على جَهْد فله أن يفطر ويطعم كل يوم مسكينًا، والحامل، والمرضع، والشيخ الكبير، والذي سقمه دائم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٢٦)

﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ﴾ قال عكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥هـ) معنى ذلك : أطعم عن فطر كل يوم مسكينين . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٢٧)

﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ : قال ابن شهاب : معنى ذلك : الصيام خير لكم من الفدية . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٢٨)

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت٥٩هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عزّ وجل : إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع طعامه، وشرابه، وشهوته من أجلي، للصائم فرحتان : فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٢٨)

تفسير الآية: (١٨٥)

قال الله - تعالى -: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما سُمِّي رمضان لأن رمضان يرمض الذنوب». . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٣٤)

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنّة، وغُلِّقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٣٤)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: أنزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا، فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئًا أنزله منه حتى جمعه. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٤٣)

﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ عن ابن جريج عبدالملك بن عبدالعزيز (ت ١٥٠هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ أي: يهتدون به. ﴿ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ أي: فيه الحلال، والحرام، والحدود. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٤٤)

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) أن النبي ﷺ قال: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غُمَّ عليكم الشهر فأكملوا العدَّة» وفي لفظ: «فعدُّوا ثلاثين» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٥٠)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ قال: إذا كان مقيمًا . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٤٤)

﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) أن حمزة الأسلمىّ سأل رسول الله ﷺ عن الصوم في السفر ، فقال: «إن شئت فصُمْ ، وإن شئتَ فأفطر» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٤٥)

وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال: كنّا نسافر مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان ، فمنّا الصائم ومنّا المفطر ، فلا يَجد المفطر على الصائم ولا الصائم على المفطر ، وكانوا يرون أنه مَنْ وجد قوّة فصام محسن ، ومن وجد ضعفًا فأفطر محسن . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٤٥)

وعن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ): أن النبي ﷺ قال في قضاء رمضان: «إن شاء فرّق ، وإن شاء تابع» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٤٨)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: لا تعب على مَنْ صام في السفر ، ولا على مَنْ أفطر ، خذ بأيسرهما عليك ، قال الله - تعالى - :

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٥٠)

﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ ﴾ قال الربيع بن خثيم الكوفي (ت قبل ٩٠هـ): المراد بذلك: عدّة شهر رمضان . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٥٠)

﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : حق على المسلمين إذا نظروا إلى هلال شوال أن يكبروا الله حتى يفرغوا من عيدهم لأنّ الله يقول: ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ ﴾ . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٥١)

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ : «زيِّنوا أعيادكم بالتكبير» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٥١)

تفسير الآية : (١٨٦)

قال الله – تعالى – : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير ، والبغوى فى معجمه ، وابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه من طريق الصلّت بن حكيم عن رجل من الأنصار عن أبيه عن جدّه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فسكت النبى ﷺ فأنزل الله : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ الآية . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٥٢)

معانى المفردات :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ عن أنس بن مالك (رضى الله عنه – ت ٩٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «إنّ ربكم حيىٌّ كريم يستحى إذا رفع العبد يديه إليه أن يردهما حتى يجعل فيهما خيراً» . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٥٣)

وعن ابن عمر (رضى الله عنهما – ت ٧٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «إنّ الله حَيِىٌّ كريم يستحي أن يرفع العبد يديه فيردّهما صفراً لا خير فيهما ، فإذا رفع أحدكم يديه فليقل : ياحىُّ ياقيّوم لا إله إلا أنت ياأرحم الراحمين ثلاث مرات ، ثمّ إذا ردّ يديه فليفرغ الخير على وجهه» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٥٣)

وعن الوليد بن عبدالله بن أبى مغيث قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا دعا أحدكم فرفع يديه فإن الله جاعل فى يديه بركة ورحمة ، فلا يردّهما حتى يمسح بهما وجهه» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٥٣)

وعن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ قال : «ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال : إمّا أن يعجّل له دعوته ، وإمّا أن يدّخرها له فى الآخرة ، وإمّا أن يصرف عنه من السوء مثلها» قالوا : إذاً نكثر . قال : «الله أكثر» . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٥٤)

وأخرج ابن أبى شيبة، والنسائى، وابن ماجه، والحاكم عن ثوبان - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يردّ القدر إلا الدعاء، ولا يزيد فى العمر إلا البر» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٥٤)

وأخرج الترمذى، والحاكم عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت٧٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٥٤)

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٥٤)

تفسير الآية: (١٨٧)

قال الله - تعالى - ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧) ﴾.

* سببا النزول:

أولا: أخرج عبد بن حُمَيْد، والبخارى، وأبو داود، والترمذى، والبيهقى فى سننه عن البراء بن عازب (رضى الله عنه - ت ٦٢هـ): قال: كان أصحاب النبى ﷺ إذا كان الرجل صائمًا فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يُمْسى. وإنّ قيس بن صرمة الأنصارى كان صائمًا، فكان يومه ذاك يعمل فى أرضه، فلمّا حضر الإفطار أتى امرأته فقال: هل عندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق، فأطلب لك، فغلبته عينه فنام، وجاءت امرأته فلمّا رأته نائمًا قالت: خيبة لك أنمتَ؟

فلما انتصف النهار غُشِي عليه ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ ﴾ إلى قوله : ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ ففرحوا بها فرحًا شديدًا . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٥٦)

ثانيا : وأخرج الأئمة : أحمد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم بسند حسن ، عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال : كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فنام حَرُم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يُفْطِر من الغد ، فرجع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من عند النبي ﷺ ذات ليلة وقد سَمَر عنده ، فوجد امرأته قد نامت فأيقظها وأرادها فقالت : إنّي قد نمتُ ، فقال : ما نمتِ ثم وقع بها . وصنع كعب بن مالك مثل ذلك . فغدا عمر بن الخطاب إلى النبي ﷺ فأخبره . فأنزل الله : ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٥٧)

معاني المفردات :

عن السُّدِّي إسماعيل بن عبدالرحمن (ت ١٢٧ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ أي : تقعون على نسائكم خيانة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٥٩)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ ﴾ أي : جامعوهنّ . ﴿ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ أي : الوَلَد . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٥٩)

وعن عديّ بن حاتم - رضي الله عنه - قال : لما أنزلت هذه الآية : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ ﴾ عمدتُ إلى عقالين أحدهما أسود ، والآخر أبيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلتُ أنظر إليهما فلا يتبين لي الأبيض من الأسود ، فلمّا أصبحت غدوتُ على رسول الله ﷺ فأخبرته بالذي صنعتُ فقال : «إنّ وسادَك إذًا لعريض ، إنما ذاك بياض النهار من سواد الليل» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٦٠)

وعن الضّحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) قال : كانوا يجامعون وهم معتكفون حتى نزل قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٦٣)

وعن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ): أن النبى ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفّاه الله- عزّ وجلّ -، ثم اعتكف أزواجه من بعده. والسُّنَّة فى المعتكف أن لا يخرج إلا لحاجة الإنسان، ولا يتبع جنازة، ولا يعود مريضًا، ولا يمسّ امرأة ولا يباشرها. ولا اعتكاف إلا فى مسجد جماعة. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٦٤)

تفسير الآية: (١٨٨)

قال الله - تعالى -: ﴿ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ وذلك أن امرؤ القيس بن عابس، وعبدان بن أشوع الحضرمى اختصما فى أرض وأراد امرؤ القيس أن يَحْلف. ففيه نزلت: ﴿ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٦٧)

معانى المفردات:

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى -:

﴿ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ قال: هذا فى الرجل يكون عليه مال وليس عليه بيّنة فيجحد المال ويخاصمهم إلى الحكّام وهو يعرف أنّ الحقّ عليه، وقد علم أن أكل الحرام إثم. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٦٦)

وأخرج الأئمة: مالك، والشافعى، والبخارى، ومسلم عن «أمّ سلمة» أمّ المؤمنين - رضى الله عنها -: أن النبى ﷺ قال: «إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلىّ، ولعلّ بعضكم أن يكون ألْحَن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع منه، فمن قضيتُ له بشىء من حقّ أخيه فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٦٧)

تفسير الآية: (١٨٩)

قال الله - تعالى -: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩) ﴾.

* سببا نزول هذه الآية:

أولا: أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية الرّياحيّ (ت ١٩٠هـ) قال: ذكر لنا أنهم قالوا للنبي ﷺ: لم خُلِقَت الأهلَّة؟ فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ﴾ الآية: أي: جعلها الله - تعالى - مواقيت لصوم المسلمين، وإفطارهم، ولحجّهم، ومناسكهم، ولعدَّة نسائهم، ومحلّ دينهم.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٦٨)

ثانيًا: وأخرج الإمامان: البخاري، وابن جرير عن البراء بن عازب (رضي الله عنه - ت ٦٢هـ) قال: كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره، فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٦٨)

تفسير الآيتين: (١٩٠ - ١٩١)

قال الله - تعالى -: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) ﴾.

معاني المفردات:

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ قال أبو العالية الرّياحيّ: الخطاب لأصحاب نبينا «محمد» ﷺ أمروا بقتال الكفّار.. اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٧٠)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ولا تعتدوا﴾ قال: لا تقتلوا الصبيان، والنساء، ولا الشيخ الكبير، ولا من ألقى السَّلَم وكفَّ يده. فإن فعلتم فقد اعتديتم. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٧٠)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾ أي: حيث وجدتموهم. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٧٠)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿والفتنة أشد من القتل﴾ أي: ارتداد المؤمن إلى الوثن أشدّ عليه من أن يُقتل. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٧١)

تفسير الآيتين: (١٩٣ - ١٩٤)

قال الله - تعالى - : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾.

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أي: شرك ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ أي: يخلص التوحيد لله - تعالى - . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٧١)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَإِنِ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ أي: لا تقاتلوا إلا مَنْ قاتلكم. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٧١)

وعن مجاهد بن جبر في قول الله - تعالى - : ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ قال: فخرت قريش بردّها رسول الله ﷺ يوم الحديبية مُحْرِمًا في ذي القعدة عن البيت الحرام. فأدخله الله مكّة من العام المقبل فقضى عمرته وأقصّه ما حيل بينه وبين يوم الحديبية. ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي: فقاتلوهم فيه كما قاتلوكم. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٧٣)

تفسير الآية: (١٩٥)

قال الله – تعالى – : ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج عبد بن حُمَيْد، وابن جرير، والبغوى فى معجمه عن الضحَّاك بن أبى جبيرة : أن الأنصار كانوا ينفقون فى سبيل الله ويتصدّقون، فأصابتهم سنَّة فساء ظنّهم وأمسكوا عن ذلك . فأنزل الله الآية . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٧٤)

معانى المفردات :

عن حذيفة بن اليمان (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله – تعالى – : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ قال : هو ترك النفقة فى سبيل الله مخافة العَيْلة . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٧٤)

تفسير الآية: (١٩٦)

قال الله – تعالى – : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة : الشافعى، وأحمد، والبخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى عن يَعْلَى بن أميّة قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ وهو بالجعْرانة عليه جبّة وعليها خلوق فقال : كيف تأمرنى أن أصنع فى عمرتى؟ قال : فأُنزل على النبى ﷺ فتستّر بثوب . وكان يَعْلَى يقول : وددتُ أن أرى النبى ﷺ وقد أنزل عليه الوحى . فقال عمر – رضى الله عنه – : أيسرّك أن تنظر إلى النبى ﷺ وقد أُنزل عليه الوحى؟ . فرفع

طرف الثوب فنظرت إليه له غطيط كغطيط البكْر، فلمّا سُرِّى عنه قال: «أين السائل عن العمرة؟ اغسل عنك أثر الخلوق، واخلع عنك جبّتك، واصنع فى عمرتك ما أنت صانع فى حجّك» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٧٦)

معانى المفردات :

عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) عن رسول الله ﷺ فى قول الله - تعالى - : ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ قال: «إنّ من تمام الحج أن تحرم من دويرة أهلك» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٧٦)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى معنى الآية قال: من أحرم بحج أو عمرة فليس له أن يحلّ حتى يتمها تمام الحج يوم النّحْر إذا رمى جمرة العقبة، وزار البيت فقد حلَّ، وتمام العمرة إذا طاف بالبيت وبالصفا والمروة فقد حلَّ . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٧٦)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ أى: من أحرم بحج أو عمرة ثم حُبِس عن البيت بمرض يجهده، أو عدوٌّ يحبسه فعليه ذبح ما استيسر من الهدى: شاة فما فوقها، فإن كانت حجّة الإسلام فعليه قضاؤها، وإن كانت بعد حجة الفريضة فلا قضاء عليه.

﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ أى: فإن كان أحرم بالحجّ فمحلّه يوم النّحْر، وإن كان أحرم بعمرة فمحل هَدْيه إذا أتى البيت . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٨٣)

﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ أخرج الإمام البخارى عن المسور ابن مخرمة - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ نحر قبل أن يحلق، وأمر أصحابه بذلك . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٨٥)

وأخرج الأئمة: أحمد، والبخارى، ومسلم، والترمذى، والبيهقى عن كعب بن عُجْره - رضى الله عنه - قال: كنّا مع رسول الله ﷺ بالحديبية ونحن محرمون وقد حصرنا المشركون، وكان لى فَرْوة فجعلت الهوامُّ تساقط على وجهى، فمرّ بى النبى ﷺ فقال: «أيؤذيك هوامُّ رأسك»؟ قلت: نعم. فأمرنى أن أحلق. ونزلت هذه الآية:

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «صُمْ ثلاثة أيام، أو تصدّق بفرق بين ستة، أو انسك مما تيسر».

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٨٥)

﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ): التمتع: الاعتمار في أشهر الحج. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٨٧)

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ أي: يوم قبل يوم التروية، ويوم التروية، ويوم عرفة، وإذا فاته صيامها صامها أيام مِنًى فإنهن من الحج. وعليه صيام سبعة أيام إذا رجع إلى أهله. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٨٧)

وأخرج الإمامان: البخاري، ومسلم عن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال: تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهَدْي من ذي الحليفة، وبدأ رسول الله ﷺ فأهلّ بالعمرة، ثمّ أهلّ بالحج، فتمتع الناس مع النبي ﷺ بالعمرة إلى الحج، فكان من الناس من أهدى فساق الهَدْي، ومنهم من لم يُهْد، فلمّا قدم النبي ﷺ مكة قال للناس: «من كان منكم أهْدَى فإنه لا يحلّ لشيء حرم منه حتى يقضي حجه، ومن لم يكن أهْدى فليطف بالبيت، وبالصفا والمروة، وليُقصّر، وليْحلل، ثم ليهل بالحج، فمن لم يجد هَدْيًا فليصم ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٨٩)

﴿ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ قال عروة بن الزبير (رضي الله عنه - ت ٩٣هـ) المراد بذلك: أهل مكة: ليست لهم متعة وليس عليهم إحصار لقربهم من المشعر الحرام. . اهـ (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٩٢)

وعن مطرّف أنه تلا قول الله - تعالى -: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ قال: لو يعلم الناس قدر عقوبة الله، ونقمة الله، وبأس الله، ونكال الله، لما رقأ لهم دَمْع، وما قرّت أعينهم بشيء. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٩٢)

تفسير الآية: (١٩٧)

قال الله – تعالى –: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عمر (رضي الله عنهما – ت ٧٣هـ) في قول الله – تعالى – : ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ قال: هي شوال، وذو القعدة، وعشر ليال من ذي الحجة. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٩٣)

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – في قول الله – تعالى – : ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ قال: من أهلّ فيهنّ بالحجّ. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٩٤)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله – تعالى – : ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ قال: «الرفث: الإعرابة: أي الجماع، والتعريض للنساء بالجماع، والفسوق: المعاصي كلها، والجدال: جدال الرجل صاحبه». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٩٥)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله – تعالى – : ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ قال: كان أناس من أهل اليمن يحجّون ولا يتزوّدون، فأمرهم الله بالزّاد والنفقة في سبيل الله، وأخبرهم أن خير الزاد التقوى. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٩٨)

تفسير الآية: (١٩٨)

قال الله – تعالى –: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (١٩٨) ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج الإمام البخاري، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في

سننه عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: كانت عكاظ ومجنَّة وذو المجاز أسواقًا في الجاهلية، فتأثّموا أن يتجروا في الموسم فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك. فنزل قول الله - تعالى -: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾: في مواسم الحج. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٠٠)

معاني المفردات:

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى -: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي: لا حرج عليكم في البيع والشراء قبل الإحرام وبعده. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٠١)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى -: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾: أن رسول الله ﷺ قال: «من أفاض من عرفات قبل الصبح فقد تم حجّه، ومن فاته فقد فاته الحج». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٠٢)

وعن جابر بن عبدالله (رضي الله عنهما - ت ٧٨هـ) أن رسول الله ﷺ قال: «كل عرفة موقف، وكل منى منْحر، وكل مزْدلفة موقف، وكل فجاج مكة طريق ومنحر». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٠٢)

وقال عبدالله بن الزبير (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ): عرفة كلها موقف إلا بطن عُرَنة، والمزدلفة كلها موقف إلا بطن مُحَسِّر. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٠٤)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «ارفعوا عن بطن عُرَنة، وارفعوا عن بطن مُحَسِّر». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٠٤)

وعن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو يرمي على راحلته يوم النحر ويقول: «لتأخذوا مناسككم، فإنِّي لا أدري لعلِّي لا أحجّ بعد حجتي هذه». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٠٦)

تفسير الآية: (١٩٩)

قال الله - تعالى -: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾.

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة : البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي والبيهقي في سننه عن «عائشة - أم المؤمنين» (رضي الله عنها - ت ٥٨هـ) قالت : كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يُسَمَّوْن الحُمْس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات. فلمّا جاء الإسلام أمر الله نبيَّه أن يأتي عرفات ثم يقفون بها، ثم يفيض منها، فذلك قول الله : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٠٨)

معاني المفردات :

﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ أخرج الإمام أحمد عن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما - ت ٦٥هـ) أن النبي ﷺ كان يقول : «إن الله يباهي ملائكته عشيّة عرفة بأهل عرفة فيقول : انظروا إلى عبادي أتوني شُعْثًا غُبْرًا ضاحين من كل فج عميق أشهدكم أني قد غفرت لهم». قال رسول الله ﷺ : «فما من يوم أكثر عتقًا من النار من يوم عرفة». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٠٩)

تفسير الآيات : (٢٠٠ - ٢٠٢)

قال الله - تعالى - : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢) ﴾ .

* سبب نزول هذه الآيات :

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : قال : كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف فيقولون : اللهمَّ اجعله عام غيث، وعام خصب، وعام ولاد حسن ولا يذكرون من أمر الآخرة شيئًا . فأنزل الله فيهم : ﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ﴾ . ويجيء بعدهم آخرون من المؤمنين فيقولون : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ فأنزل الله فيهم : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤١٧)

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ قال: إهراق الدماء ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ قال: تفاخر العرب بينها بفعال آبائهم يوم النَّحر حين يفزعون، فأمروا بذكر الله مكان ذلك. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤١٦)

تفسير الآية :(٢٠٣)

قال الله - تعالى - : ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ .

معاني المفردات :

عن عبدالله بن الزبير (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ قال: هن أيام التشريق يذكر الله فيهن بتسبيح وتهليل وتكبير وتحميد. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٢٠)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: الأيام المعلومات: أيام العشر، والأيام المعدودات: أيام التشريق. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٢٠)

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) : أن رسول الله ﷺ بعث عبدالله بن حذافة يطوف في منى ويقول: لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب، وذكر الله - تعالى - . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٢٢)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ : في تعجيله ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ : في تأخيره. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٢٣)

تفسير الآيتين :(٢٠٤ - ٢٠٥)

قال الله - تعالى - : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ .

* سبب النزول :

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن السّدّى إسماعيل بن عبدالرحمن (ت ١٢٧ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ الآيتين : قال : نزلتا في الأخنس بن شريق الثقفى حليف لبني زهرة أقبل إلى النبي ﷺ المدينة وقال : جئت أريد الإسلام ، ويعلم الله أني لصادق . فأعجب النبي ﷺ ذلك منه . فذلك قول الله : ﴿ وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ﴾ ثم خرج من عند النبي ﷺ فمرّ بزرع لقوم من المسلمين ، وحُمُر . فأحرق الزرع ، وعقر الحُمُر . فأنزل الله : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ الآية . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٢٧)

معاني المفردات :

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ أي : شديد الخصومة . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٢٨)

وسُئل ابن عباس - رضي الله عنهما - عن قول الله - تعالى - : ﴿ وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴾ قال : الحرث : الزرع ، والنَّسْل : نسل كل دابّة . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٢٩)

تفسير الآية :(٢٠٦)

قال الله -تعالى- : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾ عن ابن مسعود (رضي الله عنه -ت٣٢هـ) قال : إن من أكبر الذنب عند الله أن يقول الرجل لأخيه : اتق الله . فيقول : عليك بنفسك أنت تأمرني . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٣٠)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ قال : بئس ما مهّدوا لأنفسهم . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٣٠)

تفسير الآية: (٢٠٧)

قال الله -تعالى-: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن سعد، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، وأبو نُعَيم فى الحلية عن سعيد بن المسيّب (ت ٩٤هـ): قال: أقبل صهيب بن سنان مهاجراً نحو النبى ﷺ فاتبعه نفر من قريش، فنزل عن راحلته وانتثل ما فى كنانته ثم قال: يا معشر قريش قد علمتم أنّى من أرماكم رجلا، وايم الله لا تصلون إلىّ حتى أرمى بكل سهم فى كنانتى، ثم أضرب بسيفى ما بقى فى يدى فيه شىء، ثم افعلوا ماشئتم، وإن شئتم دللتكم على مالى وقنيتى بمكة وخلّيتم سبيلى. قالوا: نعم. فلمّا قدم على النبى ﷺ قال: ربح البيع، ربح البيع. ونزلت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ الآية . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٣٠)

معنى الآية:

عن عكرمة مولى ابن عباس (١٠٥هـ) فى معنى الآية قال: نزلت فى صهيب بن سنان، وأبى ذرّ الغفارى، وجندب بن السكن أحد أهل أبى ذرّ، أما أبو ذرّ فانقلب منهم فقدم على النبى ﷺ فلما رجع مهاجراً عرضوا له وكانوا بمرّ الظهران فانفلت أيضاً حتى قدم على النبى ﷺ، وأمّا صهيب فأخذه أهله فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجراً. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٣٠)

تفسير الآية: (٢٠٨)

قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) قال: نزلت هذه الآية فى ثعلبة، وعبدالله بن سَلام، وابن يامين، وأسد، وأُسَيْد ابنى كعب، وسعيد بن

عمرو، وقيس بن زيد، كلهم من يهود قالوا: يارسول الله يوم السبت يوم كنا نعظمه فدعنا فلنسبت فيه، وإنّ التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها بالليل. فنزلت الآية. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٣٣)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ قال: السلم: الإسلام والطاعة. ومعنى كافة: جميعًا. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٣٣)

تفسير الآيتين : (٢٠٩ - ٢١٠)

قال الله - تعالى - : ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾.

معاني المفردات :

عن السُّدِّى إسماعيل بن عبدالرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ أى: فإن ضللتم من بعد ما جاءكم النبى «محمد» ﷺ. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٣٣)

وعن أبى العالية الرّياحى (ت ١٩٠هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أى: عزيز فى نقمته إذا انتقم، حكيم فى أمره. اهـ (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٣٣)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) عن النبى ﷺ قال: «يجمع الله الأوّلين والآخرين لميقات يوم معلوم قيامًا، شاخصة أبصارهم إلى السماء ينظرون فصل القضاء، وينزل الله فى ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسى». . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٣٣)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) أن النبى ﷺ قال: «إنّ من الغمام طاقات يأت الله فيها محفوفًا بالملائكة، وذلك قول الله - تعالى - :

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٣٣)

تفسير الآيتين : (٢١١ - ٢١٢)

قال الله -تعالى- : ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢١١) زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢١٢) ﴾ .

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ قال: هم اليهود . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٣٤)

وعن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ) فى معنى الآية قال: آتاهم الله آيات بينات: عصا موسى، ويده، وأقطعهم البحر، وأغرق عدوهم وهم ينظرون، وظلّل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المنّ والسّلوى. ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ أى: ومن يكفر بنعمة الله . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٣٤)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ قال: هى همهم وطلبتهم، ونيتهم. ﴿ وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أى: يقولون: ماهم على شيء استهزاء وسخرية. ﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ لأن هناكم التفاضل . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٣٤)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ إذ ليس على الله رقيب، ولا من يحاسبه . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٣٤)

تفسير الآية : (٢١٣)

قال الله -تعالى- : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢١٣) ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - :
﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ أي : كانوا على الإسلام كلهم . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٣٦)

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾ قال : قال النبي ﷺ: «نحن الأولون والآخرون: الأولون يوم القيامة، وأول الناس دخولا الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق، فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله، فالناس لنا فيه تبع، فغداً لليهود، وبعد غد للنصارى» وهو في الصحيح بدون الآية . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٣٦)

تفسير الآية : (٢١٤)

قال الله - تعالى - ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ﴾ عن خباب بن الأرت - رضي الله عنه - قال: قلنا يارسول الله ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ فقال: «إنّ من كان قبلكم كان أحدهم يوضع المنشار على مفرق رأسه فيخلص إلى قدميه لا يصرفه ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه لا يصرفه ذلك عن دينه». ثم قال: «والله ليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون» . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٣٧)

وعن السُّدِّي إسماعيل بن عبدالرحمن (ت ١٢٧هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ﴾ قال: أصابهم هذا يوم الأحزاب حتى قال قائلهم: ﴿ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الأحزاب: ١٢]. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٣٧)

تفسير الآية: (٢١٥)

قال الله - تعالى - : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢١٥) ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

عن ابن جُرَيْج عبدالملك بن عبدالعزيز (ت ١٥٠ هـ) : قال: سأل المؤمنون رسول الله ﷺ أين يضعون أموالهم؟ فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾ الآية : فتلك النفقة في التطوع، والزكاة سوى ذلك كله . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٣٧)

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾ قال: سألوه ما لهم في ذلك؟

﴿ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ الآية : المعنى : قال الله - تعالى - : ههنا يابن آدم فضع كَدْحَك، وسعيك، ولا تنفح بها هذا وذاك، وتدع ذوى قرابتك وذوى رحمك . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٣٨)

تفسير الآية: (٢١٦)

قال الله - تعالى - : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦) ﴾ .

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في معنى الآية الكريمة قال: إن الله أمر النبي ﷺ والمؤمنين بمكة : بالتوحيد، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن يكفوا أيديهم عن القتال. فلما هاجر إلى المدينة نزلت سائر الفرائض، وأذن لهم في القتال. فنزل قول الله - تعالى - : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾ أي : فرض عليكم القتال. ﴿ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ أي : القتال فيه مشقة لكم. ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا ﴾ أي : الجهاد وهو قتال المشركين. ﴿ وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ أي : يجعل الله عاقبته فتحًا وغنيمة وشهادة. ﴿ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا ﴾ : وهو القعود عن الجهاد. ﴿ وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾ : حيث يجعل الله عاقبته شرًا فلا تصيبوا ظفرًا ولا غنيمة . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٣٨)

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مثل المجاهد فى سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد فى سبيله - كمثل الصائم القائم، الخاشع الراكع الساجد، وتكفّل الله للمجاهد فى سبيله أن يتوفّاه فيدخله الجنّة، أو يرجعه سالمًا بما نال من أجر وغنيمة» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٣٩)

تفسير الآيتين: (٢١٧ - ٢١٨)

قال الله -تعالى-: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢١٨) ﴾.

* **سبب نزول هاتين الآيتين:**

أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، والبيهقى فى سننه بسند صحيح عن جندب بن عبدالله عن النبى ﷺ: أنه بعث رهطًا وبعث عليهم أبا عبيدة بن الجراح، أو عبيدة بن الحرث فلما ذهب لينطلق بكى صبابة إلى رسول الله ﷺ، فجلس وبعث مكانه عبدالله بن جحش وكتب له كتابًا وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا. وقال: «لا تكرهن أحدًا على السير معك من أصحابك» فلما قرأ الكتاب استرجع وقال: سمعًا وطاعة لله ولرسوله، فخبّرهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب، فرجع رجلان ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمى فقتلوه، ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو جمادى الآخرة، فقال المشركون للمسلمين: قتلتم فى الشهر الحرام. فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية فقال بعضهم: إن لم يكونوا أصابوا وزرًا فليس لهم أجر. فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٤٨)

معاني المفردات :

عن ابن عمر (رضى الله عنهمـا - ت ٧٣هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ قال : الشرك بالله أكبر من القتل في الأشهر الحرم . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٥١)

وعن مـجـاهد بن جـبـر (ت ١٠٤ هـ) فـي قـول الله - تعـالى - : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ قال : المراد : كفار قريش . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٥١)

وعن الربيع بن أنس في قـول الله - تعـالى - : ﴿ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾ قال : هؤلاء خيار هذه الأمة ، ثم جعلهم الله أهل رجاء : إنه من رجا طلب ، ومن خاف هرب . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٥١)

تفسير الآية : (٢١٩)

قال الله -تعالى- : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩) ﴾ .

* سبب نزول قول الله - تعالى - : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ .

أخرج ابن إسحاق، وابن أبي حاتم عن ابن عباس - رضى الله عنهما - : أن نفراً من الصحابة حين أمروا بالنفقـة في سبيل الله أتوا النبي ﷺ فقالوا : إنّا لا ندري ماهذه النفقة التي أمرنا بها في أمـوالنا فما ننفق منها؟ فأنزل الله : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٥٣)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ قال : الميسر : القمـار ، كان الرجل في الجاهلية يخاطر في أهله وماله ، فأيهما قهر صاحبه ذهب بأهله وماله . ﴿ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ أي : ما نقص من الدِّين عند شرب الخـمر ﴿ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ أي : فيـما يصيبـون من لذتها وفرحـها إذا شربوها . ﴿ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ أي : ما يذهب من الدِّين والإثم فيه أكـبر مما يصيبون من لذّتها وفرحها إذا شربوها . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٥٢)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - :

﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ : فى الدنيا والآخرة : أى : فى زوال الدنيا وفنائها، وإقبال الآخرة وبقائها . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٥٦)

تفسير الآية : (٢٢٠)

قال الله - تعالى - : ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٠) ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج أبو داود، والنسائى، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، والحاكم وصححه، والبيهقى فى سننه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: لما أنزل الله :

﴿ وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء: ٣٤] وقوله - تعالى - :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾ [النساء: ١٠] الآيتين .

انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه، فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيجلس له حتى يأكله أو يفسد فيرمى به، فاشتدّ ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ فخلطوا طعامهم بطعامهم، وشرابهم بشرابهم . . اهـ .

(انظر. تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٥٦)

معانى المفردات :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ ﴾ قال: المخالطة: أن يشرب من لبنك وتشرب من لبنه . . . إلخ .

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ أى: يعلم من يتعمّد أكل مال اليتيم ومن يتحرّج منه ولا يألو عن إصلاحه ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ ﴾ أى: لو شاء الله ما أحلّ لكم ما أصبتم مما لا تتعمدون . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٥٧)

تفسير الآية: (٢٢١)

قال الله - تعالى -: ﴿ وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١) ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن أبي الدنيا، وابن المنذر عن مقاتل بن حيَّان (ت ١١٠هـ) قال: «نزلت هذه الآية في أبي مرثد الغنوي استأذن النبي ﷺ في عناق أن يتزوجها وكانت ذا حظ من جمال وهي مشركة، وأبو مرثد يومئذ مسلم فقال: يارسول الله إنها لتعجبني. فأنزل الله: ﴿ وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٥٨)

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ قال المراد: مشركات العرب اللاتي ليس لهن كتاب. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٥٨)

﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ عن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما - ت ٦٥هـ) عن النبي ﷺ قال: «لا تنكحوا النساء لحسنهن فعسى حسنهنّ أن يرديهنّ، ولا تنكحوهنّ على أموالهنّ فعسى أموالهنّ أن تطغيهنّ، وانكحوهنّ على الدِّين فلأمَةٌ سوداء خرماء ذات دين أفضل» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٥٩)

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) عن النبي ﷺ قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدِّين تربت يداك» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٥٩)

﴿ وَلا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ﴾ عن «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها - ت ٥٨هـ) قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا نكاح إلا بوليّ، والسلطان وليّ من لا وليّ له» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٦٠)

وعن «عائشة» - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ قال: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليّها فنكاحها باطل ثلاثًا، فإن أصابها فلها المهر بما استحلّ من فرجها» . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٦٠)

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزوّج المرأة المرأة، ولا تزوّج المرأة نفسها، فإنّ الزانية هى التى تزوّج نفسها» . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٦٠)

تفسير الآية: (٢٢٢)

قال الله - تعالى -: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج الأئمة: أحمد، وعبد بن حُمَيْد، والدّارمى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وابن حبّان، والبيهقى فى سننه عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت٩٣هـ) أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها، ولم يشاربوها، ولم يجامعوها فى البيوت، فسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ الآية . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٦٣)

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ أى: اعتزلوا نكاح فروجهنّ . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٦٣)

وعن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) أنها سُئلت ما للرجل من امرأته وهى حائض؟ قالت: كل شىء إلا فرجها . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٦٣)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى امرأته وهى حائض فجاء ولده أجذم فلا يلومنّ إلا نفسه» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٦٣)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ أي: لا تجامعوهنّ حتى ينقطع الدّم. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٦٦)

وعن مجاهد بن جبر في قول الله - تعالى - : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ قال: إذا رأت الطهر فلا بأس أن تستطيب بالماء، ويأتيها زوجها قبل أن تغتسل. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٦٦)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ أي: في الفرج ولا تعدوه إلى غيره. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٦٦)

وعن عطاء بن يسار (ت ١٠٢ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ أي: التوابين من الذنوب، المتطهرين بالماء. . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٦٦)

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «كل بني آدم خطّاء وخير الخطائين التوّابون» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٦٧)

تفسير الآية: (٢٢٣)

قال الله -تعالى- : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن أبي شيبة، وعبد بن حُمَيْد، والبخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأبن نُعَيم، والبيهقي عن جابر بن عبدالله (رضي الله عنهما - ت٧٨هـ) قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من خلفها في قبلها ثمّ حملت جاء الولد أحول. فنزل قول الله - تعالى - : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ أي: محنيّة، وإن شاء غير محنيّة غير أن ذلك في صمام واحد. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٦٧)

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ قال: يأتيها من بين يديها ومن خلفها ما لم يكن في الدبر. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٧٠)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الذى يأتى امرأته فى دبرها لا ينظر الله إليه يوم القيامة» . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٧٢)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنِّبنا الشيطان، وجنِّب الشيطان ما رزقتنا، فقضى بينهما ولد لم يضرّه الشيطان أبدًا» . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٧٨)

تفسير الآية: (٢٢٤)

قال الله - تعالى -: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى -:

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ قال: يقول الله - تعالى -: لا تجعلنى يا ابن آدم عرضة ليمينك أن لا تصنع الخير، ولكن كفِّر عن يمينك واصنع الخير. اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٧٨)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها، فليكفِّر عن يمينه وليفعل الذى هو خير» . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٧٩)

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا نذر، ولا يمين فيما لا يملك ابن ادم، ولا فى معصية الله، ولا فى قطيعة الرحم، ومن حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليدعها وليأت الذى هو خير، فإنّ تركها كفارتها» . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٧٩)

تفسير الآية: (٢٢٥)

قال الله - تعالى -: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾.

معاني المفردات :

عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) قالت: أنزلت هذه الآية: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ فى قول الرجل: لا والله، وبلى والله، وكلا والله.. اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٨٠)

وعن عطاء بن أبى رباح (ت ١١٥هـ) أنه سئل عن اللغو فى اليمين، فقال: قالت «عائشة» - رضى الله عنها -: إن رسول الله ﷺ قال: «هو كلام الرجل فى يمينه: كلا والله، وبلى والله».. اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٨٠)

وعن «عائشة» - رضى الله عنها - قالت: إنما اللغو فى المزاحة والهزل، وهو قول الرجل: لا والله، وبلى والله، فذاك لا كفارة فيه إن الكفارة فيما عقد عليه قلبه أن يفعله ثم لا يفعله.. اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٨٠)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) فى قول الله - تعالى -:

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ قال: غفور إذا جاوز اليمين التى حلف عليها، حليم: إذ لم يجعل فيها الكفّارة، ثم نزلت الكفّارة.. اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٨٢)

تفسير الآية: (٢٢٦)

قال الله - تعالى -: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢٦)﴾.

معاني المفردات :

﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): كان إيلاء أهل الجاهلية: السَّنة والسنتين، وأكثر من ذلك، فوقت الله أربعة أشهر، فإن كان إيلاؤه أقل من أربعة أشهر فليس بإيلاء.. اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٨٢)

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى معنى ذلك: هذا فى الرجل يؤلى من امرأته يقول: والله لا يجتمع رأسى ورأسك، ولا أقربك ولا أغشاك، وكان أهل الجاهلية يعدّونه طلاقًا، فحدّ الله لهم أربعة أشهر، فإن فاء فيها كفّر عن يمينه وكانت امرأته،

وإن مضت الأربعة أشهر ولم يفئ فهى طالقة، وهى أحق بنفسها وهو أحد الخُطّاب، ويخطبها فى عدّتها ولا يخطبها غيره فى عدتها. فإن تزوجها فهى عنده على تطليقتين.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٨٢)

وأخرج الإمام الشافعى (رحمه الله تعالى - ت ٢٠٤هـ) عن طاوس قال: كل شىء دون الأربعة فليس بإيلاء.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٨٤)

تفسير الآية: (٢٢٧)

قال الله - تعالى -: ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ ﴾.

معنى الآية:

قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣هـ) فى الإيلاء: إذا مضت أربعة أشهر لا شىء عليه حتى توقف فيطلّق أو يمسك.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٨٥)

وقال على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠هـ): إذا آلى الرجل من امرأته لم يقع عليها طلاق وإن مضت أربعة أشهر حتى يوقف فإمّا أن يطلق وإمّا أن يفىء.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٨٥)

وقال ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ): الإيلاء الذى سمّى الله لا يحلّ لأحد بعد الأجل إلا أن يمسك بالمعروف أو يعزم الطلاق كما أمره الله.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٨٥)

وقال عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس - رضى الله عن الجميع - قالوا: الإيلاء تطليقة بائنة إذا مرّت أربعة أشهر قبل أن يفىء فهى أملك بنفسها.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٨٦)

تفسير الآية: (٢٢٨)

قال الله - تعالى -: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج أبو داود، وابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية قالت: طُلِّقتُ على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن للمطلقة عدّة. فأنزل الله حين طُلِّقتُ العدّة للطلاق: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾. . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٨٩)

فكانت أسماء بنت يزيد أوّل من أُنزِلت فيها العدّة للطلاق.

معاني المفردات :

اختلف العلماء في المراد بالأقراء:

أولا: قالت «عائشة» أم المؤمنين - رضي الله عنها -، وابن عمر، وزيد بن ثابت، - رضي الله عنهما -، وعكرمة مولى ابن عباس - رحمه الله -، قالوا: الأقراء: الأطهار. . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٩١)

ثانيًا: وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - ومجاهد بن جبر - رحمه الله - قالا: الأقراء: الحيض. . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٩٠)

أما عدّة الأمَة المطلقة فبيّنها الحديث التالي: فقد أخرج الأئمة: أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والدارقطني، والحاكم وصحّحه، والبيهقي، عن «عائشة» أم المؤمنين - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ قال: «طلاق الأمَة تطليقتان، وقرؤها حيضتان»، وفي لفظ: «وعدّتها حيضتان». . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٩١)

﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ :

أولا: قال ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) المراد بذلك: الحَمْل، والحيض، ولا يحلّ لها إن كانت حاملا أن تكتم حملها، وإن كانت حائضًا لا يحل لها أن تكتم حيضها. . اهـ.

ثانيًا: وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: كانت المرأة تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر، فنهاها الله عن ذلك. . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٩٢)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ أى : إذا طلّق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين وهى حامل فهو أحقّ برجعتها ما لم تضع حملها . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٩٢)

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أخرج الترمذى وصححه، والنسائى، وابن ماجه عن عمرو بن الأحوص أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إنّ لكم على نسائكم حقًّا، ولنسائكم عليكم حقا، فأمّا حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذنَّ فى بيوتكم من تكرهون، ألا وحقهنّ عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٩٣)

وأخرج الأئمة: أحمد، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وابن جرير، والحاكم وصححه، والبيهقى عن معاوية بن حيدة القشيرى أنه سأل النبى ﷺ ما حقّ المرأة على زوجها؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وأن تكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبِّح، ولا تهجر إلا فى البيت» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٩٣)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ قال: ما فضله الله به عليها من الجهاد، وفضّل ميراثه على ميراثها، وكل ما فضله الله به عليها . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٩٣)

وقال أبو مالك : معنى ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ يطلقها الرجل وليس لها من الأمر شىء . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٤٩٤)

تفسير الآية: (٢٢٩)

قال الله - تعالى - : ﴿الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩)﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أولا: أخرج الأئمة: مالك، والشافعي، وعبد بن حُمَيد، والترمذي، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان ذلك له، وإن طلقها ألف مرة فعمد رجل إلى امرأته فطلقها حتى إذا ما جاء وقت انقضاء عدّتها ارتجعها ثم طلقها ثم قال: والله لا آويك ولا تحلين أبدًا. فأنزل الله: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ : فاستقبل الناس الطلاق جديدًا من يومئذ، من كان منهم طلّق، ومن لم يطلق.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٩٤)

ثانيًا: أخرج ابن جرير عن ابن جُرَيْج قال: نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس، وفي حبيبة وكانت اشتكته إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «تردين عليه حديقته»؟ قالت: نعم. فدعاه فذكر له ذلك فقال: ويطيب لي ذلك؟ قال: نعم، قال ثابت: قد فعلت. فنزلت: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ الآية .. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٩٩)

معاني المفردات :

عن أبي رزين الأسديّ قال: قال رجل: يارسول الله أرأيت قول الله - عز وجل -: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ فأين الثالثة؟ قال: التسريح بإحسان، الثالثة.. اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٩٥)

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ قال: يطلقها بعد ما تطهر من قَبْل جماع، فإذا حاضت وطهرت طلقها أخرى، ثم يدعها حتى تطهر مرة أخرى ثم يطلقها إن شاء.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٩٥)

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) عن النبي ﷺ قال: «أبغض الحلال إلى الله - عز وجل - الطلاق».. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٤٩٦)

﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ أخرج الإمام أحمد عن سهل بن

أبي حثمة قال: كانت حبيبة بنت سهل تحت ثابت بن قيس بن شماس فكرهته وكان رجلا دميمًا، فجاءت فقالت: يارسول الله إنّي لا أراه، فلولا مخافة الله لبزقتُ في وجهه. فقال لها: «أتردين عليه حديقته التي أصدقك؟» قالت: نعم. فردّت عليه حديقته وفرّق بينهما، فكان ذلك أول خُلْع في الإسلام. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٠٠)

تفسير الآية: (٢٣٠)

قال الله - تعالى -: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حيّان (ت ١١٠هـ) قال: نزلت هذه الآية في عائشة بنت عبدالرحمن بن عتيك النضري، كانت عند رفاعة بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها، فطلقها طلاقًا بائنًا، فتزوجت بعده عبدالرحمن بن الزبير القرظي فطلقها، فأتت النبي ﷺ فقالت: إنه طلقني قبل أن يمسّني أفأرجع إلى الأول؟ قال: «لا حتى يمس». فلبثت ماشاء الله، ثم أتت النبي ﷺ فقالت له: إنّه قد مسّني. فقال: «كذبتِ بقولك الأوّل فلم أصدّقك في الآخر». فلبثت حتى قُبضَ النبي ﷺ فأتت أبا بكر فقالت: أرجع إلى الأول فإنّ الآخر قد مسّني؟ فقال أبو بكر: شهدتُ النبي ﷺ قال لك: «لا ترجعي إليه» فلمّا مات أبو بكر أتت عمر فقال لها: لئن أتيتني بعد هذه المرّة لأرجمنّك فمنعها. وكان نزل فيها: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ فيجامعها، فإن طلقها بعد ما جامعها فلا جناح عليهما أن يتراجعا. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٠٥)

معاني المفردات:

﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يطلق امرأته ثلاثًا فيتزوجها آخر فيغلق

الباب، ويرخى الستر، ثم يطلقها قبل أن يدخل بها فهل تحلّ للأول؟ قال: «لا حتى تذوق عسيلته». وفي لفظ: «حتى يجامعها الآخر». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٠٦)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا﴾ قال: إذا تزوجت بعد الأول فدخل بها الآخر فلا حرج على الأول أن يتزوجها إذا طلقها الآخر، أو مات عنها فقد حلّتْ له. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٠٨)

تفسير الآية: (٢٣١)

قال الله - تعالى -: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١)﴾.

معاني المفردات:

﴿وَلا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث جدّهنّ جدّ وهزلهنّ جدّ: النكاح، والطلاق، والرجعة». . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٠٩)

وعن أبي ذر (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من طلّق وهو لاعب فطلاقه جائز، ومن أعتق وهو لاعب فعتقه جائز، ومن أنكح وهو لاعب فنكاحه جائز». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥١٠)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) أنه جاءه رجل فقال: إني طلقت امرأتي ألفا. فقال: «ثلاث تُحرِّمها وبقيتهنّ وزر، اتخذت آيات الله هزوا». . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥١٠)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) أن رجلا قال له: إني طلقت امرأتي مائة. قال: بانت منك بثلاث، وسائرهنّ معصية. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥١٠)

تفسير الآية :(٢٣٢)

قال الله – تعالى – : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٢٣٢) ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية :**

أخرج الأئمة : البخاري ، وعبد بن حُمَيْد ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والحاكم ، والبيهقي من طريق معقل بن يسار قال : كانت لي أخت فأتاني ابن عم لي فأنكحتها إياه ، فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدّة ، فهويها وهويته ، ثم خطبها مع الخطّاب . فقلت له : يالكع أكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها ثم جئت تخطبها والله لا ترجع إليك أبدًا ، وكان رجلا لا بأس به ، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه ، فعلم الله حاجته إليها ، وحاجتها إلى بعلها . فأنزل الله :

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ . فكفّرت عن يميني وأنكحتها إياه . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥١٠)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨ هـ) في قول الله – تعالى – : ﴿ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ أي : فلا تمنعوهنّ أن ينكحن أزواجهنّ . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥١١)

وعن مقاتل بن حيّان (ت ١١٠ هـ) في قول الله – تعالى – :

﴿ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾ أي : بمهر ، وبينة ونكاح . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥١١)

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) في قول الله – تعالى – :

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ أي : الله يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه ما لا تعلم أنت أيها الولي . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥١١)

تفسير الآية : (٢٣٣)

قال الله – تعالى – : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٣) ﴾ .

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله – تعالى – : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ قال : هو الرجل يطلق امرأته وله منها ولد فهي أحق بولدها من غيرها فـهنّ يرضعن أولادهنّ . ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ أي : يكمل مدة الرضاعة ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ ﴾ وهو الأب الذي له ولد ﴿ رِزْقُهُنَّ ﴾ أي : رزق الأم ﴿ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ أي : لا يكلف الله نفسًا في نفـقة المراضع إلا ما أطاقت . ﴿ لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾ أي : لا يحمل الرجل امـرأته أن يضارّها فينزع ولدهـا منها وهي لا تريد ذلك ﴿ وَلا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ﴾ المعنى : لا يحملنّ المرأة إذا طلقها زوجها أن تضارّه فتلقي إليه ولده مضـارّة له . ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا ﴾ أي : إن أراد الأبوان أن يفـصلا الولد عن اللبن دون الحولين وقد اتفقا على ذلك ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾ أي : لا حرج على الإنسـان أن يسترضع لولده مُرْضِـعًا ويسلم لها أجرا . ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ أي : بما ذكر عليكم . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥١٢)

تفسير الآية : (٢٣٤)

قال الله – تعالى – : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٣٤) ﴾ .

الناسخ والمنسوخ :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ ﴾ الآية . قال : كان الرجل إذا مات وترك امرأته اعتدّت سنة فى بيته ينفق عليها من ماله فنسخ هذا الحكم بقول الله : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ فهذه عدّة المتوفى عنها زوجها إلا أن تكون حاملا فعدّتها أن تضع ما فى بطنها . ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . أى : إذا طلقت المرأة ، أو مات عنها زوجها ، فإذا انقضت عدّتها فلا جناح عليها أن تتزين ، وتتصنّع ، وتتعرّض للتزويج فذلك المعروف . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥١٥)

تفسير الآية : (٢٣٥)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾ كأن يقول : إنى فيك راغب ، ولوددت أنى تزوجتك حتى يعلمها أنه يريد أن يتزوجها ، من غير أن يعاهدها على عهد . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥١٨)

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ﴾ أى : أسررتم فى أنفسكم . ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ﴾ أى : بالخطبة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥١٨)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ كأن يأخذ عليها عهداً ألا تنكح غيره . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥١٩)

وعن أبي مالك في قول الله - تعالى - : ﴿ وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴾ أي : لا يواعدها في عدّتها : أن يتزوجها حتى تنقضي عدّتها . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥١٩)

تفسير الآية : (٢٣٦)

قال الله - تعالى - : ﴿ لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (٢٣٦) ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ قال : المراد بالمس : النكاح ، والفريضة : الصداق . ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ قال : هو الرجل يتزوّج المرأة ولم يُسمِّ لها صداقًا ثم يطلقها قبل أن يدخل بها ، فأمره الله أن يمتعها على قدر عسره ويسره . أي : إذا طلق امرأته قبل أن يفرض لها وقبل أن يدخل بها فليس لها إلا المتعة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٢٠)

تفسير الآية : (٢٣٧)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧) ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ ﴾ قال : هو الرجل يتزوّج المرأة وقد سمّى لها صداقًا ثم يطلقها من قبل أن يمسّها : أي :

يجامعها، فلها نصف صداقها، وليس لها أكثر من ذلك. ﴿إِلَّا أَن يَعْفُونَ﴾: وهي المرأة الثيب، والبكر يزوجها غير أبيها: فجعل الله العفو لهن إن شئن عفون بتركهن، وإن شئن أخذن نصف الصداق.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٢٠)

﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ في بيان المراد من الذى بيده عقدة النكاح قولان: القول الأول: المراد به: الزوج. وهذا مروىّ عن الرسول ﷺ. وقد قال به كل من: علىّ بن أبى طالب، وابن عباس، ومجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير.

القول الثاني: المراد به: الولىّ. وقد قال به كل من: عطاء، والحسن البصرى، وعلقمة، والزهرى.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٢١)

تفسير الآية: (٢٣٨)

قال الله - تعالى -: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾

معاني المفردات:

أخرج الإمامان: البخارى، ومسلم، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنّ إعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله دلّنى على عمل إذا عملته دخلتُ الجنة. قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان» قال: والذى نفسى بيده لا أزيد على هذا شيئا أبدًا ولا أنقص منه. فلما ولّى قال النبى ﷺ: «مَنْ سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا».. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٢٤)

وعن جابر بن عبدالله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة».. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٢٩)

﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ عن أبى رجاء العطاردى قال: صليت خلف ابن عباس - رضى الله عنهما - صلاة الفجر، فقنت بها ورفع يديه ثم قال: هذه الصلاة الوسطى التى أمرنا أن نقوم فيها لله قانتين.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٣٥)

وعن علىّ بن أبى طالب، وابن مسعود - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال: «الصلاة الوسطى: صلاة العصر». (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٣٩)

﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ عن زيد بن أسلم - رضى الله عنه - قال: كنا نتكلم على عهد رسول الله ﷺ فى الصلاة، يكلم الرجل منّا صاحبه وهو إلى جنبه فى الصلاة حتى نزلت: ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ فأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام. . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥٤٣)

وسُئل أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) أقنت النبى ﷺ فى الصبح؟ قال: نعم. قيل: أوقنت قبل الركوع؟ قال: بعد الركوع يسيرا. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥٤٥)

تفسير الآية: (٢٣٩)

قال الله - تعالى -: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (٢٣٩) ﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا ﴾ قال: يصلى الراكب على دابّته، والراجل على رجليه ﴿ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ أى: كما علمكم أن يصلى الراكب على دابته، والراجل على رجليه. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥٤٧)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿ فَرِجَالاً ﴾ أى: مشاة ﴿ أَوْ رُكْبَانًا ﴾ أى: إذا وقع الخوف فليصل الرجل إلى كل جهة: قائمًا، أو راكبًا، أو ما قدر، على أن يومئ إيماء برأسه، أويتكلم بلسانه. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥٤٧)

وكان ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) إذا سُئل عن صلاة الخوف قال: يتقدم الإمام وطائفة من الناس فيصلّى بهم الإمام ركعة، وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدوّ لم يصلّوا، فإذا صلى الذين معه ركعة استأخروا مكان الذين لم يصلوا ولا يسلّمون، ويتقدم الذين لم يصلّوا فيصلّون معه ركعة، ثم ينصرف الإمام وقد صلّى ركعتين، فتقوم كل واحدة من الطائفتين فيصلّون لأنفسهم ركعة بعد أن ينصرف الإمام، فيكون كل واحد من الطائفتين قد صلّى ركعتين. وإن كان خوف أشد صلّوا رجالا: قيامًا على أقدامهم أو ركبانًا مستقبلى القبلة أو غير مستقبليها. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥٤٧)

تفسير الآية: (٢٤٠)

قال الله – تعالى –: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٤٠) ﴾.

الناسخ والمنسوخ:

أخرج أبو داود في ناسخه، والنسائي عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) في قول الله – تعالى –: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ قال: نسخ حكمها بقول الله – تعالى –: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [البقرة: ٢٣٤]. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٤٩)

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن زيد بن أسلم (ت ١٣٠هـ) في قول الله – تعالى –: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ قال: كانت المرأة يوصي لها زوجها بنفقة سنة ما لم تخرج وتتزوّج. فنسخ ذلك بقول الله – تعالى –: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [البقرة: ٢٣٤]. وفُرض عليهن التربّص أربعة أشهر وعشرا. وفرض لهن الربع أو الثمن: في ميراث الزوج. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٤٩)

تفسير الآية: (٢٤١)

قال الله – تعالى –: ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (٢٤١) ﴾.

الناسخ والمنسوخ:

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيّب (ت ٩٤هـ) في قول الله – تعالى –: ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ قال: نُسخ حكم هذه الآية بقول الله – تعالى –: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣٧]. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٥٠)

معنى الآية :

عن عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) قال : لكل مؤمنة طُلِّقت : حرّة ، أو أمة متعة . وقرأ ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ . . اهـ .
(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٥٠)

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال : لكل مطلقة متعة إلا التي يطلقها زوجها ولم يدخل بها وقد فرض لها : كفى بالنصف متاعًا . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٥٠)

وأقول : دليل ذلك قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣٧] .

تفسير الآية : (٢٤٣)

قال الله - تعالى - : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٢٤٣) ﴾ .

معنى الآية :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في معنى الآية قال : كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارًا من الطاعون وقالوا : نأتي أرضًا ليس فيها موت ، حتى إذا كانوا بموضع كذا وكذا قال لهم الله : موتوا فماتوا . فمرّ بهم نبيّ من الأنبياء فدعا ربه أن يحييهم حتى يعبدوه ، فأحياهم . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٥١)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في معنى الآية قال : مقتهم الله على فرارهم من الموت فأماتهم الله عقوبة لهم ثم أحياهم لبقية آجالهم ليستوفوها . ولو كانت آجال القوم جاءت ما أحياهم الله بعد موتهم . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٥٢)

وعن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في الطاعون : «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارًا منه» . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٥٣)

تفسير الآية: (٢٤٥)

قال الله – تعالى – : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن حبّان في صحيحه، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر (رضي الله عنهما – ت ٧٣هـ) قال: لما نزلت: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ﴾[البقرة: ٢٦١] الآية. قال رسول الله ﷺ: «ربِّ زد أمتي» فنزلت: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ قال: «رب زد أمتي» فنزلت: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٥٥)

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله – تعالى – :

﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ ﴾ قال: يقبض الصدقة، ومعنى ﴿ وَيَبْسُطُ ﴾ : يُخْلف ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ " من التراب.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٥٦)

تفسير الآيتين: (٢٤٦ - ٢٤٧)

قال الله – تعالى – : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلأِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الآية: قال: هذا حين رفعت التوراة واستُخرج أهل الإيمان: وكانت الجبابرة قد أخرجتهم من ديارهم وأبناءهم، فلما كتب عليهم القتال وذلك حين أتاهم (التابوت) وكان من بني إسرائيل سبطان: سبْط نبوّة، وسبْط خلافة. ولا تكون الخلافة إلا في سبط الخلافة، ولا تكون النبوة إلا في سبط النبوة. ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾: وليس من أحد السبطين: لا من سبط النبوة، ولا من سبط الخلافة ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾ الآية.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٥٧)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ قال: هو يوشع بن نون.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٥٩)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: اختاره عليكم. ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ قال: كان عظيمًا جسيمًا يفضل بني إسرائيل بعنقه.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٦٠)

وقال وهب بن منبّه في قول الله - تعالى -: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ قال: العلم بالحرب، وكان فوق بني إسرائيل بمنكبيه فصاعدا.. اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٦٠)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ﴾ قال: المراد: سلطانه.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٦٠)

تفسير الآية: (٢٤٨)

قال الله - تعالى -: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾.

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: السكينة: الطمأنينة. ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ﴾ قال: عصا موسى، ورضاض الألواح.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٦٢)

وعن أبي صالح مولى أم هانئ (ت ٢٢١هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾ قال: كان في التابوت: عصا موسى، وعصا هارون، وثياب موسى، وثياب هارون، ولوحان من التوراة، والمنّ، وكلمة الفرج: لا إله إلا الله الحليم الكريم، وسبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٦٣)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قال: أقبلت به الملائكة تحمله حتى وضعته في بيت طالوت. اهـ (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٦٣)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى -: ﴿لَآيَةً لَّكُمْ﴾ أي: علامة.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٦٣)

تفسير الآية: (٢٤٩)

قال الله - تعالى -: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)﴾.

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ أي: غازيًا إلى جالوت. قال طالوت لبني إسرائيل: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ بين فلسطين والأردن، وهو نهر عذب الماء طيبه. فشرب كل إنسان كقدر الذي في قلبه؛ فمن اغترف غرفة وأطاعه روى بطاعته، ومن شرب فأكثر عصى

فلم يرو ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ قال الذين شربوا: ﴿ لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾ . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٦٤)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في معنى الآيـة قال: كان الكفار يشربون فلا يروون، وكان المسلمون يغترفون غرفة فيجزئهم ذلك . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٦٤)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ ﴾ قال: القليل ثلثمائة وبضعة عشر عدة أهل بدر . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٦٤)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللَّهِ ﴾ قال: هم الذين شروا أنفسهم لله، ووطّنوها على الموت . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٦٥)

وقال السدّي إسماعيل بن عبدالرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى: يظنون: يستيقنون . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٦٥)

تفسير الآيتين: (٢٥٠ - ٢٥١)

قال الله - تعالى -: ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾ الآية: قال وهب بن منبّه: لما برز طالوت لجالوت قال جالوت: ابرزوا إليّ من يقاتلني فإن قتلني فلكم ملكي، وإن قتلته فلي ملككم. فأُتي «بداود» إلى طالوت فقاضاه إن قتله أن ينكحه ابنته، وأن يحكمه فيما له. فألبسه طالوت سلاحًا. فكره «داود» أن يقاتله بسلاح وقال: إن الله إن لم ينصرني عليه لم يغن السلاح شيئا. فخرج إليه بالمقلاع ومخلاة فيها أحجار، ثم برز له جالوت فقال: أنت تقاتلني؟ قال «داود»: نعم. قال: ويلك ما خرجتَ إلا كما تخرج إلى الكلب بالمقلاع والحجارة؟ لأبدّدنّ لحمك، ولأطعمنّه اليوم للطير والسباع. فقال له

«داود» : بل أنت عدوّ الله شر من الكلب . فأخذ «داود» حَجَراً فرماه بالمقلاع فأصابه بين عينيه حتى نفذ الحجر فى دماغه . فصرخ جالوت وانهزم مَنْ معه واحتزّ رأسه . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥٦٥)

وقال السّدّى إسماعيل بن عبدالرحمن (ت ١٢٧ هـ) عَبَر يومئذ النهر مع طالوت (أبو داود) فيمن عبر مع ثلاثة عشر ابنًا له ، وكان «داود» أصغر بنيه ، وقد أتاه ذات يوم فقال : ياأبتاه ما أرمى بقذّافتى شيئًا إلا صرعتُه . قال : أبشر فإن الله قد جعل رزقك فى قذّافتك . . . وكان جالوت من أجسم الناس وأشدّهم ، فلما نظر إلى «داود» قذف الله فى قلبه الرعب منه فقال له : يافتى ارجع فإنّى أرحمك أن أقتلك . فقال «داود» : لا بل أنا أقتلك . وأخرج الحجارة فوضعها فى القذّافة . . . ثم أرسله فصكّ به بين عينى (جالوت) فثقبت رأسه فقتله . ثم لم تزل تقتل كل إنسان تصيبه تنفذ منه حتى لم يكن بحيالها أحد . فهزموهم عند ذلك وقتل «داود» جالوت . ورجع طالوت فأنكح «داود» ابنته ، وأجرى خاتمه فى ملكه فمال الناس إلى «داود» وأحبّوه . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥٦٥)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ قال : ولولا دفع الله بالبرّ عن الفاجر ، ودفعه ببقية أخلاق الناس بعضهم عن بعض لفسدت الأرض بهلاك أهلها . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥٦٧)

وأخرج الأئمة : البخارى ، ومسلم ، وابن ماجه عن معاوية بن أبى سفيان (رضى الله عنه - ت ٦٠ هـ) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا تزال طائفة من أمّتى قائمة بأمر الله لا يضرّهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون على الناس» . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥٦٩)

وأخرج الإمامان : أبو داود ، والحاكم وصحّحه عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥٧٠)

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء الثانى من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الثالث من القرآن الكريم

تفسير الآية: (٢٥٣)

قال الله – تعالى – : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣) ﴾.

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله – تعالى – : ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ قال: اتخذ الله «إبراهيم» خليلا، وكلّم «موسى» تكليما، وجعل «عيسى» كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، وهو عبد الله وكلمته وروحه، وآتى «داود» زبورا، وآتى «سليمان» ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، وغفر لنبيه «محمد» ما تقدم من ذنبه وما تأخر . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٧٠)

وعن عامر بن شراحيل الشعبي (ت ١٠٥ هـ) في قول الله – تعالى – : ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ قال: هو نبيه «محمد» ﷺ. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٧١)

تفسير الآية: (٢٥٤)

قال الله – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٥٤) ﴾.

معنى الآية :

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية : قد علم الله أنّ أناسًا يتخالّون في الدنيا ويشفع بعضهم لبعض، فأمّا يوم القيامة فلا خلّة إلا خلّة المتقين . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٧١)

* وأقول: الدليل على صحة المعنى الذي قاله قتادة: قول الله – تعالى – : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧) ﴾ [الزخرف: ٦٧].

تفسير الآية : (٢٥٥)

قال الله - تعالى - : ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) ﴾ .

معاني المفردات :

ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى معنى قول الله - تعالى - :

﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ أى : الذى ليس معه شريك ، فكل معبود من دونه فهو خَلْق من خلقه لا يضرون ولا ينفعون ، ولا يملكون رزقًا ولا حياة ولا نشورا . ﴿ الْحَيُّ ﴾ أى : الذى لا يموت . ﴿ الْقَيُّومُ ﴾ : الذى لا يبلى . ﴿ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ﴾ أى : نعاس . ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾ يريد الملائكة . ﴿ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ ﴾ أى : مما أطلعهم على علمه . ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾ : بل هو أعظم من السماوات السبع والأرضين السبع . ﴿ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾ أى : لا يفوته شىء مما فى السماوات والأرض . ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ أى : لا أعلى منه ، ولا أعزّ ، ولا أجلّ ، ولا أكرم . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥٨٢)

وعن أبىّ بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠ هـ) : أن النبى ﷺ سأله أىّ آية فى كتاب الله أعظم؟ قال : آية الكرسى ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ . قال : «ليهنك العلم أبا المنذر ، والذى نفسى بيده إنّ لها لسانًا وشفتين تقدم الملك عند ساق العرش» . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥٧٢)

وعن الحسن بن علىّ (رضى الله عنهما - ت ٥٠هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ آية الكرسى فى دبر الصلاة المكتوبة كان فى ذمة الله إلى الصلاة الأخرى» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥٧٢)

وعن أبى ذر الغفارى (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) : أنه سأل النبى ﷺ عن الكرسىّ . فقال : «يا أبا ذر ما السماوات السبع ، والأرضون السبع عند الكرسىّ إلا

كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وأنّ فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٨٠)

تفسير الآية: (٢٥٦)

قال الله - تعالى - : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾.

*** سبب نزول هذه الآية :**

أخرج عبد بن حُمَيْد عن عبدالله بن عُبَيْدة : أن رجلا من الأنصار من بني سالم بن عوف كان له ابنان تنصّرا قبل أن يُبعث النبي ﷺ فقدما المدينة في نفر من أهل دينهم يحملون الطعام فرآهما أبوهما فانتزعهما وقال: والله لا أدعهما حتى يسلما . فاختصموا إلى النبي ﷺ فقال: يارسول الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر؟ فأنزل الله: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ الآية . فخلّى سبيلهما . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٨٣)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ : وذلك لما دخل الناس في الإسلام، وأعطى أهل الكتاب الجزية . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٨٣)

﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ ﴾ قال مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) : الطاغوت : ما يُعبد من دون الله . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٨٤)

﴿ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾ : قال أنس بن مالك (ت٩٣هـ) : العروة الوثقى : القرآن . وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : العروة الوثقى : الإيمان . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٨٤)

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : «اقتدوا باللذَيْن من بعدي: أبي بكر، وعمر، فإنهما حبل الله الممدود، فمن تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٨٤)

وعن معاذ بن جبل (رضى الله عنه - ت ١٧هـ) أنه سُئل عن قول الله : ﴿لا انفصَامَ لَهَا﴾ قال: لا انقطاع لها دون دخول الجنة . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٨٥)

تفسير الآية: (٢٥٧)

قال الله - تعالى - ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾.

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ قال: هم قوم كانوا كفروا بنبيّ الله «عيسى» - عليه السلام - وآمنوا بالنبيّ «محمد» ﷺ. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ قال: هم قوم آمنوا بنبيّ الله «عيسى» - عليه السلام- ولما بعث الله نبينا «محمداً» ﷺ كفروا به . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٨٥)

وقال السدّى إسماعيل بن عبدالرحمن (ت ١٢٧هـ) : ما كان فيه الظلمات والنور : فهو : الكفر والإيمان . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٨٥)

تفسير الآية: (٢٥٨)

قال الله - تعالى - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾.

معاني المفردات :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ قال علىّ بن أبى طالب ، ومجاهد بن جبر ، وقتادة بن دعامة ، والسدّى إسماعيل بن عبدالرحمن : الذى حاجّ إبراهيم فى ربه : نمرود بن كنعان . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٨٥)

وقال زيد بن أسلم (ت ١٣٠ هـ): إن أول جبّار كان فى الأرض نمرود وكان الناس يخرجون يمتارون من عنده الطعام، فخرج نبىّ الله «إبراهيم» - عليه السلام - يمتار مع من يمتار. فإذا مرّ بنمرود ناس قال لهم: من ربكم؟ قالوا له: أنت. حتى مر به «إبراهيم» فقال له: مَنْ ربك؟ قال إبراهيم: الذى يحيى ويميت. قال نمرود: أنا أحيى وأميت. قال إبراهيم: فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب. فبهت الذى كفر. فردّه بغير طعام. فرجع إبراهيم إلى أهله فمرّ على كثيب من رمل أعفر. فقال: ألا آخذ من هذا فآتى به أهلى فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم. فأخذ منه فأتى أهله فوضع متاعه ثم نام. فقامت امرأته إلى متاعه ففتحته فإذا هو بأجود طعام فصنعت له منه ثم قربته إليه وكان عهده بأهله أنه ليس عندهم طعام فقال: من أين هذا؟ قالت: من الطعام الذى جئتَ به. فعرف أن الله رزقه فحمد الله - تعالى -. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥٨٦)

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): مَلَكَ الأرض: مشرقها ومغربها أربعة نفر: مؤمنان، وكافران: فالمؤمنان: «سليمان بن داود»، وذو القرنين. والكافران: بختنصّر، ونمرود بن كنعان لم يملكها غيرهم. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥٨٦)

وعن السدّى إسماعيل بن عبدالرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ أى: لا يهديهم إلى الإيمان. . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥٨٧)

تفسير الآية: (٢٥٩)

قال الله - تعالى -: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩) ﴾.

معاني المفردات :

عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) في قول الله - تعالى -:

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ قال: القرية: بيت المقدس، مر بها «عزير» بعد أن خربها بختنصر. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٨٩)

وعن السدّي إسماعيل بن عبدالرحمن (ت ١٢٧هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ أي: ساقطة على سقفها. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٨٩)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ أي: أنّى تعمر هذه بعد خرابها. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٨٩)

وعن الحسن البصري (ت ١١٠هـ) في قول الله - تعالى -:

﴿ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ قال: ذكر لنا أنه أميت ضحوة وبعث حين سقطت الشمس قبل أن تغرب، وأوّل ما خلق الله منه عينيه فجعل ينظر بهما إلى العظم كيف يرجع إلى مكانه. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٨٩)

﴿ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) قال: «عزير»: لبثت يومًا، ثم التفت فرأى بقية الشمس فقال: أو بعض يوم.

﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ قال: قتادة: كان طعامه الذى معه سلّة من تين، وشرابه زقّ من عصير. . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٩٠)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾: لم يفسد بعد مائة عام، والطعام والشراب يفسد في أقل من ذلك. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٩٠)

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ أي: نحييها. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٩١)

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ﴿ نُنشِزُهَا ﴾: نشخصها عضواً عضواً. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٩٠)

وقال عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) في معنى الآية : خرج عزير نبي الله من مدينته وهو شاب فمرّ على قرية خربة وهي خاوية على عروشها فقال: أنّى يحيي هذه الله بعد موتها؟ فأماته الله مائة عام ثم بعثه فأول ما خلق منه عينيه فجعل ينظر إلى عظامه وهي ينضمّ بعضها إلى بعض ثم كسيت لحمًا، ثم نفخ فيه الروح فقيل له: كم لبثت؟ قال: لبثت يومًا أو بعض يوم. قال: بل لبثت مائة عام، فأتى مدينته وقد ترك جارًا له شابًا فجاء وهو شيخ. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٨٧)

تفسير الآية: (٢٦٠)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وإذْ قالَ إبْراهيمُ ربِّ أرِني كيفَ تُحْيي المَوْتَى ﴾ قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ): إن كان نبي الله «إبراهيم» - عليه السلام - لموقنًا أن الله يحيي الموتى ولكن ليس الخبر كالعيان. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٩٤)

﴿ قالَ فَخُذْ أرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): الأربعة من الطير هنّ: الديك، والطاووس، والغراب، والحمام. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٩٣)

﴿ فصُرْهُنَّ إلَيْكَ ﴾ قال كل من: ابن عباس، وعكرمة مولى ابن عباس، ومجاهد ابن جبر، وقتادة بن دعامة: معنى ذلك: قطعهنّ واخلط دماءهنّ، وريشهن. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٩٣)

﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ قال الحسن البصري: إن الله أمره أن يأخذ أربعة من الطير فيذبحهنّ، وينتفهنّ، ثم قطّعهنّ أعضاء، ثم خلط بينهن جميعا، ثم جزّأهنّ أربعة أجزاء، ثم جعل على كل جبل منهن جزءا، ثم تنحى عنهن فجعل يعدو كل عضو إلى صاحبه حتى استوين كما كنّ قبل أن يذبحهنّ، ثم أتينه سعيا. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٩٤)

تفسير الآية : (٢٦١)

قال الله – تعالى – : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ .

معنى الآية :

أخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عمر (رضى الله عنهما – ت ٧٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «الأعمال عند الله سبعة : عملان موجبان ، وعملان أمثالهما ، وعمل بعشرة أمثاله ، وعمل بسبعمائة ، وعمل لا يعلم ثواب عامله إلا الله : فأما الموجبان : فمن لقى الله يعبده مخلصا لا يشرك به شيئا وجبت له الجنة ، ومن لقى الله قد أشرك به وجبت له النار ، ومن عمل سيئة جزى بمثلها ، ومن همّ بحسنة جزى بمثلها ، ومن عمل حسنة جزى عشرا ، ومن أنفق ماله فى سبيل الله ضُعِّفت له نفقته الدرهم بسبعمائة ، والدينار بسبعمائة ، والصيام لا يعلم ثواب عامله إلا الله عز وجل» . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥٩٥)

وأخرج أبو داود ، والحاكم وصححه عن معاذ بن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الصلاة ، والصيام ، والذكر تضاعف على النفقة فى سبيل الله بسبعمائة ضعف» . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥٩٦)

تفسير الآية : (٢٦٢)

قال الله – تعالى – : ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ﴾ .

معنى الآية :

عن أنس بن مالك (رضى الله عنه – ت ٩٣هـ) أن رسول الله ﷺ سأل البراء بن عازب فقال : «يا براء كيف نفقتك على أمك؟» – وكان موسّعًا على أهله – فقال يارسول الله ما أحسنُها . قال : «فإن نفقتك على أهلك وولدك وخادمك صدقة ، فلا تتبع ذلك منّا ولا أذى» . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٥٩٧)

وعن كعب بن عُجْرة قال: مر على النبي ﷺ رجل، فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جَلَده، ونشاطه، فقالوا: يارسول الله لو كان هذا في سبيل الله. فقال رسول الله ﷺ: «إن كان خرج يسعى على ولده صغارًا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفّها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان». . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٩٧)

تفسير الآية: (٢٦٣)

قال الله – تعالى – ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾.

معنى الآية:

قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) في معنى الآية الكريمة: قال: رد جميل. يقول: يرحمك الله، يرزقك الله، ولا ينهره، ، لا يغلظ له القول. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٩٩)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم العطية كلمة حق تسمعها، ثم تحملها إلى أخ لك مسلم فتعلّمها إيّاه». . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٩٩)

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه – ت ٥٩هـ) أن النبي ﷺ قال: «أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما، ثم يعلّمه أخاه المسلم». . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٥٩٩)

تفسير الآية: (٢٦٤)

قال الله – تعالى – ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾.

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾ قال : الصفوان : الحجر الأملس . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٠١)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ ﴾ قال : الوابل : المطر الشديد . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٠٠)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ قال : معنى ﴿ صَلْدًا ﴾ : أملس . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٠١)

وعن قتادة بن دعامة فى قول الله - تعالى - : ﴿ لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ قال : هذا مثل ضربه الله لأعمال الكافر يوم القيامة ، كما ترك المطر هذا الحجر ليس عليه شيء أنقى ما كان . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٠٠)

وعن أبى سعيد الخدرىّ - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يدخل الجناة منّان ، ولا عاق ، ولا مدمن خمر ، ولا مؤمن بسحر ، ولا كاهن» . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٠٠)

تفسير الآية : (٢٦٥)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٦٥) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك : لا يريدون سمعة ، ولا رياء . ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ قال : كان الرجل إذا همّ بصدقة تثبّت ، فإن كان لله أمضى ، وإن خالطه شيء من الرياء أمسك . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٠١)

﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ٦٨هـ) : هى المكان المرتفع الذى لا تجرى فيه الأنهار . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٠١)

﴿أصابها وابلٌ﴾ قال مقاتل بن حيّان (ت ١١٠هـ) معنى ذلك أصاب الجنة المطر . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٠١)

﴿فإن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ قال الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) الطل: الرذاذ من المطر، أي: اللين منه . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٠٢)

وقال زيد بن أسلم (ت ١٣٠هـ): تلك أرض مصر إن أصابها طل زكت وإن أصابها وابل أضعفت . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٠٢)

تفسير الآية: (٢٦٦)

قال الله – تعالى –: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢٦٦)﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قول الله – تعالى –: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ قال معنى ذلك: أصابها ريح فيها سموم شديدة . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٠٣)

وقال السّدّى إسماعيل بن عبدالرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى الآية: هذا مثل ضربه الله – تعالى – لنفقة الرياء: إنه ينفق ماله يرائى به الناس، فيذهب ماله منه وهو يرائى فلا يؤجره الله فيه: فإذا كان يوم القيامة واحتاج إلى نفقته وجدها قد أحرقها الرياء فذهبت كما أنفق هذا الرجل على جنته، حتى إذا بلغت وكثر عياله واحتاج إلى جنته جاءت ريح فيها سموم فأحرقت جنته فلم يجد منها شيئا . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٠٣)

وعن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها – ت ٥٨هـ) قالت: كان رسول الله ﷺ يدعو: «اللهم اجعل أوسع رزقك علىّ عند كبر سنّى وانقطاع عمرى» . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٠٣)

تفسير الآية :(٢٦٧)

قال الله – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ﴾ .

* سببا نزول هذه الآية :

أولا : قـال عليّ بن أبى طالب (رضى الله عنـه – ت ٤٠ هـ) : نزلت هذه الآية فى الزكاة المفروضة : كان الرجل يعـمد إلى التمر فيصرمه فيعزل الجيّد ناحية ، فإن جاء صاحب الصدقة أعطاه من الرديء . فقال الله :

﴿ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦١١)

ثانيًا : عن البراء بن عازب (رضى الله عنـه – ت ٦٢هـ) قال : نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصـار كنا أصحاب نخل ، وكان الرجل يأتى من نخله على قدر كـثرته وقلته ، وكان الرجل يأتى بالقنْو والقنْوين فيعلقه فى المسجد ، وكان أهل الصفّة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فضـربه بعصاه فيسقط البسر والتـمر فيأكل ، وكان ناس ممن لا يرغب فى الخيـر يأتى الرجل بالقنْو فيه الشّيص والحـشف ، وبالقنْو قد انكسر فيـعلقه . فـأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية : قـال : فكنّا بعد ذلك يأتى أحـدنا بصالح ما عنده . . اهـ .

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦١٠)

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قول الله – تعالى – :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ أى : تصدقوا من أطيب أموالكم وأنفسها . ﴿ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ أى : لا تعمدوا إلى شر ثماركم وحروثكم فتعطوه فى الصدقة ، ولو أعطيتم ذلك لم تقبلوا . ﴿ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾

قال: كان رجال يعطون زكاة أموالهم من التمر فكانوا يعطون الحشف في الزكاة. فقال: لو كان بعضهم يطلب بعضا ثم قضاه لم يأخذه إلا أن يرى أنه قد أغمض عنه حقه.. اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦١١-٦١٢)

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا يكسب عبد مالا حرامًا فينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتصدق فيقبل منه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار، إن الله لا يمحو السيئ بالسيئ، ولا يمحو السيئ إلا بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث» .. اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦١٣)

تفسير الآية: (٢٦٨)

قال الله - تعالى -:

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨) ﴾.

معنى الآية:

أخرج الترمذي وحسّنه، والنسائي، وابن حبّان، والبيهقي عن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن للشيطان لمّة بابن آدم، وللملَك لمّة: فأما لمّة الشيطان فإيعاد بالشر، وتكذيب بالحق، وأما لمة الملَك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان. ثم قرأ: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴾ الآية» .. اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦١٥)

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): اثنان من الله، واثنان من الشيطان ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴾ يقول: لا تنفق مالك وأمسكه عليك فإنك تحتاج إليه.

﴿ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً ﴾ أى: مغـفرة على هذه المعاصى، وفـضلا فى الرزق . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦١٥)

تفسير الآية :(٢٦٩)

قال الله - تعالى - :

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) مرفوعا فى قول الله - تعالى - :

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ﴾ قال: المـعرفة بالقـرآن ناسخـه ومنسوخه، ومـحكمه ومتشابهه، ومقدّمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦١٦)

وعن مكحول قال : إن القرآن جزء من اثنين وسبعين جزءا من النبوّة، وهو الحكمة التى قال الله :

﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦١٧)

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما - ت ٦٥هـ) :

أن رسول الله ﷺ قال :

«من قرأ القرآن فقد استدرج النبوّة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه، ومن قرأ القرآن فرأى أن أحـدًا أعطى أفضل مما أعـطى فقد عظّم ما صـغّر الله وصغّـر ما عظّم الله، وليس ينبغى لصاحب القرآن أن يجد مع من وجـد، ولا يجهل مع مَنْ جهل وفى جوفه كلام الله» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦١٧)

تفسير الآية : (٢٧٠)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ ﴾ .

معنى الآية :

عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) أن رسول الله ﷺ قال : «من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصيه» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٢١)

وعن عمران بن حصين - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «لا نذر فى معصية ، ولا غضب ، وكفّارته كفارة يمين» . . اهـ . (انظر . تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٢٢)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) أن رسول الله ﷺ قال : «لا تنذروا فإن النذر لا يغنى من القدر شيئا ، وإنما يستخرج من البخيل» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٢١)

وعن ثابت بن الضحّاك عن النبى ﷺ قال :

«ليس على العبد نذر فيما لا يملك» . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٢١)

تفسير الآية : (٢٧١)

قال الله - تعالى - : ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ قال : فجعل الله صدقة السر فى التطوع على علانيتها سبعين ضعفا ، وجعل صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ، وكذلك جميع الفرائض والنوافل فى الأشياء كلها . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٢٥)

وعن أبى أمامة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«صنائع المعروف تقى مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد فى العمر». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٢٦)

وعن «أم سلمة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «صنائع المعروف تقى مصارع السوء، والصدقة خفيا تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد فى العمر، وكل معروف صدقة، وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة، وأهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة، وأول من يدخل الجنة أهل المعروف». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٢٦)

وعن أبى سعيد الخدرىّ - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «صدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد فى العمر، وفعل المعروف يقى مصارع السوء». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٢٦)

تفسير الآية: (٢٧٢)

قال الله - تعالى -: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢) ﴾.

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج ابن أبى حاتم، وابن مردويه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: إن النبى ﷺ كان يأمرنا أن لا نتصدّق إلا على أهل الإسلام حتى نزلت هذه الآية. فأمَرَ بالصدقة بعدها على كل من سأل من كل دين. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٣١)

معانى المفردات:

عن السدّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى معنى الآية قال: أما ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ﴾ فالمراد: المشركون. وأمّا النفقة فبيّن الله أهلها فقال: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٧٣] (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٣٢)

وعن عطاء بن أبى مسلم الخراسانى (ت ١٣٥هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ﴾ قال: إذا أعطيت لوجه الله فلا عليك ما كان عمله . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٣٢)

وعن عبد الرحمن بن زيد (ت حوالى ١٧٠هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾ قال: هو مردود عليك مالك، ولهذا لا تؤذيه، وتمنّ عليه. إنما نفقتك لنفسك وابتغاء وجه الله والله يجزيك . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٣٢)

تفسير الآية: (٢٧٣)

قال الله - تعالى - : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ قال محمد بن كعب القرظى (ت ١١٧هـ): هم أصحاب الصفّة كانوا لا منازل لهم بالمدينة ولا عشائر، فحثّ الله عليهم الناس بالصدقة . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٣٣)

وعن السدّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ ﴾ أى: للتجارة. ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ ﴾ أى: بأمرهم . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٣٤)

وعن الربيع بن خثيم (ت قبل ٩٠هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ ﴾ أى: تعرف فى وجوههم الجهد من الحاجة . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٣٤)

﴿ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المسكين بالطوّاف عليكم فتعطونه لقمة لقمة، إنما المسكين المتعفّف الذى لا يسأل الناس إلحافًا» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٣٤)

تفسير الآية : (٢٧٤)

قال الله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج عبدالرزّاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - كانت له أربعة دراهم : فأنفق بالليل درهمًا ، وبالنهار درهمًا ، وسرًّا درهمًا ، وعلانية درهمًا . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٤٢)

وأقول : سبب نزول هذه الآية يلقي الضوء على معناها .

تفسير الآية : (٢٧٥)

قال الله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ ﴾ أي : يوم القيامة . ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾ كان الرجل إذا حلّ ماله على صاحبه يقول المطلوب للطالب : زدني في الأجل وأزيدك على مالك . فإذا فعل ذلك قيل لهم : هذا ربا . قالوا سواء علينا إن زدنا في أول البيع ، أو عند محل المال فهما سواء . فأكذبهم الله فقال : ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ أي : البيان الذي في القرآن في تحريم الربا ﴿ فَانتَهَىٰ ﴾ : عنه . ﴿ فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾ أي : فله ما كان أكل من الربا قبل التحريم ﴿ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ أي : بعد التحريم ، وبعد تركه ، إن شاء الله عصمه منه ، وإن شاء لم يفعل . ﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ إلى أكل الربا بعد التحريم

فاستحلّه لقولهم: ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾. ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أي: لا يموتون. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٤٥)

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي آكل الربا يوم القيامة مختبلا يجر شقّيه». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٤٣)

تفسير الآية: (٢٧٦)

قال الله - تعالى -: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦)﴾.

معاني المفردات:

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ عن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) عن النبي ﷺ قال: «إن الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى أقل» اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٤٥)

﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) قال:

قال رسول الله ﷺ: «من تصدّق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا طيبا، فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربّيها لصاحبها كما يربّي أحدكم فلوّه حتى تكون مثل الجبل». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٤٥)

تفسير الآية: (٢٧٨)

قال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨)﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن السدّي إسماعيل بن عبدالرحمن (ت ١٢٧هـ) قال: نزلت هذه الآية في العباس بن عبد المطلب ورجل من بني المغيرة كانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا إلى ناس من ثقيف من بني ضمرة وهم بنو عمرو بن عمير. فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة في الربا. فأنزل الله: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ أي: ما فضل من الربا. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٤٦)

معاني المفردات :

عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ قال: كان ربا يتعاملون به في الجاهلية، فلما أسلموا أمروا أن يأخذوا رءوس أموالهم. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٤٧)

وعن عمرو بن الأحوص أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ فقال: «ألا إن كل ربا في الجاهلية موضوع، لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وأول ربا موضوع ربا العباس». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٤٧)

وعن عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: لعن رسول الله ﷺ : آكل الربا، وموكله، وشاهده، وكاتبه، والواشمة، والمستوشمة، ومانع الصدقة، والحال، والمحلل له. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٤٨)

تفسير الآية: (٢٨٠)

قال الله - تعالى -: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾.

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قال: إنما أمرنا في الربا أن ننظر المعسر، وليست النظرة في الأمانة، ولكن تؤدى الأمانة إلى أهلها. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٥٠)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي: من تصدّق بدين له على معدم فهو أعظم لأجره، ومن لم يتصدق عليه لم يأثم» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٥٠)

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن تُستجاب دعوته، وأن تكشف كربته فليفرّج عن معسر» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٥١)

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنظر معسرًا أو وضع له أظلّه الله يوم القيامة تحت ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلا ظله». . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٥١)

تفسير الآيتين: (٢٨١ - ٢٨٢)

قال الله - تعالى -: ﴿ واتَّقُوا يوْمًا تُرْجعُونَ فيه إلَى اللَّه ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وهُمْ لا يُظْلَمُون ﴿٢٨١﴾ يا أَيُّها الَّذين آمنُوا إذَا تداينتُم بدينٍ إلَىٰ أجلٍ مُّسمًّى فَاكْتُبُوهُ ولْيكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بالْعدْل ولا يأْب كَاتِبٌ أن يكْتُب كما علَّمهُ اللَّهُ فلْيكْتُبْ ولْيُمْلل الَّذي عليْه الْحقُّ ولْيتَّق اللَّه ربَّهُ ولا يبْخسْ منْهُ شيْئًا فإن كان الَّذي عليْه الْحقُّ سفيهًا أوْ ضعيفًا أوْ لا يسْتطيعُ أن يُملَّ هُو فلْيُمْلل ولِيُّهُ بالْعدْل واسْتشْهدُوا شهيديْن من رِّجالكُمْ فإن لَّمْ يكُونا رجُليْن فرجُلٌ وامْرأتان ممَّن ترْضوْن من الشُّهداء أن تضلَّ إحْداهُما فتُذكِّر إحْداهُما الأُخْرىٰ ولا يأْب الشُّهداءُ إذا ما دُعُوا ولا تسْأمُوا أن تكْتُبُوهُ صغيرًا أوْ كبيرًا إلَىٰ أجله ذلكُمْ أقْسطُ عند اللَّه وأقْومُ للشَّهادة وأدْنىٰ ألاَّ ترْتابُوا إلاَّ أن تكُون تجارةً حاضرةً تُديرُونها بيْنكُمْ فليْس عليْكُمْ جُناحٌ ألاَّ تكْتُبُوها وأشْهدُوا إذا تبايعْتُمْ ولا يُضارَّ كاتبٌ ولا شهيدٌ وإن تفْعلُوا فإنَّهُ فُسُوقٌ بكُمْ واتَّقُوا اللَّه ويُعلِّمُكُمُ اللَّهُ واللَّهُ بكُلِّ شيْءٍ عليمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): آخر ما نزل من القرآن كله: ﴿ واتَّقُوا يوْمًا تُرْجعُون فيه إلَى اللَّه ﴾ الآية. عاش النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليالٍ ثم مات يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول. . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٥٤)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ يا أَيُّها الَّذين آمنُوا إذا تداينتُم بديْنٍ إلَىٰ أجلٍ مُّسمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ قال: أمر الله بالشهادة عند المداينة لكيلا يدخل في ذلك جحود ولا نسيان، فمن لم يُشهد على ذلك فقد عصى. . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٥٤)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ﴾ أي: كما علمه الله الكتابة وترك غيره - ولم يعلمه - ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ أي: يُمل الذى عليه الحق على الكاتب. ﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ أي: لايُنقص من حق الطالب شيئا. ﴿فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾ أي: إذا كان الشخص المطلوب عاجزًا، أو أخرس، أو رجلا به حمق. ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ أي: لا يحسن أن يُمل ما عليه. ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ أي: فليملل ولى الحق حقه بالعدل أي: لا يزداد شيئا. ﴿وَاسْتَشْهِدُوا﴾ أي: على حقكم. ﴿شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ المسلمين الأحرار. ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ أي: تنسى إحدى المرأتين الشهادة ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ أي: تذكرها التى حفظت شهادتها. ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ أي: الذى معه الشهادة. ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا﴾ أي: لا تملّوا أن تكتبوا الحق سواء كان صغيرا أو كبيرا قليلا أو كثيرا. ﴿إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾ لأن الكتاب أحصى للأجل والمال. ﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ﴾ أي: ذلكم الكتاب أعدل وأصوب للشهادة. ﴿وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ أي: أجدر ألا تشكوا فى الحق والأجل والشهادة إذا كان مكتوبا. ثم استثنى فقال -تعالى-: ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ أي: يدًا بيد. ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ أي: ليس فيها أجل. ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ أي: ليس عليكم حرج فى عدم كتابة التجارة الحاضرة. ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ أي: أشهدوا على حقكم إذا كان فيه أجل، أو لم يكن فيه أجل فأشهدوا على حقكم على كل حال. ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا﴾ أي: إن تُضاروا الكاتب أو الشاهد. ﴿فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي: لا تعصوه. ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي: من أعمالكم.. اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٥٥)

تفسير الآية: (٢٨٣)

قال الله - تعالى -: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨٣)﴾.

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا﴾ أي: لم تقدروا على كتابة الدَّيْن في السفر. ﴿فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ أي: فليرتهن الذي له الحق من المطلوب، ولا يكون الرهن إلا مقبوضًا يقبضه الذي له المال. ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ أي: فإن كان الذي عليه الحق أمينًا عند صاحب الحق فلم يرتهن لثقته وحسن ظنه فليؤدِّ الذي أؤتمن أمانته: أي: ليؤدِّ الحق الذي عليه إلى صاحبه. وخوَّف الله الذي عليه الحق فقال: ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ عند الحكّام. ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ أي: من كتمان الشهادة أو إقامتها. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٦٠)

وعن الربيع بن خثيم الكوفي (ت قبل ٩٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ قال: لا يحلّ لأحد أن يكتم شهادة هي عنده، وإن كانت على نفسه أو الوالدين أو الأقربين. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٦٠)

تفسير الآية: (٢٨٤)

قال الله - تعالى - : ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤)﴾.

* الناسخ والمنسوخ :

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ قال: لما نزلت اشتد ذلك على المسلمين، وشقّ عليهم. فنسخها الله وأنزل: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٥] (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٦٣)

معاني المفردات :

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ : فما من عبد مؤمن يسرّ في نفسه خيرًا ليعمل به

فإن عمل به كتبت له عشر حسنات، وإن هو لم يُقَدَّرْ له أن يعمل كتب له به حسنة لأنه مؤمن، والله رضى سرَّ المؤمن وعلانيته. وإن كان سوءًا حدّث به نفسه اطلع الله عليه أخبره الله به يوم تبلى السرائر، فإن هو لم يعمل به لم يؤاخذه الله به حتى يعمل به، فإن هو عمل به تجاوز الله عنه كما قال: ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ [الأحقاف: ١٦]. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٦٣)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تجاوز لى عن أمتى ما حدَّثت به أنفسها ما لم تتكلم وتعمل به». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٦٢)

تفسير الآية: (٢٨٥)

قال الله - تعالى -: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) ﴾.

معانى المفردات:

عن مقاتل بن حيّان (ت ١١٠هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾ أى: لا نكفر بما جاءت به الرسل، ولا نفرق بين أحد منهم ولا نكذّب به. ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا ﴾ أى: للقرآن الذى جاء من الله - تعالى -. ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ أى: أقروا أن يطيعوا الله فى أمره ونهيه. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٦٥)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ﴾ قال: قال الله - تعالى -: قد غفرت لكم. ﴿ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ أى: إليك المرجع والمآب يوم يقوم الناس للحساب. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ١/ ٦٦٥)

تفسير الآية: (٢٨٦)

قال الله - تعالى -: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦) ﴾.

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ أي: إلا طاقتها . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٦٥)

﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ أخرج ابن ماجه عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجاوز لي عن أمتي عن الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٦٦)

وعن الفضيل في قول الله - تعالى -: ﴿رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قال: كان الرجل من بني إسرائيل إذا أذنب قيل له: توبتك أن تقتل نفسك فيقتل نفسه، فوضعت الآصار عن هذه الأمة . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٦٧)

وعن الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ أي: لا تحمّلنا من الأعمال ما لا نطيق . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٦٧)

وعن عبد الرحمن بن زيد (ت حوالي ١٧٠هـ) في قول الله - تعالى -:

﴿وَاعْفُ عَنَّا﴾ أي: إن قصّرنا عن شيء مما أمرتنا به ﴿وَاغْفِرْ لَنَا﴾: إن انتهكنا شيئا مما نهيتنا عنه. ﴿وَارْحَمْنَا﴾ لأننا لا ننال العمل بما أمرتنا به، ولا نترك ما نهيتنا عنه إلا برحمتك . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ١/ ٦٦٧)

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة البقرة

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة آل عمران

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب.

وكان ذلك ليلة الثلاثاء ٢٩ صفر ١٤١٩هـ الموافق ٢٣/ ٦/ ١٩٩٨م.

وصلِّ اللهم على سيدنا «محمد» وعلى آله وصحبه آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



تفسير سورة آل عمران

وهي مدنية، وآياتها ٢٠٠ آية، وقد نزلت بعد سورة الأنفال

تفسير الآيات: (١ - ٢ - ٣ - ٤)

قال الله - تعالى -: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤﴾ ﴾

معاني المفردات:

عن محمد بن سهل بن أبي أمامة قال: لمّا قدم أهل نجران على رسول الله ﷺ يسألونه عن «عيسى ابن مريم» - عليه السلام - نزلت فيهم فاتحة آل عمران إلى رأس الثمانين منها - أخرجه البيهقي في الدلائل. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٥)

﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ قال محمد بن جعفر بن الزبير معنى ذلك: ليس معه غيره شريك في أمره. ﴿ الْحَيُّ ﴾: الذي لا يموت وقد مات «عيسى» - عليه السلام - ﴿ الْقَيُّومُ ﴾ أي: القائم على سلطانه لا يزول وقد زال «عيسى» - عليه السلام - . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٥)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ أي: القرآن. ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾: من الكتب التي قد خلت قبله. ﴿ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾: وهما كتابان أنزلهما الله فيهما بيان من الله، وعصمة لمن أخذ بهما، وعمل بما فيهما. ﴿ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾: هو القرآن فرق الله به بين الحق والباطل، وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٥)

وعن محمد بن جعفر بن الزبير فى قول الله - تعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ أى : أن الله منتقم ممن كفر بعد علمه بها ، ومعرفته بما جاء منه فيها . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٥)

تفسير الآيتين :(٥ - ٦)

قال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ ۝٥ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٦﴾ .

معانى المفردات :

عن محمد بن جعفر بن الزبير فى قول الله - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾ قال : قد علم الله ما يريدون ، وما يكيدون ، وما يضاهون بقولهم فى «عيسى» إذ جعلوه ربًا ، وإلهًا ، وعندهم من علمه غير ذلك ، كفرًا بالله -تعالى - . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٦)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ : من ذكر ، وأنثى ، وأحمر ، وأبيض ، وأسود ، وتامّ ، وغير تامّ الخلق . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٦)

وعن أبى العالية الرياحىّ (ت ١٩٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ قال : العزيز فى نقمته إذا انتقم ، الحكيم فى أمره . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٦)

تفسير الآية :(٧)

قال الله - تعالى - : ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ۝٧﴾ .

معانى المفردات :

﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾ قال ابن عباس (رضى الله

عنهمـا - ت ٦٨هـ): الآيات المحكمات: ناسـخه، وحلاله، وحرامـه، وحدوده، وفرائضه، وما يؤمن به . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/٦)

وأخـرج ابن جرير من طريـق السدّى عن أبى مـالك، وعن أبى صـالح، عن ابن عـباس - رضى الله عنهـما - وعن مـرّة بن مـسعـود، وناس من الصحـابة: الآيات المحكمات: الناسخات التى يعمل بهنّ . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/٧)

﴿ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ قال سعيد بن جـبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك هنّ أصل الكتاب، لأنهن مكتوبات فى جميع الكتب . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/٧)

﴿ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ قـال ابـن عـبـاس - رضـى الله عـنـهـما - : المتشابهات: المنسوخات . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/٦)

وقال سـعيد بن جـبير: المـتشابهـات: آيات فى القرآن يتشـابهن على الناس إذا قرأوهنّ، ومن أجل ذلك ضلّ من ضلّ: إذ كل فرقة يقرءون آية من القرآن فيزعمون أنها لهم . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/٧)

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾ قال ابن عـباس - رضى الله عنهما - : هم أهل الشك: يحملون المحكم على المتشابه، والمتشابه على المحكم، ويُلَبِّسون فلبّس الله عليهم . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/٨)

وقال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ): ﴿ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ هم الذين فى قلوبهم شك . . اهـ.

وقال ابن جُريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) ﴿ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾: هم المنافقون . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/٨)

﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾ قال مجـاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) هذا هو الباب الذى ضلّوا منه وهلكوا فيه . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/٨)

﴿ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ عن «عائشة» أم المـؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) قالت: تلا رسول الله ﷺ: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ الآية: فقـال: «إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم» . . اهـ.

ولفظ البخارى : فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمّى الله فاحذروهم .

وفى لفظ لابن جرير : إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه والذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فلا تجالسوهم . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/٨)

وعن عمر بن شعيب عن أبيه ، عن جده : أن رسول الله خرج على قومه يتراجعون فى القرآن وهو مغضب فقال : بهذا ضلّت الأمم قبلكم ، باختلافهم على أنبيائهم ، وضرب الكتاب بعضه بعضا ، وقال : إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا ، ولكن نزل ليصدّق بعضه بعضا ، فما عرفتم منه فاعملوا به ، وما تشابه عليكم فآمنوا به . . اهـ .
(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٩)

وعن الإمام مالك بن أنس (رحمه الله - تعالى - ت ١٧٩ هـ) أنه قرأ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ ثم ابتدأ فقال : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾ وليس يعلمون تأويله . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١١)

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «نزل القرآن على سبعة أحرف ، والمراء فى القرآن كفر ، ما عرفتم منه فاعملوا به ، وما جهلتم منه فردّوه إلى عالمه» . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٠)

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «أعربوا القرآن ، واتبعوا غرائبه ، وغرائبه : فرائضه وحدوده ، فإن القرآن نزل على خمسة أوجه : حلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال ، فاعملوا بالحلال ، واجتنبوا الحرام ، واتبعوا المحكم ، وآمنوا بالمتشابه ، واعتبروا بالأمثال» . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٠)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :

«أنزل القرآن على سبعة أحرف : حلال ، وحرام لا يُعذر أحد بالجهالة به ، وتفسير تفسره العرب ، وتفسير تفسره العلماء ، ومتشابه لا يعلمه إلا الله . ومن ادّعى علمه سوى الله فهو كاذب» . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١١)

﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ عن أبى الدرداء - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ سُئل عن «الراسخين فى العلم» فقال: «مَنْ برّت يمينه، وصدق لسانه، واستقام قلبه، ومن عفّ بطنه وفرجه، فذلك من الراسخين فى العلم». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١١)

تفسير الآية: (٨)

قال الله - تعالى -: ﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٨) ﴾.

معانى المفردات:

عن «أم سلمة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ كان يقول: «يا مقلب القلوب ثبِّت قلبى على دينك. ثم قرأ: ﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ الآية». اهـ (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٣)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٥)

وعن محمد بن جعفر بن الزبير فى قول الله - تعالى -: ﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ أى: لا تمل قلوبنا وإن ملنا بأجسادنا. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٥)

تفسير الآيتين: (٩ - ١١)

قال الله - تعالى -: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٩) ﴾ ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١) ﴾.

معانى المفردات:

أخرج ابن النجار فى تاريخه عن جعفر بن محمد الخلدى قال: روى عن النبى ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه الآية على شىء ضاع منه ردّه الله عليه. ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ ثم يدعو ويقول: اللهم ياجامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بينى وبين مالى إنك على كل شىء قدير». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٥)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ أى : كصنيع آل فرعون . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٦)

تفسير الآيتين : (١٢ ، ١٣)

قال الله - تعالى - : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ ﴾ .

* سبب نزول هاتين الآيتين :

أخرج ابن إسحاق ، وابن جرير ، والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : أن رسول الله ﷺ لما أصاب ما أصاب يوم بدر ورجع إلى المدينة جمع اليهود فى سوق بنى قينقاع وقال : «يامعشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشا» ، فقالوا : يا محمد لا يغرّنك من نفسك أن قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارًا ولا يعرفون القتال ، إنك والله لو قاتلتنا لعرفتَ أنّا نحن الناس ، وأنك لم تلق مثلنا . فأنزل الله : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ . . اهـ.

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٦)

معانى المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ أى : عبرة وتفكّر . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٦)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - :

﴿ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وهم : أصحاب الرسول ﷺ يوم بدر .

﴿ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ وهم : كفار قريش . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٦)

وعن الربيع بن خثيم الكوفى (ت قبل ٩٠هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ﴾ الآية : قال : قد كان ذلك يوم بدر كان المشركون تسعمائة وخمسين رجلا ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا . . اهـ.

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٦)

وقال ابن عباس – رضى الله عنهما – : إن أهل بدر كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر . المهاجرون منهم خمسة وسبعون . وكانت موقعة بدر لسبع عشرة من رمضان ليلة جمعة . . اهـ .
(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٧)

تفسير الآية : (١٤)

قال الله – تعالى – : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ أخرج النسائى، وابن أبى حاتم، والحاكم عن أنس بن مالك (رضى الله عنه – ت ٩٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «حُبِّبَ إلىَّ من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرّة عينى فى الصلاة» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٨)

وعن مكحول فى قول الله – تعالى – : ﴿ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ ﴾ : قال : الغرة والتحجيل . . اهـ .
(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٩)

وعن السدّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قول الله – تعالى – :

﴿ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ أى : المنقلب : وهو الجنة . . اهـ .
(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٩)

تفسير الآية : (١٧)

قال الله – تعالى – : ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ (١٧) ﴾ .

معانى المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) الصابرون : قوم صبروا على طاعة الله، وصبروا عن محارمه . . . والصادقون : قوم صدقت نياتهم، واستقامت قلوبهم وألسنتهم، وصدقوا فى السر والعلانية . والقانتين : أى المطيعين لله – تعالى – . . اهـ .
(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٠)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَالْمُنفِقِينَ ﴾ : أي : من أموالهم في حق الله - تعالى - . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٠)

وعن زيد بن أسلم (ت ١٣٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ ﴾ قال : هم الذين يشهدون صلاة الصبح . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٠)

تفسير الآيتين : (١٨ . ١٩)

قال الله - تعالى - : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن الزبير بن العوّام - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو بعرفة يقرأ هذه الآية : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ إلى قوله : ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ فقال : «وأنا على ذلك من الشاهدين» . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢١)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ أي : بالعدل . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٢)

وعن الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ قال : لم يبعث الله رسولا إلا بالإسلام . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٢)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ قال : هم بنو إسرائيل . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٢)

وعن أبي العالية الرياحيّ (ت ١٩٠هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ قال : فقتل بعضهم بعضا على الدنيا من بعد ما كانوا علماء . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٢)

تفسير الآية :(٢٠)

قال الله – تعالى – : ﴿ فإنْ حاجُّوكَ فقُلْ أسْلَمْتُ وجْهِيَ لله ومن اتَّبَعنِ وقُل لِّلَّذين أُوتُوا الْكتاب والأُمِّيِّينَ ءَأسْلَمْتُمْ فإنْ أسْلَمُواْ فقَد اهْتَدَواْ وإن تولَّوْاْ فإنَّما عليْك الْبلاغُ واللَّهُ بصيرٌ بالْعباد ﴿٢٠﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) في قول الله – تعالى – : ﴿ فإنْ حاجُّوكَ ﴾ قال: اليهود والنصارى فقالوا: إن الدين اليهودية والنصرانية فقل يارسول الله: «أسلمت وجهي لله» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٢)

وعن الحسن البصريّ (ت ١١٠هـ) في قول الله – تعالى – : ﴿ ومَنِ اتَّبعنِ ﴾ أي: ليقل من اتبعك: أسلمت وجهي لله . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٣)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨هـ) في قول الله – تعالى – :

﴿ وقُل لِّلَّذينَ أُوتُوا الْكتابَ ﴾ أي: اليهود والنصارى. ﴿ والأُمِّيِّينَ ﴾ : وهم الذين لايكتبون . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٣)

وعن الربيع بن خثيم الكوفي (ت قبل ٩٠هـ) في قول الله – تعالى – :

﴿ وإن تولَّوْاْ ﴾ أي: عن الإيمان . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٣)

تفسير الآية :(٢١)

قال الله – تعالى – : ﴿ إنَّ الَّذين يكْفُرُونَ بآيات اللَّه ويَقْتُلُونَ النَّبِيِّين بغيْر حقٍّ ويقْتُلونَ الَّذين يأْمُرُونَ بالْقسْط منَ النَّاس فبشِّرْهُم بعذابٍ أليمٍ ﴿٢١﴾ ﴾ .

معنى الآية :

عن أبي عبيدة بن الجرّاح – رضي الله عنه – قال: قلت: يا رسول الله أيّ الناس أشدّ عذابًا يوم القيامة؟ قال: «رجل قتل نبيًا، أو رجل أمر بالمنكر ونهى عن المعروف» ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ ويَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بغيْرِ حقٍّ ويَقْتُلُونَ الَّذينَ يأْمُرُونَ بالْقسْط منَ

النّاس ﴾ إلى قوله ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ ثم قال رسول الله ﷺ : «يا أبا عبيدة قتلَتْ بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيًا أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة رجل وسبعون رجلاً من عبّاد بني إسرائيل فأمروا القاتلين بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوهم جميعًا من آخر النهار من ذلك اليوم فهم الذين ذكر الله» . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٣)

تفسير الآيتين : (٢٣ ، ٢٤)

قال الله – تعالى – : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

* سبب نزول هاتين الآيتين :

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨ هـ) قال : دخل رسول الله ﷺ (بيت المدراس) على جماعة من يهود فدعاهم إلى الله . فقال له : النعمان بن عمرو، والحرث بن يزيد : على أيّ دين أنت يا«محمد»؟ قال : «على ملّة «إبراهيم» ودينه» قالا : فإنّ إبراهيم كان يهوديًا . فقال لهما رسول الله ﷺ : «فهلمّا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم» فأبيا عليه . فأنزل الله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ الآيتين . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٤)

معاني المفردات :

عن أبي مالك في قول الله – تعالى – : ﴿ نَصِيبًا ﴾ أي : حظًا . ﴿ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ أي : التوراة . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٥)

﴿ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : غرّهم قولهم : لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٥)

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : غرّهم قولهم : نحن أبناء الله وأحبّاؤه . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٥)

تفسير الآيتين: (٢٥ . ٢٦)

قال الله – تعالى – : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾.

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله – تعالى – : ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ : سواء كان برّاً أو فاجراً، وسواء كان خيراً أو شرّاً. ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ : من أعمالهم. . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٥)

وعن محمد بن جعفر بن الزبير في قول الله – تعالى – : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾ أي : يارب العباد أنت الملك لا يقضي فيهم غيرك. ﴿ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ ﴾ : أي : أن ذلك بيدك لا إلى غيرك. ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ : أي : لايقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك. . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٦)

تفسير الآية : (٢٧)

قال الله – تعالى – : ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ ﴾.

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨هـ) في قول الله – تعالى – : ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ أي : ما نقص من الليل يجعله في النهار، وما نقص من النهار يجعله في الليل. . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٦)

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه – ت ٣٢هـ) عن النبي ﷺ في قول الله – تعالى – : ﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ قال معنى ذلك : «يخرج الله المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن». . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٧)

وعن محمد بن جعفر بن الزبير في قول الله - تعالى - : ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي : لا يقدر على ذلك غير الله - تعالى - ولا يصنعه إلا هو . . اهـ.

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٨)

تفسير الآيتين : (٢٨ ، ٢٩)

قال الله - تعالى - : ﴿لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨) قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٩)﴾ .

* سبب نزول هاتين الآيتين :

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف، وابن أبي الحقيق، وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم . فقال رفاعة بن المنذر، وعبدالله بن جبير، وسعد بن خيثمة لأولئك النفر : اجتنبوا هؤلاء النفر من يهود واحذروا مباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم . فأبى أولئك النفر . فأنزل الله فيهم : ﴿لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ﴾ إلى قوله : ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . . اهـ.

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٨)

معاني المفردات :

﴿لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : نهى الله المؤمنين أن يلاطفوا الكفار ويتخذوهم وليجة من دون المؤمنين إلا أن يكون الكفّار ظاهرين عليهم، فيُظهرون لهم اللطف، ويخالفونهم في الدين، وذلك قول الله : ﴿إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٨)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ أي : إلا مصانعة في الدنيا ومخالقة . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٩)

وقال أبو العالية الرياحيّ (ت ١٩٠هـ) : التقية : باللسان وليس بالعمل . . اهـ.

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٩)

﴿قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ قال السدّي إسماعيل بن عبدالرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك: أخبرهم الله أنه يعلم ما أسرّوا من ذلك وما أعلنوا. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٩)

تفسير الآية: (٣٠)

قال الله - تعالى -: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٣٠)﴾.

معاني المفردات:

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ): يسر أحدهم أن لا يلقى عمله ذلك أبدًا. وأما فى الدنيا فقد كانت خطيئته يستلذها. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٩)

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿أَمَدًا بَعِيدًا﴾ أى: أجلا بعيدا. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٣٠)

وعن الحسن البصرى - رحمه الله - فى قول الله - تعالى -: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ قال: من رأفة الله بهم حذّرهم نفسه. . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٣٠)

تفسير الآية: (٣١)

قال الله - تعالى -: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١)﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير، وابن المنذر، عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) قال: قال أقوام على عهد رسول الله ﷺ: والله يا محمد إنّا لنحب ربنا. فأنزل الله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ الآية. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٣٠)

معانى المفردات :

عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ فى معنى قول الله – تعالى – : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ قال : «على البرّ، والتقوى، والتواضع، وذلّة النفس» . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٣٠)

وقال الحسن البصرى : قال رسول الله ﷺ : «من رغب عن سنّتى فليس منّى»، ثم تلا هذه الآية : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ . . اهـ.
(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٣٠)

وقال ابن عمر (رضى الله عنهما – ت ٧٣هـ) قال رسول الله ﷺ : «لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به» . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٣٠)

تفسير الآيات : (٣٢ - ٣٣ - ٣٤)

قال الله – تعالى – : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ عن أبى رافع عن النبى ﷺ قال : «لا ألفينّ أحدكم متكئًا على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا ندرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه» . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٣١)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قول الله – تعالى – : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ قال : إن الله اختار من الناس لرسالته : «إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب»، والأسباط، اختارهم الله للنبوّة والرسالة على عالمى ذلك الزمان . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٣١)

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية : ذكر الله أهل بيتين صالحين ففضلهم على العالمين، وكان نبينا «محمد» ﷺ من آل «إبراهيم». ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ﴾ أى : فى النية، والعمل، والإخلاص، والتوحيد . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٣١)

تفسير الآيتين: (٣٥، ٣٦)

قال الله – تعالى – : ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) فى قول الله – تعالى – : ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ واسمها (حنَّة بنت فاقوذ) وهى أم مريم. ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ وذلك أنّ «حنّة» كانت قد كبرت وأصبحت لا تحيض، فبينما هى ذات يوم فى ظل شجرة إذ نظرت إلى طير يزقّ فراخًا له، فتحركت نفسها للولد، فدعت الله أن يهب لها ولدًا، فحاضت من ساعتها، فلما طهرت أتاها زوجها، فلما أيقنت بالولد قالت: لئن نجّانى الله ووضعتُ ما فى بطنى لأجعلنّه محررًا لبيت المقدس. والمحرّر لا يعمل للدنيا، ولا يتزوج، ويتفرّغ لعمل الآخرة يعبد الله – تعالى –، ويكون فى خدمة الكنيسة، ولم يكن يحرَّر فى ذلك الزمان إلا الغلمان. فقالت لزوجها: إنى جعلت ما فى بطنى نذيرة أى: نذرتُ أن أجعله محرَّرًا لله – تعالى –. فقال زوجها: أرأيت إن كان الذى فى بطنك أنثى فكيف تصنعين؟ فقالت عند ذلك: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ أى: تقبل منى يارب ما نذرت لك. ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ إذ الأنثى عورة. ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ فاستجاب دعاءها، فلم يقربها الشيطان ولا ذريتها: وذريتها نبى الله «عيسى» – عليه السلام – . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٣٢)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه – ت ٥٩ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخًا من مس الشيطان إياه، إلا مريم وابنها» رواه الأئمة: أحمد، والبخارى، ومسلم. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٣٤)

تفسير الآية : (٣٧)

قال الله – تعالى – : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) معنى ذلك : تقبّل الله مريم من أمها حسبما أرادت ؛ لتكون خادمة لبيت المقدس .

﴿ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ أي : نبتت في غذاء الله – تعالى – . اهـ .

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٣٥)

﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ قال : ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨هـ) : لما ولدتها أمها خشيت عليها أن لا تُقْبل أنثى محررة ، فلفّتها في الخرقة ووضعتها في بيت المقدس عند القرّاء . فتساهم القرّاء عليها لأنها كانت بنت إمامهم أيهم يأخذها . فقال «زكريا» – – وهو رأس الأحبار – : أنا آخذها وأنا أحقهم بها لأن خالتها عندي : وهي أم يحيى . فقال القرّاء وإن كان في القوم من هو أفقر إليها منك؟ ولو تركت لأحق الناس بها لتركت لأبيها ولكنها محررة غير أنّا نتساهم عليها فمن خرج سهمه فهو أحق بها . فقرعوا ثلاث مرات بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي ﴿ أيهم يكفل مريم ﴾ : فقرعهم «زكريا» . فقالوا نلقي الأقلام في الماء فمن خرج قلمه في جرية الماء ثم ارتفع فهو يكفلها . فألقوا أقلامهم في نهر الأردن . فارتفع قلم «زكريا» في جرية الماء . فقالوا : نقترع الثالثة فمن جرى قلمه مع الماء فهو يكفلها . فألقوا أقلامهم فجرى قلم «زكريا» مع الماء ، وارتفعت أقلامهم في جرية الماء فقبضها عند ذلك «زكريا» فذلك قوله – تعالى – : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ وقوله – تعالى – :

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤) ﴾ [آل عمران : ٤٤] فبنى لها «زكريا» محرابًا في بيت المقدس ، وجعل له بابًا في وسط الحائط لا يصعد إليها إلا بسلم خاص ، وكان يغلق

عليها الباب والمفتاح معه، ولا يأتيها بما يصلحها أحد غيره حتى بلغت . . اهـ.
(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٣٢)

﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف. . اهـ.

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): وجد عندها ثمار الجنّة: فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف. . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٣٦)

﴿ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ : قال: الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : معنى ذلك: من أتاك بهذا؟ . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٣٦)

﴿ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾.

تفسير الآيتين : (٣٨ ، ٣٩)

قال الله - تعالى - : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾ الآية: قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ): لما وجد «زكريا» عند «مريم» فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء يأتيها بها «جبريل» - عليه السلام - . طمع «زكريا» في الولد فقال: إنّ الذي أتى «مريم» بهذه الفاكهة في غير حينها لقادر على أن يصلح لي زوجتي، ويهب لي منها ولدًا فعند ذلك ﴿ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾ : وذلك لثلاث ليال بقين من المحرم: قام «زكريا» فاغتسل ثم ابتهل في الدعاء إلى الله وقال: يارازق «مريم» ثمار الصيف في الشتاء، وثمار الشتاء في الصيف هب لي من لدنك ذرية طيبة. . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٣٦)

﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ قال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) الذي ناداه «جبريل» - عليه السلام - . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٣٧)

﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ قال الضحّاك بن مزاحم: كان «يحيى» أول من صدّق «بعيسى»، وشهد أنه كلمة من الله، وكان «يحيى» ابن خالة «عيسى» وكان أكبر من «عيسى». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٣٨)

﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) السيد: الكريم على الله -تعالى-. والحصور: الذي لا يأتي النساء. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٣٩)

وأخرج ابن أبي حاتم، وابن عساكر عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) أن النبي ﷺ قال: «كل ابن آدم يلقى الله بذنب قد أذنبه: يعذّبه عليه إن شاء، أو يرحمه، إلا «يحيى بن زكريا» فإنه كان «سيدًا وحصوراً ونبيًا من الصالحين» ثم أهوى النبي ﷺ إلى قذاة من الأرض فأخذها وقال: «كان ذكره مثل هذه القذاة». . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٣٩)

تفسير الآية: (٤١)

قال الله - تعالى -: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً﴾ قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) معنى ذلك: علامة على الحمل. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٤٠)

﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ قال عبد الرحمن السلمي: اعتقل لسانه من غير مرض. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٤٠)

وقال الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) (الرمز): أن يشير بيده، أو رأسه، ولا يتكلم. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٤١)

﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): العشيّ: ميل الشمس إلى أن تغيب. ﴿وَالْإِبْكَارِ﴾: أوّل الفجر. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٤١)

تفسير الآيتين: (٤٢ ، ٤٣)

قال الله – تعالى –: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ ﴾ أخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك (رضى الله عنه – ت ٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اصطفى على نساء العالمين أربعًا: آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت «محمد» ﷺ». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٤٢)

﴿ وَطَهَّرَكِ ﴾ قال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك: طهرك من الحيض. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٤٢)

﴿ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ قال «زكريا» لما سمع ذلك: إن لابنة عمران لشأنًا. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٤٣)

﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): لما قال الله لها ذلك قامت حتى ورمت قدماها. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٤٣)

تفسير الآيتين: (٤٤ ، ٤٥)

قال الله – تعالى –: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤) إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ قال ابن عباس – رضى الله عنهما – يقول الله – تعالى – لنبيه «محمد» ﷺ: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ والمراد هنا: قصة «زكريا، ويحيى، ومريم». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٤٤)

﴿ وما كنت لديهم ﴾ أى : عندهم ﴿ إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (١٠٥ هـ) : ألقوا أقلامهم فى الماء فذهبت مع الجرى ، وصعد قلم «زكريا» فكفلها «زكريا» . . اهـ.

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٣)

﴿ إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : «عيسى» هو كلمة من الله . . اهـ.

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٥)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ ومن المقربين ﴾ : أى من المقربين عند الله يوم القيامة . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٥)

تفسير الآيتين : (٤٦ ، ٤٧)

قال الله - تعالى - : ﴿ ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين ﴿٤٦﴾ قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ﴿٤٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ ويكلم الناس في المهد ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) : يكلمهم صغيراً وكبيرا . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) : كلمهم «عيسى» -عليه السلام - فى المهد ، وسيكلمهم إذا أقبل الدجّال وهو يومئذ كهل . . اهـ.

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٥-٤٦)

أخرج الحاكم وصححه عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «لم يتكلم فى المهد إلا «عيسى» ، وشاهد «يوسف» ، وصاحب جريج ، وابن ماشطة فرعون» . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٥)

﴿ قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء ﴾ الآية : قال محمد بن جعفر بن الزبير : معنى ذلك : الله يفعل ما أراد ، ويخلق ما يشاء ، فيكون كما أراد . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٦)

تفسير الآيتين : (٤٨ ، ٤٩)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) المراد : الخط بالقلم . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٤٦)

﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : إنما خلق «عيسى» طيراً واحداً وهو الخفّاش . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٥٧)

﴿ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - ﴿ الأَكْمَهَ ﴾ الذى يولد وهو أعمى . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٥٧)

﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ قال مجاهد بن جبر : معنى ذلك أنه كان يخبرهم بما أكلوا من الطعام ، وما خبّؤوه منه . . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٦١)

تفسير الآية : (٥٠)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن وهب بن منبه فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ ﴾ قال : إن نبى الله «عيسى» - عليه السلام - كان على شريعة نبى الله «موسى» - عليه السلام - ، وكان يُسْبِت ، ويستقبل بيت المقدس : فى الصلاة ، وقال لبنى إسرائيل : إنى لم أدعكم إلى خلاف حرف مما فى التوراة . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٦٢)

وعن الربيع بن خثيم الكوفي (ت قبل ٩٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ قال: كان مما حُرِّم عليهم فيما جاء به نبي الله «موسى» - عليه السلام - لحوم الإبل، فأحلها الله لهم على لسان «عيسى» - عليه السلام - . وحُرِّمت عليهم الشحوم، فأحلّت لهم فيما جاء به «عيسى» - عليه السلام - . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٦٢)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ وهي كل ما بينه لهم «عيسى» - عليه السلام - . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٦٢)

تفسير الآية: (٥٢)

قال الله - تعالى - : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ ﴾ قال: كفروا وأرادوا قتله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٦٢)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ أي: من يتبعني إلى الله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٦٢)

﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ﴾ قال الضحّاك بن مزاحم: الحواريون: أصفياء الأنبياء . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٦٣)

وأخرج البخاري، والترمذي عن جابر بن عبد الله (ت ٧٨هـ) عن النبي ﷺ قال: «إن لكل نبي حواريًّا وإن حواريَّ الزبير» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٦٣)

وقال أبو أرطاة: إنما سموا الحواريين لأنهم كانوا يحوِّرون الثياب: أي يغسلونها . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٦٢)

تفسير الآيتين : (٥٣ ، ٥٤)

قال الله - تعالى - ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ قال : المراد مع النبى «محمد» ﷺ وأمّته : لأنهم شهدوا له أنه قد بلغ الرسالة ، وشهدوا للرسل أنهم قد بلّغوا أممهم ما أرسلوا به . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٦٣)

﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ قال السدّى إسماعيل عبد الرحمن (ت١٢٧ هـ) معنى الآية : إن بنى إسرائيل حصروا «عيسى» - عليه السلام - ، وتسعة عشر رجلا من الحواريين فى بيت ، فقال «عيسى» لأصحابه : من يأخذ صورتى فيُقْتَل وله الجنة؟ فأخذها رجل منهم وصُعِدَ بـ«عيسى» - عليه السلام - . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٦٣)

تفسير الآية : (٥٥)

قال الله - تعالى - ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ قال معنى ذلك : وفاة المنام ، واستدلّ على ذلك بقول الرسول ﷺ لليهود : «إن عيسى لم يمت وأنه راجع إليكم قبل يوم القيامة» . ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ قال : رفعه الله إليه فهو عنده فى السماء . ﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قال : طهره الله من اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، ومن كفّار قومه . ﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ قال : هم المسلمون ونحن منهم ، ونحن فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة . ثم قال : «عيسى» مرفوع عند الله ثم ينزل قبل يوم القيامة ، فمن صدّق «بعيسى» وبنبينا «محمد» ﷺ وكان على دينهما لم يزالوا ظاهرين على من فارقهم إلى يوم القيامة . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٦٤ - ٦٦)

تفسير الآيتين : (٥٧ ، ٥٨)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ قال : معنى ذلك : سيوفّيهم الله جزاء أعمالهم الصالحة كاملا لا يُبخسون منه شيئًا ، ولا يُنقصونه . . اهـ .

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٦٦)

﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ قال الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) ﴿ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ : القرآن الكريم . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٦٦)

وأخرج ابن أبي حاتم عن عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ستكون فتن» قلت : فما المخرج منها؟ قال : «كتاب الله ، هو الذكر الحكيم ، والصراط المستقيم» . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٦٦)

تفسير الآية : (٥٩)

قال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر عن ابن جريج بن عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) قال : بلغنا أن نصارى نجران قدم وفدهم على النبي ﷺ فيهم : السيد ، والعاقب ، وهما يومئذ سيدا أهل نجران فقالوا : يا «محمد» فيم تشتم صاحبنا؟ قال : «من صاحبكم»؟ قالوا : «عيسى ابن مريم» تزعم أنه عبد . فقال رسول الله ﷺ : «أجل إنه عبد الله ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه» . فغضبوا وقالوا : إن كنت صادقًا فأرنا عبدًا يحيي الموتى ، ويبرئ الأكمه ، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرًا ، لكنّه الله . فسكت النبي ﷺ حتى أتاه «جبريل» - عليه السلام - فقال :

يا «محمد» ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «ياجبريل إنهم سألونى أن أخبرهم بمثل عيسى». فأنزل الله: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ ﴾ الآية. فلما عادوا قرأ الرسول ﷺ عليهم الآيات. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٦٧)

تفسير الآيتين: (٦٠ - ٦١)

قال الله – تعالى –. ﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية: فلا تكن – يارسول الله – فى شك من أمر «عيسى»: إنه كمثل «آدم» عبد الله ورسوله، وكلمته. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٦٧)

﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا ﴾ الآية: أخرج الحاكم وصححه، وأبو نعيم فى الدلائل عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنه – ت ٧٨هـ) قال: قدم على النبى ﷺ العاقب، والسيد، فدعاهما إلى الإسلام. فقالا: أسلمنا يا «محمد». قال: «كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام». قالا: فهات. قال: «حبّ الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير». قال جابر: فدعاهما إلى الملاعنة، فوعداه إلى الغد. فغدا رسول الله ﷺ وأخذ بيد: «عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين» ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيباه، وأقرّا له. فقال: «والذى بعثنى بالحق لو فعلا لأمطر الوادى عليهما». قال جابر: فيهم نزل قول الله: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا ﴾ الآية. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٦٨)

تفسير الآيتين: (٦٢ ، ٦٤)

قال الله – تعالى –. ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾.

وقال – تعالى – : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) : معنى ذلك : إن هذا الذى قال الله فى «عيسى» هو الحق . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٧٠)

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : الكلمة السواء : هى لا إله إلا الله . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٧١)

﴿ وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ فى معنى ذلك قولان :

١ – قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : معنى ذلك : لا يطيع بعضنا بعضا فى معصية الله . . اهـ.

٢ – وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : سجود بعضهم لبعض . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٧١)

تفسير الآيتين : (٦٥ ، ٦٦)

قال الله – تعالى – : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ الآية : قال السدّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى الآية : قالت النصارى : كان «إبراهيم» نصرانيّا ، وقالت اليهود : كان يهوديّا . فأخبرهم الله أن التوراة ، والإنجيل إنما أنزلتا من بعد «إبراهيم» وبعده كانت اليهودية والنصرانية . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٧٢)

وعن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ ﴾ أى : فيما شهدتم وعاينتم .

﴿ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ﴾ أى : فيما لم تشهدوا ولم تعاينوا ، وبخاصة قولكم إن «إبراهيم» كان يهوديًا أو نصرانيًا . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٧٢)

تفسير الآيتين : (٦٧ . ٦٨)

قال الله - تعالى - : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن الشعبى عامر بن شراحيل (ت ١٠٥هـ) قال : قالت اليهود : «إبراهيم» على ديننا ، وقالت النصارى : هو على ديننا . فأنزل الله : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا ﴾ الآية . فأكذبهم الله وأدحض حجتهم . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٧٢)

وأخرج الترمذى ، والحاكم وصححه عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) أن رسول الله ﷺ قال : «إن لكل نبى ولاة من النبيين ، وإن وليِّى منهم أبى وخليل ربِّى . ثم قرأ : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾ الآية» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٧٤)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى معنى الآية قال : الذين اتبعوه هم الذين على ملته ، وسنته ، ومنهاجه ، وفطرته . ﴿ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾ : هو نبى الله «محمد» ﷺ . ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ : وهم المؤمنون . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٧٤)

تفسير الآيات : (٦٩ - ٧١)

قال الله - تعالى - :

﴿ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ قال سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) : كل شيء في آل عمران من ذكر أهل الكتاب فهو في النصارى . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٧٤)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ قال: تشهدون أن نعت نبيّ الله «محمد» ﷺ في كتابكم فلم تكفرون به، وتنكرونه، ولا تؤمنون به، وأنتم تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة والإنجيل: النبيّ الأميّ؟ . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٧٥)

وعن الربيع بن خثيم الكوفي (ت قبل ٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ أي: لم تخلطون اليهودية والنصرانية بالإسلام وقد علمتم أن دين الله الذي لا يُقبل من أحد غيره الإسلام؟ ﴿ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أي: تكتمون شأن نبيّ الله «محمد» ﷺ وأنتم تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة والإنجيل . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٧٥)

تفسير الآيات : (٧٢ - ٧٤)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ وَقَالَت طَّائِفَةٌ ﴾ الآية: أي: قالت طائفة من اليهود: إذا لقيتم أصحاب «محمد» أول النهار فآمنوا، وإذا كان آخر النهار فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون هؤلاء أهل الكتاب وهم أعلم منّا لعلهم ينقلبون عن دينهم . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٧٥)

وعن السدّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلا تُؤْمِنُوا إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ أى: لا تؤمنوا إلا لمن تبع اليهودية . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٧٦)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ أى: النبوّة يختص الله بها من يشاء . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٧٧)

تفسير الآية : (٧٥)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) ﴾ .

معانى المفردات :

عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ قال: هذا من النصارى .

﴿ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ قال: هذا من اليهود. ﴿ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ أى: إلا ما طلبته واتبعته . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٧٧)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ أى: مواظبًا - فى المطالبة - . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٧٧)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ أى: قالت اليهود: ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٧٧)

وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) لما نزلت: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ إلى قوله: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ قال النبى ﷺ: «كذب أعداء الله ما من شىء كان فى الجاهلية إلا وهو تحت قدمىَّ هاتين إلا الأمانة فإنها مؤدَّاة إلى البرِّ والفاجر» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٧٨)

تفسير الآية: (٧٧)

قال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٧) ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة : البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، والبيهقى فى الشعب عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقى الله وهو عليه غضبان» . . اهـ.

فقال الأشعث بن قيس: فىَّ والله كان ذلك: كان بينى وبين رجل من اليهود أرض فجحدنى، فقدَّمته إلى النبى ﷺ فقال لى رسول الله ﷺ: «ألك بيِّنة»؟ قلت: لا. فقال لليهودى: «احْلِفْ» فقلت: يا رسول الله إذن يحلف فيذهب مالى. فأنزل الله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ الآية . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٧٨)

وأخرج الأئمة: أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه عن أبى ذر الغفارى (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: المسْبل إزاره، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب، والمنَّان» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٨١)

تفسير الآية: (٧٨)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٨) ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ﴾ قال: هم اليهود كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم ينزّل الله . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٨٢)

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى: ﴿ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ﴾: يحرّفون الكتاب . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٨٢)

تفسير الآيتين: (٧٩، ٨٠)

قال الله – تعالى – : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾.

* سبب نزول هاتين الآيتين:

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨هـ) قال: قال أبو رافع القرظي: حين اجتمعت الأحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام: أتريد يا «محمد» أن نعبدك كما تعبد النصارى «عيسى ابن مريم»؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس: أوذاك تريد منّا يا «محمد»؟ فقال رسول الله ﷺ: «معاذ الله أن نعبد غير الله، أو نأمر بعبادة غيره، ما بذلك بعثني الله، ولا بذلك أمرني». فأنزل الله في ذلك: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ ﴾ إلى قوله: ﴿ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ » . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٨٢)

معاني المفردات:

﴿ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) الربانيون: الفقهاء العلماء، وهم فوق الأحبار . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٨٣)

وعن الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) في قول الله – تعالى – :

﴿ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ ﴾ قال: حق على كل من تعلّم القرآن أن يكون فقيهًا . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٨٣)

وعن أبي رزين في قول الله – تعالى – : ﴿ وبِمَا كُنتُم تَدْرُسُونَ ﴾ . قال المراد : مذاكرة الفقه ، كانوا يتذاكرون الفقه كما نتذاكره نحن . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٨٣)

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) في قول الله – تعالى – : ﴿ وَلا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ قال : معنى ذلك : ولا يأمركم النبي – صلى الله عليه وسلم – . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٨٣)

تفسير الآيتين : (٨١ ، ٨٢)

قال الله – تعالى – : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢) ﴾ .

معاني المفردات :

عن السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) في قول الله – تعالى – :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ الآية : قال : لم يبعث الله نبيّا قط من لدن «نوح» – عليه السلام – إلا أخذ الله ميثاقه ليؤمنن بالنبيّ «محمد» ولينصرنّه إن خرج وهو حيّ ، وإلا أخذ على قومه أن يؤمنوا به ، وينصروه إن خرج وهم أحياء . . اهـ.

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٨٤)

وعن ابن عباس (ت ٦٨ هـ) في قول الله – تعالى – : ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ﴾ أي : عهدي . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٨٥)

وعن عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه – ت ٤٠ هـ) في قول الله – تعالى – : ﴿ قَالَ فَاشْهَدُوا ﴾ أي : فاشهدوا على أممكم بذلك . ﴿ وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ أي : عليكم وعليهم . ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ أي : فمن تولى عنك يا «محمد» بعد هذا العهد من جميع الأمم . ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ أي : هم العاصون . . اهـ.

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٨٥)

تفسير الآية :(٨٣)

قال الله – تعالى – ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قول الله – تعالى – : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ : قال : حين أخذ عليهم الميثاق . . اهـ.

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٨٥)

وأقول : دليل قول ابن عباس قول الله – تعالى – : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ [الأعراف : ١٧٢] .

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى الآية : أمّا المؤمن فأسلم طائعًا فنفعه ذلك وقُبل منه ، وأمّا الكافر فأسلم حين رأى بأس الله فلم ينفعه ذلك ولم يقبل منه . قال الله – تعالى – ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ [غافر : ٨٥] . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٨٦)

تفسير الآية :(٨٥)

قال الله – تعالى – ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

معنى الآية :

أخرج الإمام أحمد ، والطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : «تجيء الأعمال يوم القيامة فتجيء الصلاة فتقول : يا رب أنا الصلاة ، فيقول : إنك على خير ، وتجيء الصدقة فتقول : يا رب أنا الصدقة ، فيقول : إنك على خير ، ثم يجيء الصيام فيقول : أنا الصيام ، فيقول : إنك على خير ، ثم تجيء الأعمال كل ذلك يقول الله : إنك على خير ثم يجيء الإسلام فيقول : يا رب أنت السلام ، وأنا الإسلام ، فيقول الله : إنك على خير ، بك اليوم آخذ ، وبك أعطى ، قال الله فى كتابه : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾» . . اهـ.

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٨٦)

تفسير الآيات: (٨٦ - ٨٩)

قال الله - تعالى -: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾.

* سبب نزول هذه الآيات:

أخرج النسائي، وابن حبّان، وابن أبى حاتم، والبيهقى فى سننه من طريق عكرمة عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: كان رجل من الأنصار فأسلم ثم ارتد ولحق بالمشركين، ثم ندم فأرسل إلى قومه: أرسلوا إلى رسول الله ﷺ هل لى من توبة؟ فنزلت: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ فأرسل إليه قومه فأسلم. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٨٧)

وقال السدّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): أنزلت هذه الآيات فى الحارث بن سويد الأنصارى كفر بعد إيمانه، ثم نزلت: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا ﴾ الآية. فتاب. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٨٧)

تفسير الآيتين: (٩٠، ٩١)

قال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾ ﴾.

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ الآية. قال: هم اليهود كفروا بالإنجيل و«عيسى» - عليه السلام -، ثم ازدادوا كفرًا بالنبى «محمد» ﷺ وبالقرآن. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٨٨)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ الآية: أخرج عبد بن حُمَيد، والبخارى، ومسلم، والنسائى، وابن جرير، والبيهقى فى الأسماء والصفات عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) عن النبى ﷺ قال: «يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبًا أكنت مفتديًا به؟ فيقول: نعم. فيقال له: لقد سئلتَ ما هو أيسر من ذلك. فذلك قوله - تعالى -:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ الآية» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٨٩)

تفسير الآية: (٩٢)

قال الله - تعالى -: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾.

معنى الآية:

أخرج الأئمة: مالك، وأحمد، والبخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: كان أبو طلحة أكثر أنصاريّ بالمدينة نخلا، وكان أحب أمواله إليه (بيرحاء) وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيِّب. فلما نزلت:

﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قال أبو طلحة: يارسول الله إن الله يقول:

﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإنّ أحبَّ أموالى إلىَّ (بيرحاء) وإنها صدقة لله أرجو برَّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. فقال رسول الله ﷺ: «بخ. ذاك مال رابح، ذاك مال رابح، وقد سمعتُ ما قلتَ وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين» فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله. فقسّمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه. . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٨٩)

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء الثالث من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الرابع من القرآن الكريم

تفسير الآية : (٩٣)

قال الله - تعالى - : ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

أخرج الإمام البخاري، وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : جاء اليهود فقالوا : يا أبا القاسم أخبرنا عما حرّم إسرائيل على نفسه . قال : «كان يسكن [البَدْو] فاشتكى عِرْق النسا، فلم يجد شيئًا يداويه إلا لحوم الإبل، وألبانها، فلذلك حرّمها» . قالوا : صدقت . . اهـ.

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٩٢)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - :

﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ قال : قالت اليهود للنبي «محمد» ﷺ : كان «موسى» يهوديًا على ديننا، وجاء في التوراة تحريم الشحوم، وذي الظفر، والسَّبت . فقال رسول الله ﷺ : «كذبتم لم يكن «موسى» يهوديًا، وليس في التوراة إلا الإسلام» . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٩٢)

تفسير الآية : (٩٦)

قال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال : قلت : يارسول الله أيّ مسجد وضع أولا؟ قال : «المسجد الحرام» قلت : ثم أيّ؟ قال : «المسجد الأقصى» قلت : كم بينهما؟ قال : «أربعون سنة» . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٩٣)

﴿ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : سمِّيت بكّة لأن الله بكّ بها الناس جميعًا، فيصلِّي النساء قدَّام الرجال ولا يصح ذلك بغيره . . اهـ.

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٩٤)

وقال محمد بن زيد بن مهاجر : إنما سميت بكة لأنها كانت تبكّ الظلمة . . اهـ.
(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٩٤)

وعن أبى الدرداء – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : «فضل الصلاة فى المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة، وفى مسجدى ألف صلاة، وفى مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة» . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٩٥)

تفسير الآية : (٩٧)

قال الله – تعالى – : ﴿ فيه آياتٌ بيِّنَاتٌ مَّقَامُ إبْرَاهِيمَ ومَن دَخَلَهُ كَانَ آمنًا ولِلَّهِ علَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إلَيْهِ سَبِيلاً ومَن كَفَرَ فَإنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧) ﴾ .

معانى المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قول الله – تعالى – : ﴿ فيه آياتٌ بيِّنَاتٌ مَّقَامُ إبْرَاهِيمَ ﴾ قال : أثر قدميه فى المقام آية بيّنة . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٩٦)

﴿ ومَن دَخَلَهُ كَانَ آمنًا ﴾ عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) قال : من أحدث حدثًا ثم استجار بالبيت فهو آمن، وليس للمسلمين أن يعاقبوه على شىء إلى أن يخرج، فإذا خرج أقاموا عليه الحد . . اهـ.

وفى رواية عنه قال : لو وجدت قاتل أبى فى الحرم لم أعرض له . . اهـ.
(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٩٧)

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه – ت ٩٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «من مات فى أحد الحرمين بُعِثَ من الآمنين يوم القيامة، ومن زارنى محتسبًا إلى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة» . . اهـ. (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٩٨)

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) قال : لما نزلت : ﴿ ولِلَّهِ علَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ قال رجل : يا رسول الله أفى كل عام؟ قال : «والذى نفسى بيده، لو قلتُ نعم لوجبت، ولو وجبت ما قمتم بها، ولو تركتموها لكفرتم، فذرونى فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم أنبياءهم، واختلافهم عليهم، فإذا أمرتكم بأمر فأتمروه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن أمر فاجتنبوه» . . اهـ.

وعنه قال: قرأ رسول الله ﷺ:

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ قالوا: يا رسول الله ما السبيل؟ قال: «الزاد والراحلة». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ٩٩)

وعن علىّ بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من ملك زادًا وراحلة تبلّغه إلى بيت الله ولم يحج بيت الله فلا عليه أن يموت يهوديًا أو نصرانيًا، وذلك بأن الله يقول:

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٠٠)

تفسير الآية: (٩٩)

قال الله - تعالى -: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾.

معنى الآية:

عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قول الله - تعالى -:

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ ﴾ الآية: قال: هم اليهود والنصارى نهاهم الله أن يصدوا المسلمين عن سبيل الله، يريدون بذلك أن يعيدوا الناس إلى الضلالة. . اهـ.

وقال السدّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): كانوا إذا سألهم أحد:

هل تجدون نبى الله «محمدًا» فى كتبكم؟ قالوا: لا، فصدوا الناس عن الإيمان به وبغوا. . اهـ.

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): لِمَ تصدّون عن الإسلام وعن نبى الله ﷺ من آمن وأنتم شهداء فيما تقرءون من كتاب الله: أن «محمدًا» رسول الله ﷺ وأن الإسلام دين الله الذى لا يقبل غيره، ولا يجزى إلا به، تجدون ذلك مكتوبًا عندكم فى التوراة والإنجيل». . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٠٤)

تفسير الآية : (١٠٠)

قال الله – تعالى –: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) قال: كان جماع قبائل الأنصار بطنين: الأوس والخزرج، وكان بينهما في الجاهلية حرب ودماء وشنآن، حتى منّ الله عليهم بالإسلام وبالنبي ﷺ، فأطفأ الله الحرب التي كانت بينهم، فألّف بينهم بالإسلام، فبينما رجل من الأوس، ورجل من الخزرج قاعدان يتحدثان ومعهما يهودي جالس، فلم يزل يذكرهما بأيامهم، وبالعداوة التي كانت بينهم حتى استبّا، ثم اقتتلا، ونادى هذا قومه، وهذا قومه، فخرجوا بالسلاح وصفّ بعضهم لبعض، فجاء رسول الله ﷺ فلم يزل يمشي بينهم إلى هؤلاء، وإلى هؤلاء ليسكنهم حتى رجعوا. فأنزل الله في ذلك: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٠٣)

معنى الآية :

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : قدّم الله لكم أيها المؤمنون في اليهود والنصارى ما سمعتم، وحذّركم منهم، فلا تأمنوهم على دينكم، فإنهم الأعداء الحسدة الضلال، كيف تأمنون قومًا كفروا بكتبهم وقتلوا رسلهم؟ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٠٤)

تفسير الآية : (١٠٢)

قال الله – تعالى –: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾.

الناسخ والمنسوخ :

أخرج عبد بن حُمَيْد عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) في قول الله – تعالى –: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ قال: معنى ذلك: أن يطاع الله فلا

يعصى، وأن يذكر فلا ينسى. قال عكرمة: قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: فشقّ ذلك على المسلمين، فأنزل الله: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦] . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٠٥)

وأقول: فنسخت آية التغابن حكم آية آل عمران.

معنى الآية:

أخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الله حقّ تقاته: أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى» . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٠٥)

تفسير الآية: (١٠٣)

قال الله - تعالى -: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ أخرج ابن أبى شيبة، وابن جرير عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٠٧)

وأخرج ابن أبى شيبة عن زيد بن أرقم - رضى الله عنه - قال:

خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إنى تارك فيكم كتاب الله، هو حبل الله، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٠٧)

﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ أخرج ابن ماجه، وابن جرير، وابن أبى حاتم عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتى ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلها فى النار إلا واحدة، قالوا: يا رسول الله ومن هذه الواحدة؟ قال الجماعة، ثم قال:

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾» . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٠٨)

وعن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ أى: بالإخلاص لله وحده ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ أى: لا تتعادوا عليه، وكونوا عليه إخوانا . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٠٨)

وعن الربيع بن خثيم الكوفى (ت قبل ٩٠هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً﴾: يقتل بعضكم بعضا، ويأكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الإسلام فألّف الله به بينكم، وجمع جمعكم عليه، وجعلكم عليه إخوانا . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٠٨)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾: إذ كنتم تَذابحون ويأكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الإسلام فآخى الله به بينكم، وألّف به بينكم، أما إنّ الألفة لرحمة، وإن الفرقة لعذاب، وقد ذكر لنا أن النبى ﷺ كان يقول: «والذى نفس «محمد» بيده لا يتوادّ رجلان فى الإسلام فيفرق بينهما من أول ذنب يحدثه أحدهما، وإن أرادهما المحدث» . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٠٩)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى -: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ قال: أنقذنا منها فأرجو أن لا يعيدنا فيها . . اهـ.
(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٠٩)

تفسير الآيتين: (١٠٤، ١٠٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾.

معانى المفردات:

عن أبى جعفر الباقر قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ ثم قال: «الخير القرآن وسنتى» . . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١١٠]

وعن الربيع بن خثيم الكوفى (ت قبل ٩٠هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ولْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ : قال: هم أهل الكتاب، نهى الله أهل الإسلام أن يتفرقوا، ويختلفوا كما تفرق واختلف أهل الكتاب. . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١١٠]

تفسير الآيتين: (١٠٦ ، ١٠٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧)﴾ .

معانى المفردات:

عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) عن النبى ﷺ فى قول الله -تعالى- : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ قال: «تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدع» . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١١٢]

وعن أبى الدرداء - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «ليس من عبد يقول «لا إله إلا الله» مرة إلا بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر» . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١١٢]

وعن أبى بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠هـ) فى معنى الآيتين قال: صاروا فرقتين يوم القيامة: يقال لمن اسود وجهه أكفرتم بعد إيمانكم؟ فهو الإيمان الذى كان فى صلب آدم حيث كانوا أمة. والذين ابيضت وجوههم فهم الذين استقاموا على إيمانهم وأخلصوا له الدين، فبيض الله وجوههم، وأدخلهم فى رضوانه وجنته. . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١١٢]

تفسير الآية: (١١٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)﴾ .

معانى المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ : وشرط ذلك : أن تأمروا بالمعروف ، وتنهوا عن المنكر ، وتؤمنوا بالله . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١١٣]

وقال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣هـ) معنى الآية : من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله منها . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١١٣]

وأقول : شرط الله هو مـا ذكره الله بقوله : ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ .

وعن قتادة بن دعامة قال : ذكر لنا أن النبى ﷺ قال ذات يوم وهو مسند ظهره إلى الكعبة : «نحن نكمل يوم القيامة سبعين أمة ، نحن آخرها وخيرها» . . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١١٤]

وعن على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء : نصرت بالرعب ، وأعطيت مفاتيح الأرض ، وسميت أحمد ، وجعل التراب لى طهورا ، وجعلت أمتى خير الأمم» . . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١١٤]

تفسير الآيتين: (١١١ ، ١١٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾

معانى المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ﴾ : وهو ما تسمعونه منهم . اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١١٤]

وعنه في قول الله - تعالى -: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾: وذلك بإعطائهم الجزية عن يد وهم صاغرون. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١١٥]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى -:

﴿إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾: أي: بعهد من الله وعهد من الناس. . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١١٥]

وعن قتادة بن دعامة في قول الله - تعالى -: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾: قال: اجتنبوا المعصية والعدوان فإن بهما هلك من هلك من قبلكم من الناس. . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١١٥]

تفسير الآيتين: (١١٣، ١١٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾.

*** سبب نزول هاتين الآيتين:**

أخرج ابن إسحاق، وابن المنذر، وابن جرير، والبيهقي في الدلائل، عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: لما أسلم عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد، ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا، ورغبوا في الإسلام. قالت يهود، وأهل الكفر منهم: ما آمن «بمحمد» وتبعه إلا شرارنا، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره. فأنزل الله في ذلك: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ إلى قوله: ﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١١٥]

معاني المفردات:

﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾: قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ): هم عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سلام أخوه، وسعية، ومبشر، وأسيد، وأسد ابنا كعب. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١١٥]

وقال ابن عبـاس - رضى الله عنهما - معنى قائمـة أى: على أمر الله لم تنزع عنه وتتركه كما تركه الآخرون وضيعوه. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١١٦]

تفسير الآية: (١١٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٧) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾: قال السدى إسـماعيل بن عبـد الرحمن (ت١٢٧هـ) معنى الآية: مثل مـا ينفق المشركون ولا يتقـبل منهم كمثل هذا الزرع إذا زرعه القـوم الظالمون، فأصـابته ريح فيـها صر فأهـلكته، فكذلك أنفقـوا فأهلكهم شركهم. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١١٧]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى -:

﴿ فِيهَا صِرٌّ ﴾: أى: برد شديد. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١١٧]

تفسير الآية: (١١٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) ﴾.

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج ابن إسـحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، عن ابـن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كـان بينهم من الجوار والحلف فى الجاهلـية. فأنزل فيـهم ينهاهم عن مبـاطنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١١٨]

معانى المفردات:

عن السدى إسـماعـيل بن عبـد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قول اللـه - تعالى -:

﴿ وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ﴾ أى: ما ضللتم. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١١٨]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ أي ما تكن صدورهم أكبر مما قد أبدوه بألسنتهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١١٨]

تفسير الآيتين: (١١٩، ١٢٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿هَا أَنتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠)﴾.

معاني المفردات:

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) في قول الله -تعالى-:

﴿هَا أَنتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ﴾ قال: المؤمن خير للمنافق من المنافق للمؤمن: يرحمه في الدنيا، ولو يقدر المنافق من المؤمن على مثل ما يقدر عليه منه لأباد خضراءه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١١٨]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى -:

﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ أي: بكتابكم، وكتابهم، وبما مضى من الكتب قبل ذلك، وهم يكفرون بكتابكم، فأنتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١١٩]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى -:

﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ﴾ الآية: قال: إذا لقوا المؤمنين قالوا ءامنا: ليس بهم إلا مخافة على دمائهم وأموالهم ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ مما يجدون في قلوبهم من الغيظ والكراهة لما هم عليه، وإذا رأوا من المسلمين ألفة وجماعة، وظهروا على عدوهم غاظهم ذلك وساءهم، وإذا رأوا منهم فرقة واختلافا سرهم ذلك، وابتهجوا به. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١١٩]

تفسير الآية: (١٢١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ : وذلك يوم أحد، ومعنى ﴿ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي: توطن المؤمنين لتسكن قلوبهم. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٢٠]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): كانت وقعة أحد في شوال يوم السبت لإحدى عشرة ليلة مضت من شوال، وكان المسلمون يومئذ سبعمائة، والمشركون ألفين أو ما شاء الله. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٢٠]

وقال ابن شهاب، ومحمد بن يحيى بن حبان، والحصين بن سعد بن معاذ قالوا: كان يوم أحد يوم بلاء وتمحيص، اختبر الله به المؤمنين، ومحق به الكافرين ممن كان يظهر الإسلام بلسانه وهو مستخف بالكفر، ويوم أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته، فكان مما نزل من القرآن في يوم أحد ستون آية من آل عمران فيها صفة ما كان في ذلك اليوم، ومعاتبة من عاتبهم. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١١٩]

تفسير الآية: (١٢٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى -:

﴿ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ : وذلك يوم أحد والطائفتان: بنو سلمة، وبنو حارثة حيان من الأنصار هموا بأمر فعصمهم الله من ذلك. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٢٢]

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ : قال قتادة بن دعامة : بدر ماء بين مكة والمدينة ، التقى عليه النبي ﷺ ، والمشركون وكان أول قتال قاتله النبي ﷺ ، وذكر لنا أنه قال لأصحابه يومئذ : «إنكم اليوم بعدة أصحاب طالوت يوم لقى جالوت» وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ، وكان المشركون يومئذ يزيدون على الألف رجل . وقال : إن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة ، قاتل في ثمان : يوم بدر ، ويوم أحد ، ويوم الأحزاب ، ويوم قديد ، ويوم خيبر ، ويوم فتح مكة ، ويوم ماء لبنى المصطلق ، ويوم حنين . . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٢٣]

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ : أى : قليل إذ كانوا يومئذ ثلاثمائة وبضعة عشر . . اهـ. [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٢٣]

تفسير الآيتين : (١٢٤ ، ١٢٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

قال الشعبى عامر بن شراحيل (ت ١٠٥ هـ) : إن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز ابن جابر المحاربى يمد المشركين ، فشق ذلك عليهم فأنزل الله : ﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ قال : فبلغت كرزا الهزيمة فلم يمد المشركين ، ولم يمد الله المسلمين بالخمسة . . اهـ. [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٢٣]

وعن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ مِّن فَوْرِهِمْ ﴾ : أى : من وجههم . . اهـ. [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٢٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ قال : كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها فى ظهورهم ، ويوم حنين عمائم حمرا . . اهـ. [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٢٥]

تفسير الآيتين:(١٢٦ ، ١٢٧)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وما جعله اللهُ إلاَّ بشرىٰ لكُم ولتطمئنَّ قلوبُكُم به وما النصرُ إلاَّ من عند الله العزيز الحكيم ﴿١٢٦﴾ ليقطع طرفًا من الَّذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ﴿١٢٧﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله – تعالى –:

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ﴾ المعنى: وما جعل الله مدد المسلمين بالملائكة يوم بدر إلا ليستبشروا به، ولتطمئن به قلوبهم، وقد قاتل الملائكة مع المسلمين يوم بدر.. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٢٦]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله – تعالى –: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي: قطع الله يوم بدر طرفا من الكفار، وقتل صناديدهم، ورءوسهم، وقادتهم في الشر.. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٢٦]

وعن الحسن البصري (ت ١١٠هـ) في قول الله – تعالى –:

﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قال: هذا يوم بدر قطع الله طائفة من الكفار وبقيت طائفة.. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٢٦]

تفسير الآية:(١٢٨)

وقال الله – تعالى –: ﴿ ليس لك من الأمر شيءٌ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ﴿١٢٨﴾ ﴾.

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج الأئمة: أحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، والبيهقي في الدلائل عن أنس بن مالك (رضي الله عنه – ت ٩٣هـ): أن النبي ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد، وشُج في وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال: «كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم؟» فأنزل الله: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ﴾.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٢٦]

وأقول: سبب نزول الآية يلقي الضوء على معناها.

تفسير الآية: (١٣٠)

وقال الله – تعالى –: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٣٠) ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) قال: كانوا يتبايعون إلى أجل فإذا حل الأجل زادوا عليهم وزادوا في الأجل، فنزلت: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴾. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٢٨]

معاني المفردات:

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في معنى الآية قال: إن الرجل كان يكون له على الرجل المال، فإذا جاء الأجل طلبه من صاحبه فيقول المطلوب أخِّر عني وأزيدك في مالك فيفعلان ذلك فذلك الربا أضعافا مضاعفة، فوعظهم الله فقال: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾: في أمر الربا فلا تأكلوه ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ أي: لكي تفلحوا. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٢٨]

تفسير الآيات: (١٣١ - ١٣٣)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١٣١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢) وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) ﴾.

معاني المفردات:

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله – تعالى –: ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ قال: خوّف الله آكل الربا من المؤمنين بالنار التي أعدها للكافرين ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ في تحريم الربا ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾: لكي ترحموا. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٢٨]

وأخرج البـزار، والحاكم وصـححـه عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: جـاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقـال: أرأيت قول الله ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ﴾ فأين النار؟ قـال: «أرأيت الليل إذا لبس كل شىء فأين النهار؟» قـال: حيث شاء الله. قال: «فكذلك حيث شاء الله». . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٢٩]

وأخرج مـسلم، والحاكـم وصححـه عن أنس بن مالـك (ت ٩٣هـ): أن رسول الله ﷺ قال يوم بـدر: «قوموا إلى جنة عـرضها السـموات والأرض» فـقال عمـير بن الحمام الأنصـارى: يا رسول الله جنة عرضها السمـوات والأرض؟ قال: «نعم» قال: بخ بخ والله يا رسـول الله لابد أن أكون من أهلهـا، قال: «فـإنك من أهلها» فـأخرج تميرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال: لـئن حييت حتى آكل هذه إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتل حتى قتل. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٢٩]

تفسير الآية: (١٣٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾.

معانى المفرادت:

عن ابن عبـاس (رضى الله عنهـما - ت ٦٨هـ) فى قول اللـه - تعالى -: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ أى: فى اليسر والعسر. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٢٩]

﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾: عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ): أن النبى ﷺ قال: «من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأه الله أمنا وإيمانا». . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٣٠]

وعن معاذ بن أنس: أن رسول الله ﷺ قال: «من كظـم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق حتى يخيره من أى الحور شاء». . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٣٠]

﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾: عن أبى بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «من سره أن يشرف له البنيان، وترفع له الدرجات، فليعف عمن ظلمه، ويعط من حرمه، ويصل من قطعه». . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٣٠]

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٣٢]

تفسير الآية: (١٣٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾.

معاني المفردات:

أخرج الإمامان: البخاري، ومسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) عن النبي ﷺ قال: «إن رجلا أذنب ذنبا فقال: رب إني أذنبت ذنبا فاغفره، فقال الله: عبدي عمل ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ به قد غفرت لعبدي، ثم عمل ذنبا آخر فقال: رب إني عملت ذنبا فاغفره، فقال - تبارك وتعالى -: علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي، ثم عمل ذنبا آخر فقال: رب إني عملت ذنبا فاغفره، فقال الله: علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، أشهدكم أني قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٣٨]

وأخرج عبد بن حميد، وأبو داود، والترمذي، والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه - ت ١٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٣٩]

تفسير الآيتين: (١٣٧، ١٣٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن أبي مالك في قول الله - تعالى -: ﴿ قَدْ خَلَتْ ﴾ أي: مضت . . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٣٩]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ أي: تداول من الكفار، والمؤمنين في الخير والشر . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٣٩]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى -:

﴿ فانظُروا كيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكذِّبِين ﴾ قال: كان سوء عاقبتهم متعهم الله قليلا ثم صاروا إلى النار. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٣٩]

وعنه فى قوله - تعالى -: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ أى: القرآن جعله الله بيانا للناس عامة وهدى وموعظة للمتقين: خصوصا. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٣٩]

تفسير الآيتين: (١٣٩، ١٤٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ ولا تهِنُوا ولا تحْزنُوا وأنتُمُ الأعْلَوْنَ إن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾.

معانى المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى -:

﴿ ولا تهِنُوا ﴾ أى: لا تضعفوا. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٤٠]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) فى قول الله - تعالى -:

﴿ وأنتُمُ الأعْلَوْنَ ﴾: أى: وأنتم الغالبون. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٤٠]

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) فى قول الله - تعالى -:

﴿ إن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ﴾ أى: إن يقتل منكم يوم أحد، فقد قتلتم منهم يوم بدر. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٤١]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى -:

﴿ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾: فإن الله أدال المشركين على المسلمين يوم أحد. ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ﴾: قال إن المسلمين كانوا يسألون الله ويقولون: ربنا أرنا يوما كيوم بدر نقاتل فيه المشركين، ونلتمس فيه الشهادة، فلقوا المشركين يوم أحد، فاتخذ الله منهم شهداء.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٤١]

تفسير الآيتين: (١٤١، ١٤٣)

قال الله – تعالى –: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾.

﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قول الله – تعالى –: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أى: يبتليهم. ﴿ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ أى: ينقصهم. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٤٢، وفتح الرحمن الرحيم تفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٢]

﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾الآية: قال ابن عباس – رضى الله عنهما –: إن رجالا من أصحاب النبى ﷺ كانوا يقولون: ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر نقاتل المشركين ونبلى خيرا، ونلتمس الشهادة، والجنة، والحياة والرزق، فأشهدهم الله أحدا، فلم يلبثوا إلا من شاء الله منهم، فقال الله – معاتبا لمن ولى منهم الأدبار –: ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ ﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٤٢، وتفسير فتح الرحمن الرحيم تفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (١٤٤)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾.

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج ابن المنذر عن كليب قال: خطبنا عمر – رضى الله عنه – فكان يقرأ على المنبر: سورة آل عمران ويقول: إنها أحدية، ثم قال: تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد، فصعدت الجبل فسمعت يهوديا يقول: قتل «محمد»، قتل «محمد»، فقلت: لا أسمع أحدًا يقول: قتل «محمد» إلا ضربت عنقه. فنظرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون إليه، فنزلت الآية: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٤٣، وتفسير فتح الرحمن تفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣، وأسباب النزول للواحدى صـ١٥٢، وأسباب النزول للشيخ القاضى ٥٥]

معانى المفردات:

قال القرطبى فى تفسيره جـ٤/ ١٤٤ : مات النبى ﷺ يوم الإثنين بلا خلاف، فى المدينة أثناء هجرته حين اشتد الضحاء، ودفن يوم الثلاثاء، وقيل ليلة الأربعاء . . اهـ.

[انظر: تفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (١٤٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): معنى ذلك: جموع كثيرة . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ١/ ٣٦٠، وتفسير فتح الرحمن الرحيم تفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

﴿ وَمَا اسْتَكَانُوا ﴾: اختلف المفسرون فى معنى ذلك:

١ - فقال مقاتل بن حيان البلخى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: ما استسلموا، وما خضعوا لعدوهم.

٢ - وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): معنى ذلك: وما ذلوا.

٣ - وقال أبو العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ) معنى ذلك: وما جبنوا، ولكن صبروا على أمر ربهم، وطاعة نبيهم، وجهاد عدوهم . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ١/ ٣٦٠، وفتح الرحمن الرحيم تفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (١٤٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾: قال القرطبى فى تفسيره، والبغوى فى تفسيره: المراد بالذنوب: الصغائر . . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ٤/ ١٤٩، وتفسير البغوى جـ١/ ٣٦٠، وفتح الرحمن الرحيم تفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

﴿ وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) المراد: الكبائر. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٤٧، وفتح الرحمن الرحيم تفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآيتين: (١٤٨ ـ ١٤٩)

وقال الله – تعالى –: ﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) في قوله – تعالى –: ﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا ﴾ قال: النصر والغنيمة. ﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ﴾ أي: رضوان الله ورحمته. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٤٧]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله – تعالى –: ﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا ﴾ قال: الفلاح، والنصر على عدوهم. ﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ﴾ أي: الجنة. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٤٧، وفتح الرحمن الرحيم تفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

وعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه – ت ٤٠ هـ) في قول الله – تعالى –: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : قال: المراد: المنافقين لأنهم قالوا عند الهزيمة – في أحد – للمؤمنين: ارجعوا إلى دين آبائكم. . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ٤/ ١٤٩، وتفسير البغوي جـ١/ ٣٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (١٥١)

وقال الله – تعالى –: ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ : عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧ هـ): قال: لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين إلى مكة، انطلقوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق ندموا وقالوا: بئس ما صنعنا قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشر تركناهم، ارجعوا فاستأصلوهم، فلما عزموا على ذلك ألقى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به. . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ٤/ ١٥٠، وتفسير البغوي جـ١/ ٣٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

وأخرج الأئمة: أحمد، والترمذي، وصححه، والبيهقي في سننه عن أبي أمامة - رضي الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال: «فضلت على الأنبياء بأربع: أرسلت إلى الناس كافة، وجعلت لي الأرض كلها ولأمتي مسجدا وطهورا، فأيما رجل أدركه من أمتي الصلاة فعنده مسجده، وعنده طهوره، ونصرت بالرعب مسيرة شهر يقذفه في قلوب أعدائي، وأحل لنا الغنائم». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٤٨]

تفسير الآية (١٥٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾.

المعنى:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في معنى الآية قال: إن أبا سفيان أقبل في ثلاث ليال خلون من شوال حتى نزل أحد. وخرج رسول الله ﷺ فأذن في الناس فاجتمعوا، وأمر على الخيل: الزبير بن العوام - رضي الله عنه - ومعه يومئذ المقداد بن الأسود الكندي - رضي الله عنه -، وأعطى رسول الله ﷺ اللواء رجلا من قريش يقال له: مصعب بن عمير، وخرج حمزة بن عبد المطلب بالجيش، وبعث حمزة بين يديه، وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة بن أبي جهل، وبعث رسول الله ﷺ الزبير وقال له: «استقبل خالد بن الوليد فكن بإزائه حتى أوذنك». وأمر بخيل أخرى فكانوا من جانب آخر وقال لهم: «لا تبرحوا حتى أوذنكم».

وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعزى. فأرسل النبي ﷺ إلى الزبير أن يحمل، فحمل على خالد بن الوليد فهزمه ومن معه فقال:

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ﴾. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (١٥٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ ﴾: عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: صعدوا فى أحد فرارا، والرسول ﷺ يدعوهم فى أخراهم ويقول: «إلىَّ عباد الله ارجعوا، إلىَّ عباد الله ارجعوا» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ ﴾: قال الغم الأول: الجراح والقتل، والغم الآخر: حين سمعوا أن النبى ﷺ قد قتل فأنساهم الغم الآخر ما أصابهم من الجراح والقتل، وما كانوا يرجون من الغنيمة. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (١٥٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن الزبير بن العوام - رضى الله عنه - قال: رفعت رأسى يوم أحد فجعلت أنظر وما منهم من أحد إلا وهو مميد تحت جحفته من النعاس فذلك قول الله - تعالى -: ﴿ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ﴾.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٥٥ - ١٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: النعاس عند القتال أمنة من الله، والنعاس في الصلاة من الشيطان. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٥٦]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ أي: ظن أهل الشرك. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣/ ٨٠]

تفسير الآية: (١٥٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾: قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ): كان الذين ولوا الأدبار يومئذ -أي يوم أحد-: عثمان بن عفان وهو من المهاجرين، وسعد بن عثمان، وعقبة بن عثمان: أخوان من الأنصار من بني زريق. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٥٧]

﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): وذلك حين تركوا المركز وعصوا أمر الرسول ﷺ حين قال للرماة يوم أحد: «لا تبرحوا مكانكم». . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٥٧]

﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾: قال سعيد بن جبير: لم يجعل الله - تعالى- لمن انهزم يوم أحد بعد قتال بدر النار، كما جعل يوم بدر. . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (١٥٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧ هـ) : هذا قول عبد الله بن أبى ابن سلول والمنافقين . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (١٥٩)

وقال الله – تعالى –: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) ﴾ .

معنى الآية:

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية: الله – سبحانه وتعالى – طهر نبيه «محمدًا» ﷺ من الفظاظة، والغلظة، وجعله رحيما، رءوفا بالمؤمنين.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

وأقول: يشهد لهذا المعنى قول الله – تعالى –:

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وعن قتادة بن دعامة فى قول الله – تعالى –: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾ قال: أمر الله نبيه ﷺ أن يشاور أصحابه فى الأمور، لأنه أطيب لأنفسهم، وإن القوم إذا شاور بعضهم بعضا وأرادوا بذلك وجه الله – تعالى – عزم لهم على رشده . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (١٦١)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (١٦١) ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) قال: نزلت هذه الآية بسبب قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من المغانم فقال بعض من كان مع النبى ﷺ: لعل أن يكون النبى ﷺ أخذها، فنزلت الآية. [أخرجه أبو داود والترمذى، وقال: حسن غريب]

[انظر: أسباب النزول للواحدى صـ١٣٠، وأسباب النزول للشيخ القاضى صـ٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

معنى الآية:

يلقى الضوء على معنى الآية الحديث التالى: ففى صحيح مسلم عن أبى هريرة (رضى الله عنه – ت ٥٩هـ) قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول فعظمه، وعظم أمره ثم قال: «لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول: يارسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك». . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٤/ ١٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآيتين: (١٦٣، ١٦٤)

وقال الله – تعالى –: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) المعنى:

من اتبع رضوان الله ، ومن باء بسخط من الله مختلفو المنازل عند الله : فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ، ولمن باء بسخط من الله العذاب الأليم . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ١/ ٣٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ : أخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت٥٨هـ) قالت : هذه للعرب خاصة . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية:(١٦٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ﴿١٦٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿أو ادفعوا﴾ أى : كثروا سوادنا وإن لم تقاتلوا معنا فيكون ذلك دفعا وقمعا للعدو . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ١/ ٣٦٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) : قال : رأيت يوم القادسية عبدالله بن أم مكتوم الأعمى وعليه درع يجر أطرافه ، وبيده راية سوداء ، فقيل له : أليس قد أنزل الله عذرك؟ قال : بلى ، ولكنى أكثر سواد المسلمين بنفسى . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ٤/ ١٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية:(١٦٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴿١٦٩﴾ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

قال القرطبى فى تفسيره فى مصنف أبى داود بإسناد صحيح عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «لما أصيب إخوانكم بأحد ، جعل

الله أرواحهم فى جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم، ومقيلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء فى الجنة نرزق لئلا يزهدوا فى الجهاد، ولا ينكلوا عند الحرب، فقال الله - عز وجل -: (أنا أبلغهم عنكم) فأنزل الله الآية» .

[انظر: تفسير القرطبى جـ٤/ ١٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

معنى الآية:

عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يموت له عند الله خير يحب أن يرجع إلى الدنيا، وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يحب أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى» . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ١/ ٣٧٠]

تفسير الآية: (١٧٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ)، ومقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ): المراد بالناس: نعيم بن مسعود الأشجعى . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٨١]

وأقول: هذا من باب العام الذى أريد به الخاص، كقوله - تعالى -: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [النساء: ٥٤]. إذ المراد بالناس: نبينا «محمد» ﷺ.

﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾: عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وقعتم فى الأمر العظيم فقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٨١]

وعن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «حسبى الله ونعم الوكيل أمان كل خائف» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآيتين: (١٧٥ ، ١٧٦)

وقال الله – تعالى –: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ وفى معنى ذلك قولان:

١ – قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) معنى ذلك: الشيطان يخوف المؤمنين بأوليائه.. اهـ.

٢ – وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك: الشيطان يخوفكم بأوليائه.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣/ ١٠٨]

﴿ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠هـ) المراد: كفار قريش.. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ١/ ٣٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآيتين: (١٧٧ ، ١٧٩)

وقال الله – تعالى –: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ ﴾.

وقال الله – تعالى –: ﴿ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): هؤلاء المنافقون.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٨٣]

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ)، والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ)، ومقاتل ابن حيان (ت ١١٠هـ): الخطاب هنا للكفار، والمنافقين. . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٤/ ١٨٤]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى الآية: يقول الله - تعالى - للكفار: لم يكن الله ليدع المؤمنين على ما أنتم عليه من الضلالة حتى يميز الخبيث من الطيب، فيميز بينهم بالجهاد، والهجرة. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٨٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (١٨١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٨١) ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: أتت اليهود نبينا «محمدًا» ﷺ حين أنزل الله: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [البقرة: ٢٤٥] فقالوا: يا «محمد» أفقير ربنا يسأل عباده القرض؟ فأنزل الله: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا ﴾ الآية. . اهـ.

[انظر: أسباب النزول للشيخ القاضى صـ٥٨، وتفسير البغوى جـ١/ ٣٧٩، وتفسير الدر المنثور للسيوطى جـ١/ ١٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (١٨٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥) ﴾.

معنى الآية:

أخرج الإمام أحمد، عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ): قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يزحزح عن النار وأن يدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه». . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (١٨٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧) ﴾ .

معنى الآية:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: فى التوراة، والإنجيل: أن الإسلام دين الله الذى افترضه على عباده، وأن «محمدًا» رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة، والإنجيل، فنبذوه . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٩٠]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) قال: هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم، فمن علم علما فليعلمه الناس، وإياكم وكتمان العلم فإن كتمان العلم هلكة، ولا يتكلفن رجل ما لا علم له به فيخرج من دين الله فيكون من المتكلفين . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٩٠]

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ:

«من سئل عن علم علمه وكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ١/ ٣٨٣]

تفسير الآية: (١٨٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨٨) ﴾ .

* **سبب نزول هذه الآية:**

أخرج الأئمة: البخارى، ومسلم، وابن جرير، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: أن رجالا من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ، فإذا قدم رسول الله ﷺ من الغزو اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا. فأنزل الله: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ﴾ . . اهـ.

[انظر: أسباب النزول للواحدى صـ١٤٠، وأسباب النزول للشيخ القاضى صـ٦٠]

معنى الآية:

عن ابن زيد عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت ١٧٠هـ): قال: هؤلاء المنافقون يقولون للنبي ﷺ: لو خرجت - أي للجهاد - لخرجنا معك، فإذا خرج النبي ﷺ تخلفوا وكذبوا، ويفرحون بذلك، ويرونها أنها حيلة احتالوا بها. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٩١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (١٩٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ (١٩٠) ﴾.

معنى الآية:

عن «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها - ت ٥٨هـ) قالت: لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ قام يصلي، فأتاه بلال يؤذنه بالصلاة فرآه يبكي، فقال: يا رسول الله أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر، فقال: «يا بلال أفلا أكون عبدا شكورا، ولقد أنزل الله عليّ الليلة آية: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ ﴾. ثم قال: ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها». . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ٤/ ١٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (١٩١)

وقال الله - تعالى -:

﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) ﴾.

معنى الآية:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) قال: هذه حالاتك كلها يا ابن آدم: اذكر الله وأنت قائم، فإن لم تستطع فاذكره جالسا، فإن لم تستطع فاذكره وأنت على جنبك، يسر من الله وتخفيف. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ١٩٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه – ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ١٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (١٩٥)

وقال الله – تعالى –: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج سعيد بن منصور، وعبد الرزاق، والترمذى، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم وصححه، عن «أم سلمة» أم المؤمنين – رضى الله عنها – قالت: يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشىء؟ فأنزل الله: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ الآية. قالت الأنصار: هى أول ظعينة قدمت علينا . . اهـ.

[انظر: أسباب النزول للواحدى صـ١٤٣، وأسباب النزول للشيخ القاضى صـ٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

معانى المفردات:

قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ): ما زالوا يقولون: ربنا ربنا، حتى استجاب لهم . . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ٤/ ٢٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (١٩٩)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

قال جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما - ت ٧٨هـ): نزلت هذه الآية في النجاشي ملك الحبشة واسمه أصحمة؛ وذلك أنه لما مات نعاه «جبريل» - عليه السلام - للرسول ﷺ في اليوم الذي مات فيه. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم» قالوا: ومن هو؟ فقال: «النجاشي». فخرج رسول الله ﷺ إلى البقيع وصلى عليه، وكبر أربع تكبيرات، واستغفر له، وقال لأصحابه: «استغفروا له». فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط، وليس على دينه. فأنزل الله - تعالى - هذه الآية. . اهـ.

[انظر: أسباب النزول للواحدي صـ ١٤٤، وأسباب النزول للشيخ القاضي صـ٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (٢٠٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾.

معنى الآية:

عن أبي الدرداء (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «يأيها الذين آمنوا اصبروا: على الصلوات الخمس، وصابروا: على قتال عدوكم بالسيف، ورابطوا: في سبيل الله لعلكم تفلحون». . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

وأخرج الأئمة: البخاري، ومسلم، والترمذي، والبيهقي، عن سهل بن مالك (ت ٩١هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها». . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة آل عمران

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة النساء



تفسير سورة النساء

وهي مدنية، وآياتها ١٧٦ آية فى العدد الكوفى. وقد نزلت بعد سورة الممتحنة

تفسير الآية: (١)

قال الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (١) ﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾: أى: من «آدم» - عليه السلام -. ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ أى: خلق «حواء» من قصيراء أضلاع «آدم» - عليه السلام-. ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ﴾: وقد ولد لآدم أربعون ولدا: عشرون غلاما، وعشرون جارية. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٠٥ - ٢٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): ذكر لنا أن النبى ﷺ كان يقول: «اتقوا الله، وصلوا الأرحام فإنه أبقى لكم فى الدنيا، وخير لكم فى الآخرة». . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/٢٠٧]

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) معنى ذلك: رقيبا على أعمالكم: يعلمها ويعرفها. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً (٢) ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) قال: إن رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب ما له فمنعه عنه، فخاصمه إلى النبى ﷺ فنزلت: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ . . اهـ. [انظر: أسباب النزول للواحدى صـ١٤٦]

معانى المفردات:

﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: لا تأخذوا الحرام بالحلال أى: لا تعجل بالحرام قبل أن يأتيك الحلال الذى قدره الله لك . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٠٧]

وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ويجعل مكانها الشاة المهزولة ويقول: شاة بشاة، ويأخذ الدرهم الجيد ويطرح مكانه الزيف ويقول: درهم بدرهم . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: لا تأكلوا أموالهم مع أموالكم أى: تخلطونها فتأكلونها جميعا . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٠٨]

﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: كان إثما عظيما . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية:(٣)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج الإمامان: البخارى، ومسلم: أن عروة بن الزبير (رضى الله عنه - ت٩٣هـ) سأل خالته «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) عن هذه الآية

فقالت: نزلت في اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في مالها، ويعجبه مالها وجمالها فيريد أن يتزوجها من غير أن يقسط في صداقها فلا يعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا إليهن، ويبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن. . اهـ.

[انظر: أسباب النزول للواحدي صـ١٤٧، وأسباب النزول للشيخ القاضي صـ٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

معاني المفردات:

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ﴾: عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) قال: كان الرجل يتزوج ما شاء، فقال الله - تعالى -: «كما تخافون ألا تعدلوا في اليتامى فخافوا في النساء ألا تعدلوا فيهن» فقصرهم الله على أربع. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في معنى الآية: قال: كما خفتم ألا تعدلوا في اليتامى فخافوا ألا تعدلوا في النساء إذا جمعتموهن عندكم. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ﴾: عن «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها - ت ٥٨هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾: أي: ما أحل الله لكم. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢١٠]

وأخرج ابن أبي شيبة، والنحاس في ناسخه عن قيس بن الحارث قال: أسلمت وكان تحتي ثماني نسوة فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: «اختر منهن أربعا وخل سائرهن» ففعلت. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

وأخرج ابن أبي شيبة، والبيهقي في سننه عن الحكم قال: أجمع أصحاب رسول الله ﷺ على أن المملوك لا يجمع من النساء فوق اثنتين. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢١٠]

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾: عن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في معنى الآية قال: إن خفت ألا تعدل في أربع فثلاث، وإلا فاثنتين، وإلا فواحدة، فإن خفت ألا تعدل في واحدة فما ملكت يمينك. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢١٠]

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ فكانوا فى حلال مما ملكت أيمانهم من الإماء كلهن، ثم أنزل الله بعد هذا تحريم نكاح المرأة وأمها، ونكاح ما نكح الآباء، والأبناء، وأن يجمع بين الأخت والأخت من الرضاعة، والأم من الرضاعة، والمرأة التى لها زوج حرم الله ذلك: حرمن حرة أو أمة . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢١١]

﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾: أى: لا تميلوا قاله: ابن عباس - رضى الله عنهما - ومجاهد بن جبر . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٤﴾﴾.

معانى المفردات:

عن مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿صَدُقَاتِهِنَّ﴾ : أى: مهورهن . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢١٢]

﴿نِحْلَةً﴾: أى: عن طيب نفس من الأزواج من غير تنازع. والصداق من الزوج للمرأة: فريضة واجبة: وقد قال بذلك كل من:

١ - «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ).

٢ - وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ).

٣ - وابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ).

٤ - وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢١٢]

فائدة مهمة: اتفق العلماء على أنه لا حد لأقل الصداق. ومن الأدلة على ذلك الحديث التالى: أخرج الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت٧٨هـ) أن رسول الله ﷺ قال: «لو أن رجلا أعطى امرأة صداقا ملء يديه طعاما كانت له حلالا» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية:(٥)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾: في معنى ذلك قولان:

أولا: قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨هـ): السفهاء: بنوك، والنساء، ثم قال: لا تعمد إلى مالك، وما خولك الله معيشة فتعطيه امرأتك، أو بنيك، ثم تضطر إلى ما في أيديهم، ولكن أمسك مالك وأصلحه، وكن أنت الذي تنفق عليهم في كسوتهم، ورزقهم، ومؤنتهم.. اهـ.

ثانيا: وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ): المراد: مال اليتيم يكون عندك، لا تؤتيه إياه، وأنفق عليه حتى يبلغ.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢١٣]

﴿ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾: أي: بالمال يقام الحج، والجهاد، وأعمال البر، وبه فكاك الرقاب من النار، وقد قال بهذا: الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ).

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٢]

﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾: قال عطاء بن أبي رباح (ت ١١٥هـ) معنى ذلك: قولوا لهم: إذا ربحت أعطيتكم، وإن غنمت فلكم فيه حظ.. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي جـ١/ ٣٩٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية:(٦)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى ﴾ أي: اختبروا اليتامى عند الحلم: قاله ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ). . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢١٤]

﴿ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾: أي: صلاحا في دينهم، وحفظا لأموالهم. قاله سعيد ابن جبير والحسن البصري (ت ١١٠هـ). . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢١٥]

﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ٦٨هـ) معنى ذلك: ليستعفف بغناه من ماله حتى يستغنى عن مال اليتيم فلا يصيب منه شيئا. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾: عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده - رضي الله عنه -: أن رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال: إني فقير وليس لي شيء ولي يتيم، فقال: «كل من مال يتيمك غير مسرف، ولا مبذر» . . اهـ. [انظر: تفسير البغوي جـ١/ ٣٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): يقول الله - تعالى - للأوصياء: إذا دفعتم إلى اليتامى أموالهم إذا بلغوا الحلم فأشهدوا عليهم بالدفع إلى أموالهم. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢١٧]

﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾: قال سعيد بن جبير: لا شاهد أفضل من الله - تعالى - فيما بينكم وبينهم. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات، ولا الذكور الصغار حتى يدركوا. فمات رجل من الأنصار يقال له أوس بن ثابت

وترك ابنتين، وابنا صغيرا، فجاء ابنا عمه وهما عصبته، فأخذا ميراثه كله، فقالت امرأته لهما: تزوجا بهما: - أي الابنتين - وكان بهما دمامة، فأبيا، فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله توفى أوس وترك ابنا صغيرا، وبنتين، فجاء ابنا عمه: خالد، وعرفطة فأخذا ميراثه فقلت لهما: تزوجا ابنتيه فأبيا، فقال رسول الله ﷺ:

«وما أدرى ما أقول»؟ فنزلت: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ﴾ .

فأرسل رسول الله ﷺ إلى خالد، وعرفطة فقال لهما: «لا تحركا من الميراث شيئا فإنه قد أنزل عليَّ فيه شيء أخبرت فيه أن للذكر والأنثى نصيبا» ثم نزل بعد ذلك: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء﴾ [النساء: ١٢٧] .

ثم نزل: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء: ١١-١٢]، فدعا بالميراث فأعطى المرأة الثمن، وقسم ما بقى للذكر مثل حظ الأنثيين. اهـ.

[انظر: أسباب النزول للواحدى صـ١٤٨، وأسباب النزول للشيخ القاضى صـ٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٢]

تفسير الآية: (٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾﴾ .

* الناسخ والمنسوخ:

قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) فى كتابه: الناسخ والمنسوخ فى القرآن: للعلماء فى ذلك ثلاثة أقوال:

١ - فمنهم من قال: الآية منسوخ حكمها.

٢ - ومنهم من قال: هى محكمة واجبة.

٣ - ومنهم من قال: هى محكمة على الندب والترغيب والحض. . اهـ.

[انظر: الناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس صـ٩١ / ٩٢]

فممن روى عنه أنها منسوخة كل من:

١ - ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: نسختها ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ﴾ [النساء: ١١].

٢ - وسعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) قال: هى منسوخة كان ما ترك الرجل من مال أعطى منه اليتيم، والفقير، والمسكين، وذوى القربى إذا حضروا القسمة، ثم نسخ بعد ذلك نسختها آية المواريث، فألحق الله بكل ذى حق حقه، وصارت الوصية من ماله يوصى بها لذوى قرابته حيث شاء. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية (٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى معنى الآية قال: هذا فى الرجل يحضر الرجل عند موته فيسمعه يوصى وصية يضر بورثته، فأمر الله الذى يسمعه أن يتقى الله ويوقفه، ويسدده للصواب، ولينظر لورثته كما يحب أن يصنع بورثته إذا خشى عليهم الضيعة. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية (١٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾.

معنى الآية:

أخرج ابن أبى شيبة فى مسنده، وأبو يعلى، وابن حبان فى صحيحه عن برزة: أن رسول الله ﷺ قال: «يبعث يوم القيامة قوما من قبورهم تأجج أفواههم نارا»، فقيل: يا رسول الله من هم؟ قال: ألم تر أن الله يقول:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٢١]

وأخرج البيهقى فى الشعب عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع حق على الله ألا يدخلهم الجنة، ولا يذيقهم نعيما: مدمن خمر، وآكل الربا، وآكل مال اليتيم بغير حق، والعاق لوالديه» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (١٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً ﴿١٥﴾ ﴾.

* الناسخ والمنسوخ:

أخرج ابن جرير، وابن المنذر، والنحاس فى ناسخه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: كانت المرأة إذا زنت حبست فى البيت حتى تموت، ثم أنزل الله بعد ذلك: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور: ٢]. فإن كانا محصنين رجما، فهذا السبيل الذى جعله الله لهما . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٢٩]

معنى الآية:

أخرج عبد الرزاق، والأئمة الشافعى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وابن حبان عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحى كرب لذلك، وترمد وجهه. فأنزل الله عليه ذات يوم، فلما سرى عنه قال: «خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا: الثيب جلد مائة ورجم بالحجارة، والبكر جلد مائة ثم نفى سنة» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (١٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾.

* الناسخ والمنسوخ:

أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ﴾: قال: كان الرجل إذا زنى أوذى بالتعيير، وضرب بالنعال فأنزل الله بعد هذه الآية:

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]. وإن كانا محصنين رجما فى سنة رسول الله ﷺ. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٣١]

معنى الآية:

أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) قال: وللذان: أى البكرين اللذين لم يحصنا «يأتيانها» أى: الفاحشة وهى الزنا «منكم» أى: من المسلمين فآذوهما: أى: باللسان: بالتعيير، والكلام القبيح لهما، وليس عليهما حبس لأنهما بكران «فإن تابا» أى: من الفاحشة. «وأصلحا»: أى: العمل «فأعرضوا عنهما» أى: لا تسمعوهما الأذى بعد التوبة «إن الله كان توابا رحيما» فكان هذا يفعل بالبكر والثيب فى أول الإسلام، ثم نزل حد الزنى فصار الحبس والأذى منسوخا نسخته آية النور: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ [النور: ٢]. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٢]

تفسير الآية (١٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) وأبو العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ): إن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقولون: كل ذنب أصابه عبد فهو جهالة. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٣١]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): كل من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٣٢]

﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: أخرج الأئمة: أحمد، والترمذي وحسنه، وابن ماجه، والحاكم وصححه عن النبي ﷺ قال: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر» . . اهـ. [انظر تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (١٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾.

معنى الآية:

أخرج الأئمة: أحمد، والبخاري، والحاكم عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يقبل توبة عبده، أو يغفر لعبده ما لم يقع الحجاب» قيل: وما وقوع الحجاب؟ قال: «تخرج النفس وهي مشركة» . . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٣٤]

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الشعب عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما - ت ٦٥هـ) قال: من تاب قبل موته بفواق: - أي بفواق ناقة - تيب عليه . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾.

سبب نزول هذه الآية:

أخرج الأئمة: البخاري، وأبو داود، والنسائي، والبيهقي في سننه عن ابن عباس

(رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى هذه الآية قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجوها، وإن شاءوا لم يزوجوها، فهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية فى ذلك. . اهـ.

[انظر: أسباب النزول للواحدى صـ١٥٠، وأسباب النزول للشيخ القاضى صـ٦٤]

معاني المفردات:

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كان الرجل إذا مات وترك جارية ألقى ابنه عليها ثوبه فمنعها من الناس: فإن كانت جميلة تزوجها، وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

﴿ ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾:

١ - قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: هذا فى الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضربها لتفتدى. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢]

٢ - وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت ١٧٠هـ): كان العضل فى قريش بمكة: ينكح الرجل المرأة الشريفة فلعلها لا توافقه فيفارقها على ألا تتزوج إلا بإذنه، فيأتى بالشهود فيكتب ذلك عليها ويُشهد، فإذا خطبها خاطب فإن أعطته وأرضته أذن لها، وإلا عضلها: أى: منعها من الزواج. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٣٥]

﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾: اختلف العلماء فى الفاحشة على قولين:

الأول: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): الفاحشة: البغض والنشوز، فإذا فعلت ذلك فقد حل للزوج منها الفدية. . اهـ.

والثانى: قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ): الفاحشة: الزنا، فإذا فعلت حل لزوجها أن يكون هو يسألها الخلع. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٣٦]

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ : عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) : أن رسول الله ﷺ قال :

«اتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، وإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف» . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٣٦]

﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : الخير الكثير : الولد يجعل الله فيه خيرا كثيرا . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (٢٠)

وقال الله - تعالى - :

﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : إن كرهت امرأتك وأعجبك غيرها فطلقت هذه وتزوجت تلك فأعط هذه مهرها وإن كان قنطارا . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٣٧]

﴿ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : البهتان : الإثم . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٣٧]

﴿ وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : الإثم المبين : الإثم البين . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٢٣٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

تفسير الآية: (٢١)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): المراد بذلك: المجامعة.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٢٣٨]

﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾: اختلف العلماء في الميثاق الغليظ على قولين:

أولا: قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك: هو قول الولي عند العقد: زوجتكها على ما أخذ الله للنساء على الرجال من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.. اهـ.

ثانيا: وقال الشعبي عامر بن شراحيل (ت ١٠٥ هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥ هـ) معنى ذلك: هو ما روى عن النبي ﷺ أنه قال: «اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله».. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي جـ١/ ٤٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء الرابع من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الخامس من القرآن الكريم

تفسير الآية:(٢٢)

قال الله - تعالى -:

﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه عن عدى بن ثابت الأنصاري قال: توفى أبو قيس بن الأسلت وكان من صالحي الأنصار فخطب ابنه قيس امرأته فقالت: إنما أعدك ولدًا، وأنت من صالحي قومك، ولكني آتي رسول الله ﷺ فأستأمره، فأتت رسول الله ﷺ فقالت: إن أبا قيس توفى، فقال لها: «خيرًا» قالت: وإن ابنه قيسًا خطبني وهو من صالحي قومه وإنما كنت أعده ولدًا فما ترى؟

قال: ارجعي إلى بيتك فنزلت هذه الآية:

﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ الآية.. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٣٩)

معاني المفردات:

﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ): معنى ذلك: إلا ما كان في الجاهلية.. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣)

تفسير الآية: (٢٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ ﴾ :

وأقول: هناك قاعدة كلية فى ذلك وهى: يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب.

والدليل على ذلك الحديث التالى: فقد أخرج الإمامان: البخارى، ومسلم عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت٥٨هـ) أن رسول الله ﷺ قال: «الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٤١)

وفى رواية: يحرم من الرضاعة مايحرم من الولادة. . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج١/ ٤١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٢)

فائدة:

اعلم أخى المسلم أن حرمة الرضاع إنما تثبت بشرطين:

الشرط الأول: أن يكون الرضاع قبل أن يستكمل المولود حولين.

والدليل على ذلك الكتاب والسنة:

فمن الكتاب قول الله - تعالى -:

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

ومن السنة الحديثان التاليان:

١ - فعن أم سلمة أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت: «كان رسول الله ﷺ لايحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء» اهـ، وإنما يكون هذا فى حال الصغر.

٢ - وعن عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه - ٣٢هـ) عن النبى ﷺ قال: «لارضاع إلا ما أنشر العظم، وأنبت اللحم» اهـ، وإنما يكون هذا فى حال الصغر أيضًا.

(انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

الشرط الثانى: أن يكون لابد من خمس رضعات متفرقات، وهذا مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعى (رحمه الله - ت٢٠٤هـ). وهو مذهبى ولله الحمد.

الفائدة الثانية:

اعلم أخى المسلم أنه لا يجوز للرجل أن يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها، ومن الأدلة على ذلك الحديثان التالين:

فعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ): أن رسول الله ﷺ قال:

«لا يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها» أخرجه الشيخان.. اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤١٢)

وأخرج ابن أبى شيبة، عن عمر بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أنّ النبى ﷺ قال يوم فتح مكة: «لا تنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها».. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٢٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج الأئمة عبد الرزاق، وأحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، والبيهقي في سننه.

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ بعث يوم حنين جيشًا إلى أوطاس فلقوا عدوًا فقاتلوهم فظهروا عليهم وأصابوا لهم سبايا، فكان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ تحرجوا من غشيانهن من أجل زواجهن من المشركين، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي: إلا ما أفاء الله عليكم فاستحللتم بذلك فروجهن» . . اهـ. (انظر: أسباب النزول للواحدي ١٥٢، وأسباب النزول للشيخ القاضي ص ٨٠)

معاني المفردات:

أخرج الحاكم وصححه، والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى -: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ قال: كل ذات زوج إتيانها زنا إلا ما سبيت. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٤٦)

﴿وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ٦٨هـ): التراضي: أن يوفي لها صداقها ثم يخيرها. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

وأقول: مثل هذه الآية في الحكم قول الله - تعالى -:

﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [النساء: ٤].

تفسير الآية: (٢٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات ﴾.

١ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك:

من لم يجد منكم غنى أن ينكح المحصنات أي الحرائر فلينكح الأمة المؤمنة.. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٥٤)

٢ - وقال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت٣٢هـ) معنى ذلك: إنما أحل الله نكاح الإماء إن لم يستطع طولا وخشي العنت على نفسه.. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

وأقول: اعلم أخي المسلم أنه لا يجوز للمسلم الحر أن ينكح الأمة المؤمنة إلا بشرطين:

أحدهما: ألا يجد مهر الحرة.

الثاني: أن يكون خائفًا على نفسه من الزنا لقول الله - تعالى -:

﴿ ذلك لمن خشي العنت منكم ﴾. وهو قول كل من:

١ - جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري (ت ٧٨هـ).

٢ - وطاوس بن كيسان أبي عبد الرحمن اليمني (ت١٠٦ هـ).

٣ - والإمام مالك بن أنس (ت ١٧٨ هـ).

٤ - والإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ).

(انظر: تفسير البغوي ج١/ ٤١٥، وتفسير الدكتور محمد محيسن ج٣)

﴿ وآتوهن أجورهن بالمعروف ﴾ أي: مهورهن: قاله السدي إسماعيل بن عبدالرحمن (ت ١٢٧هـ).

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٥٤)

﴿ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) المسافحة: هى أنّ كل من دعاها تبعته، وذات الخدن: التى تختص بواحد لا تزنى إلا معه، والعرب كانت تحرم الأول، وتجوز الثانى». . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣/ ١٩٨)

﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ ﴾ أى: تزوجن، قاله ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ).

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٥٥)

﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ : قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) : هو خمسون جلدة، ولا نفى، ولا رجم». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٥٥)

فإن قيل: ما حكم الأمَة إذا زنت ولم تحصن؟

أقول: الجواب على ذلك فى الحديث التالى:

أخرج الأئمة: عبد الرزاق، والبخارى، ومسلم عن زيد بن خالد الجهنى: أن النبى ﷺ سئل عن الأمة إذا زنت ولم تحصن؟ قال: «اجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوها، ثم بيعوها ولو بضفير». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٥٥)

﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ﴾ قال: ابن عباس - رضى الله عنهما -:

المراد بالعنت: الزنا. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

﴿ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ : المعنى: إن تصبروا ولا تنكحوا الأمة فيكون أولادكم مملوكين فهو خير لكم. قاله:

١ - ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ).

٢ - ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ).

٣ - وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ).

٤ - والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧).

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآيتين: (٢٧ ، ٢٨)

وقال الله – تعالى – ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً ﴿٢٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) : المراد بالذين يتبعون الشهوات : اليهود والنصارى . . اهـ .

(انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤١٧، وتفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٥٧)

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) المراد بذلك : نكاح الأمة ، وفى كل شىء فيه يسر . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله – تعالى – ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ﴿٢٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ : قال السدّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ)أكلهم أموالهم بينهم بالباطل: الزنا ، والقمار ، والبخس ، والظلم . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٥٧)

﴿ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ ﴾ : عن معاذ بن جبل (رضى الله عنه – ت١٧ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أطيب الكسب كسب التجّار الذين إذا حدّثوا لم يكذبوا ، وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا اشتروا لم يذمّوا ، وإذا باعوا لم يمدحوا ، وإذا كان عليهم لم يمطلوا ، وإذا كان لهم لم يعسروا» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٥٨)

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ : روى أبو زرعة عن جدّه قال : قال لى رسول الله ﷺ فى حجة الوداع : «لا ترجعنّ بعدى كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى جـ١/ ٤١٨)

تفسير الآيتين: (٣٠، ٣١)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك : تعمداً اعتداء بغير حق . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٦٠)

﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ : عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) : أنّ رسول الله ﷺ قال :

«الكبائر سبع : أولها الإشراك بالله ، ثم قتل النفس بغير حقها ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم إلى أن يكبر ، والفرار من الزحف ، ورمى المحصنات ، والانقلاب على الأعراب بعد الهجرة» . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٦٠)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : الكبائر كل ذنب ختمه الله : بنار ، أو غضب ، أو لعنة ، أو عذاب . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٣٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، والترمذي، والحاكم من طريق مجاهد عن «أم سلمة» أم المؤمنين – رضي الله عنها – أنها قالت: يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزوا، ولا نقاتل فنستشهد، وإن لنا نصف الميراث، فأنزل الله:

﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾.

وأنزل الله فيها: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾.

(انظر: أسباب النزول للواحدي ١٠٤-١٥٥، وأسباب النزول للشيخ القاضي ص٦٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

معاني المفردات:

﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾:

قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: لا يتمنى الرجل فيقول: ليت لي مال فلان وأهله، فنهى الله – سبحانه – عن ذلك، ولكن يسأل الله من فضله». . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ): معنى ذلك: الثواب والعقاب: فللمرأة الجزاء على الحسنة بعشر أمثالها، كما للرجال». . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢)

﴿ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ﴾:

عن ابن مسعود (رضي الله عنه – ت ٣٢ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «سلوا الله من فضله فإن الله يحبّ أن يسأل». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٣٣)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾.

الناسخ والمنسوخ:

أخرج أبو داود، وابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ قال: كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب فيرث أحدهما الآخر، فنسخ ذلك بقول الله - تعالى - :

﴿ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [الأنفال: ٧٥، والأحزاب: ٦] . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

معاني المفردات:

﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾: أخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد عن الزهري محمد بن مسلم بن عبد الله (ت ١٢٤ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حلف في الإسلام، وتمسكوا بحلف الجاهلية» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٣٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج عبد بن حميد، وابن جرير من طريق قتادة عن الحسن البصري (ت ١١٠ هـ): أن رجلا لطم امرأته فأتت النبي ﷺ فأراد أن يقصها منه، فنزلت: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ فدعاه النبي ﷺ فتلاها عليه، وقال: «أردت أمراً، وأراد الله غيره» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

معانى المفردات:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبدالرحمن (ت ١٢٧ هـ). معنى ذلك: يأخذوا على أيديهن، ويؤدبونهن.. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾: يوضح معنى ذلك الأحاديث التالية:

أولا: أخرج البزار عن أنس بن مالك(رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، دخلت الجنة».. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

ثانيًا: أخرج البزار عن على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠هـ) عن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر النساء اتقين الله والتمسن مرضاة أزواجكن فإن المرأة لو تعلم ما حق زوجها لم تزل قائمة ما حضر غداؤه وعشاؤه».. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

ثالثا: أخرج البزار عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ):

أن امرأة من خثعم أتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله أخبرنى ما حق الزوج على الزوجة، فإنى امرأة أيم، فإن استطعت وإلا جلست أيما؟

قال: «فإن حق الزوج على زوجته: إن سألها نفسها وهى على ظهر بعير ألا تمنعه نفسها، ومن حق الزوج على زوجته ألا تصوم تطوعًا إلا بإذنه، فإن فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن فعلت لعنتها ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب حتى ترجع».. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾:

عن حجاج قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تهجروا النساء إلا فى المضاجع».. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٧٨)

وعن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «اضربوهن إذا عصينكم في المعروف ضربًا غير مبرح» . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٧٨)

﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ﴾ :

عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «خير النساء التي إذا نظرت إليها سرَّتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها» . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٧٨)

تفسير الآيتين: (٣٥-٣٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥) وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ : قال عمرو بن مرة: سألت سعيدًا بن جبير (ت ٩٥هـ) عن الحكمين اللذين في القرآن فقال: يبعث حكمًا من أهله، وحكمًا من أهلها، يكلمان أحدهما ويعظانه، فإن رجع وإلا كلما الآخر ووعظاه، فإن رجع وإلا حكما، فما حكما بشيء فهو جائز . » . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ : عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه - ت١٧هـ) قال: كنت رديف النبي ﷺ فقال: «هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، أتدري يامعاذ ما حق الناس على الله إذا فعلوا ذلك؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال:

«فإن حق الناس على الله أن لا يعذبهم»، قلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: «دعهم يعملون». . اهـ. (انظر: تفسير البغوي ج١/ ٤٢٤)

﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾: قال: عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ): سألت رسول الله ﷺ أى العمل أحب إلى الله - تعالى -؟ قال: «الصلاة على وقتها» قلت: ثم أى؟ قال: «بر الوالدين» قلت: ثم أى؟ قال: «الجهاد فى سبيل الله». . اهـ.

(انظر: الفضائل للدكتور/ محمد محيسن)

﴿ وَبِذِي الْقُرْبَى ﴾ عن أم كلثوم بنت عقبة - رضى الله عنها -: أن النبى ﷺ قال: «أفضل الصدقة، الصدقة على ذى الرحم الكاشح». . اهـ.

(الكاشح: هو الذى يضمر عداوته فى خصره، انظر: الفضائل للدكتور/ محمد محيسن)

﴿ وَالْيَتَامَى ﴾ عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ)، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحسن إلى يتيم، أو يتيمة كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين وقرن بين أصبعيه». . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٨٢)

﴿ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ﴾: عن أبى شريح الخزاعى أن النبى ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٨٢)

﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ﴾ أى: أحسنوا إلى الصاحب بالجنب: وقد اختلف العلماء فى الصاحب بالجنب من هو:

١ - فقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): الصاحب بالجنب: الرفيق فى السفر». . اهـ. (انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤٢٥)

٢ - وقال على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠هـ):

الصاحب بالجنب: الزوجة. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٨٣)

٣ - وقال زيد بن أسلم (ت ١٣٠هـ): الصاحب بالجنب: جليسك فى الحضر، ورفيقك فى السفر، وامرأتك التى تضاجعك. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٨٤)

﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): ابن السبيل: هو المسافر. اهـ.
(انظر: تفسير القرطبي ج٥/ ١٢٤)

وقال البغوى: ابن السبيل: هو الضيف. (انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤٢٥)

﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ : عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال: كان رسول الله ﷺ يوصى بالمملوكين خيرًا ويقول: «أطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم من لبوسكم، ولا تعذبوا خلق الله». اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٨٥)

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴾ : عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل يتبختر فى بردين وقد أعجبته نفسه خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة». اهـ. (انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤٢٦)

تفسير الآية: (٣٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾.

* سبب نزول الآية:

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: كان كردم بن يزيد حليف كعب بن الأشرف، وأسامة بن حبيب، ونافع بن أبى نافع، وبحرى بن عمرو، وحيى بن أخطب، ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالا من الأنصار يتنصحون لهم فيقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم فإنّا نخشى عليكم الفقر فى ذهابها، ولا تسارعوا فى النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون. فأنزل الله فيهم: الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل». اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٨٩)

معاني المفردات:

﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ : قال: قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): هم أعداء الله أهل الكتاب يبخلون بحق الله عليهم، وكتموا الإسلام ونعت «محمد» ﷺ وهم يجدونه مكتوبًا عندهم فى التوراة والإنجيل». اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٨٩)

﴿ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : هؤلاء اليهود يكتمون ما آتاهم الله من الكتب إذا سئلوا عن شيء . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣)

تفسير الآية : (٣٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ :

قال القرطبي : نزلت هذه الآية في المنافقين، لقوله - تعالى - : ﴿ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ والرئاء من النفاق . . اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج٥/ ١٢٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية : (٤١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ .

معنى الآية:

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ : قال: رسولها يشهد عليها أن قد أبلغهم ما أرسله الله به إليهم. وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال: كان النبي ﷺ إذا أتى عليها فاضت عيناه . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٩٢)

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ عليّ» قلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «نعم أحب أن أسمعه من غيري» فقرأت عليه سورة النساء حتى أتيت على هذه الآية: فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد الآية. فقال: «حسبك الآن» فإذا عيناه تذرفان . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٤٢)

وقال الله – تعالى –: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾.

معاني المفردات:

﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾: اختلف العلماء في تأويل هذه الآية:

أولاً: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى ذلك: لو تخرقت الأرض فساخوا فيها وعادوا إليها كما خرجوا عنها ثم تسوى بهم: أي عليهم». . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج١/ ٤٣٠)

ثانيًا: وقال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨ هـ): معنى ذلك: أن تستوى الأرض والجبال عليهم: أي صاروا هم والأرض شيئًا واحدًا. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢)

﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما) معنى ذلك: ولايكتمون حديثًا لأن جوارحهم ستشهد عليهم. . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج١/ ٤٣٠، تفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

قال الله – تعالى –:

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النور: ٢٤].

تفسير الآية: (٤٣)

وقال الله – تعالى –: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾.

* سبب نزول الآية:

أخرج عبد بن حميد، وأبو داود، والترمذى وحسَّنه والنسائى، والحاكم وصححه عن علىّ بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠هـ) قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعامًا فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منّا، وحضرت الصلاة فقدّمونى فقرأت: «قل يأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون - ونحن نعبد ما تعبدون».

فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾.. اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٩٣)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): نُهُوا أن يصلّوا وهم سكارى، ثم نسخها تحريم الخمر.. اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

﴿وَلا جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾: اختلف العلماء فى تأويل ذلك على قولين:

أولا: قال على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠هـ)، وابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ)، وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ)، ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ).

قالوا معنى ذلك: إلا أن تكونوا مسافرين ولم تجدوا الماء فتيمموا، منع الجنب من الصلاة حتى يغتسل إلا أن يكون فى سفر ولم يجد ماء فيصلى بالتيمم.. اهـ.

ثانيًا: وقال عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ)، وسعيد بن المسيب (ت٩٤هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ)، والحسن البصرى (ت ١١٠هـ).

قالوا: المراد من الصلاة: موضع الصلاة، وحينئذ يكون المعنى: لا تقربوا المسجد وأنتم جنب إلا مجتازين فيه للخروج منه، مثل: أن ينام فى المسجد فيجنب، والماء فى المسجد أو يكون طريقه عليه فيمر به ولا يقيم.. اهـ.
(انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

وقد أباح كلّ من الإمام مالك (ت ١٧٩هـ) والإمام الشافعى (ت ٢٠٤هـ) المرور للجنب فى المسجد دون المكث فيه.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٩٦)

فعن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت٥٨هـ):

أنّ رسول الله ﷺ قال: «وجّهوا هذه البيوت عن المسجد فإنى لا أُحِلّ المسجد لحائض ولا جنب». . اهـ. أخرجه أبو داود وقال: حديث حسن.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٩٦)

﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ الآية:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ ﴾ قال: هو الرجل المجدور، أو به الجراح، أو القرح، يجنب فيخاف إن اغتسل أن يموت فيتيمم. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٩٦)

وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٥هـ): المريض تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه، هو بمنزلة المسافر الذى لا يجد الماء يتيمم. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٩٦)

وإن كان بعض أعضاء طهارة المريض صحيحًا والبعض جريحًا غسل الصحيح منها، وتيمم للجريح.

والدليل على ذلك الحديث التالى:

فعن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت٧٨هـ) قال: خرجنا فى سفر فأصاب رجلا منا حجرٌ فشجّه فى رأسه، فاحتلم فسأل أصحابه: هل تجدون لى رخصة فى التيمم؟ قالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات، فلمّا قدمنا على النبى ﷺ أخبر بذلك فقال: «قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذا لم يعلموا، فإنما شفاء العى السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها، ويغسل سائر جسده». . اهـ. (انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤٣٢)

﴿ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾: سواء كان السفر طويلا أو قصيرًا، وفقد الماء فإنه يصلى بالتيمم. والدليل على ذلك الحديث التالى:

فعن أبى ذر الغفارى (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال:

قال النبى ﷺ: «إنّ الصعيد الطيب وضوء المسلم إن لم يجد الماء عشر سنين، فإذا وجد الماء فليمسه بشرته فإنّ ذلك خير» . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

﴿أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾: اختلف العلماء فى معنى قوله - تعالى - :

﴿أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ على قولين:

الأوّل: قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ)، وابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) المراد: التقاء البشرتين سواء كان بجماع أو غيره.

والثانى: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ)، ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ)، والحسن البصرى (ت ١١٠هـ)، وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ).

المراد: الجماع، وكنّى باللّمس عن الجماع، لأنّ الجماع لا يحصل إلا باللمس . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤٣٣)

﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾: عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال الصعيد: هو التراب . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾: اعلم أخى المسلم أن مسح الوجه واليدين واجب فى التيمم. إلا أن العلماء اختلفوا فى كيفية ذلك على قولين:

القول الأول: ذهب جمهور العلماء إلى أنّه يُمسَحُ الوجه واليدان مع المرفقين بضربتين: يضرب كفّيه على التراب فيمسح بهما جميع وجهه. ويضرب ضربة ثانية فيمسح يديه إلى المرفقين.

ومن الأدلة على هذا القول الحديث التالى:

فعن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) عن النبى ﷺ قال: «التيمم ضربتان: ضربة للوجه، وضربة لليدين إلى المرفقين» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٩٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

وممن قال بهذا القول كل من:

ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ)، والحسن البصرى (ت ١١٠هـ)، والثورى سفيان بن سعيد بن مسروق (ت ١٦١هـ)، والإمام أبى حنيفة النعمان الكوفى (ت ١٥٠هـ)، والإمام محمد بن إدريس الشافعى (ت ٢٠٤هـ).

القول الثاني: قال الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ):

المسنون للتيمم ضربة واحدة، وإن تيمم بضربتين جاز. والدليل على هذا القول الحديث التالى:

فعن عمّار بن ياسر - رضى الله عنه -: أن النبى ﷺ قال: «التيمّم ضربة للوجه واليدين». اهـ. (انظر: نيل الأوطار للشوكاني ج١/ ٣٠٨، والعبادات للدكتور/ محمد محيسن ج١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٤٤ - ٤٥ - ٤٦)

قال الله - تعالى -: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيراً ﴿٤٥﴾ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿٤٦﴾ ﴾.

* سبب نزول هذه الآيات:

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) قال: كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود إذا كلّم رسول الله ﷺ لوّى لسانه وقال: أرعنا سمعك يا «محمد» حتّى نفهمه، ثم طعن فى الإسلام وعابه، فأنزل الله فيه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾. اهـ. (انظر: تفسير القرطبي ج٥/ ١٥٧، تفسير البغوى ج١/ ٤٣٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

معاني المفردات:

﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: يُحرِّفون حدود الله فى التوراة.. اهـ.

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: يُبدِّلون التوراة.. اهـ.

قال الله - تعالى -: ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٧٥].

﴿ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾: قال مجاهد بن جبر معنى ذلك: يقولون: سمعنا ماتقول يا محمد ولا نطيعك».. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢)

﴿ وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك: يقولون: اسمع لا سمعت.. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٤٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: كلّم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار يهود، منهم: عبد الله بن صوريا، وكعب بن أسد فقال لهم: «يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أنّ الذى جئتكم به لحق» فقالوا: ما نعرف ذلك يا«محمد» فأنزل الله فيهم هذه الآية.. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٠٠)

معاني المفردات:

﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا ﴾:

قال ابن عباس – رضى الله عنهما – : طمسها : أى تعمى .

ومعنى ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا ﴾ أى : نجعل وجوههم من قِبَل أقفيتهم فيمشون القهقرى . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٠١)

﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾ : قال الحسن البصرى : أى : نمسخهم قردة وخنازير . . اهـ . (انظر: تفسير القرطبى ج٥/ ١٥٩)

تفسير الآية :(٤٨)

وقال الله – تعالى – ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ : عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما – ت٧٨هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من عبد يموت لايشرك بالله شيئًا إلا حلّت له المغفرة ، إن شاء غفر له ، وإن شاء عذّبه ، إنّ الله استثنى فقال : إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٠٣)

وأخرج الأئمة : أحمد ، والبخارى ، ومسلم ، والترمذى ، والنسائى عن أبى ذرّ الغفارى (رضى الله عنه – ت ٣٢هـ) . قال : أتيت رسول الله ﷺ فقال : «ما من عبد قال : لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة» قلتُ : وإن زنى وإن سرق؟ قال «وإن زنى وإن سرق» قلت : وإن زنى وإن سرق؟ قال : «وإن زنى وإن سرق» ثلاثًا ثم قال فى الرابعة : «على رغم أنف أبى ذر» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٠٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية :(٤٩)

وقال الله – تعالى – ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

قال كلّ من: ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ)، والحسن البصري (ت ١١٠هـ): نزلت هذه الآية في اليهود كانوا يقدّمون صبيانهم يصلّون بهم، ويقرّبون قربانهم، ويزعمون أنهم لا خطايا لهم، ولاذنوب، وكذبوا، ثم أنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٠٤)

معاني المفردات:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾: قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ): هم اليهود والنصارى: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة:١٨].

﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ [البقرة:١١١]. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٥١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش، وغطفان، وبني قريظة:

حيي بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق، وأبو رافع، والربيع بن أبي الحقيق، وعمارة، وهودة بن قيس، ووحوح بن عامر»: فأمّا هودة بن قيس، ووحوح بن عامر فمن بني وائل كان سائرهم من بني النضير، فلمّا قدموا على قريش قالوا: هؤلاء أحبار يهود، وأهل العلم بالكتاب الأوّل فاسألوهم أدينكم خير أم دين «محمد»؟ فسألوهم فقالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أهدى منه وممن اتبعه. فأنزل الله فيهم:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً ﴾ . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

معانى المفردات:

﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ :

اختلف المفسرون فى المراد من الجبت والطاغوت، وهذه أهم الأقوال فى ذلك :

أولاً : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) :

الجبت : الأصنام، والطاغوت : الذى يكون بين يدى الأصنام، يعبرون عنها الكذب ليضلوا الناس. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٠٧)

ثانياً: وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) :

هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله . . . (انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤٤١)

ثالثاً: وقال أبو عبيد معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) : هما كل معبود يعبد من دون الله - تعالى -

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٥٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ : اختلف المفسرون فى المراد من الناس، وهذه أهم الأقوال الواردة فى ذلك :

أولا: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ)، ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ)، والحسن البصرى (ت ١١٠هـ).

المراد بالناس فى هذا الموضع خاصة: نبينا «محمد» ﷺ . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤٤٢، وتفسير الدر المنثور ج٢)

وأقول: هذا أرجح الأقوال، وقد حسده اليهود إذ لم يكن منهم ولذلك كفروا به مع أنهم يعرفونه بصفاته كما يعرفون أبناءهم.

ثانيًا: وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): المراد بالناس: العرب حسدهم اليهود على النبوة وما أكرمهم الله - تعالى - بنبينا «محمد» ﷺ . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤٤٢ - وتفسير الدر المنثور ج٢/ ٣٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣/ ٢٥٧)

﴿ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾: المراد بالفضل: النبوة.

وقد قال بذلك: ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ).

﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾: المرد بآل إبراهيم - عليه السلام -: سليمان، وداود - عليهما السلام - وقد قال بذلك: السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ)، والمراد بالحكمة: النبوّة: قاله السدى. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٥٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾.

معانى المفردات:

﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما -ت٦٨هـ) معنى ذلك: إذا احترقت جلودهم بدلهم الله جلودًا غيرها بيضاء أمثال القراطيس». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣١٠)

وقال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : بلغنى أنه يحرق أحدهم فى اليوم سبعين ألف مرة كلما نضجت جلودهم وأكلت لحومهم النار قيل لهم : عودوا فعادوا . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣١١)

وقال : الضحاك بن مزاحم (ت١٠٥ هـ) : تأخذهم النار فتأكل جلودهم حتى تكشطها عن اللحم حتى تفضى النار إلى العظام ، ويبدلون جلوداً غيرها ، ويذيقهم الله شديد العذاب ، فذلك دائم لهم أبداً بتكذيبهم رسول الله ﷺ وكفرهم بآيات الله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٥٧)

وقال الله -تعالى- : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً ﴾ : قال الربيع بن أنس : هو ظل العرش الذى لا يزول . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣١١)

وقال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : وصف الظل بأنه ظليل لأنه لا يدخله ما يدخل ظل الدنيا من الحر والسموم ونحو ذلك . . اهـ. (انظر: تفسير القرطبى ج٥/ ١٦٥)

وقال الضحاك بن مزاحم : المراد بذلك : ظلال الأشجار ، وظلال قصورها .

(انظر: تفسير القرطبى ج٥/ ١٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٥٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨ هـ) : هذه الآية مسجلة للبر والفاجر . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣١٢)

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت٥٩هـ:) أن النبي ﷺ قال:

«أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣١٢)

وقال أبو هريرة - رضي الله عنه -: قال رسول الله ﷺ:

«إن أول ما يرفع من هذه الأمة: الحياء، والأمانة، فسلوهما الله - عز وجل -» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٥٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾.

معاني المفردات:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾: قال عطاء بن أبي رباح (ت١١٥هـ): طاعة الرسول ﷺ: اتباع الكتاب والسنة . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣١٤)

﴿ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ قال أبو هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) أولو الأمر: هم الأمراء، والولاة . . اهـ. (انظر: تفسير البغوي ج١/ ٤٤٤)

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ)، وجابر بن عبد الله (رضي الله عنهما - ت٧٨هـ)، ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ)، والحسن البصري (ت ١١٠هـ)، والضحاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ).

قالوا: أولو الأمر: الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم، ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فأوجب الله طاعتهم» . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج١/ ٤٤٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية : (٦٠)

وقال الله – تعالى –: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضي الله عنهما – ت٦٨هـ) قال: كان أبو برزة الأسلمي كاهنًا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه، فتنافر إليه ناس من المسلمين، فأنزل الله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣١٩)

معاني المفردات:

﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ): هو كعب بن الأشرف. (انظر: تفسير الدر المنصور للسيوطي ج٢/ ٣٢٠)

وقال وهب بن منبه»: سألت جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما – ت٧٨هـ) عن الطواغيت التي كانوا يتحاكمون إليها؟ قال: إن في جهينة واحدًا، وفي أسلم واحدًا، وفي هلال واحدًا، وفي كل حي واحدًا، وهم كهان تنزل عليهم الشياطين. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٦٥)

وقال الله – تعالى –: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج عبد بن حميد، وابن جرير، والطبراني في الكبير عن «أم سلمة» أم المؤمنين – رضي الله عنها – قالت: خاصم الزبير بن العوام – رضي الله عنه –

[رجلا] إلى رسول الله ﷺ فقضى للزبير فقال الرجل: إنما قضى له لأنه ابن عمته. فأنزل الله: ﴿فلا وربك لا يؤمنون﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٦٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ولو أنّا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلاّ قليلٌ منهم ولو أنّهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرًا لهم وأشدّ تثبيتًا﴾.

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج ابن جرير، عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) قال: افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل من اليهود، فقال اليهودى: والله لقد كتب الله علينا: أن اقتلوا أنفسكم، فقتلنا أنفسنا، فقال ثابت: والله لو كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا. فأنزل الله فى هذا: ﴿ولو أنّهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرًا لهم وأشدّ تثبيتًا﴾ . . اهـ.

(انظر: أسباب النزول للشيخ القاضى ص٧٤)

المعنى:

قال الحسن البصرى (ت١١٠هـ): لما نزلت هذه الآية قال عمر بن الخطاب، وعمار بن ياسر، وعبد الله بن مسعود: والله لو أمرنا لفعلنا، والحمد لله الذى عافانا، فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال: «إنّ من أمتى لرجالا الإيمان فى قلوبهم أثبت من الجبال الرواسى» . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٦٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا﴾.

*** سبب نزول هذه الآية:**

ذكر عدد من المفسرين أنها نزلت فى ثوبان مولى رسول الله ﷺ وكان شديد الحب لرسول الله ﷺ، قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم قد تغير لونه، يعرف

الحزن في وجهه، فقال رسول الله ﷺ: «ما غير لونك؟» فقال: يا رسول الله مابي مرض ولا وجع غير أني إن لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة فأخاف ألا أراك لأنك ترفع مع النبيين، وإني إن دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبدًا. فنزلت هذه الآية». . اهـ.

(انظر: أسباب النزول للواحدي ص١٦٨، وأسباب النزول للشيخ القاضي، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

معاني المفردات:

﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ﴾: قال القرطبي في تفسيره: هم معهم في دار واحدة، ونعيم واحد يستمتعون برؤيتهم، والحضور معهم، لا أنهم يساوونهم في الدرجة فإنهم يتفاوتون لكنهم يتزاورون للاتباع في الدنيا، والاقتداء، وكل من فيها قد رزق الرضا بحاله، وقد ذهب عنه اعتقاد أنه مفضول. . اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج٥/ ١٧٦)

﴿وَالصِّدِّيقِينَ﴾: اختلف المفسرون في المراد من الصديق:

١ - فقال القرطبي: الصديقون هم فضلاء أتباع الأنبياء الذين يسبقونهم إلى التصديق، مثل أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - . . اهـ. (انظر: تفسير القرطبي ج٥/ ١٧٦)

٢ - وقال البغوي: الصديقون: هم أفاضل أصحاب النبي ﷺ. . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج١/ ٤٥٠)

﴿وَالصَّالِحِينَ﴾: قال القرطبي: هم صالحو أمة نبينا محمد ﷺ. . اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج٥/ ١٧٦)

تفسير الآية: (٧١)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا﴾.

معاني المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾: قال «مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: خذوا عدتكم من السلاح. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٢٦)

﴿ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :

المراد: سرايا متفرقون . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٢٦)

﴿ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : إذا نفر النبي ﷺ فليس لأحد أن يتخلف عنه . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآيتين : (٧٢-٧٤)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ ﴾ .

وقال - تعالى - : ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ): هو عبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٢٧)

وقال : ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ): المنافق يبطئ المسلمين عن الجهاد فى سبيل الله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٢٧)

﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) معنى ذلك : ليقاتل المشركين فى طاعة الله - تعالى - المؤمنون الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٢٧)

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ)، قول الله - تعالى - :

﴿ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾ : قال معنى ذلك : يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٢٧)

تفسير الآية: (٧٥)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ): المستضعفون: أناس مسلمون كانوا بمكة لا يستطيعون أن يخرجوا منها. وفى رواية: قال: كنت أنا وأمى من المستضعفين . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٢٨)

﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ : قالت «عائشة» أم المؤمنين(رضى الله عنها – ت٥٨هـ): المراد بالقرية الظالم أهلها: مكة المكرمة . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٢٨)

﴿ وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾: قال البغوى: لما فتح رسول الله ﷺ مكة ولى عليهم عتاب بن أسيد وجعله الله لهم نصيرًا ينصف المؤمنين المظلومين من الظالمين . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٧٦)

وقال الله – تعالى –: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ﴾ : أى: فى سبيل الشيطان: قاله: قتادة بن دعامة» (ت ١١٨هـ).

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٢٨)

﴿ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ﴾ أى: جنوده الكفار.

﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : إذا رأيتم الشيطان فلا تخافوه إن كيد الشيطان كان ضعيفا . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية : (٧٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج النسائى، وابن جرير، والحاكم وصححه، والبيهقى فى سننه من طرق عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : إن عبد الرحمن بن عوف وأصحابًا له أتوا النبى ﷺ فقالوا : يا نبى الله كنا فى عز ونحن مشركون، فلما أسلمنا صرنا أذلة . فقال النبى ﷺ : «إنى أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم» فلما حوله الله إلى المدينة أمره الله بالقتال . وأنزل الله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ﴾ . . اهـ

(انظر: أسباب النزول للواحدى ص ١٧٠، وأسباب النزول للشيخ القاضى ص ٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية : (٧٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ : اختلف العلماء فى المراد بهذه البروج المشيدة على قولين :

القول الأول: المراد بهـا: الحصـون المبنية، لأنـها غاية البـشر فى التـحصن والمنعة: وقد قال بذلك كل من:

١ - عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ).

٢ - ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ).

٣ - قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ).

٤ - ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ).

القول الثانى: المراد بها: القصور: وقد قال بذلك: مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ).

(انظر: تفسير القرطبي ج٥/ ١٨٢)

﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ﴾ : قال البغوى: قال اليـهود والمنافقون لما قدم رسول الله ﷺ المدينة: مـازلنا نعرف النقص فى ثمارنا، ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل وأصحابه». . اهـ. (انظر: تفسير القرطبي ج٥/ ١٨٢)

تفسير الآيتين: (٨٠-٨١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ : فى صحيح مسلم عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ)، عن الـنبى ﷺ أنه قـال: «من أطاعنى فـقـد أطاع الله، ومن يعصينى فقد عصى الله». . اهـ. (انظر: تفسير القرطبي ج٥/ ١٨٦)

﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): هؤلاء المنافقون الذين يحضـرون مجلس النبى ﷺ فأمرهم الله أن يقولوا: أمرنا طاعة. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٣٢)

تفسير الآية: (٨٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾.

معاني المفردات:

﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ):

المراد: النظر في القرآن.. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٣٣)

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ)، وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): لا يدخل في هذا اختلاف ألفاظ القراءات، وألفاظ الأمثال، والدلالات، ومقادير السور والآيات، إنما المراد: اختلاف التناقض والتفاوت... اهـ. (انظر: تفسير القرطبي ج٥/ ١٧٨)

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ): إنّ القرآن لا يكذب بعضه بعضا، ولا ينقض بعضه بعضا، ما جهل الناس من أمره فإنما هو من تقصير عقولهم، وجهالتهم، وقرأ ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾ .. اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٣٣)

تفسير الآية: (٨٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج عبد بن حميد، ومسلم عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه - ت ٢٣هـ) قال: لما اعتزل النبي ﷺ دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصا ويقولون: طلق رسول الله ﷺ نساءه، فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق نساءه، ونزلت هذه الآية في.. اهـ. (انظر: تفسير أسباب النزول للشيخ القاضي ص٧٥، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢)

معاني المفردات:

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ : أى: أفشوه وسعوا به: قاله ابن عباس - رضى الله عنهما -. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٣٣).

﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ : اختلف العلماء فى المراد من أولى الأمر على قولين:

القول الأول: مروى عن كل من:

١ - ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ).

٢ - والحسن البصرى (ت ١١٠هـ). ٣ - وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ).

فقد قالوا: أولو الأمر: هم أهل العلم والفقه.. اهـ.

والقول الثانى: مروى عن كل من:

١ - السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ).

٢ - وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ).

فقد قالا: أولو الأمر: هم الولاة.. اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج٥/ ١٨٨، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٣٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٨٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً ﴾.

معاني المفردات:

﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : عن البراء بن عازب ابن الحارث (ت ٦٢هـ) قال: لما نزلت على النبى ﷺ: فقاتل فى سبيل الله لاتكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين قال لأصحابه:

«قد أمرنى ربى بالقتال فقاتلوا».. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٣٥)

﴿ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ). وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): معنى قوله - تعالى -: ﴿ وَأَشَدُّ تَنكِيلاً ﴾ أى: عقوبة. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٨٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾.

معانى المفردات:

﴿ مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): الشفاعة الحسنة: هى الإصلاح بين الناس، والشفاعة السيئة: هى المشى بالنميمة بين الناس. . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤٥٧)

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ): الكفل والنصيب واحد، وقرأ قول الله - تعالى -: ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ ﴾. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٣٦)

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما -، وسعيد ابن جبير (ت ٩٥هـ): والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): قالوا: معنى مقيتًا أى: قادرًا لا مقتدرا». . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٨٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ : أخرج البخارى فى الأدب المفرد عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ٥٨هـ) : أن رجلا مر على رسول الله ﷺ

وهو في مجلس فقال: السلام عليكم، فقال: «عشر حسنات» فمر رجل آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فقال: «عشرون حسنة» فمر رجل آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال: «ثلاثون حسنة». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٨٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج الأئمة: ابن أبي شيبة، وأحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، والبيهقي في الدلائل عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه - ت٤٥هـ):

أن رسول الله ﷺ خرج إلى أحد فرجع ناس خرجوا معه، فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فريقين: فرقة تقول: نقتلهم، وفرقة تقول [لا] فأنزل الله:

﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ الآية. . اهـ.

(انظر: أسباب النزول للواحدي ص١٧١، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢)

معاني المفردات:

﴿ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ﴾: اختلف العلماء في معنى أركسهم:

١ - فقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ):

معنى أركسهم: ردهم إلى الكفر. . اهـ.

٢ - وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): أهلكهم بما عملوا. . اهـ.

٣ - وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): أضلهم. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٤٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٨٩)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) المراد بقوله – تعالى –: ﴿ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ : هى هجرة أخرى غير الهجرة الأولى : والهجرة على ثلاثة أوجه :

الأول: هجرة المسلمين فى أول الإسلام : من مكة إلى المدينة .

الثانى: هجرة المؤمنين : وهى الخروج فى سبيل الله مع رسول الله ﷺ صابرين محتسبين ، وهى المرادة هنا فى قوله – تعالى –:

﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ .

الثالث: هجرة المؤمنين ما نهى الله عنه وهى المشار إليها بقوله ﷺ فى الحديث الذى رواه كل من : البخارى ، وأبى داود ، والنسائى ، وابن ماجه ونصه : «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه» . اهـ . (انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٢)

تفسير الآية: (٩٠)

وقال الله – تعالى –: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ .

الناسخ والمنسوخ:

أخرج أبو داود فى ناسخه ، والبيهقى فى سننه عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) فى قول الله – تعالى –: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ ﴾ الآية قال : نسختها براءة : أى قوله – تعالى –: ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ

وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [براءة : ٥] . . اهـ . (انظر: الناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس ص١٠٤، وتفسير القرطبي ج٥/ ١٩٩، وتفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٣٤٢ وتفسير الدكتور محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٩١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : نزلت هذه الآية فى ناس من أهل مكة كانوا يأتون النبى ﷺ فيسلمون رياء، ثم يرجعون إلى قريش فيرتكسون فى الأوثان يبتغون بذلك أن يأمنوا هاهنا وهاهنا . . اهـ .

(انظر: تفسير القرطبي ج٥/ ٢٠٠، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٩٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير، عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) قال: نزلت هذه الآية فى عياش بن أبى ربيعة المخزومى كان قد أسلم وهاجر إلى النبى ﷺ وكان عياش أخا أبى جهل، والحارث بن هشام لأمهما . وكان عياش أحب ولدها إليها، فلما لحق بالنبى ﷺ شق ذلك عليها فحلفت ألا يظلها سقف بيت حتى تراه .

فأقبل أبو جهل، والحارث بن هشام حتى قدما المدينة، فأخبرا عياشًا بما لقيت أمه، وسألاه أن يرجع معهما فتنظر إليه ولا يمنعاه أن يرجع، وأعطياه موثقًا أن يخليا سبيله بعد أن تراه أمه. فانطلق معهما حتى إذا خرجا من المدينة عمدا إليه فشداه وثاقا، وجلداه نحو مائة جلدة، وأعانهما على ذلك رجل من [بنى كنانة] فحلف عياش ليقتلن الكنانى إن قدر عليه. فقدما به مكة فلم يزل محبوسًا حتى فتح رسول الله ﷺ مكة. فخرج عياش فلقى [الكنانى] فضربه عياش حتى قتله. فنزلت الآية. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٤٤)

معاني المفردات:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا﴾ : قال القرطبى فى تفسيره: هذه آية من أمهات الأحكام: والمعنى: ما ينبغى لمؤمن أن يقتل مؤمنًا إلا خطأ.

فقوله - تعالى -: ﴿وَمَا كَانَ﴾ ليس على النفى، وإنما هو على التحريم والنهى كقوله - تعالى -: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب:٥٣].

ولو كانت على النفى لما وجد مؤمن يقتل مؤمنًا خطأ لأن ما نفاه الله لا يجوز وجوده، كقوله - تعالى -:

﴿فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا﴾ [النمل: ٦٠].

المعنى: لا يقدر العباد أن ينبتوا شجرها أبدا. . اهـ. (انظر: تفسير القرطبى ج٥/ ٢٠١)

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): المراد بالمؤمنة: من عقل الإيمان، وصلى وصام. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٤٥)

﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ أى: أهل القتيل: قاله قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ).

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٤٦)

فإن قيل: نريد بيان مقدار الدية؟ أقول: يوضح ذلك الحديثان التاليان:

الحديث الأول: أخرج أبو داود عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت٧٨هـ): أن رسول الله ﷺ قضى فى الدية على أهل الإبل مائة من الإبل، وعلى

أهل البقر مائتى بقرة، وعلى أهل الشاة ألفى شاة، وعلى أهل الحلل مائتى حلة، وعلى أهل القمح شيئًا لم يحفظه محمد بن إسحاق. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٤٦)

والحديث الثانى: أخرج الأئمة: أحمد، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت٣٢هـ)، قال: قضى رسول الله ﷺ فى دية الخطأ عشرين بنت مخاض، وعشرين بنى مخاض ذكوراً، وعشرين بنت لبون، وعشرين جذعة، وعشرين حقه. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٤٦)

** تنبيه مهم متعلق بدية قتل الخطأ:

أخرج أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جدّه قال: كانت قيمة الدية على عهد رسول الله ﷺ ثمانمائة دينار، أو ثمانية آلاف درهم، ودية أهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلمين، وكان ذلك كذلك حتى استُخلف عمر - رضى الله عنها -، فقام خطيبًا فقال: إنّ الإبل قد غَلَتْ ففرضها عمر على أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الوَرِق إثنى عشر ألفًا، وعلى أهل البقر مائتى بقرة، وعلى أهل الشاة ألفى شاة، وعلى أهل الحُلَل مائتى حُلّة، وترك دية أهل الذمة لم يرفعها فيما رفع من الدّية. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٤٨)

﴿إلاَّ أن يَصَّدَّقُوا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: إلا أن يتصدق أهل القتيل فيعفوا ويتجاوزوا عن الدية. . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): إن كان فى أهل الحرب وهو مؤمن فقتله خطأ فعلى قاتله: أن يكفر بتحرير رقبة مؤمنة، أو صيام شهرين متتابعين، ولا دية عليه. . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٤٧)

﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: إذا كان كافراً فى ذمتكم فقتل فعلى قاتله الدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة». . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٤٧)

تنبيه مهم:

أخرج الأئمة: البخارى، وابن ماجه، والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو ابن العاص (رضى الله عنهما - ت ٦٥هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل قتيلا من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٣٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ): الصيام لمن لم يجد رقبة، وأما الدية فواجبة لم يبطلها شيء. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٣٤٨)

الخبر التالى مهم جدا:

سئل مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) عن قول الله - تعالى - :

﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ قال: لا يفطر فيهما، ولا يقطع صيامهما، فإن فعل من غير مرض، ولا عذر، استقبل صيامهما جميعًا.

فإن عرض له مرض، أو عذر، صام ما بقى منهما: أى من الشهرين. فإن مات ولم يصم أطعم عنه ستون مسكينًا لكل مسكين مد. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٣٤٨)

﴿تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ): هذا تجاوز من الله لهذه الأمة حين جعل فى قتل الخطأ: كفارة ودية. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٣٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية:(٩٣)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾.

سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) قال: نزلت هذه الآية فى مقيس بن ضبابة الكنانى: وذلك أنه أسلم وأخوه هشام بن ضبابة وكانا بالمدينة، فوجد

مقيس أخاه هشامًا ذات يوم قتيلا فى الأنصار فى بنى النجار، فانطلق إلى النبى ﷺ فأخبره بذلك، فأرسل رسول الله ﷺ رجلا من قريش من [بنى فهر] ومعه مقيس بن ضبابة إلى بنى النجار - ومنازلهم يومئذ بقباء - «أن ادفعوا إلى مقيس قاتل أخيه إن علمتم ذلك، وإلا فادفعوا إليه الدية». فدفعوا إلى مقيس مائة من الإبل دية أخية. فلما انصرف مقيس، والفهرى راجعين من قباء إلى المدينة وبينهما ساعة عمد مقيس إلى الفهرى رسول رسول الله ﷺ فقتله وارتد عن الإسلام وركب جملا منها وساق معه البقية ولحق بمكة. فنزلت فيه هذه الآية:

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ . . اهـ.

(انظر: أسباب النزول للواحدى ص١٧٤، وأسباب النزول للشيخ القاضى ص٧٦، وتفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

معانى المفردات:

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾. قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): إن قاتل المؤمن عمدًا لاتوبة له. فقيل له: أليس قد قال الله فى سورة الفرقان:

﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٧٠].

فقال ابن عباس: كانت هذه فى الجاهلية: وذلك أن ناسًا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: إن الذى تدعو إليه لحسن، ويخبرنا أن لما عملنا كفارة.

فنزل قول الله - تعالى -: ﴿ الذين لا يدعون مع الله إلها آخر ﴾ إلى قوله: ﴿ إلا من تاب وآمن ﴾ فهذه لأولئك. وأما التى فى سورة النساء: فالرجل إذا عرف الإسلام وشرائعه ثم قتل مسلمًا متعمدًا فجزاؤه جهنم. . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (٩٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ .

سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والترمذي، وحسنه، والحاكم وصححه عن ابن عباس (رضي الله عنهما -ت٦٨هـ): قال: مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي ﷺ وهو يسوق غنما له فسلم عليهم فقالوا: ما سلم علينا إلا ليتعوذ منا، فعمدوا إليه فقتلوه وأتوا بغنمه النبي ﷺ. فنزلت هذه الآية. . اهـ.

(انظر: أسباب النزول للواحدي ص١٧٥، وأسباب النزول للشيخ القاضي ص٧٦، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٥٦)

معاني المفردات:

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ): حرم الله على المؤمنين أن يقولوا لمن يشهد ألا إله إلا الله لست مؤمنًا، كما حرم عليهم الميتة، فهو آمن على ماله، ودمه، فلا تردوا عليه قوله. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٥٩)

وأخرج الأئمة: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي عن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلا فقال: لا إله إلا الله، فطعنته فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي ﷺ فقال رسول الله: «قال لا إله إلا الله وقتلته»؟ قلت: يا رسول الله إنما قالها فرقًا من السلاح، قال: «ألا شققت عن قلبه حتى تعلم قالها أم لا» فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٥٩)

﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): معنى ذلك: كنتم تستخفون بإيمانكم كما استخفى هذا الراعي بإيمانه. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٥٩)

وعن ابن عصام عن أبيه: أن النبي ﷺ كان إذا بعث سرية قال: «إذا رأيتم مسجداً، أو سمعتم أذاناً فلا تقتلوا أحداً» اهـ (انظر: تفسير البغوي ج١/ ٤٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية:(٩٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾.

سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير عن زيد بن أرقم (رضى الله عنه - ت ٦٦هـ) قال: لما نزلت: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾: جاء ابن أم مكتوم فقال: يا رسول الله أما لى رخصة؟ فأنزل الله: ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾. فأمر رسول الله ﷺ بكتابتها.. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٦٢)

معاني المفردات:

﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾:

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: لا يستوى القاعدون عن بدر والخارجون إليها.. اهـ. (انظر: تفسير القرطبى ج٥/ ٢١٩)

٢ - وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ)معنى ذلك: لا يستوى فى الفضل القاعد عن العدو والمجاهد.. اهـ. (انظر: الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٣٦٣)

٣ - وقال القرطبى: قال العلماء: أهل الضرر هم أهل الأعذار إذ قد أضرت بهم حتى منعتهم الجهاد. (انظر: تفسير القرطبى ج٥/ ٢٢٠)

﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾: قال البغوى فى تفسيره: فضل الله المجاهدين على أهل الضرر درجة، لأن المجاهد باشر الجهاد مع النية، وأولو الضرر كانت لهم نية ولكنهم لم يباشروا، فنزلوا عنهم درجة.. اهـ. (انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤٦٨)

﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ : وقال ابن جريج عبد الملك ابن عبد العزيز معنى ذلك : فضل الله المجاهدين على القاعدين من المؤمنين غير أولى الضرر . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٦٤)

تفسير الآية:(٩٦)

وقال الله – تعالى – ﴿ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ .

معنى الآية:

أخرج الإمامان البخارى، والبيهقى، فى الأسماء والصفات عن أبى هريرة (رضى الله عنه – ت٥٩هـ) قال : إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوق عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٦٤)

وأخرج الأئمة : مسلم، وأبو داود، والنسائى عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه –: أن رسول الله ﷺ قال: «من رضى بالله ربًا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا، وجبت له الجنة» فعجب لها أبو سعيد فقال : أعدها على يا رسول الله، فأعادها عليه ثم قال : «وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة فى الجنة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض» . قال: وما هى يا رسول الله؟ قال: «الجهاد فى سبيل الله» . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٦٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية:(٩٧)

وقال الله – تعالى – ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ .

* **سبب نزول هذه الآية:**

أخرج عبد بن حميد، وابن أبى حاتم، وابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس

(ت٥ ١٠ هـ) قال: نزلت في قيس بن الفاكهة بن المغيرة، والحارث بن زمعة بن الأسود، وقيس بن الوليد بن المغيرة، وأبي العاص بن منية بن الحجاج، وعلي بن أمية بن خلف: قال: لما خرج المشركون من قريش وأتباعهم لمنع أبي سفيان بن حرب وعير قريش، من رسول الله ﷺ، وأصحابه، وأن يطلبوا ما نيل منهم يوم نخلة، خرجوا ومعهم شبان كارهون كانوا قد أسلموا، واجتمعوا ببدر على غير موعد، فقتلوا ببدر كفاراً، ورجعوا عن الإسلام، وهم هؤلاء الذين سميناهم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٣٦٥، وتفسير البغوي جـ١/ ٤٦٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٣)

تفسير الآيتين: (٩٨-٩٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾.

معاني المفردات:

﴿ إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ﴾ الآيتان: هذا استثناء من حكم المذكورين في الآية السابقة: والمراد بالمستضعفين: الذين لا يستطيعون الهجرة مثل: الشيخ الكبير، والمرأة العجوز، والغلمان، والجواري، والعبيد إلخ: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ): كنت أنا وأمي ممن عذر الله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٣٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (١٠٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾.

سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) قال: خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجراً فقال لأهله: احملوني فأخرجوني من أرض

المشركين إلى رسول الله ﷺ فمات فى الطريق قبل أن يصل إلى النبى ﷺ فنزل الوحى: ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٦٨)

معنى الآية:

سبب النزول يلقى الضوء على المعنى الذى يستفاد من هذه الآية الكريمة، وأضيف إلى ذلك الحديث التالى:

أخرج البيهقى فى الشعب عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال:

قال رسول الله ﷺ: «من خرج حاجًا فمات كتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة، ومن خرج معتمراً فمات كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة، ومن خرج غازيًا فى سبيل الله فمات كتب له أجر الغازى إلى يوم القيامة». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (١٠١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ ﴾ أى: سافرتم سفراً مباحًا شرعًا. ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ ﴾: أى: ليس عليكم إثم أن تقصروا الصلاة من أربع ركعات إلى ركعتين، وذلك فى صلاة: الظهر، والعصر، والعشاء.

وهذه أخبار مهمة ومفيدة متصلة بقصر الصلاة فى السفر:

أولا: أخرج الأئمة: النسائى، وابن ماجه، وابن حبان، والبيهقى فى سننه عن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسد أنه سأل ابن عمر (رضى الله عنهما - ت٧٣هـ) قال: أرأيت قصر الصلاة فى السفر إنا لا نجدها فى كتاب الله، إنما نجد ذكر صلاة الخوف؟ فقال ابن عمر: يا ابن أخى إن الله أرسل نبيه «محمداً» ﷺ ولا نعلم شيئًا، فإنا نفعل

كما كان رسول الله ﷺ يفعل، وقصر الصلاة فى السفر سنة سنها رسول الله ﷺ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

ثانيًا: عن ابن عباس (رضى الله عنهما- ت٦٨هـ) قال: صلينا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة ونحن آمنون لا نخاف شيئًا ركعتين. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٧٢)

ثالثًا: وأخرج الأئمة: أحمد، والبخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى عن حارثة بن وهب الخزاعى -رضى الله عنه- قال: صليت مع النبى ﷺ الظهر والعصر [بمنى] أكثر ما كان الناس آمنة ركعتين. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٧٢)

رابعًا: أخرج البيهقى عن ابن عباس -رضى الله عنهما- أن سول الله ﷺ قال: «يا أهل مكة لا تقصروا الصلاة فى أدنى من أربع برد من مكة إلى عسفان». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٧٢)

خامسًا: أخرج الإمامان: الشافعى، والبيهقى عن عطاء بن أبى رباح أن عبد الله ابن عمر، وابن عباس -رضى الله عنهم- كانا يصليان ركعتين، ويفطران، فى أربع برد فما فوق ذلك. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (١٠٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ ﴾ إلى قوله - تعالى -: ﴿ فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ﴾: قال ابن عباس

(رضى الله عنهما- ت٦٨هـ) : هذا فى صلاة الخوف . يقوم الإمام ويقوم معه طائفة منهم، وطائفة يأخذون أسلحتهم ويقفون بإزاء العدو، فيصلى الإمام بمن معه ركعة ثم يجلس على هيئته، فيقوم القوم فيصلون لأنفسهم الركعة الثانية والإمام جالس، ثم ينصرفون فيقفون موقفهم، ثم يقبل الآخرون فيصلى بهم الإمام الركعة الثانية، ثم يسلم فيقوم القوم فيصلون لأنفسهم الركعة الثانية، هكذا صلى رسول الله ﷺ يوم [بطن نخلة] . . اهـ (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (١٠٣)

وقال الله – تعالى –: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) المراد : صلاة الخوف . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٧٩)

﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما- ت٦٨هـ) : معنى ذلك: بالليل والنهار، فى البر والبحر، فى السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٧٩)

﴿ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وقتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) : فإذا اطمأننتم: أى أمنتم فى أمصاركم فأقيموا الصلاة: أى: أتموها: ولا تقصروا الرباعى . . اهـ (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ : اختلف العلماء فى معنى قوله – تعالى –: كتابا موقوتا على قولين: القول الأول: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠هـ): معنى كتابا موقوتا أى: مفروضا، وواجبًا . اهـ. القول الثاني: قال ابن مسعود (رضى الله عنه- ت٣٢هـ): معنى ذلك: إن للصلاة وقتًا كوقت الحج . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

وأقول: الأفضل الجمع بين هذين القولين، لأنه لا تعارض، ولا تضاد بينهما: فالصلاة مفروضة وواجبة على كل مسلم ومسلمة بشروط: وهى البلوغ والعقل، وهى الركن الثانى من أركان الإسلام. وهى أيضًا موقتة بأوقات معينة، وأصبحت معلومة للمسلمين فى كل مكان. الذى وقتها وبينها نبينا «محمد» ﷺ بواسطة أمين الوحى «جبريل» - عليه السلام -، وثبت عنه ﷺ أنه قال: «صلوا كما رأيتمونى أصلى». ومن الأدلة على ذلك الحديثان التاليان:

الحديث الأول: أخرج الأئمة: أحمد، وأبو داود، والترمذى وحسنه، وابن خزيمة عن ابن عباس (رضى الله عنهما- ت٦٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: أمنى «جبريل» عند البيت أى البيت الحرام - مرتين: فصلى بى الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشراك، وصلى بى العصر حين كان ظل كل شىء مثله، وصلى بى المغرب، حين أفطر الصائم، وصلى بى العشاء حين غاب الشفق، وصلى بى الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم. وصلى بى من الغد الظهر حين كان ظل كل شىء مثله، وصلى بى العصر حين كان ظل كل شىء مثليه، وصلى بى المغرب حين أفطر الصائم، وصلى بى العشاء ثلث الليل، وصلى بى الفجر فأسفر، ثم التفت إلى فقال: يا «محمد» هذا الوقت وقت النبيين قبلك، الوقت ما بين هذين الوقتين. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٨١)

الحديث الثانى: أخرج الإمامان: أحمد، والترمذى عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ) أن رسول الله ﷺ قال: «إن للصلاة أولا وآخرًا: وإن أول وقت الظهر حين تزول الشمس، وإن آخر وقتها حين يدخل وقت العصر، وإن أول وقت العصر حين يدخل وقت العصر، وإن آخر وقتها حين تصفارّ الشمس، وإن أول وقت المغرب حين تغرب الشمس، وإن آخر وقتها حين يغيب الشفق، وإن أول وقت العشاء الآخرة حين يغيب الشفق، وإن آخر وقتها حين ينتصف الليل، وإن أول وقت الفجر حين يطلع الفجر، وإن آخر وقتها حين تطلع الشمس». . اهـ. .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٨١)

تفسير الآية: (١٠٤)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾.

المعنى:

أخرج ابن جرير عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى معنى الآية قال: لا تضعفوا فى طلب القوم، إن تكونوا تتوجعون من الجراحات، فإنهم يتوجعون كما تتوجعون، وترجون من الله: أى من الحياة، والرزق، والشهادة، والظفر فى الدنيا ما لا يرجون. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآيتين: (١٠٥-١٠٦)

وقال الله – تعالى –: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾.

* **سبب نزول هاتين الآيتين وما بعدهما حتى رقم ١١٦:**

قال الواحدى (ت ٤٦٨) فى كتابه «أسباب نزول القرآن»: أنزلت هذه الآيات كلها من رقم (١٠٥ – ١١٦) فى قصة واحدة: وذلك أن رجلا من الأنصار يقال له طعمة بن أبيرق أحد بنى ظفر بن الحارث: سرق درعًا من جار له يقال له: قتادة بن النعمان وكانت الدرع فى جراب فيه دقيق، فجعل الدقيق ينتثر، من خرق فى الجراب حتى انتهى إلى الدار وفيها أثر الدقيق.

ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له: زيد بن السمين فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد عنده، وحلف لهم بالله ما أخذها وما له بها من علم، فقال أصحاب الدرع: بلى والله قد أدلج علينا فأخذها، وطلبنا أثره حتى دخل داره، واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهوا إلى منزل اليهودى فأخذوه فقال: دفعها إلى طعمة بن أبيرق وشهد له أناس من اليهود على ذلك فقالت [بنو ظفر] وهم قوم طعمة: انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ فكلموه فى ذلك واسألوه أن يجادل عن صاحبهم، وقالوا: إن لم نفعل هلك صاحبنا وافتضح، وبرئ

اليهودى، فهم رسول الله ﷺ أن يفعل وأن يعاقب اليهودى، فأنزل الله - تعالى - :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا ﴾ .

(انظر: أسباب النزول للواحدى ص ١٨٣)

معانى المفردات :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ : قال القرطبى فى تفسيره : هذه الآية تشريف للنبى ﷺ، وتكريم وتعظيم، وتقويم أيضًا على الجادة فى الحكم . . اهـ. (انظر: تفسير القرطبى ج٥/ ٢٤٠)

﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : بما يبين لك . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٨٧)

﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ : قال ابن عطية عبد الحق بن غالب (ت٥٤٦هـ) معنى ذلك : واستغفر الله للمذنبين من أمتك، والمتخاصمين بالباطل، ومحلك من الناس أن تسمع من المدعيين وتقضى بنحو ما تسمع وتستغفر للمذنب . . اهـ.

(انظر: تفسير القرطبى ج٥/ ٢٤٢)

تفسير الآية: (١١٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾.

معاني المفردات:

﴿ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) ومقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك: أن الله - سبحانه وتعالى - يكله إلى الأصنام التي لا تنفع ولا تضر. اهـ. (انظر: تفسير القرطبي ج٥/ ٢٤٧)

﴿ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾: قال عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه- ت١٠١هـ) معنى الآية: سن رسول الله ﷺ، وولاة الأمر من بعده سننًا، الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر فيما خالفها، من اقتدى بها مهتد، ومن استنصر بها منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين، ولاه الله ما تولى، وصلاه جهنم وساءت مصيرا. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٩٣)

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما- ت٧٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا يجمع الله هذه الأمة على الضلال أبدًا، ويد الله على الجماعة، فمن شذ في النار» . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٩٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (١١٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴾.

معاني المفردات:

﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) معنى ذلك: يسمونهم إناثا: اللات، والعزى، ومناة» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٩٤)

ويشهد لصحة هذا قول الله - تعالى - :

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ ﴾ [النجم:١٩-٢٣].

وقال القرطبي في تفسيره: كان لكل حي صنم يعبدونه ويقولون أنثى بني فلان. قاله ابن عباس، والحسن البصري. . اهـ. (انظر: تفسير القرطبي ج٥/ ٢٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴾: عن سفيان بن عيينة (ت ١٩٨) قال: ليس من صنم إلا فيه شيطان. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٩٤)

وقال القرطبي في تأويل الآية: المراد: إبليس لأنهم إذا أطاعوه فيما سول لهم فقد عبدوه. ونظيره في المعنى قول الله - تعالى - :

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١]: أي: أطاعوهم فيما أمروهم به، لا أنهم عبدوهم. . اهـ. (انظر: تفسير القرطبي ج٥/ ٢٤٨)

ومعنى «مريدا»: خارجًا عن طاعة الله - تعالى - : قاله الأزهري. . اهـ.
(انظر: تفسير القرطبي ج٥/ ٢٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (١١٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ ﴾: البتك: القطع، أي: يحملنهم الشيطان على قطع أذان البحيرة، والسائبة، كانوا يبتكون آذانها لطواغيتهم، وقد قال بذلك كل من:

١ - الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ).

٢ - وقتادة بن مزاحم (ت ١١٨ هـ).

٣ - والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٩٥)

﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ : اختلف العلماء فى تأويل ذلك على ثلاثة أقوال :

أولاً: قال ابن عباس (رضى الله عنهما- ت٦٨هـ). وأنس بن مالك (رضى الله عنه- ت٩١هـ): المراد بذلك: الإخصاء . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

* وقد نهى عن الإخصاء كل من:

١ - عمر بن الخطاب (رضى الله عنه- ت ٢٣هـ).

٢ - ابن عمر (رضى الله عنهما - ت٧٣هـ) . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٩٥)

* وممن كره الإخصاء كل من:

١ - ابن عباس -رضى الله عنهما- ت٦٨هـ.

٢ - وعكرمة مولى ابن عباس ت١٠٥هـ.

٣ - وأنس بن مالك -رضى الله عنه- ت٩١هـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٩٥)

وقال القرطبى فى تفسيره:

أما إخصاء البهائم فرخص فيه جماعة من أهل العلم إذا قصدت فيه المنفعة: إما السمن أو غيره.

والجمهور من العلماء على أنه لا بأس أن يضحى بالخصى، واستحسنه بعضهم إذا كان أسمن من غيره.

ورخص الإمام مالك فى خصاء ذكور الغنم. وإنما جاز ذلك لأنه لا يقصد به تعليق الحيوان بالدين لصنم يعبد، ولا لرب يوحد، وإنما يقصد به تطييب اللحم فيما يؤكل، وتقوية الذكر إذا انقطع أمله عن الأنثى . . اهـ. (انظر: تفسير القرطبى ج٥/ ٢٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

ثانيًا: وقال ابن عباس -رضى الله عنهما- فى رواية ثانية وسعيد بن جبير (ت٩٥هـ) ومجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) والضحاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ): المراد بذلك: تغيير دين الله . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٩٦)

ثالثا: وقال الحسن البصرى (ت١١٠هـ): المراد بذلك: الوشم . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٩٦)

ومن الأحاديث الصحيحة الواردة فى تحريم الوشم الحديث التالى:

فقد أخرج ابن جرير عن ابن مسعود(رضى الله عنه- ت٣٢هـ) قال: لعن الله الواشمات، والمستوشمات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، والمغيرات خلق الله . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (١٢٣)

وقال الله – تعالى –: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم عن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) قال: قالت العرب: لن نبعث ولن نحاسب.

وقالت اليهود والنصارى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]. وقالوا: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]. فأنزل الله: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٣٩٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

معانى المفردات:

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: قال مسروق بن الأجدع بن مالك (ت٦٣هـ)، والضحاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ)وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): المعنى: ليس بأمانيكم أيها المسلمون ﴿وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ اى: اليهود

والنصارى، وذلك أنهم افتخروا: فقال أهل الكتاب: نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم فنحن أولى بالله منكم.

وقال المسلمون: نبينا خاتم الأنبياء، وكتابنا يقضى على الكتب، وقد آمنا بكتابكم، ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن أولى - أى بالله منكم - فأنزل الله: ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾: أى: ليس الأمر بالأمانى، وإنما الأمر بالعمل الصالح». . اهـ.
(انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤٨٢)

﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) وسعيد بن جبير (ت٩٥هـ): الآية عامة فى حق كل عامل. . اهـ.
(انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤٨٢)

ومن يقرأ السنة المطهرة يجد أنه لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين وقالوا: يا رسول الله وأينا لم يعمل سوءاً غيرك فكيف الجزاء؟

وقد رد على هذا التساؤل عدد من الأحاديث أقتبس منها الحديث التالى:

فقد أخرج الأئمة: مسلم، والترمذى، والنسائى عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: «سددوا وقاربوا فإن فى كل ما أصاب المسلم كفارة حتى الشوكة يشاكها، والنكبة ينكبها». . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (١٢٤)

قال الله - تعالى -: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج عبد بن حميد عن مسروق بن الأجدع (ت ٦٣هـ) قال: لما نزلت ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ الآية قال أهل الكتاب: نحن وأنتم سواء، فنزلت هذه الآية ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ ﴾. . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٠٦)

المعنى: يلقى الضوء على معنى هذه الآية الأخبار التالية:

أولا: أخرج ابن جرير عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) فى معنى الآية قال: أبى الله - تعالى - أن يقبل الإيمان إلا بالعمل الصالح . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٠٦)

ثانيًا: أخرج عبد بن حميد عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) فى معنى الآية قال: قد يعمل اليهودى، والنصرانى، و المشرك الخير، فلا ينفعهم إلا فى الدنيا.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٠٦)

ثالثًا: قال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦هـ): النقير: النقطة البيضاء التى فى وسط النواة . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (١٢٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ أى: صفيا، إذ الخلة: صفاء المودة.

قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب(ت٢٩١هـ): إنما سمى الخليل خليلا لأن محبته تتخلل القلب فلا تدع فيه خللا إلا ملأته . . اهـ.

(انظر: تفسير القرطبى ج٥/ ٢٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): جلس ناس من أصحاب النبى ﷺ ينتظرونه، فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم: وإذا بعضهم يقول: إن الله اتخذ من خلقه خليلا فإبراهيم خليله.

وقال آخر: ماذا بأعجب من أن كلم الله «موسى» تكليمًا؟، وقال آخر: «فعيسى» روح الله وكلمته، وقال آخر: «آدم» اصطفاه الله، فخرج عليهم فسلم فقال: قد سمعت كلامكم وعجبكم أن «إبراهيم» خليل الله وهو كذلك، «وموسى» كليمه،

و«عيسى» روحه وكلمته، و«آدم» اصطفاه ربه كذلك، ألا وإنى حبيب الله ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتحها الله فيدخلينها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين يوم القيامة ولا فخر» . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (١٢٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) قال: كان لا يرث إلا الرجل الذى قد بلغ أن يقوم فى المال ويعمل فيه، ولا يرث الصغير ولا المرأة شيئًا، فلما نزلت المواريث فى سورة النساء شق ذلك على الناس وقالوا: أيرث الصغير الذى لا يقوم فى المال، والمرأة التى هى كذلك فيرثان كما يرث الرجل؟ فرجوا أن يأتى فى ذلك حدث من السماء. فانتظروا فلما رأوا أنه لا يأتى حدث قالوا: لئن تم هذا إنه لواجب ما عنه بد، ثم قالوا: سلوا، فسألوا النبى ﷺ فأنزل الله: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ ﴾: وهو قول الله - تعالى -: ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (١٢٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج الأئمة: أبو داود، والحاكم وصححه، والبيهقي عن «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها- ت٥٨هـ) قالت: كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في مكثه عندنا، وكان يطوف علينا يوميًا من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ إلى من هو يومها فيبيت عندها، ولقد قالت: «سودة بنت زمعة» أم المؤمنين - رضي الله عنها- حين أسنت وفرقت أن يفارقها رسول الله ﷺ: يا رسول الله يومي هو لعائشة، فقبل ذلك رسول الله ﷺ. قالت «عائشة» -رضي الله عنها-: فأنزل الله في ذلك: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ﴾ . . اهـ. (انظر: تفسير القرطبي ج٥/ ٢٥٩)

معاني المفردات:

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾: قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ): الفرق بين النشوز، والإعراض: أن النشوز: التباعد، والإعراض: ألا يكلمها ولا يأنس بها. . اهـ. (انظر: تفسير القرطبي ج٥/ ٢٥٩)

تفسير الآيتين: (١٢٩-١٣٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾.

معاني المفردات:

﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما- ت ٦٨هـ): المراد بذلك: الحب والجماع. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤١٢)

﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾: قال ابن عباس -رضي الله عنهما- معنى ذلك: لا هي ذات زوج، ولا هي أيم. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤١٢)

﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا﴾ أي: الزوجان بالطلاق: قاله مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ).

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤١٢، وتفسير الدكتور محمد محيسن ج١٣)

تفسير الآية: (١٣٥)

وقال الله – تعالى –:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧ هـ) قال: اختصم إلى النبى ﷺ رجلان: غنى وفقير، فكان حلف النبى ﷺ مع الفقير، وكان يرى أن الفقير لا يظلم الغنى، فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط فى الغنى والفقر . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤١٤)

معاني المفردات:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما– ت٦٨ هـ) معنى الآية: أمر الله المؤمنين أن يقولوا بالحق ولو على أنفسهم، وآبائهم، أو أبنائهم، ولا يحابوا غنيًا لغناه، ولا يرحموا مسكينًا لمسكنته . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤١٣)

﴿ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): وإن تلووا أى: تحرفوا وتبدلوا الشهادة، أو تعرضوا أى: تتركوا الشهادة وتكتموها . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤١٤)

تفسير الآية: (١٣٦)

وقال الله – تعالى – ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج الثعلبي عن ابن عباس (رضي الله عنهما- ت٦٨هـ) قال إن عبد الله بن سلام، وأسدًا، وأسيدا ابني كعب، وثعلبة بن قيس، وسلامًا ابن أخت عبد الله بن سلام، وسلمة ابن أخيه، ويامين بن يامين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنا نؤمن بك، وبكتابك، وبموسى، والتوراة، وعزير، ونكفر بما سواه من الكتب والرسل، فقال رسول الله ﷺ: «بل آمنوا بالله ورسله، «ومحمد»، وكتابه القرآن، وبكل كتاب كان قبله» فقالوا: لا نفعل، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾: قال ابن عباس»: فآمنوا كلهم.. اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج١/ ٤٨٩، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

معنى الآية:

يلقي الضوء على معنى هذه الآية الخبر التالي: فقد أخرج ابن المنذر عن الضحاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ) قال: المراد بذلك أهل الكتاب كان الله أخذ ميثاقهم في التوراة والإنجيل، وأقروا على أنفسهم بأن يؤمنوا بنبينا «محمد» ﷺ، فلما بعث الله رسوله دعاهم إلى أن يؤمنوا به - عليه الصلاة والسلام - وبالقرآن وذكرهم: أي الله - تعالى - الذي أخذ عليهم الميثاق فمنهم من صدق النبي واتبعه ومنهم من كفر.. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآيات: (١٣٧-١٤٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾.

معاني المفردات:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ): هؤلاء اليهود آمنوا بالتوراة ثم كفروا، ثم ذكر النصارى فقال: ثم آمنوا ثم كفروا «بمحمد» ﷺ . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤١٥)

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ): كان المشركون إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله ﷺ وفي القرآن فشتموه، واستهزؤا به، فأمر الله ألا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (١٤١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ): هم المنافقون يتربصون بالمؤمنين . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤١٦)

﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ : قال مجاهد بن جبر معنى ذلك: إن أصاب المسلمون من عدوهم غنيمة وظفر عليهم قال المنافقون للمسلمين: قد كنا معكم فأعطونا من الغنيمة مثل ما تأخذون . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤١٦)

﴿ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال مجاهد بن جبر معنى ذلك: وإن كان للكافرين نصيب يصيبونه من المسلمين قال المنافقون للكفار: ألم نبين لكم أنا على ما أنتم عليه قد نثبطهم عنكم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (١٤٢)

وقال الله – تعالى –﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) ومجاهد بن جبر (١٠٤هـ) والحسن البصري (ت ١١٠هـ) والسدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) قالوا معنى ذلك: يلقى الله على كل مؤمن، ومنافق نورًا يمشون به يوم القيامة، حتى إذا انتهوا إلى الصراط طفئ نور المنافقين، ومضى المؤمنون بنورهم، فتلك خديعة الله إياهم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

وأقول: يشهد لصحة هذا المعنى قول الله – تعالى – :

﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ . [الحديد: ١٢-١٣] .

﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ : أخرج الأئمة: مسلم، وأبو داود، والبيهقي في سننه عن أنس بن مالك (رضي الله عنه- ت٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ : «تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر أربعًا لا يذكر الله فيها إلا قليلا» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (١٤٣)

وقال الله – تعالى –﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَىٰ هَؤُلاءِ وَلا إِلَىٰ هَؤُلاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً ﴾ .

معنى الآية:

تضمنت الآية بعض صفات المنافقين، يوضح معنى ذلك الحديثان التاليان:

الحديث الأول: أخرج الإمامان أحمد، والبيهقى عن ابن عمر (رضى الله عنهما- ت٧٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مثل المنافق يوم القيامة كالشاة بين الغنمين إن أتت هؤلاء نطحتها، وإن أتت هؤلاء نطحتها» . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤١٨)

الحديث الثانى: أخرج ابن جرير عن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) قال: ذكر لنا أن النبى ﷺ كان يضرب مثلا للمؤمن، والكافر، والمنافق: كمثل رهط ثلاثة دفعوا إلى نهر فوقع المؤمن فقطع، ثم وقع المنافق حتى كاد يصل إلى المؤمن ناداه الكافر: أن هلم إلى فإنى أخشى عليك وناداه المؤمن: أن هلم إلى فإن عندى وعندى، يحض ويحصى له ما عنده، فما زال المنافق يتردد بينهما حتى أتى عليه الماء فغرق، وإن المنافق لم يزل فى شك وشبهة حتى أتى عليه الموت وهو كذلك. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (١٤٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ .

معنى الآية:

يلقى الضوء على معنى هذه الآية الخبران التاليان:

الخبر الأول: أخرج ابن جرير عن ابن مسعود (رضى الله عنه- ت٣٢هـ) فى معنى الآية قال: المنافقون فى توابيت من حديد مقفلة عليهم لا يهتدون لمكان فتحها. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤١٩)

الخبر الثانى: وأخرج عبد بن حميد عن أبى هريرة (رضى الله عنه- ت٥٩هـ) قال: الدرك الأسفل: بيوت من حديد لها أبواب تطبق عليها، ويوقد من تحتهم ومن فوقهم. . اهـ.

(انظر: الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

نصيحة مخلصة: أوصيك أخي المسلم بالتمسك في كل شيء بالإخلاص لله - تعالى -، وأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، ومن يقرأ السنة المطهرة يجد الكثير من الأحاديث الصحيحة التي تبين فضل الإخلاص وتحث عليه.

وقد اقتبست لك أخي المسلم الحديثين التاليين:

الحديث الأول: أخرج الإمامان: أحمد، والبيهقي عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه- ت٣٢هـ) أن رسول الله ﷺ قال: «قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان، وجعل قلبه سليمًا، ولسانه صادقًا، ونفسه مطمئنة، وخليقته مستقيمة، وأذنه مستمعة، وعينه ناظرة، فأما الأذن فقمع، والعين مقرة لما يوعى القلب، وقد أفلح من جعل قلبه واعيا». اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٢٠)

الحديث الثاني: أخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن زيد بن أرقم (رضي الله عنه- ت٦٦هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله مخلصًا دخل الجنة» قيل: يا رسول الله وما إخلاصها؟ قال: «أن تحجزه عن المحارم». اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)



تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء الخامس من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء السادس من القرآن الكريم

تفسير الآية: (١٤٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾.

معنى الآية:

يلقى الضوء على معنى هذه الآية الأخبار التالية:

أولا: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى الآية: لا يحب الله أن يدعو على أحد إلا أن يكون مظلومًا فإنه رخص له أن يدعو على من ظلمه، وإن يصبر فهو خير له. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٢٠)

ثانيًا: وعن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت٥٨هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا على من ظلمه فقد انتصر». . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٢٠)

ثالثًا: وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى الآية: إن الله لا يحب الجهر بالسوء من القول من أحد من الخلق، ولكن الله يقول: من ظلم فانتصر بمثل ما ظلم فليس عليه جناح. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٢)

تفسير الآية: (١٤٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾.

معنى الآية:

ندب الله - سبحانه وتعالى - فى هذه الآية الكريمة إلى فعل بعض الخصال الحميدة وتتمثل فيما يلى:

أولا: فعل الخير: وهو ما أجازه الشرع وحسنه سواء كان جهرًا أو سرًا:

قال الله - تعالى -: ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٧١].

ثانيًا: العفو والصفح عن عثرات المسلمين. ومن يقرأ السنة المطهرة يجد الكثير من الأحاديث الصحيحة التى تبين فضل العفو عن عثرات المسلمين وتحث على ذلك، وهذا قبس منها:

الحديث الأول: روى مسلم عن أبى هريرة (رضى الله عنه- ت٥٩هـ) أن رسول الله ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله - عز وجل -». . اهـ. (انظر: الفضائل للدكتور/ محمد محيسن ص ٢٣٣)

الحديث الثانى: روى البزار عن عبادة بن الصامت -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلكم على ما يرفع الله به الدرجات. قالوا: نعم يا رسول الله، قال: « تحلم على من جهل عليك، وتعفو عمن ظلمك، وتعطى من حرمك، وتصل من قطعك». . اهـ. (انظر: الفضائل للدكتور/ محمد محيسن)

تفسير الآية: (١٥٠)

وقال الله - تعالى -:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ﴾.

معنى الآية:

يلقى الضوء على معنى هذه الآية الخبر التالى: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ). والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): معنى الآية: أولئك أعداء الله: اليهود والنصارى: آمنت اليهود بالتوراة، «وموسى» -عليه السلام-، وكفروا بالإنجيل، و«عيسى» - عليه السلام -، وآمنت النصارى بالإنجيل، و«عيسى» -عليه السلام-، وكفروا بالقرآن، وبنبينا «محمد» ﷺ، واتخذوا اليهودية، والنصرانية، وتركوا الإسلام، وهو دين الله الذى بعث به رسله. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (١٥٣)

وقال الله – تعالى –:

﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾.

* **سبب نزول هذه الآية:**

أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: جاء ناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن «موسى» جاءنا بالألواح من عند الله فائتنا بالألواح من عند الله حتى نصدقك، فأنزل الله: ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ إلى ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (١٥٤)

وقال الله – تعالى – ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): كنا نتحدث أنه باب من أبواب بيت المقدس. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٢٢)

﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾: قال قتادة بن دعامة معنى ذلك أمر الله القوم: من بني إسرائيل ألا يأكلوا الحيتان يوم السبت، ولا يعرضوا لها، وأحلت لهم ما خلا ذلك. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

وقال الله – تعالى – في سورة الأعراف:

﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي

قيلَ لَهُم فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾. [١٦١-١٦٣].

تفسير الآيتين: (١٥٥-١٥٦)

وقال الله – تعالى –: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾.

معاني المفردات:

﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: لما ترك القوم أمر الله، وقتلوا رسله، وكفروا بآياته ونقضوا الميثاق الذى أخذ عليهم، طبع الله على قلوبهم، ولعنهم حين فعلوا ذلك.. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٢٢)

﴿ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾: قال البغوى فى تفسيره المراد بالقليل: عبد الله بن سلام، وأصحابه.. اهـ. (انظر: تفسير البغوي ج١/ ٤٩٦)

﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما- ت٦٨هـ) معنى ذلك: رموا مريم أم المسيح – عليه السلام – بالزنا.. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآيتين: (١٥٧-١٥٨)

وقال الله – تعالى –:

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾.

المعنى:

يلقى الضوء على معنى هاتين الآيتين الخبر التالى: فعن ابن عباس (رضى الله عنهما- ت٦٨هـ) قال: لما أراد الله أن يرفع «عيسى» - عليه السلام - إلى السماء خرج «عيسى» إلى أصحابه وفى البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين فخرج عليهم فقال: إن منكم من يكفر بى اثنتى عشر مرة بعد أن آمن بى، ثم قال: أيكم يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى ويكون معى فى درجتى، فقام شاب من أحدثهم سنًا فقال له: اجلس، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال له: اجلس، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال: أنا، فقال: أنت ذاك، فألقى عليه شبه «عيسى» ورفع «عيسى» من روزنة فى البيت إلى السماء، وجاء الطلب من اليهود وأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه، وافترقوا ثلاث فرق:

١ - فقالت طائفة: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء: فهؤلاء اليعقوبية.

٢ - وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه: وهؤلاء النسطورية.

٣ - وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله: وهؤلاء المسلمون.. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٢٣)

تفسير الآية: (١٥٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ﴾.

المعنى:

يلقى الضوء على معنى هذه الآية الحديثان التاليان:

الحديث الأول: أخرج الأئمة: أحمد، وأبو داود، وابن حبان عن أبى هريرة (رضى الله عنه- ت٥٩هـ) أن النبى ﷺ قال: «الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وإنى أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بينى وبينه نبى، وإنه خليفتى على أمتى، وأنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مربوع إلى الحمرة

والبياض، عليه ثوبان ممصران، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فيدق الصليب -أي يكسره- ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، وتلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه» . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

الحديث الثاني: أخرج الإمامان: البخاري، ومسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه- ت٥٩هـ): قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل عليكم ابن مريم حكمًا عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة خيراً من الدنيا وما فيها».

ثم يقول أبو هريرة»: واقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (١٦٣)

وقال الله - تعالى -:

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، والبيهقي في الدلائل، عن ابن عباس (رضي الله عنهما- ت ٦٨هـ) قال: قال سكين، وعدي بن زيد: يا محمد ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد «موسى» فأنزل الله في ذلك: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٣٥)

معاني المفردات:

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ﴾: قال القرطبي في تفسيره: قدم «نوحا» – عليه السلام – لأنه أول نبي شرعت على لسانه الشرائع . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٦/ ١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج١٣)

وقال القرطبي في تفسيره: في هذه الآية تنبيه على قدر نبينا «محمد» ﷺ وشرفه حيث قدمه الله في الذكر على أنبيائه . . اهـ. (انظر: تفسير القرطبي ج٦/١٢)

وقال البغوي في تفسيره: بدأ الله – تعالى – بذكر نبي الله «نوح» – عليه السلام – لأنه كان أبا البشر مثل نبي الله «آدم» – عليه السلام – ، قال الله – تعالى – في شأن «نوح» – عليه السلام – : ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧].

ولأنه أول نبي من أنبياء الشريعة، وأول نذير على الشرك وأول من عذبت أمته لردهم دعوته، وأهلك أهل الأرض جميعًا بدعائه – إلا من آمن به – وكان أطول الأنبياء عمرًا، وجعلت معجزاته في نفسه لأنه عمّر ألف سنة فلم تسقط له سن، ولم تشب له شعرة، ولم تنقص قوة، ولم يصبر نبي على أذى قومه ما صبر هو لطول عمره . . اهـ. (انظر: تفسير البغوي ج١/ ٤٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآيتين: (١٦٤-١٦٥)

وقال الله – تعالى –: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

معاني المفردات:

﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ الآية: قال أبو أمامة الباهلي –رضي الله عنه–: قلت يا نبي الله كم الأنبياء؟ قال «مائة ألف وعشرون، الرسل من ذلك: ثلاثمائة وخمسة وعشر جمًا غفيرًا» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٣٦)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما- ت ٦٨هـ) : كل الأنبياء من بنى إسرائيل إلا عشرة، نوح، وهود، وصالح، ولوط، وإبراهيم، وإسحاق، وإسماعيل، ويعقوب، وشعيب، و«محمد» ﷺ» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٣٨)

﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ : عن ابن مسعود (رضى الله عنه- ت ٣٢هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «لا أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه، ولا أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين».

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٣٨)

تفسير الآية: (١٦٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن اسحاق، وابن جرير، والبيهقى فى الدلائل: عن ابن عباس (رضى الله عنهما- ت٦٨هـ) قال: دخل جماعة من اليهود على رسول الله ﷺ فقال لهم: «إنى والله أعلم أنكم تعلمون أنى رسول الله» فقالوا: ما نعلم ذلك. فأنزل الله: ﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج١/ ٥٠١، وتفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٣٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

تفسير الآية: (١٧١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾.

معاني المفردات :

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ : قال البغوى فى تفسيره :

نزلت فى النصارى، وهم أصناف أربعة :

١ - اليعقوبية . ٢ - والملكانية . ٣ - والنسطورية . ٤ - والمرقسية :

فقالت اليعقوبية والملكانية : «عيسى» هو الله . وقالت النسطورية : «عيسى» هو ابن الله . وقالت المرقسية : «عيسى» ثالث ثلاثة . . اهـ . (انظر: تفسير البغوى ج١/ ٥٠٢)

﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ : قال أبى بن كعب (رضى الله عنه- ت ٣٠هـ) : خلق الله أرواح بنى آدم لما أخذ عليهم الميثاق، ثم ردها إلى صلب «آدم» وأمسك عنده روح «عيسى» - عليه السلام -، فلما أراد خلقه أرسل تلك الروح إلى مريم فكان منها عيسى فلهذا قال : ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ . . اهـ . (انظر:تفسير القرطبى ج٦/ ١٧)

﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ : أخرج الإمام مسلم عن عبادة بن الصامت -رضى الله عنه- عن النبى ﷺ قال : «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن «عيسى» عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء على ما كان من العمل» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٤٠)

﴿ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ : أخرج الإمام البخارى عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت٧٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا : عبد الله ورسوله» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٤٠)

ومعنى قوله ﷺ : «لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم» : أى لاتعظمونى وتبالغوا فى الثناء على وتقولوا : إننى إله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة، إنما أنا عبد الله ورسوله . ولكن للأسف هناك من يخرج هذا الحديث عن معناه ويستدل به فى غير مراد النبى ﷺ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

تفسير الآية: (١٧٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا ﴾.

معاني المفردات:

﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما- ت٦٨هـ) معنى قوله - تعالى - : ﴿ لن يستنكف ﴾ : أى لن يستكبر». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٤٠)

و«المسيح» فاعل «يستنكف»: وذلك أن وفد نجران قالوا: يا محمد ﷺ إنك تعيب صاحبنا فتقول: «إنه عبد الله ورسوله»، فقال النبي ﷺ: «إنه ليس بعار لعيسى - عليه السلام - أن يكون عبداً لله» فنزل قول الله - تعالى - : ﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ﴾.

(انظر: تفسير البغوي ج١/ ٥٠٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٢)

تفسير الآية: (١٧٤)

وقال الله - تعالى -:

﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ﴾.

معاني المفردات:

﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ﴾ : قال سفيان الثورى (ت ١٦١هـ): البرهان: نبينا «محمد» ﷺ، وإنما سماه الله برهانا لأن معه البرهان وهو المعجزة. . اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج٦/ ١٩)

﴿ وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) المراد بذلك: القرآن.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٤١)

وقال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ): إنما سمى الله القرآن نوراً لأن به تتبين الأحكام، ويهتدى به من الضلال، فهو نور مبين: أى: واضح بين. . اهـ.

(انظر: القرطبي ج٦/ ٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٢)

تفسير الآية: (١٧٦)

قال الله - تعالى -: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٧٦)﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج الأئمة: أحمد، والبخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وابن جرير، والبيهقى عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما- ت٧٨هـ) قال: دخل علىَّ رسول الله ﷺ وأنا مريض لا أعقل فتوضأ ثم صب علىَّ فعقلت فقلت: إنه لا يرثنى إلا كلالة فكيف الميراث؟ فنزلت آية الفرائض. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٤١)

معانى المفردات:

﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾: قال ابن عمر (رضى الله عنهما - ت٧٣هـ): ماسألت النبى ﷺ عن شىء أكثر مما سألته عن «الكلالة» حتى طعن بأصبعه فى صدرى وقال: «تكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣)

* * *

تم ولله الحمد والشكر تفسير سورة النساء

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - سورة المائدة

أسأل الله الحىَّ القيوم دوام التوفيق.



وعدد آى سورة المائدة ١٢٠ آية فى العدد الكوفى ، وسورة المائدة من السور المدنية إلا قول الله - تعالى - :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ .

فإنها نزلت بعرفات فى حجة الوداع . وهذا على القول بأن المكى هو ما نزل بمكة أو إحدى ضواحيها سواء كان قبل الهجرة أو بعدها .

أما من قال : المدنى ما نزل بعد الهجرة فإنها تكون مدنية بلا استثناء .

قال عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما - ت٦٥هـ) : آخر سورة نزلت سورة المائدة ، والفتح . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٤٤٦)

وفى رواية عنه قال : أنزلت سورة المائدة فى حجة الوداع بين مكة والمدينة ، والنبى ﷺ راكب على راحلته فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٤٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

تفسير الآية:(١)

قال الله – تعالى –: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما– ت٦٨هـ): المراد بالعقود: العهود: ما أحل الله وما حرَّم، وما فرض وما حدّ فى القرآن كله، لاتغدروا ولا تنكثوا.. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٤٧)

وقال زيد بن أسلم (ت ١٣٠ هـ): العقود خمسة:

١ – عقد الإيمان. ٢ – وعقد النكاح. ٣ – وعقد البيع.

٤ – وعقد العهد. ٥ – وعقد الحلف».. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٤٨)

وقال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) معنى قول الله – تعالى –: ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾: أوفوا بالعهود التى عهد الله إليهم فى القرآن: فما أمرهم من طاعته أن يعملوا بها، ونهيه الذى نهاهم عنه، وبالعهد الذى بينهم وبين المشركين، وفيما يكون من العهود بين الناس.. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٤٨)، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ ﴾: قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) وقتادة بن دعامة (ت١١٨هـ): هى: الإبل، والبقر، والغنم، وأراد الله – تعالى – تحليل ما حرم أهل الجاهلية على أنفسهم من الأنعام.. اهـ. (انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٦)

وقال الربيع بن أنس: الأنعام كلها حل إلا ما كان منها وحشيًّا فإن صيد فلا يحل إذا كان محرما.. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٤٩)

﴿ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما– ت ٦٨هـ): هى الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل لغير الله به، إلى آخر الآية فهذا ما حرم الله من بهيمة الأنعام.. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٤٨)

﴿ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: غير أن يحل الصيد أحد وهو محرم. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٤٩)

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ : قال قتادة بن دعـامة معنى ذلك: إن الله يحكم ما أراد في خلقه، ويبين ما أراد في عباده، وفرض فرائضه، وحد حدوده، وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٤٩)

تفسير الآية (٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

* **سبب نزول هذه الآية:**

أخرج ابن جـرير عن السدى إسماعـيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) قـال: أقبل الحطم: واسمـه شريح بن ضبـيعة الكندى حـتى أتى النبي ﷺ فدعاه فـقال: إلام تدعو؟ فأخـبره، وقد كان النبي ﷺ قال لأصحـابه: «يدخل اليوم عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسـان شيطان» فلما أخبـره النبي ﷺ قال: أنظرنى لعلى أسلم ولى من أشاوره، فـخرج من عنده، فقال رسـول الله ﷺ: «لقد دخل بوجه كافـر، وخرج بعقب غادر».

فمر «الحطم» بسرح من سرح المدينة فسـاقه، ثم أقبل من عام قابل حاجًا قد قلد وأهدى، فأراد رسـول الله ﷺ أن يبعث إليه فنزلـت هذه الآية حتى بلغ ﴿ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾ فقـال ناس من أصحـابه: يا رسول الله خل بيننـا وبينه فإنه صـاحبنا، فقـال: «إنه قلد» قالوا: إنما هو شيء كنا نصنعـه في الجاهلية، فـأبى عليهم، فنزلت الآية. . اهـ. (انظر: أسباب النزول للواحدى ص ١٩١، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٥٠)

معاني المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾:

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) المراد بقول الله - تعالى -: ﴿لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾: مناسك الحج: كان المشركون يحجون ويهدون، فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك». . اهـ.

٢ - وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ): ﴿شَعَائِرَ اللَّهِ﴾: هى الهدايا المشعرة، وهى العلامة وإشعارها: إعلامها بما يعرف أنها هدى. . اهـ. (انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٧)

قال البغوى فى تفسيره: هى سنة فى الهدايا إذا كانت من الإبل، واستدل على ذلك بالحديث التالى:

فعن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها- ت٥٨هـ) أنها قالت: فتلت قلائد بدن النبى ﷺ بيدى ثم قلدها وأشعرها، وأهداها، فما حرم عليه شىء كان أحل له. . اهـ. (انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

﴿وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما- ت٦٨هـ) معنى ذلك: لا تستحلوا قتالا فى الشهر الحرام. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٤٩)

﴿وَلا الْقَلائِدَ﴾: فى معنى ذلك قولان:

الأول: قال عطاء بن أبى رباح (ت ١١٥هـ): المراد: أصحاب القلائد: وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية إذا أرادوا الخروج من الحرم قلدوا أنفسهم، وإبلهم بشىء من لحاء شجر الحرم كى لا يتعرض لهم، فنهى الشرع عن استحلال شىء منها. . اهـ.
(انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٧)

والثانى: المراد: الهدايا المقلدة: أى ذوات القلائد.
(انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾: المعنى: إذا حللتم من إحرامكم فاصطادوا، وهذا الأمر للإباحة وليس للوجوب.

فائدة مهمة وجليلة:

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وعطاء بن أبي رباح (ت ١١٥هـ): خمس آيات في كتاب الله رخصة وليس بعزيمة:

الآية الأولى: قول الله - تعالى -: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾، إن شاء اصطاد، وإن شاء لم يصطد.

الآية الثانية: قول الله - تعالى -: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]: فمن شاء صام، ومن شاء أفطر.

الآية الثالثة: قول الله - تعالى -: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨]: فمن شاء أكل، ومن شاء لم يأكل.

الآية الرابعة: قال الله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ٣٣]: فمن شاء كاتب، ومن لم يشأ لم يفعل.

الآية الخامسة: قول الله - تعالى -: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠]: فمن شاء انتشر، ومن شاء لم ينتشر.. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٥١)

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) وقتادة بن دعامة (ت١١٨هـ): معنى قوله - تعالى -: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾: أي لا يحملنكم بغض قوم.

(انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

ومعنى قوله - تعالى -: ﴿أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾ أي لا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء عليهم بالقتل، وأخذ أموالهم لأنهم صدوكم عن المسجد الحرام.

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾: قال الربيع بن أنس: «التقوى»: ترك ما نهى عنه نبينا «محمد» ﷺ.. اهـ. (انظر تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٥١)

ويشهد لصحة هذا المعنى الحديث التالى :

فقد أخرج الإمامان : أحمد ، والبخارى ، فى تاريخه عن وابصة -رضى الله عنه- قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا لا أريد أن أدع شيئًا من البر والإثم إلا سألته عنه ، فقال لى : «يا وابصة أخبرك عما جئت تسأل عنه ، أم تسأل؟» قلت : يا رسول الله أخبرنى ، قال : «جئت لتسأل عن البر والإثم» ثم جمع أصابعه الثلاثة فجعل ينكت بها فى صدرى ويقول : «يا وابصة استفت قلبك ، البر : ما اطمأن إليه القلب ، واطمأنت إليه النفس ، والإثم : ما حاك فى القلب ، وتردد فى الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك» . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

تفسير الآية: (٣)

وقال الله – تعالى –:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ ﴾ : أخرج الحاكم وصححه عن أبى أمامة -رضى الله عنه- قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى قومى أدعوهم إلى الله ورسوله وأعرض عليهم شعائر الإسلام فأتيتهم فبينما نحن كذلك إذ جاءوا بقصعة دم واجتمعوا عليها يأكلونها وقالوا : هلم يا صدى فكل ، فقلت : ويحكم إنما أتيتكم من عند من يحرم هذا عليكم ، وأنزل الله عليه ، قالوا : وما ذاك؟ فتلوت عليهم هذه الآية : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾ . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما- ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ قال المراد: ما أهل للطواغيت به: أى ما ذكر على ذبحه غير اسم الله - تعالى -.

فى قوله - تعالى -: ﴿ الْمُنْخَنِقَةُ ﴾: قال: التى تخنق فتموت.

وفى قوله - تعالى -: ﴿ وَالْمَوْقُوذَةُ ﴾: قال: هى التى تضرب بالخشبة فتموت.

وفى قوله - تعالى -: ﴿ وَالْمُتَرَدِّيَةُ ﴾: قال: التى تتردى من الجبل فتموت.

وأقول: أو التى تتردى من مكان مرتفع أو فى بئر فتموت.

وفى قوله - تعالى -: ﴿ وَالنَّطِيحَةُ ﴾ قال: الشاة تنطح الشاة فتموت.

وفى قوله - تعالى -: ﴿ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ ﴾ قال: ما أخذ السبع فمات.

وفى قوله - تعالى -: ﴿ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ قال: ما ذبحتم من ذلك وبه روح فكلوه.

وفى قوله - تعالى -: ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ قال: النصب مفرد وجمعه أنصاب كانوا يذبحون ويهلون عليها.. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٥٣)

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): فى قوله - تعالى -: ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾: قالا: كان حول البيت ثلاثمائة وستون حجراً منصوبة وكان أهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها، وليست هى بأصنام إنما الأصنام هى المصورة المنقوشة.. اهـ. (انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٩)

﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ﴾: قال ابن عباس -رضى الله عنهما-: هى القداح كانوا يستقسمون بها فى الأمور.. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

﴿ ذَلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ قال ابن عباس -رضى الله عنهما-: معنى ذلك: من أكل من ذلك كله: وهو المذكور من المحرمات من أول الآية: فهو فسق.. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٥٣)

﴿ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ ﴾ : قال ابن عباس -رضى الله عنهما- معنى ذلك : يئس أهل مكة أن ترجعوا إلى دينهم أبدًا : أى إلى عبادة الأوثان . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٥٥)

﴿ فَلا تَخْشَوْهُمْ ﴾ : قال : ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) : معنى ذلك : لا تخشوا أيها المسلمون كفار مكة أن يظهروا عليكم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٥٥)

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ قال : قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) : معنى ذلك : أخلص الله لهم دينهم ، ونفى المشركين عن البيت ، ثم قال : وبلغنا أنها أنزلت يوم عرفة ، ووافقت يوم جمعة» . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٥٥)

وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- : أنه قرأ ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ فقال يهودى : لو نزلت هذه الآية علينا لا تخذنا يومها عيدًا . فقال ابن عباس -رضى الله عنهما- : فإنها نزلت فى يوم عيدين اثنين : فى يوم جمعة يوم عرفة . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ قال : ابن عباس -رضى الله عنهما- : معنى ذلك : من اضطر إلى أكل ما حرم الله فى هذه الآية وهو جائع . ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ﴾ : أى غير معتد لإثم» . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٥٨)

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ قال : قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) معنى ذلك : من اضطر فى مخمصة غير متجانف الإثم فأكل من المحرمات فإن الله غفور رحيم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٥٨)

ويشهد بصحة هذا المعنى الحديث التالى : فقد أخرج الإمامان : أحمد ، والحاكم وصححه عن أبى واقد الليثى : أنهم قالوا : يا رسول الله إنا بأرض تصيبنا بها المخمصة فمتى تحل لنا الميتة؟ قال : «إذا لم تصلحوا ولم تغتبقوا ، ولم تحتفئوا ، بقلا فشأنكم بها» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

تفسير الآية: (٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : أن عديًا بن حاتم، وزيدًا بن المهلهل الطائيين : الذي سماه رسول الله ﷺ : زيد الخير قالا : يا رسول الله إنا قوم نصيد بالكلاب، والبزاة فما يحل لنا منها؟ فنزلت هذه الآية . . اهـ. (انظر: أسباب النزول للواحدي ص١٩٣)

معاني المفردات :

﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ يوضح معنى ذلك الحديث التالي :

فقد أخرج الإمامان : البخاري، ومسلم عن عدي بن حاتم –رضي الله عنه– قال : قلت : يا رسول الله إني أرسل الكلاب المعلمة وأذكر اسم الله؟ فقال : «إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل ما أمسكن عليك» فقلت : وإن قتلن؟ قال : «وإن قتلن ما لم يشركها كلب ليس منها فإنك إنما سميت على كلبك ولم تسم على غيره» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤)

وفي قوله – تعالى – : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨هـ) : هي الكلاب المعلمة، والبازي يعلم الصيد . والجوارح : أي الفهود، والصقور، وأشباهها . والمكلبين : أي الضواري . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٦٠)

وسئل ابن عباس –رضي الله عنهما– عن المسلم يأخذ كلب المجوسي المعلم، أو بازه، أو صقره، مما علمه المجوسي فيرسله فيأخذه . فقال : لا تأكله وإن سميت لأنه من تعليم المجوسي، وإنما قال الله : «تعلمونهن مما علمكم الله» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٦٠)

وقال مكحول: قال رسول الله ﷺ: « ما أمسك عليك الذى ليس بمعلم فأدركت ذكاته فكل، وإن لم تدرك ذكاته فلا تأكل » . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

تفسير الآية: (٥)

وقال الله – تعالى –: ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ قال ابن عباس –رضى الله عنهما– و«إبراهيم النخعى (ت ٩٦هـ) و«مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : المراد: ذبحهم. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرالمنثور للسيوطى ج٢/ ٤٦١)

﴿ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) : معنى ذلك: حلال لكم أن تطعموهم، فيكون خطاب الحل للمسلمين. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرالمنثور للسيوطى ج٢/ ٤٦١)

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ : قال جابر بن عبد الله(رضى الله عنهما– ٧٨هـ) : قال رسول الله ﷺ: نتزوج نساء أهل الكتاب، ولا يتزوجون نساءنا . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرالمنثور للسيوطى ج٢/ ٤٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : معنى ذلك: أحل الله لنا محصنتين: المحصنة المؤمنة، والمحصنة من أهل الكتاب، ونساؤنا عليهم حرام، ونساؤهم لنا حلال. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرالمنثور للسيوطى ج٢/ ٤٦١)

﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾ : قال ابن عباس -رضى الله عنهما- فى قوله - تعالى - : ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِ ﴾ : أى تنكحوهن بالمهر والبينة، غير معلنين بالزنا. ﴿ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾ : أى لا يسررن بالزنا. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرالمنثور للسيوطى ج٢/ ٤٦١)

وقال الزجاج إبراهيم بن السرى معنى ذلك: حرم الله الجماع على جهة السفاح، وعلى جهة اتخاذ الصديقة، وأحله على جهة الإحصان: وهو التزوج. . اهـ.

(انظر: تفسير الدرالمنثور للسيوطى ج٢/ ٤٦١)

﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: ومن يكفر بما أنزل على نبينا محمد ﷺ وهو القرآن. . اهـ.

وقال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦هـ) معنى ذلك: ومن يكفر بالإيمان: أى كلمة التوحيد وهى شهادة أن لا إله إلا الله. (انظر: تفسير البغوى ج٢/ ١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

تفسير الآية:(٦)

وقال الله - تعالى -:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ إلخ المعنى: إذا أردتم القيام إلى الصلاة وأنتم على غير طهر.

ويشهد لصحة هذا المعنى الحديث التالى: فقد أخرج الإمامان: أبو داود، والترمذى عن ابن عباس (ضى الله عنهما- ت٦٨هـ): أن رسول الله ﷺ خرج إلى الخلاء فقدم إليه طعام فقالوا: ألا نأتيك بوضوء؟ فقال: «إنما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة». . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ : وحد الوجه طولا: من منابت شعر الرأس إلى منتهى الذقن. وعرضًا: ما بين الأذنين. . يجب غسله جميعًا فى الوضوء.

﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ : أى مع المرافق:

قال البغوى فى تفسيره: وأكثر العلماء على أنه يجب غسل المرفقين، وفى الرجلين يجب غسل الكعبين». . اهـ. (انظر: تفسير البغوى ج٢/ ١٥)

﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ : قال البغوى فى تفسيره: اختلف العلماء فى قدر الواجب من مسح الرأس كما يلى:

أولا: قال الإمام مالك - رحمه الله -: يجب مسح جميع الرأس كما يجب مسح جميع الوجه فى التيمم.

ثانيًا: وقال الإمام أبو حنيفة - رحمه الله -: يجب مسح ربع الرأس.

ثالثًا: وقال الإمام الشافعى - رحمه الله تعالى -: يجب مسح قدر ما يطلق عليه اسم المسح. . اهـ. (انظر: تفسير البغوى ج٢/ ١٥)

﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ : والكعبان: هما العظمان الناتئان من جانبى القدمين وهما مجمع مفصل الساق والقدم، فيجب غسلهما مع القدمين.

﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): أى اغتسلوا. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٦٦)

﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: إن أعياك الماء فلا يعييك الصعيد أن تضع فيه كفيك ثم

تنفضهما فتمسح بهما يديك ، ووجهك ، لا تعدوا ذلك لغسل جنابة ، ولا لوضوء صلاة ، ومن تيمم بالصعيد فصلى ثم قدر على الماء فعليه الغسل ، وقد مضت صلاته التى كان صلاها .

ومن كان معه ماء قليل وخشى على نفسه الظمأ فليتيمم الصعيد ، ويتبلغ بمائه ، فإنه كان يؤمر بذلك والله أعذر بالعذر . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٦٦)

فإن قيل : ما هى صفة التيمم؟

أقول : روى عن الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله - ت ٢٤١هـ) : أن المسنون للتيمم ضربة واحدة ، فإن تيمم بضربتين جاز . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٦٧)

وقال الإمام الشافعى (رحمه الله تعالى - ت ٢٠٤هـ) : لا يجوز التيمم إلا بضربتين : للوجه ، واليدين إلى المرفقين . . اهـ. (انظر: المغنى لابن قدامة ج١/ ٢٤٤)

فإن تيمم بضربةواحدة فإنه يمسح وجهه بباطن أصابع يديه ، وظاهر كفيه إلى الكوع بباطن راحتيه .

وإن تيمم بضربتين : فإنه يمسح بالأولى وجهه ، ويمسح بالثانية يديه إلى المرفقين : فيضع بطون أصابع يده اليسرى على ظهور أصابع يده اليمنى ويمرها على ظهر الكف فإذا بلغ الكوع قبض أطراف أصابعه على حرف الذراع ويمرها إلى مرفقه ، ثم يدير بطن كفه إلى بطن الذراع ويمرها عليه فإذا بلغ الكوع أمرّ الإبهام على ظهر إبهام يده اليمنى ويمسح بيده اليمنى يده اليسرى كذلك ، ويمسح إحدى الراحتين بالأخرى ، ويخلل بين أصابعهما . (انظر: العبادات للدكتور/ محمد محيسن ج١/ ١٢٨)

﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ :

قال ابن مسعود (رضى الله عنه- ت ٣٢هـ) : قال رسول الله ﷺ : «لا تتم على عبد نعمة إلا بالجنة» . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ١٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

تفسير الآية: (٧)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٧ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾: اختلف المفسرون فى تأويل ذلك على قولين:

أولا: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): المراد: العهد والميثاق الذى جرى لهم مع النبى ﷺ على السمع والطاعة فى المنشط والمكره إذ قالوا سمعنا وأطعنا كما حدث تحت الشجرة ليلة العقبة قال الله – تعالى –: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨ ﴾ [الفتح:١٨] . . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ٦/ ٧٢]

ثانيا: وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) ومقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ): المراد: الميثاق الذى أخذه الله عليهم حين أخرجهم من صلب أبيهم «آدم» – عليه السلام –، قال الله – تعالى –: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ [الأعراف:١٧٢] . . اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٢/ ١٨]

تفسير الآية: (١١)

قال الله – تعالى –: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج أبو نعيم فى الدلائل عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) قال: إن عمرو بن أمية الضمرى حين انصرف من بئر معونة لقى رجلين كلابيين معهما أمان من رسول الله ﷺ فقتلهما ولم يعلم أن معهما أمانا من رسول الله ﷺ، فذهب

رسول الله ﷺ إلى بني النضير ومعه: أبو بكر، وعمر، وعلى فتلقاه بنو النضير فقالوا: مرحبا يا أبا القاسم لماذا جئت؟ قال: رجل من أصحابى قتل رجلين من بنى كلاب معهما أمان منى طلب منى ديتهما فأريد أن تعينونى قالوا: نعم اقعد حتى نجمع لك، فقعد تحت الحصن وأبو بكر، وعمر، وعلى. وقد تآمر بنو النضير أن يطرحوا عليه حجرا. فجاء «جبريل» - عليه السلام - فأخبره بما هموا به فقام بمن معه، وأنزل الله هذه الآية. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (١٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾: النقيب: كبير القوم القائم بأمورهم الذى ينقب عنها وعن مصالحهم فيها. قال البغوى فى تفسيره: وذلك أن الله وعد «موسى» - عليه السلام - أن يورثه وقومه الأرض المقدسة وهى الشام. وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون، وقد أمرهم الله بالخروج من مصر والسير إلى أريحاء من أرض الشام. وقال: يا موسى إنى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج إليها وجاهد من فيها من العدو فإنى ناصرك عليهم، وخذ من قومك اثنى عشر نقيبا: من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به. فاختار موسى النقباء وسار موسى ببنى إسرائيل حتى قربوا من أريحاء وهى مدينة الجبارين، فبعث هؤلاء النقباء يتحسسون له الأخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبارين يقال له: عوج بن عنق وكان عوج ضخم الجثة، طويل القامة فرجع النقباء وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما رأى. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٢/ ٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (١٣)

وقال الله – تعالى – ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظًا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين (١٣) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ فبما نقضهم ميثاقهم ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : نقضوه من وجوه :

١ – لأنهم كذبوا الرسل الذين جاءوا بعد «موسى» – عليه السلام – .

٢ – وقتلوا أنبياء الله بغير حق مثل : «زكريا ويحيى».

٣ – ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم : أى تركوا العمل بما جاء فيه .

٤ – وضيعوا فرائضه : إذ تركهم العمل بها تضييع لها . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ٢/ ٢٠]

«لعنهم» : للمفسرين فى معنى ذلك قولان :

الأول: قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) ومقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) : معنى ذلك : عذبهم الله بالمسخ . . اهـ .

الثانى: وقال عطاء بن أبى رباح (ت ١١٥ هـ) معنى ذلك : أبعدهم الله من رحمته . . اهـ . [انظر: تفسير البغوى جـ٢/ ٢١]

﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : يحرفون حدود الله فى التوراة : أي يغيرونها . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٧٣]

﴿ ونسوا حظًا مما ذكروا به ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : أنهم نسوا كتاب الله – تعالى – المنزّل على نبيهم – عليه السلام – . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٧٣]

﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): لم يؤمر النبي ﷺ يومئذ بقتالهم فأمره الله أن يعفو عنهم ويصفح. ثم نسخ ذلك في سورة براءة بقول الله - تعالى -: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [التوبة: ٢٩] . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٤٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (١٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١٤) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): كانوا بقرية يقال لها: ناصرة نزلها «عيسى» - عليه السلام -، وهو اسم تسموا به ولم يؤمروا به. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٤٧٤]

﴿ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾: قال قتادة بن دعامة: نسوا كتاب الله بين أظهرهم، وعهد الله الذي عهد لهم، وأمر الله الذي أمر به، وضيعوا فرائضه. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٤٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (١٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) المراد بالرسول: نبينا «محمد» ﷺ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٤٧٥]

﴿ يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : يبين لكم رسول الله «محمد» ﷺ كثيرا مما كنتم تكتمونه الناس، ولا تبينونه لهم مما فى كتابكم، وكان مما يخفونه من كتابهم وبينه الرسول ﷺ للناس : رجم الزانيين المحصنين . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٧٥]

﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ ﴾ : قال البغوى فى تفسيره : هو نبينا «محمد» ﷺ. وقيل : هو الإسلام . . اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٢/ ٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآيتين : (١٦ - ١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦) لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (١٢٧هـ) معنى ذلك : سبيل الله الذى شرعه لعباده، ودعاهم إليه، وابتعث به الرسل : هو الإسلام الذى لا يقبل من أحد عمل إلا به . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٧٦]

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ : قال البغوى فى تفسيره : هم اليعقوبية من النصارى يقولون : المسيح هو الله . [انظر: تفسير البغوى جـ٢/ ٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية : (١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٨) ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: أتى رسول الله ﷺ ابن أبى، وبحريًا بن عمرو، وشاسًا بن عدى فكلمهم وكلموه، ودعاهم إلى الله، وحذرهم نقمته، فقالوا: ما تخوفنا يا «محمد» نحن أبناء الله وأحباؤه، كقول النصارى. فأنزل الله فيهم: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ ﴾ الآية اهـ.

[انظر: أسباب النزول للشيخ القاضى ص٨٩، وتفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢]

معانى المفردات:

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾: قال البغوى فى تفسيره: معنى ذلك: أرادوا أن الله - تعالى - لنا كالأب فى الحنو والعطف، ونحن كالأبناء له فى القرب والمنزلة.. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٢/ ٢٢]

تفسير الآية:(١٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٩) ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: دعا رسول الله ﷺ يهودًا إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم فأبوا عليه، فقال لهم معاذ بن جبل، وسعد بن عبادة، وعقبة بن وهب: يا معشر يهود اتقوا الله فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته. فقال رافع بن حريملة، ووهب بن يهودا: ما قلنا لكم هذا، وما أنزل الله من كتاب من بعد «موسى»، ولا أرسل بشيرا ونذيرا بعده. فأنزل الله: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ الآية.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٧٦]

معاني المفردات :

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هو نبينا «محمد» ﷺ فصل الله به بين الحق والباطل . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٤٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

﴿ يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ : اختلف المفسرون في مقدار هذه الفترة على أربعة أقوال :

أولا : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : كانت الفترة بين نبي الله «عيسى» - عليه السلام - ونبينا «محمد» ﷺ أربعمائة سنة ، وبضعا وثلاثين سنة .

ثانيا : وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : كان بين نبي الله «عيسى» - عليه السلام - ، ونبينا «محمد» ﷺ خمسمائة سنة ، وستون سنة .

ثالثا : وقال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦ هـ) : كان بينهما خمسمائة سنة ، وأربعون سنة .

رابعا : وقال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : كان بينهما خمسمائة سنة . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي جـ٢/ ٢٣، وتفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٤٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (٢٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : كان الرجل من بني إسرائيل إذا كانت له : الزوجة ، والخادم ، والدار يسمى ملكا . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٤٧٧]

وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم، ودابة، وامرأة، كتب ملكا». . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٧٨]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما - ت٦٥هـ): أنه سأل رجل: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال: ألك امرأة تأوى إليها؟ قال: نعم، قال: ألك مسكن لتسكنه؟ قال: نعم، قال: فأنت من الأغنياء، قال: إن لى خادما، قال: فأنت من الملوك. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآيتين: (٢١ - ٢٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى المقدسة: المباركة. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٧٨]

﴿ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك: التى أمركم الله بها. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٧٨]

﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾: قال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت٣١١هـ): الجبار من الآدميين: العاتى وهو الذى يجبر الناس على ما يريد. . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ٦/ ٨٣]

﴿ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾: قال القرطبى فى تفسيره: المراد: البلدة: أريحاء، أو إيلياء. . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ٦/ ٨٤]

تفسير الآيتين: (٢٣ - ٢٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) هما: يوشع بن نون، وكالب. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٧٩]

﴿ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ): أنعم الله عليهما بالهدى فهداهما فكانا على دين «موسى». . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٨٠]

﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ﴾: قال القرطبى فى تفسيره: معنى ذلك: اذهب أنت فقاتل وليعنك ربك. . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ٦/ ٨٤]

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): حرمت عليهم القرى: فكانوا لا يهبطون قرية ولا يقدرون على ذلك أربعين سنة، وذكر لنا أن «موسى» - عليه السلام - توفى فى الأربعين سنة، وكذا «هارون» - عليه السلام - . ا. هـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٨١]

﴿ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): تاهوا أربعين سنة ومات «موسى»، و«هارون» - عليهما السلام - فى التيه. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٨١]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): تاهت بنو إسرائيل أربعين سنة: يصبحون حيث أمسوا، ويمسون حيث أصبحوا في تيههم. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٤٨٢]

وقال الربيع بن أنس: ظلل الله عليهم الغمام في التيه قدر خمسة أو ستة فراسخ: كلما أصبحوا ساروا غادين فإذا أمسوا إذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه فكانوا كذلك أربعين، وينزل الله عليهم المن والسلوى. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٤٨٢]

تفسير الآية: (٢٧)

وقال الله - تعالى -،

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾.

المعنى:

يلقى الضوء على معنى هذه الآية الخبر التالي:

أخرج ابن جرير عن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ): أنه كان لا يولد «لآدم» مولود إلا ولد معه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن لجارية البطن الآخر. حتى ولد له ابنان يقال لهما: قابيل، وهابيل. وكان قابيل صاحب زرع، وكان هابيل صاحب ضرع. وكان قابيل أكبرهما، وكانت له أخت أحسن من أخت هابيل، وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه وقال: هي أختي ولدت معي وهي أحسن من أختك وأنا أحق أن أتزوج بها. فأمره أبوه أن يتزوجها هابيل فأبى. وإنهما قربا قربانا إلى الله أيهما أحق بالجارية؟ وكان «آدم» - عليه السلام - قد غاب عنهما إلى مكة. فلما انطلق آدم قرب هابيل جذعة سمينة، وقرب قابيل حزمة سنبل، فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي، فقال هابيل: «إنما يتقبل الله من المتقين» إلى قوله: «وذلك جزاء الظالمين» ... اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٤٨٣]

تفسير الآيتين: (٢٩ - ٣٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والضحاك ابن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) المراد بإثمي: أي بقتلك إياي، وإثمك: أي بما كان منك قبل ذلك.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٤٨٥]

﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ﴾: قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ): لما قصد قابيل قتل أخيه هابيل لم يدر كيف يقتله؟ فتمثل له إبليس وأخذ طيرا فوضع رأسه على حجر ثم شدخ رأسه بحجر آخر وقابيل ينظر إليه فعلمه القتل، فرضخ قابيل رأس هابيل بين حجرين، وقيل: اغتاله وهو في النوم فقتله.. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي جـ٢/ ٢٩]

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): قتله على جبل ثور، وقيل: عند عقبة حراء. فلما قتله تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لأنه كان أول ميت على وجه الأرض من بني آدم فحمله في جراب على ظهره سنة حتى أروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمى به

فتأكله، فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجليه حتى مكن له ثم ألقاه فى الحفرة وواراه، وقابيل ينظر إليه فذلك قول الله - تعالى - : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ فلما رأى قابيل ذلك قال: يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخى فأصبح من النادمين: على حمله على عاتقه لا على قتله . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٢/ ٣٠، وتفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٣٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (٣٢)

وقال الله - تعالى -:

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): هذه الآية مثل قول الله - تعالى - فى سورة النساء:

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣].

ثم استطرد قائلا: لو قتل الناس جميعا لم يزد على مثل ذلك من العذاب . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٩١]

﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ): ومن أحياها: من غرق، أو حرق، أو هدم، أو هلكة «فكأنما أحيا الناس جميعا»: أى فى الأجر، وقيل للحسن البصرى: هل هذه الآية لنا كما كانت لبنى إسرائيل؟ قال: نعم والذى لا إله غيره . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٢/ ٤٩١]

تفسير الآية:(٣٣)

وقال الله – تعالى –: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج الأئمة: البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه عن أنس بن مالك (رضى الله عنه – ت٩٣هـ) قال: إن نفراً من عكل قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا وآمنوا واجتووا المدينة، فأمرهم النبى ﷺ أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من ألبانها، وأبوالها، ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا راعيها واستاقوا الإبل، فبعث النبى ﷺ فى طلبهم فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ولم يحسمهم وتركهم حتى ماتوا، فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ .. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٩١)

المعنى:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) معنى الآية: إذا خرج المحارب فأخذ المال ولم يقتل يقطع من خلاف، وإذا خرج فقتل ولم يأخذ المال قتل.

وإذا خرج فقتل وأخذ المال قتل وصلب. وإذا خرج فأخاف السبيل ولم يأخذ المال ولم يقتل نفى.. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٩٣)

﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: بالزنا، والسرقة، وقتل النفس، وإهلاك الحرث والنسل.. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٩٤)

﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: من أخاف سبيل المؤمنين نفى من بلد إلى غيره.. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٢)

تفسير الآيتين: (٣٤-٣٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ﴾ الآية: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): معنى الآية: إن جاء تائبًا إلى الإمام قبل أن يقدر عليه فأمنه الإمام فهو آمن. فإن قتل إنسانًا بعد أن علم أن الإمام قد أمنه قتل به، فإن قتله ولم يعلم أن الإمام قد أمنه كانت الدية. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٩٤)

﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: تقربوا إلى الله بطاعته والعمل بما يرضيه. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

تفسير الآية: (٣٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.

معنى الآية:

هذه الآية الكريمة من أدلة الأحكام في الحدود، وهي خاصة بحد السرقة، والكلام في ذلك يحتاج إلى معرفة ثلاثة أمور:

الأمر الأول: قال البغوي في تفسيره: اختلف العلماء في القدر الذي فيه حد السرقة على أربعة أقوال: القول الأول: ذهب أكثر أهل العلم إلى أنه لا يقطع في أقل من ربع دينار، فإن سرق ربع دينار، أو متاعًا قيمته ربع دينار ينفذ حد السرقة وهو القطع: وهو قول: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي -رضي الله عنهم-، وبه قال عمر بن عبدالعزيز، والإمام الشافعي، والأوزاعي -رحمهم الله - تعالى-. . اهـ.
(انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٣٤)

ومن الأدلة على هذا القول الحديث التالي:

فقد أخرج الإمامان: البخاري، ومسلم عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها- ت ٥٨هـ) : أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقطع يد السارق إلا فى ربع دينار فصاعدا». . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٩٧)

القول الثاني: الإمام مالك - رحمه الله - : يقطع فى ثلاثة دراهم. . اهـ.

ومن الأدلة على هذا القول الخبر التالي: فعن عثمان بن عفان (رضى الله عنه- ت٣٥هـ) : أنه قطع سارقًا فى أترجة قومت بثلاثة دراهم. . اهـ. (انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٣٥)

القول الثالث: أنه لا قطع فى أقل من دينار أو عشرة دراهم: وهو مروى عن ابن مسعود (رضى الله عنه- ت٣٢هـ) : وبه قال الأحناف. . اهـ. (انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٣٥)

القول الرابع: أنه لا قطع إلا فى خمسة دراهم: وهو مروى عن أبى هريرة (رضى الله عنه- ت٥٩هـ) وبه قال ابن أبى ليلى». . اهـ. (انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٣٥)

الأمر الثاني: أنه يشترط فى المال المسروق الذى فيه حد القطع أن يكون قد سرق من حرز مثله.

ومن الأدلة على ذلك: ما روى عن النبى ﷺ أنه قال: «لا قطع فى ثمر معلق». . اهـ. (انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٣٥)

الأمر الثالث: فى كيفية القطع بعد استيفاء شروط القطع: قال البغوى فى تفسيره: إذا سرق السارق أول مرة تقطع يده اليمنى من الكوع.

وإذا سرق ثانيًا تقطع رجله اليسرى من مفصل القدم. ثم قال البغوى: واختلفوا فيما إذا سرق ثالثًا: فذهب أكثر العلماء إلى أنه تقطع يده اليسرى. وإذا سرق رابعًا تقطع رجله اليمنى.

ثم إذا سرق بعده شيئًا يعزر ويحبس حتى تظهر توبته: وهو المروى عن أبى بكر الصديق -رضى الله عنه-. وبه قال الإمامان: مالك، والشافعى رحمهما الله.

(انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٣٥)

ومن الأدلة على ذلك الحديث التالي :

فعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت٥٩هـ) : أن رسول الله ﷺ قال في السارق : «إن سرق فاقطعوا يده، ثم إن سرق فاقطعوا رجله، ثم إن سرق فاقطعوا يده، ثم إن سرق فاقطعوا رجله» . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

تفسير الآيتين: (٣٩-٤٠)

وقال الله - تعالى -،

﴿ فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ﴾ : قال: عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) : إن امرأة سرقت على عهد رسول الله ﷺ فقطعت يدها اليمنى ثم قالت: هل لي من توبة يا رسول الله؟ قال: «نعم أنت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك أمك» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٩٧)

﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ :

١ - قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: يعذب من يشاء على الصغيرة، ويغفر لمن يشاء على الكبيرة. . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٣٦)

٢ - وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : معنى ذلك: يعذب من يشاء من مات على كفره، ويغفر لمن يشاء من تاب من كفره. . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

تفسير الآية: (٤١)

وقال الله - تعالى -. ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن إسحاق عن أبى هريرة (رضى الله عنه- ت٥٩هـ) : أن أحبار اليهود اجتمعوا فى بيت المدراس حين قدم رسول الله ﷺ المدينة وقد زنى رجل بعد إحصانه بامرأة من اليهود وقد أحصنت فقالوا: ابعثوا هذ الرجل وهذه المرأة إلى محمد ﷺ فاسألوه كيف الحكم فيهما؟ وولوه الحكم فيهما، فإن حكم بعملكم من التجبية والجلد بحبل من ليف مطلى بقار، ثم يسود وجوههما، ثم يحملان على حمارين ووجوههما من قبل أدبار الحمار فاتبعوه فإنما هو ملك سيد قوم، وإن حكم فيهما بالنفى فإنه نبى فاحذروه على ما فى أيديكم أن يسلبكم، فأتوه فقالوا: يا«محمد» هذا رجل قد زنى بعد إحصانه بامرأة قد أحصنت فاحكم فيهما فقد وليناك الحكم فيهما.

﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ : قال: جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما- ت ٧٨هـ) : هم يهود المدينة. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٩٩)

﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ : قال جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما -: هم يهود فدك. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٠٠)

﴿ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ﴾ : قال جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما– : يقول يهود فدك إلى يهود المدينة : إن أوتيتم هذا الجلد فخذوه، وإن لم تؤتوه فاحذروا الرجم . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٠٠)

﴿ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : ومن يرد الله ضلالته فلن تغنى عنه يا رسول الله شيئًا . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٠٠)

﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٠١)

فمشى رسول الله ﷺ حتى أتى أحبارهم فى بيت المدراس فقال : «يا معشر يهود أخرجوا إلى علماءكم، فأخرجوا إليه عبد الله بن صوريا، وياسر بن أخطب، ووهب بن يهودا فقالوا : هؤلاء علماؤنا.

فسألهم رسول الله ﷺ، ثم حصر أمرهم إلى أن قالوا لعبد الله صوريا : هذا أعلم من بقى بالتوراة . فخلا رسول الله ﷺ به وشدد المسألة وقال : يا ابن صوريا أنشدك الله وأذكرك أيامه عند بنى إسرائيل هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصانه بالرجم فى التوراة؟ فقال : اللهم نعم أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون أنك مرسل ولكنهم يحسدونك . فخرج رسول الله ﷺ فأمر بهما فرجما عند باب المسجد.

ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا وجحد نبوة رسول الله ﷺ فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ ﴾ . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٩٨)

معانى المفردات:

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) : هم اليهود.

﴿ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ : وقال ابن عباس – رضى الله عنهما– : هم المنافقون . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٩٨)

تفسير الآية: (٤٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾.

الناسخ والمنسوخ:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى -:
﴿ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾: قال نسختها هذه الآية:
﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٠٤)

معانى المفردات:

﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾: يلقى الضوء على معنى ذلك الأخبار التالية:

أولا: قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ): تلك حكام اليهود: يسمع كذبه، ويأخذ رشوته. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٠٢)

ثانيًا: قال عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه - ت٣٢هـ): من شفع لرجل ليدفع عنه مظلمته، أو يرد عليه حقًا فأهدى له هدية فقبلها فذلك السحت. . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٠٢)

ثالثًا: عن مسروق بن الأجدع (ت ٦٣هـ): قال: قلت لعمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت٢٣هـ): أرأيت الرشوة فى الحكم أمن السحت هى؟ قال: لا، ولكن كفرًا، إنما السحت: أن يكون للرجل عند السلطان جاه ومنزلة، ويكون إلى السلطان حاجة فلا يقضى حاجته حتى يهدى إليه هدية». . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٠٢)

رابعًا: عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «ست خصال من السحت: رشوة الإمام وهى أخبث ذلك كله، وثمن الكلب، وعسب الفحل، ومهر البغى، وكسب الحجام، وحلوان الكاهن». . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٠٣)

خامسًا: عن أبى هريرة - رضى الله عنه-، عن النبى ﷺ قال: «من السحت: كسب الحجام، وثمن الكلب، وثمن القرد، وثمن الخنزير، وثمن الخمر، وثمن الميتة، وثمن الدم، وعسب الفحل، وأجر النائحة، وأجر المغنية، وأجر الكاهن، وأجر الساحر، وأجر القائف، وثمن جلود السباع، وثمن جلود الميتة، فإذا دبغت فلا بأس بها، وأجر صور التماثيل، وهدية الشفاعة».. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٥٠٣)

تفسير الآية: (٤٣)

وقال الله - تعالى -:

﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

عن البراء بن عازب (رضى الله عنه- ت٧٢ هـ) قال: مر على رسول الله ﷺ يهودى محمم قد جلد، فسألهم: «ما شأن هذا؟» قالوا: زنى، فسأل رسول الله ﷺ اليهود: «ما تجدون حد الزانى فى كتابكم؟» قالوا: نجد حده التحميم والجلد، فسألهم: «أيكم أعلم؟» قالوا: فلان، فأرسل إليه فسأله فقال: نجد التحميم والجلد، فناشده رسول الله ﷺ «ما تجدون حد الزانى فى كتابكم؟» قال: نجد الرجم، ولكنه كثر فى عظمائنا فامتنعوا بقومهم ووقع الرجم على ضعفائنا فقلنا: نضع شيئًا يصلح بينهم حتى يستووا فيه فجعلنا التحميم والجلد، فقال النبى ﷺ: «اللهم إنى أول من أحيا أمرك إذا أماتوه» فأمر به فرجم.

قال البراء: ثم جعلوا بعد ذلك يسألون النبى ﷺ: ما نجد فيما أنزل إليك حد الزانى؟ فأنزل الله: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ ﴾.. اهـ.

(انظر: أسباب النزول للواحدى ص ١٩٧، وأسباب النزول للشيخ القاضى ص ٩١، وتفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

معاني المفردات:

﴿وكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) معنى ذلك: عندهم في التوراة بيان ما تشاجروا فيه.. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٠٥)

وقال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: في التوراة الرجم للمحصن والمحصنة، والإيمان بالنبي محمد ﷺ والتصديق به.. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٠٥)

﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾: قال مقاتل بن حيان: المراد: اليهود.. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

تفسير الآية: (٤٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

معاني المفردات:

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾: قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ): معنى ذلك: هدى من الضلالة، ونور من العمى.. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٠٦)

﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ﴾: قال: قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): الربانيون: فقهاء اليهود، والأحبار: علماؤهم.. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٠٦)

﴿فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) معنى ذلك: يقول الله - تعالى - لليهود: لا تكتموا ما أنزلت عليكم في التوراة خوفًا من الناس بل اخشوني أي: خافوا عقابي.. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) : على أن تكتموا ما أنزل الله فى التوراة» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٥٠٦)

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ قال الحسن البصرى (ت١١٠هـ) : نزلت فى اليهود، وهى علينا واجبة . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٥٠٧)

موعظة مهمة: أقدمها للذين يتهافتون على الإمامة، أو على القضاء، فى الخبر التالى :

أخرج ابن سعد : أن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - قال لعبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - : اقض بين الناس، فقال: لا أقضى بين اثنين، ولا أؤم اثنين، ثم قال: بلغنى أن القضاة ثلاثة :

أولا: رجل قضى بجهل فهو فى النار .

ثانيًا: ورجل حاف ومال به الهوى فهو فى النار .

ثالثًا: ورجل اجتهد فأصاب فهو كفاف لا أجر له ولا وزر عليه . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

تفسير الآية: (٤٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ : أخرج ابن جرير، والبيهقى فى سننه فى قول الله - تعالى - : ﴿ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ قال: تقتل بالنفس ﴿ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ ﴾ قال: تفقأ العين ﴿ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ ﴾ قال: يقطع بالأنف ﴿ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ ﴾ قال: تقلع بالسن ﴿ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ قال: وتقتص الجراح بالجراح . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥١٠)

وقال سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) : كتب الله ذلك على بني إسرائيل فهذه الآية لنا ولهم . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٠٩)

﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ﴾ : قال ابن عمر (رضى الله عنهما- ت٧٣هـ) : قال رسول الله ﷺ: «الرجل تكسر سنه، أو يجرح من جسده فيعفو عنه فيحط خطاياه بقدر ما عفا من جسده : إن كان نصف الدية فنصف خطاياه، وإن كان ربع الدية، فربع خطاياه، وإن كان ثلث الدية فثلث خطاياه، وإن كانت الدية كلها فخطاياه كلها» . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥١٠)

تفسير الآية: (٤٨)

قال الله – تعالى –: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ : اختلف المفسرون في تأويل ذلك على ثلاثة أقوال :

أولا: قال ابن عباس (رضى الله عنهما- ت٦٨هـ) : المهيمن : الأمين، والقرآن أمين على كل كتاب قبله . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥١٢)

ثانيًا: وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك : مؤتمنًا عليه . . اهـ.
(انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٤٢)

ثالثًا: وقال مجاه بن جبر (ت ١٠٤هـ) : نبينا محمد ﷺ مؤتمن على القرآن، والمهيمن : الشاهد على ما قبله من الكتب . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥١٣)

﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ : قال ابن عباس -رضى الله عنهما- : احكم بينهم يا رسول الله بحدود الله . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥١٣)

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾: اختلف المفسرون في تأويل ذلك على قولين:

الأول: قال ابن عباس -رضى الله عنهما- ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) و«الحسن البصري (ت ١١٠هـ): معنى ذلك: سبيلا وسنة، فالشرعة والمنهاج: الطريق الواضح، وأراد الله بهذا أن الشرائع مختلفة، إذ لكل أهل ملة شريعة. . اهـ.

والثاني: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): الخطاب للأمم الثلاثة: أمة «موسى» - عليه السلام -، وأمة «عيسى» - عليه السلام -، وأمة «محمد» ﷺ أجمعين: فالتوراة شريعة، والإنجيل شريعة، والقرآن شريعة». . اهـ. (انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٤٣)

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: قال البغوي في تفسيره: على ملة واحدة». . اهـ. (انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

تفسير الآيتين: (٤٩-٥٠)

وقال الله -تعالى-: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

* سبب نزول هاتين الآيتين:

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) قال: قال كعب ابن أسيد، وعبد الله بن صوريا، وشاس بن قيس: اذهبوا بنا إلى «محمد» ﷺ لعلنا نفتنه عن دينه، فأتوه فقالوا: يا «محمد» إنك عرفت أنا أحبار يهود وأشرفهم وسادتهم، وإنا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك فتقضى لنا عليهم، ونؤمن بك ونصدقك، فأبى ذلك، فأنزل الله -عز وجل- فيهم: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿يُوقِنُونَ﴾. . اهـ. (انظر: أسباب النزول للواحدي ص٢٠٠، وأسباب النزول للشيخ القاضي ص٩٢، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥١٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤)

الناسخ والمنسوخ:

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس (رضى الله عنهما- ت٦٨هـ) قال: نسخ من هذه السورة: ﴿فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: ٤٢].

فكان النبى ﷺ مخيراً حتى أنزل الله: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ فأمر رسول الله ﷺ أن يحكم بينهم بما فى كتاب الله.. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٢٤]

معانى المفردات:

﴿وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾: قال البغوى: المراد: اليهود.. اهـ.
(انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٤٢٤]

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): هذا فى قتيل اليهود، وإن أهل الجاهلية كان يأكل شديدهم ضعيفهم، وعزيزهم ذليلهم.. اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٢٤]

وأخرج البخارى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: أبغض الناس إلى الله مبتغ فى الإسلام سنة جاهلية.. اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٢٤]

تفسير الآية: (٥١)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

* سبب النزول:

أخرج ابن إسحاق فى سبب نزول هذه الآية وما بعدها أن عبادة بن الصامت قال: لما حاربت (بنو قينقاع) رسول الله ﷺ تشبث بأمرهم عبد الله ابن سلول وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم - وكان أحد بنى عوف بنى الخزرج - وله من حلفهم مثل الذى كان لهم من عبد الله بن أبى فخلعهم إلى رسول الله ﷺ وقال: أتولى الله ورسوله والمؤمنين،

وأبرأ إلى الله ورسوله من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم، وفيه وفي عبد الله بن أبي نزلت الآيتان من المائدة إلى قوله: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ . . اهـ.

(انظر: أسباب النزول للشيخ القاضي ص٩٣، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٥٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾.

معاني المفردات:

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ): هم المنافقون في مصانعة اليهود، وملاحاتهم، واسترضاعهم أولادهم إياهم.

﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾: قال مجاهد بن جبر معنى ذلك: أن تكون الدائرة لليهود بالفتح حينئذ.

﴿فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾: قال مجاهد بن جبر أي: على الناس عامة. فيصبحوا أي: المنافقون ﴿عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾: من شأن اليهود نادمين. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٥٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

معاني المفردات:

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾: قال عياض الأشعري: لما نزلت: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال رسول الله ﷺ: «هم قوم هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥١٨)

﴿أذلَّة علَى الْمُؤْمنينَ﴾ : قال ابن جـريج عبد الملك بن عبـد العزيز (ت ١٥٠هـ) معنى ذلك: رحماء بينهم.

﴿أعزَّة علَى الْكَافرينَ﴾: قال ابـن جريج مـعنى ذلك: أشداء على الكافـرين.
﴿يُجاهدُونَ في سبيلِ اللَّه﴾: قال ابن جريج معنى ذلك: يسارعون فى الحرب. . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٥١٨]

﴿ولا يخافُونَ لوْمةَ لائمٍ﴾ : قال أبو ذر الغـفارى (رضى الله عنه- ت ٣٢هـ) : أمرنى رسول الله ﷺ بسبع: بحب المسـاكين، وأن أدنو منهم، وأن لا أنظر إلى من هو فوقى، وأن أصل رحـمى وإن جفانى، وأن أكـثر من قول لا حـول ولا قوة إلا بالله فإنهـا من كنز تحت العـرش، وأن أقول الحق وإن كـان مرًا، ولا أخاف فى اللـه لومة لائم، وأن لا أسأل الناس شيئًا. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٥٥)

وقال الله – تعالى –:

﴿إنَّما وليُّكُمُ اللَّهُ ورسُولُهُ والَّذين آمنُوا الَّذين يُقيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤْتُون الزَّكاة وهُمْ راكعُونَ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن عمار بن ياسر (رضى الله عنه- قال: وقف بعلى ابن أبى طالب - رضى الله عنه- سـائل وهو راكع فى صلاة تطوّع فنزع خاتمـه فأعطاه السـائـل، فـأتى رسـول الـله ﷺ فـأعلمـه ذلك فنزلت على الـنبى ﷺ هذه الآية. فقرأها رسـول الله ﷺ على أصحابه ثم قال: «من كنت مـولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه». . اهـ.

[انظر: أسباب النزول للواحدى ص٢٠١، وتفسير القرطبى ج٦/ ١٤٣، وتفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٥٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: كان رفاعة ابن زيد بن التابوت، وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ونافقا، وكان رجال من المسلمين يوادونهما، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾ . . اهـ.

[انظر أسباب النزول للواحدى ص٢٠٢، وتفسير البغوى ج٢/ ٤٨، وتفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٥٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): كان رجل من النصارى بالمدينة إذا سمع المنادى ينادى: أشهد أن محمدًا رسول الله، قال: أحرق الله الكاذب، فدخل خادمه ذات ليلة من الليالى وهو نائم وأهله نيام فسقطت شرارة فأحرقت البيت واحترق هو وأهله. . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٤٨، وتفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٢١]

وقال القرطبى فى تفسيره: معنى ذلك: إن اليهود كانوا إذا أذن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا على طريق السخف والمجون تجهيلا لأهلها، وتنفيراً للناس عنها وعن الداعى إليها.

[انظر: تفسير القرطبى ج٦/ ١٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٥٩)

وقال الله – تعالى –: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) : قال: أتى رسول الله ﷺ نفر من يهود فيهم: أبو ياسر بن أخطب، ونافع بن أبى نافع، وغازى بن عمرو، وزيد بن خالد، وإزار بن أبى إزار فسألوه عمّن يؤمن به من الرسل؟ قال: «أؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون». فلما ذكر «عيسى» – عليه السلام – جحدوا نبوته وقالوا: لا نؤمن بعيسى. فأنزل الله: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا ﴾ . . اهـ.

[انظر: أسباب النزول للواحدى ص٢٠٣، وتفسير القرطبى ج٦/ ١٥١، وتفسير البغوى ج٢/ ٤٨، تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤/ ١٠٥]

تفسير الآية: (٦٠)

وقال الله – تعالى –: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ). معنى قول الله – تعالى –: ﴿ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ﴾: ثوابا عند الله. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٢٢]

﴿ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾ : أخرج الإمام مسلم عن ابن مسعود (رضى الله عنه – ت٣٢هـ)، قال سئل رسول الله ﷺ عن القردة

والخنازير أهى مما مسخ الله؟ فقال: «إن الله لم يهلك قومًا، أو يمسخ قومًا فيجعل لهم نسلا ولا عاقبة، وإن القردة والخنازير قبل ذلك». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٦١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴾.

المعنى:

﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا ﴾ الآية: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): هؤلاء أناس من اليهود كانوا يدخلون على النبي ﷺ فيخبرونه أنهم مؤمنون راضون بالذي جاء به، وهم متمسكون بضلالتهم والكفر، فكانوا يدخلون بذلك ويخرجون به من عند رسول الله ﷺ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآيتين: (٦٢-٦٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ): هؤلاء اليهود. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٢٤]

﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): هم الفقهاء، والعلماء. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٢٤]

﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾: قال ابن عباس -رضى الله عنهما-: حيث لم ينهوهم عن قولهم الإثم وأكلهم السحت . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٦٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما- ت٦٨هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) و«الضحاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : إن الله - تعالى - كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالا، وأخصبهم ناحية، فلما عصوا الله فى النبى «محمد» ﷺ وكذبوا به كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء: يد الله مغلولة أى محبوسة ومقبوضة من الرزق، نسبوه إلى البخل، ولما قال فنحاص هذه المقالة ولم ينهه الآخرون ورضوا بقوله أشركهم الله فيها . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) : لما قال اليهود ذلك أجابهم - تعالى - فقال: أنا الجواد وهم البخلاء، وأيديهم هى المغلولة الممسوكة . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٥٠]

﴿ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾: قال البغوى فى تفسيره: عذبوا بما قالوا، فمن لعنهم أنهم مسخوا قردة وخنازير، وضربت عليهم الذلة والمسكنة فى الدنيا وفى الآخرة بالنار . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٥٠]

﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً ﴾ . قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : حملهم حسد نبينا «محمد» ﷺ ، والعرب على أن تركوا القرآن ، وكفروا بنبينا «محمد» ﷺ ودينه ، وهم يجدونه مكتوبًا عندهم . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٢٦]

﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) و«الحسن البصري (ت ١١٠هـ) : ألقى الله بين اليهود والنصارى العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة . . اهـ . [انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٥٠]

﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : أولئك أعداء الله اليهود : كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله ، فلن تلقى اليهود ببلد إلا وجدتهم من أذلة أهله ، ولقد جاء الإسلام حين جاءهم وهم تحت أيدى المجوس وهم أبغض خلق الله . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٢٦]

وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : كلما أجمعوا أمرهم على شيء فرقه الله ، وأطفأ نارهم ، وقذف في قلوبهم الرعب . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٢٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٦٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : ولو أن أهل الكتاب آمنوا بما أنزل الله على نبينا «محمد» ﷺ ، واتقوا ما جرم الله – تعالى – . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : أما إقامتهم التوراة والإنجيل : فالمراد العمل بهما . وأما وما أنزل إليهم من ربهم : فالمراد : الإيمان بالنبى «محمد» ﷺ، وبما أنزل عليه : وهو القرآن .

﴿ لأَكَلُوا من فَوْقِهِمْ ﴾ : فالمراد : إرسال المطر عليهم . وأما ﴿ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ : فالمراد : لأنبت الله لهم من الأرض من الرزق ما يغنيهم .

وأما ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ : فالمراد : مسلمة أهل الكتاب . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٦٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

معانى المفردات :

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : لما نزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ قال النبى ﷺ : «يارب إنما أنا واحد كيف أصنع ليجتمع علىَّ الناس؟» فنزلت : ﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٢٨]

﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ : قالت «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت٥٨ هـ) : كان النبى ﷺ يحرس حتى نزلت : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ فأخرج رأسه من القبة فقال : «أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله» . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٦٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) قال: جاء رافع ابن حارثة، وسلام بن مشكم، ومالك بن الصيف، ونافع بن حرمة فقالوا: يا «محمد» ألست تزعم أنك على ملة «إبراهيم» ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها حق من الله؟ فقال النبى ﷺ: «بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها ممّا أخذ عليكم من الميثاق، وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوا للناس فبرئت من أحداثكم».

قالوا: فإنا نأخذ مما فى أيدينا فإنا على الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا نتبعك. فأنزل الله فيهم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾. . اهـ.

[انظر: أسباب النزول للشيخ القاضى ص٩٥، وتفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآيتين: (٧٨-٧٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

المعنى: أخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بنى إسرائيل لما عملوا الخطيئة نهاهم علماؤهم تعزيراً، ثم جالسوهم وآكلوهم وشاربوهم كأن لم يعملوا بالأمس خطيئة، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض، ولعنهم على لسان نبى من الأنبياء» ثم قال رسول الله ﷺ: «والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهن عن المنكر، ولتأطرنهم على الحق أطرا، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، وليلعنكم كما لعنهم». . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٣٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء السادس من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء السابع من القرآن الكريم

تفسير الآية: (٨٢)

وقال الله – تعالى –: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ﴾: قال: قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): هم أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به «عيسى» – عليه السلام – يؤمنون به وينتهون إليه، فلما بعث الله نبيه «محمداً» ﷺ صدقوا وآمنوا به وعرفوا أن ما جاء به من الحق، أنه من الله، فأثنى الله عليهم بما تسمعون. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٣٩]

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ ﴾: قال قطرب محمد بن المستنير (ت ٢٠٦هـ): القس والقسيسين: العالم بلغة الروم. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٣٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

﴿ وَرُهْبَانًا ﴾ وأحدهم راهب والرهبان: العباد أصحاب الصوامع.

تفسير الآية: (٨٣)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت٦٨هـ): المراد: النجاشي وأصحابه: قرأ عليهم جعفر بن أبي طالب –رضي الله عنه– ﴿ كهيعص ﴾ سورة مريم: فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من قراءته». . اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٥٨]

﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ : قال ابن عباس -رضى الله عنهما- : المراد بالشاهدين: أمة نبينا محمد ﷺ.

وفى رواية : يقصدون بالشاهدين: نبينا «محمد» ﷺ وأمته أنهم قد شهدوا له أنه بلغ الرسالة، وشهدوا للمرسلين أنهم قد بلغوا رسالات ربهم. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٨٧)

وقال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

قال البغوى فى تفسيره: قال أهل التفسير: ذكر النبى ﷺ الناس يومًا ووصف القيامة فرق له الناس وبكوا، فاجتمع عشرة من أصحابه فى بيت عثمان بن مظعون الجمحى وهم: أبو بكر الصديق، وعلى بن أبى طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وأبو ذر الغفارى، وسالم مولى أبى حذيفة، والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسى، ومعقل بن مقرن، وعثمان بن مظعون -رضى الله عنهم أجمعين-، وتشاوروا واتفقوا على أن يترهبوا ويلبسوا المسوح، ويجبوا مذاكيرهم، ويصوموا الدهر، ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش، ولا يأكلوا اللحم والودك، ولايقربوا النساء والطيب، ويسيحوا فى الأرض.

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته: أم حكيم بنت أبى أمية واسمها: الخولاء: «أحق ما بلغنى عن زوجك وأصحابه؟».

فكرهت أن تكذب رسول الله ﷺ، وكرهت أن تبدى على زوجها فقالت: يارسول الله إن كان أخبرك عثمان فقد صدق. فانصرف رسول الله ﷺ، فلما دخل عثمان أخبرته زوجه بذلك، فأتى رسول الله ﷺ هو وأصحابه فقال لهم رسول الله ﷺ: «ألم أنبأ أنكم اتفقتم على كذا وكذا؟» قالوا: بلى يا رسول الله وما أردنا إلا الخير.

فقال رسول الله ﷺ: «إني لم أؤمر بذلك» ثم قال: «إن لأنفسكم عليكم حقًا فصوموا وأفطروا، وقوموا وناموا، فإني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وآكل اللحم والدسم، وآتي النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» ثم جمع الناس وخطبهم فقال: «ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات النساء؟ أما إني فلست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء، ولا اتخاذ الصوامع، وإن سياحة أمتي الصوم، ورهبانيتهم الجهاد، اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وحجوا واعتمروا، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان، واستقيموا ليستقم لكم، فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد، شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فأولئك بقاياهم في الدير والصوامع» فأنزل الله - تعالى - هذه الآية.. اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٥٨-٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٨٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: لما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧].

في القوم الذين حرموا النساء، واللحم على أنفسهم قالوا: يا رسول الله كيف نصنع بأيماننا التي حلفنا عليها؟ فأنزل الله: «لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم».. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٥١]

معاني المفردات:

﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): هما

الرجلان يتبايعان يقول أحدهما : والله لا أبيعك بكذا، ويقول الآخر : والله لا أشتريه بكذا» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج١٤]

﴿ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : ما تعمدتم فيه المآثم فعليكم فيه الكفارة . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٥٢]

﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : أخرج ابن ماجه عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : كفَّر رسول الله ﷺ بصاع من تمر، وأمر الناس به، ومن لم يجد فنصف صاع من بر . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٥٢]

وعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه- ت ٤٠هـ) في معنى ذلك قال : يغديهم أو يعشيهم : إن شئت خبزا ولحما، أو خبزًا وزيتا، أو خبز وسمنا، أو خبزا وتمرا . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٥٣]

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قول الله - تعالى - :

﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ قال : ليس بأرفعه ولا أدناه . .

وفي رواية عنه : من عسركم ويسركم . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٥٣]

﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ : عن «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها- ت٥٨هـ) عن النبي ﷺ قال : «عباءة لكل مسكين» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٥٤]

﴿ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ : وقال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) : لا يجزى الأعمى، ولاالمقعد في الرقبة . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٥٤]

عن ابن عباس (رضي الله عنهما- ت٦٨هـ) قال : لما نزلت آية الكفارات قال حذيفة بن اليمان (ت ٣٦هـ) : يا رسول الله نحن بالخيار؟ قال : «أنت بالخيار : إن شئت أعتقت، وإن شئت كسوت، وإن شئت أطعمت، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام متتابعات» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٥٥]

﴿ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) المراد: اليمين العمد. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٥٦]

﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ : قال سعيد بن جبير: المراد: لا تعمدوا الأيمان الكاذبة. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٥٦]

تفسير الآيتين: (٩٠-٩١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾.

* سبب نزول هاتين الآيتين:

أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت٥٩هـ). قال: حرمت الخمر ثلاث مرات: قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر، ويأكلون الميسر، فسألوا رسول الله ﷺ عنهما؟ فأنزل الله:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ [المائدة: ٢١٩].

فقال الناس: ما حرّم علينا وإنما قال: «فيهما إثم كبير» وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلّى رجل من المهاجرين وأم أصحابه في المغرب فخلط في قراءته فأنزل الله أغلظ منها:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء: ٤٣]

فكان الناس يشربون حتى يأتي أحدهم الصلاة وهو مغتبق، ثم نزلت آية أغلظ من ذلك: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾.

فقالوا: انتهينا يا ربنا. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) : كنت ساقى القوم فى منزل أبى طلحة فنزل تحريم الخمر فنادى مناد فقال أبو طلحة : اخرج فانظر ما هذا الصوت؟ فخرجت وقلت : هذا مناد ينادى : ألا إن الخمر قد حرمت ، فقال لى : اذهب فأهرقها .

قال : فجرت فى سكك المدينة . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٦٧]

عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت٧٣هـ) : قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله لعن الخمر ، ولعن غارسها ، ولعن شاربها ، ولعن عاصرها ، ولعن مؤويها ، ولعن مديرها ، ولعن ساقيها ، ولعن حاملها ، ولعن آكل ثمنها ، ولعن بائعها» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٦٨]

﴿وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : الأنصاب : حجارة كانوا يذبحون لها .

«والأزلام» : قداح كانوا يقتسمون بها الأمور . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٦٦]

تفسير الآية: (٩٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ .

معانى المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : نهى الله المحرم عن قتل الصيد فى هذه الآية وأكله . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٧٧]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - :

﴿وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ : قال : إذا قتل المحرم شيئًا

من الصيد حكم عليه فيه : فإن قتل ظبيًا أو نحوه فعليه شاة تذبح بمكة ، فإن لم يجد فإطعام ستة مساكين ، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام . فإن قتل إيلا ونحوه فعليه بقرة ، فإن لم يجدها أطعم عشرين مسكينًا ، فإن لم يجد صام ثلاثين يومًا ، فإن قتل نعامة أو حمار وحشي أو نحوه فعليه بدنة من الإبل ، فإن لم يجد أطعم ثلاثين مسكينًا ، فإن لم يجد صام ثلاثين يومًا ، والطعام مد يشبعهم . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٧٧]

﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ : قال البغوى فى تفسيره معنى ذلك : يحكم بالجزاء رجلان عدلان وينبغي أن يكونا فقيهين ينظران إلى أشبه الأشياء من النعم فيحكمان به .

[انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٦٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

﴿ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴾ : قال البغوى فى تفسيره : اختلف الفقهاء فى معنى ذلك على أربعة أقوال :

أولا: قال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) : العدل بفتح العين : المثل من غير جنسه ، وأراد به أنه فى جزاء الصيد مخير بين أن يذبح المثل من النعم فيتصدق بلحمه على مساكين الحرم ، وبين أن يقوم المثل دراهم ، والدراهم طعامًا فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم ، أو يصوم عن كل مد من الطعام يومًا ، وله أن يصوم حيث شاء لأنه لا نفع فيه للمساكين .

ثانيًا: وقال الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) : إن لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعامًا فيتصدق به ، أو يصوم .

ثالثًا: وقال الإمام أبو حنيفة (ت ١٥٠هـ) : لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فإن شاء صرف تلك القيمة إلى شيء من النعم ، وإن شاء إلى الطعام فيتصدق به ، وإن شاء صام عن كل نصف صاع من بر ، أو صاع من شعير يومًا .

رابعًا: وقال النخعى إبراهيم بن يزيد الكوفى (ت ٩٥هـ) جزاء الصيد على الترتيب والآية حجة لمن ذهب إلى التخيير . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية (٩٦)

وقال الله – تعالى –: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ﴾: قال البغوى فى تفسيره: اختلف العلماء فى تأويل ذلك على أربعة أقوال:

الأول: قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه – ت ٢٣هـ): «صيده»: ما صيد، ﴿ وَطَعَامُهُ ﴾: ما رمى به البحر.

والثانى: قال أبو هريرة (رضى الله عنه– ت٥٩هـ) و«ابن عباس (رضى الله عنهما– ت٦٨هـ) و«ابن عمر (رضى الله عنهما– ت٧٣هـ):

«طعامه»: ما قذفه الماء إلى الساحل ميتا.

والثالث: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥هـ): «طعامه»: المالح منه.

الرابع: قال مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ): «صيده»: طريه، و«طعامه»: مالحه.. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٦٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

﴿ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): «السيارة»: أهل الأسفار، وأجناس الناس كلهم.. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٨٧]

﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾: قال البغوى فى تفسيره: صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم، أما صيد البر فحرام على المحرم فى الحرم.

«والصيد»: هو الحيوان الوحشى الذى يحل أكله.. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٩٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): سميت كعبة: لتربيعها، والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة. . اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٦٨]

وقال البغوي: في تفسيره: سميت كعبة: لا رتفاعها من الأرض، وأصلها من الخروج والارتفاع، وسمي الكعب كعبًا: لنتوئه وخروجه من جانبي القدم.

وقال: سمي البيت الحرام؛ لأن الله - تعالى - حرمه، وعظم حرمته، ففي الحديث الذي رواه البخاري: أن النبي ﷺ قال: «إن الله - تعالى - حرم مكة يوم خلق السموات والأرض». . اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٦٨]

﴿ قِيَامًا لِّلنَّاسِ ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨ هـ) معنى ذلك: قيامًا لدينهم، ومعالم لحجهم. وفي رواية: معنى ذلك: أن يأمن من توجه إليها. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ﴾: قال: معنى ذلك: حواجز أبقاها الله في الجاهلية بين الناس، فكان الرجل لو فعل كل جريرة ثم لجأ إلى الحرم لم يتناول، ولم يقرب. وكان الرجل لو لقي قاتل أبيه في الشهر الحرام لم يعرض له ولم يقربه. وكان الرجل لولقي الهدى مقلدًا وهو يأكل العصب من الجوع لم يعرض له ولم يقربه. وكان الرجل إذا أراد البيت تقلد قلادة من شعر حمته ومنعته من الناس. وكان إذا نفر تقلد قلادة من الإذخر، أو من السمر فمنعته من الناس حتى يأتي أهله حواجز أبقاها الله بين الناس في الجاهلية. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (١٠٠)

وقال الله – تعالى –: ﴿ قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾: قال القرطبى فى تفسيره: اختلف العلماء فى تأويل ذلك على ثلاثة أقوال:

الأول: قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ): ﴿ الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾: الحرام والحلال.

والثانى: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ):

﴿ الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾: الكافر والمؤمن.

والثالث: قيل: المطيع والعاصى. ثم استطرد قائلا: والصحيح أن اللفظ عام فى جميع الأمور: فالخبيث من هذا كله لا يفلح ولا ينجب، ولا تحسن له عاقبة وإن كثر، والطيب وإن قل نافع جميل العاقبة. فالخبيث لا يساوى الطيب: فالطيب يأخذ جهة اليمين، والخبيث يأخذ جهة الشمال، والطيب فى الجنة، والخبيث فى النار. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى ج٦/ ٢١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (١٠١)

وقال الله – تعالى –: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾.

* **سبب نزول هذه الآية:**

أخرج ابن جرير عن أبى هريرة (رضى الله عنه – ت٥٩هـ) قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يأيها الناس كتب الله عليكم الحج». فقام عكاشة بن محصن الأسدى فقال: أفى كل عام يا رسول الله؟

فقال: «أما إنى لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت، ثم تركتم لضللتم، اسكتوا

عنى ما سكت عنكم، فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فأنزل الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (١٠٣)

وقال الله - تعالى -:

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ﴾.

المعنى:

أخرج الأئمة البخارى، ومسلم، والنسائى عن سعيد بن المسيب (رضى الله عنه - ت ٩٤هـ) قال: «البحيرة»: التى يمنع درها للطواغيت ولا يحلها أحد من الناس. «والسائبة»: كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شىء.

«والوصيلة»: الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الإبل ثم تثنى بعد بأنثى، وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر.

«والحامى»: فحل الإبل يضرب الضراب المعدود فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت، وأعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شىء، وسموه الحامى. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٩٥]

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت٣٢هـ) عن النبى ﷺ قال: «إن أول من سيب السوائب، وعبد الأصنام: أبو خزاعة عمرو بن عامر وإنى رأيته يجر أمعاءه فى النار» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

﴿ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: لا يعقلون تحريم الشيطان الذى يحرم عليهم . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٥٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (١٠٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ يا أَيُّها الَّذين آمنُوا عليْكُمْ أَنفُسكُمْ لا يضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إذا اهْتديْتُمْ إِلى اللَّهِ مرْجِعكُمْ جميعًا فيُنبِّئُكُم بما كُنتُمْ تعْمَلُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

قال القرطبي في تفسيره: قال علماؤنا: وجه اتصال هذه الآية بما قبلها التحذير مما يجب أن يحذر منه: وهو حال من تقدمت صفته ممن ركن في دينه إلى تقليد آبائه وأسلافه.. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج٦/ ٢٢١]

﴿ عليْكُمْ أَنفُسكُمْ لا يضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إذا اهْتديْتُمْ ﴾: قال ابن المبارك: هذا خطاب لجميع المؤمنين فكأن الله - تعالى - قال: ليأمر بعضكم بعضًا، ولينه بعضكم بعضًا فهو دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يضركم ضلال المشركين والمنافقين وأهل الكتاب.. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج٦/ ٢٢٢]

وقال سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ): معنى ذلك: لا يضركم من ضل إذا اهتديتم بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٦/ ٢٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآيتين: (١٠٦-١٠٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ يا أَيُّها الَّذين آمنُوا شهادةُ بيْنكُمْ إذا حضر أَحدكُمُ الْموْتُ حين الْوصيَّة اثْنان ذوا عدْلٍ مّنكُمْ أَوْ آخران منْ غيْركُمْ إنْ أَنتُمْ ضربْتُمْ في الأَرْضِ فأَصابتْكُم مُّصيبةُ الْموْت تحْبسُونهُما منْ بعْد الصَّلاة فيُقْسمان باللَّه إن ارْتبْتُمْ لا نشْتري به ثمنًا ولوْ كان ذا قُرْبىٰ ولا نكْتُمُ شهادة اللَّه إنَّا إذًا لَّمن الآثمين (١٠٦) فإنْ عُثر علىٰ أَنَّهُما اسْتحقَّا إثْمًا فآخران يقُومان مقامهُما من الَّذين اسْتحقَّ عليْهمُ الأَوْليان فيُقْسمان باللَّه لشهادتُنا أَحقُّ من شهادتهما وما اعْتديْنا إنَّا إذًا لَّمن الظَّالمين ﴾ .

* سبب نزول هاتين الآيتين :

* سبب نزول الآية (١٠٦) :

ما روى أن تميم بن أوس الدارى، وعدى بن زيد قد خرجا من المدينة للتجارة إلى أرض الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلمًا فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابًا فيه جميع ما معه من المتاع وألقاه فى جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك، فلما اشتد وجعه أوصى إلى تميم وعدى وأمرهما أن يدفعا متاعه إذا رجعا إلى أهله.

ومات بديل ففتشا متاعه وأخذا منه إناءً من فضة منقوشًا بالذهب فيه ثلاثمائة مثقال فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما فانصرفا إلى المدينة فدفعا المتاع إلى أهل البيت. ففتشوا وأصابوا الصحيفة وفيها تسمية ما كان معه، فجاءوا تميما وعديا فقالوا: هل باع صاحبنا شيئًا من متاعه؟ قالا: لا، قالوا: فهل اتجر تجارة؟ قالا: لا، قالوا: هل طال مرضه فأنفق على نفسه؟ قالا: لا، فقالوا: إنا وجدنا فى متاعة صحيفة فيها تسمية ما معه، وإنا قد فقدنا منها إناء من فضة مموها بالذهب فيه ثلاثمائة مثقال من فضة، قالا: ما ندرى إنما أوصى لنا بشيء فأمرنا أن ندفعه إليكم فدفعناه وما لنا علم بالإناء.

فاختصموا إلى النبى ﷺ فأصرا على الإنكار وحلفا. فأنزل الله – عز وجل – هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾. اهـ. [انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

* سبب نزول الآية (١٠٧) :

لما نزلت الآية رقم (١٠٦) صلى رسول الله ﷺ صلاة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذى لا إله إلا هو أنهما لم يختانا شيئًا مما دفع إليهما فحلفا على ذلك، وخلى رسول الله ﷺ سبيلهما، ثم ظهر الإناء.

وقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس -رضى الله عنهما- أنه وجد بمكة، فقالوا: إنا اشتريناه من تميم وعدى فبلغ ذلك بنى سهم فأتوهما فى ذلك فقالا: إنا كنا قد اشتريناه منه، فقالوا لهما: ألم تزعما أن صاحبنا لم يبع شيئًا من متاعه؟

قالا: لم يكن عندنا بينة فكرهنا أن نقر لكم به فكتمناه لذلك فرفعوهما إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله - عز وجل -: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٧٣]

معاني المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): معنى ذلك: هذا لمن مات وعنده المسلمون أمره الله أن يشهد على وصيته عدلين من المسلمين.

﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾: قال ابن عباس: هذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين أمره الله بشهادة رجلين من غير المسلمين.

﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾: قال ابن عباس معنى ذلك: إن ارتيب بشهادتهما استحلفا بالله بعد الصلاة: ما اشترينا بشهادتنا ثمنًا قليلا . . اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٧٤]

﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾: قال ابن عباس -رضي الله عنهما- معنى ذلك: إن اطلع على أن الكافرين كذبا قام الأوليان فحلفا أنهما كذبا، وذلك أدنى أن يأتي الكافران بالشهادة على وجهها . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٦٠٣؛ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآيتين: (١٠٩-١١٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ

كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى الآية: أن الرسل أنزلهم الله منزلا ذهلت فيه العقول، فلما سئلوا قالوا: لا علم لنا إلا ما علمتنا.. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٦٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾: عن أبى موسى الأشعرى -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة دعى بالأنبياء وأممهم، ثم يدعى بعيسى فيذكره الله نعمته عليه فيقر بها يقول: يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك» ثم يقول:

﴿ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ [المائدة: ١١٦].

فينكر أن يكون قال ذلك، فيؤتى بالنصارى فيسألون؟ فيقولون: نعم هو أمرنا بذلك. فيطول شعر «عيسى» حتى يأخذ كل ملك من الملائكة بشعرة من شعر رأسه وجسده، فيجاثيهم بين يدى الله مقدار ألف عام حتى يوقع عليهم الحجة، ويرفع لهم الصليب وينطلق بهم إلى النار».. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور ج٢/ ٦٠٨]

﴿ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما- ت٦٨هـ): أرسله الله وهو ابن ثلاثين سنة فمكث فى رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله - تعالى -.. اهـ. [انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآيتين: (١١١-١١٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: ألهمهم وقذف في قلوبهم، وليس بوحي نبوّة، والوحي وحيان: وحي تجيء به الملائكة، ووحي يقذف في قلب العبد. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٦٠٩]

﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبدالرحمن (ت ١٢٧ هـ). معنى ذلك: هل يطيعك ربك إن سألته، فأنزل الله عليهم مائدة من السماء فيها جميع الطعام إلا اللحم، فأكلوا منها. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٦١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآيتين (١١٤-١١٥)

وقال الله – تعالى –: ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ). معنى ذلك: نتخذ اليوم الذي أنزلت فيه المائدة عيداً لأولنا وآخرنا: أي نعظمه نحن ومن بعدنا. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٧٨]

﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾: قال البغوي في تفسيره: المراد: عالمي زمان «عيسى» – عليه السلام – فجحدوا وكفروا بعد نزول المائدة فمسخهم الله – تعالى – قردة وخنازير. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (١١٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾: قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ٣١٦هـ) معنى ذلك: والناس يسمعون فأقر له بالعبودية على نفسه فعلم من كان يقول في «عيسى» ما كان يقول إنه كان يقول باطلا . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٦١٥]

﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ) : النفس عبارة عن جملة الشيء وحقيقته والمعنى: تعلم يا الله جميع ما أعلم من حقيقة أمري، ولا أعلم حقيقة أمرك إنك أنت علام الغيوب ما كان وما يكون. . اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٨١]

تفسير الآية: (١١٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

المعنى:

أخرج الأئمة أحمد، والنسائي، والبيهقي في سننه عن أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه- قال صلى رسول الله ﷺ ليلة فقرأ بآية حتى أصبح يركع بها ويسجد بها: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ . فلما أصبح قلت: يا رسول الله ما زلت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت؟

فقال: «إنى سألت ربى الشفاعة لأمتى فأعطانيها وهى نائلة إن شاء الله من لايشرك بالله شيئًا». . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٦١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة المائدة

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الأنعام

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب



بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الأنعام

تقديم

سورة الأنعام ١٦٥ آية.

قال الثعلبي: سورة الأنعام مكية إلا ست آيات فإنها نزلت بالمدينة وهي:

﴿ومَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ رقم ٩١ - إلى آخر ثلاث آيات.

و﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ رقم ١٥١ - إلى آخر ثلاث آيات.. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٦/ ٢٤٦]

وقال ابن عمر (رضي الله عنهما - ت٧٣هـ): قال رسول الله ﷺ:

«نزلت سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد».. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (١)

وقال الله – تعالى – ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١)﴾.

معاني المفردات:

قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت٦٨هـ): افتتح الله الخلق بالحمد فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾. وختمه بالحمد فقال: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٥)﴾ [الزمر: ٧٥]. اهـ.

﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: قال القرطبي في تفسيره: أخبر الله عن قدرته وعلمه وإرادته فقال: ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾: أي اخترع وأوجد وأنشأ. والخلق يكون بمعنى الاختراع، ويكون بمعنى التقدير، وكلاهما مراد هنا وذلك على حدوثهما، فرفع السماء بغير عمد وجعلها مستوية من غير أود، وجعل فيها الشمس والقمر آيتين، وزينها بالنجوم، وأودعها السحاب والغيوم علامتين.

وبسط الأرض وأودعها الأرزاق والنبات، وبث فيها من كل دابة آيات، وجعل فيها الجبال أوتادًا، وسبلا فجاجا، وأجرى الأنهار والبحار، وفجر فيها العيون من الأحجار دلالات على وحدانيته، وعظيم قدرته، وأنه هو الله الواحد القهار.

[انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٨٣]

وبين بخلقه السموات والأرض أنه خالق كل شيء. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج٦/ ٢٤٧]

وقال أبو هريرة (رضي الله عنه – ت ٥٩هـ): أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «خلق الله – عز وجل – التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق الخلق «آدم» – عليه السلام – بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل». اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٦/ ٢٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٢)

وقال الله – تعالى –: ﴿ هو الَّذي خلقكُم مّن طين ثُمَّ قضىٰ أجلا وأجلٌ مُّسمًّى عنده ثُمَّ أنتُم تمترُون (٢) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ هُوَ الَّذي خَلَقَكُم مّن طين ﴾: قال القرطبي في تفسيره: في معنى ذلك قولان:

أحدهما: وهو الأشهر وعليه من الخلق الأكثر:

أن المراد: «آدم» – عليه السلام –، والخلق نسله، والفرع يضاف إلى أصله فلذلك قال: خلقكم بالجمع فأخرجه مخرج الخطاب لهم إذ كانوا ولده.

وهو قول الحسن البصري، وقتادة بن دعامة وغيرهما.

والثاني: أن تكون النطفة خلقها الله من طين على الحقيقة ثم قلبها حتى كان الإنسان منها: ذكره النحاس. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج٦/ ٣٤٩]

﴿ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ﴾: في معنى ذلك قولان:

الأول: قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ): الأجل الأول: من الولادة إلى الموت. والأجل الثاني: من الموت إلى البعث: وهو البرزخ.

والثاني: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): الأجل الأول: أجل الدنيا، والثاني: أجل الآخرة. اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٨٤]

تفسير الآيات: (٣-٦)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (٣) وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤) فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٥) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ

وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ :

قال القرطبي : فى تأويل ذلك قولان :

الأول : وهو الله المعظم والمعبود فى السموات وفى الأرض .

الثاني : وهو الله المنفرد بالتدبير فى السموات وفى الأرض . [انظر: تفسير القرطبي ج٦/ ٢٥١]

﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : معنى ذلك : متتابعات فى أوقات الحاجات . . اهـ . [انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٨٥]

تفسير الآية: (٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية:**

قال مقاتل بن حيان البلخي (ت ١١٠هـ) : نزلت هذه الآية فى النضر بن الحارث ، وعبد الله بن أمية ، ونوفل بن خويلد قالوا : يا «محمد» لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنه من عند الله ، وأنك رسوله . فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا ﴾ . . اهـ . [انظر: أسباب النزول للواحدي ص٢١٦]

معاني المفردات:

قال القرطبي فى تفسيره : هذه الآية جواب لقولهم : ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ ﴾ [الإسراء: ٩٣] . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج٦/ ٢٥٣]

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : يقول الله - تعالى - : لو نزلنا من السماء صحفا فيها كتاب فلمسوه بأيديهم لزادهم ذلك تكذيبا . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٨]

تفسير الآيتين : (٨-٩)

وقال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : معنى ذلك : لأهلكوا بعذاب الاستئصال لأن الله أجرى سننه بأن من طلب آية فأظهرت له فلم يؤمن أهلكه الله فى الحال . . اهـ.

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : لو أنزل الله ملكًا ثم لم يؤمنوا لعجل الله لهم العذاب ولم يؤخروا طرفة عين . . اهـ.

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : لو أتاهم ملك ما أتاهم إلا فى صورة رجل لأنهم لا يستطيعون النظر إلى الملائكة .

﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ : قال ابن عباس معنى ذلك : لخلطنا عليهم ما يخلطون . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٩]

تفسير الآية : (١٠)

قال الله - تعالى - ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية :**

أخرج ابن المنذر عن محمد بن إسحاق (ت ٢٠٩ هـ) قال : مر رسول الله ﷺ بالوليد بن المغيرة ، وأمية بن خلف ، وأبى جهل بن هشام .

فهمزوه واستهزءوا به، فغاظه ذلك، فأنزل الله: ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآيتين: (١٤-١٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٤) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ﴾ : قال القرطبي في تفسيره: لما دعوا النبي ﷺ إلى عبادة الأصنام أنزل الله هذه الآية: أي قل يا رسول الله إلى هؤلاء الكفار: ﴿ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ﴾ : ربا ومعبودًا، وناصرًا دون الله - تعالى -؟ . . اهـ.

﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : أخاف هنا بمعنى أعلم . . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٦/ ٢٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ .

* **سبب نزول هذه الآية:**

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: جاء النحام ابن زيد، وقردم بن كعب، وبحرى بن عمرو فقالوا: يا «محمد» ﷺ ما تعلم مع الله إلها غيره؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا إله إلا الله بذلك بعثت وإلى ذلك أدعو».

فأنزل الله: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾ . . اهـ.

[انظر: أسباب النزول للواحدي ص٢١٦]

معاني المفردات:

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : أمر الله نبينا «محمدًا» ﷺ أن يسأل قريشًا أى شىء أكبر شهادة؟ ثم أمره أن يخبرهم فيقول : «الله شهيد بينى وبينكم» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : المراد: أهل مكة، وفى قوله - تعالى - : ﴿ وَمَن بَلَغَ ﴾ : قال: من بلغه هذا القرآن فهوله نذير . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ١٢]

وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «من بلغه القرآن فكأنما شافهته به، ثم قرأ: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾» . . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ١٣]

وأخرج الإمام البخارى عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٦٥هـ) عن النبى ﷺ قال: «بلغوا عن ولو آية، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج، ومن كذب على متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ١٢]

تفسير الآية (٢٦)

قال الله - تعالى -:

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

قال القرطبى فى تفسيره: روى أهل السير: أن النبى ﷺ كان قد خرج إلى الكعبة يومًا وأراد أن يصلى فلما دخل فى الصلاة قال أبو جهل -لعنه الله-: من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته؟ فقام ابن الزبعرى فأخذ فرثا ودما فلطخ به وجه النبى ﷺ، فانفتل النبى ﷺ من صلاته ثم أتى عمه [أبا طالب] فقال: يا عم ألا ترى إلى ما فعل بى فقال أبو طالب: من فعل هذا بك؟ فقال النبى ﷺ: عبد الله ابن الزبعرى فقام أبو طالب ووضع سيفه على عاتقه ومشى معه حتى أتى القوم فلما

رأوا أبا طالب قد أقبل جعل القوم ينهضون، فقال أبو طالب»: والله لئن قام رجل جللته بسيفي فقعدوا حتى دنا إليهم فقال: يا بني من الفاعل بك هذا؟» قال: عبد الله ابن الزبعرى فأخذ أبو طالب»: فرثا ودما فلطخ به وجوههم ولحاهم وثيابهم وأساء لهم القول. فنزلت هذه الآية: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٦/ ٢٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٢٨)

قال الله – تعالى –: ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) معنى ذلك: بدت لهم أعمالهم في الآخرة التي افتروها في الدنيا. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٦]

﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت٦٨هـ) معنى ذلك: ولو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حيل بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله – تعالى –: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا ﴾ : قال أبو سعيد الخدري –رضي الله عنه–: قال رسول الله ﷺ: في معنى قول الله – تعالى –: ﴿ يَا حَسْرَتَنَا ﴾ : قال: «الحسرة أن يرى أهل النار منازلهم من الجنة في الجنة فتلك الحسرة» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٧]

﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : معنى ذلك : على ما ضيعنا من عمل الجنة .

وفى قول الله - تعالى - : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ﴾ : قال السدى : ليس من رجل ظالم يموت فيدخل قبره إلا جاءه رجل قبيح ، أسود اللون ، منتن الريح ، عليه ثياب دنسة حتى يدخل معه قبره فإذا رآه قال له : ما أقبح وجهك !

قال : كذلك كان عملك قبيحًا ، قال : ما أنتن ريحك ! قال : كذلك كان عملك منتنا ، قال : ما أدنس ثيابك ! قال : إن عملك كان دنسا ، قال : من أنت؟ قال : أنا عملك . قال : فيكون معه فى قبره ، فإذا بعث يوم القيامة قال له : إنى كنت أحملك فى الدنيا باللذات والشهوات فأنت اليوم تحملنى فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله النار ، فذلك قول الله : «وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم» . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ١٧]

تفسير الآية: (٣٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الترمذى عن على (رضى الله عنه - ت ٤٠هـ) قال : قال أبو جهل للنبى ﷺ : إنا لا نكذبك ، ولكن نكذب بما جئت به . فأنزل الله :

﴿ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٣٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : هذا مثل المؤمن سمع كتاب الله فانتفع به وأخذ به وعقله فهو حي القلب حي البصيرة . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٩]

﴿وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠هـ) : هم الكفار بمنزلة الموتى فى أنهم لا يعقلون، ولا يصغون إلى حجة . . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٦/ ٢٦٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٣٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ .

معانى المفردات:

﴿إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: أصناف مصنفة تعرف بأسمائها: فكل جنس أمة: فالطير أمة، والهوام أمة، والذباب أمة، والسباع أمة إلخ، تعرف بأسمائها مثل بنى آدم يعرفون بأسمائهم . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٩٥]

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ : قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ) معنى ذلك: يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة: البهائم، والدواب، والطير، وكل شيء، فيقتص للجماء من القرناء ثم يقول: كونى ترابا، فحينئذ يتمنى الكافر ويقول: ياليتنى كنت ترابا» . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٤٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: تركوا ما ذكروا به.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٢٢]

وأخرج الإمام أحمد عن عقبة بن عامر عن النبى ﷺ قال: «إذا رأيت الله يعطى العبد فى الدنيا وهو مقيم على معاصيه، فإنما هو استدراج»، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿ فلما نسوا ما ذُكِّروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء ﴾.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآيتين: (٥١-٥٢)

وقال الله - تعالى -:

﴿ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾.

* سبب نزول هاتين الآيتين:

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: مر الملأ من قريش على النبى ﷺ وعنده صهيب، وعمار، وبلال، وخباب ونحوهم من ضعفاء المسلمين فقالوا: يا «محمد» أرضيت بهؤلاء من قومك من الله عليهم من بيننا، أو نحن نكون تبعًا لهؤلاء؟

اطردهم عنك فلعلك إن طردتهم أن نتبعك. فأنزل الله فيهم: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ إلى قوله - تعالى -: ﴿ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٥٤)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

معاني المفردات:

﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾:

قال عكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥هـ): نزلت هذه الآية فى الذين نهى الله – عز وجل – نبيه «محمداً» ﷺ عن طردهم، فكان النبى ﷺ إذا رآهم بدأهم بالسلام وقال: «الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرنى أن أبدأهم بالسلام».. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج٦/ ٢٨٠]

﴿ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: لا يعلم حلالا من حرام، فمن جهالته ركب الذنب.. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٦/ ٢٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٥٩)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ ﴾: أخرج الإمامان: أحمد، والبخارى عن ابن عمر (رضى الله عنهما – ت ٧٣هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما فى غد إلا الله، ولا يعلم متى تغيض الأرحام إلا الله،

ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدرى نفس بأى أرض تموت إلا الله، ولا يعلم أحد متى تقوم الساعة إلا الله - تبارك وتعالى -». . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٢٨]

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: ما من شجرة على ساق إلا موكل بها ملك يعلم ما يسقط منها حين يحصيه، ثم يرفع علمه أعلم منه وهو الله - تعالى -.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٦٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

معانى المفردات:

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): قال رسول الله ﷺ: «مع كل إنسان ملك إذا نام يأخذ نفسه، فإن أذن الله فى قبض روحه قبضه، وإلا رد إليه فذلك قول الله - تعالى -: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾».

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٢٩]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): أما وفاتهم بالليل: فمنامهم، وأما ﴿مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ فمعناه: ما كسبتم بالنهار ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾: أى فى النهار. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٦١)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾.

معانى المفردات:

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾: قال القرطبى فى تفسيره: معنى ذلك: فوقية المكانة والرتبة، لا فوقية المكان والجهة. [انظر: تفسير القرطبى ج٧/ ٦]

﴿ ويُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) : هم المعقبات من الملائكة يحفظونه ويحفظون عمله . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٣٠]

وأقول : يشهد لصحة هذا المعنى قول الله - تعالى - :

﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [الرعد: ١١] .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ : قال قتادة بن دعامة(ت ١١٨هـ) : إن ملك الموت له رسل فيلى قبضها الرسل ثم يدفعونها إلى ملك الموت .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٦٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ :

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى قوله - تعالى - : ﴿ مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ : المراد: الصيحة، والحجارة، والريح .

﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ : قال المراد: الرجفة، والخسف، وهما عذاب أهل التكذيب . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٣٢]

﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : المراد بالشيع : الأهواء المختلفة .

﴿ وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ : قال معنى ذلك : يسلط بعضكم على بعض بالقتل والعذاب . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآيات: (٦٦-٦٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) معنى ذلك: كذبت قريش بالقرآن وهو الحق لأنه من عند الله - تعالى -.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٣٧]

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) معنى هذه الآية: نهى الله نبيه «محمداً» ﷺ أن يجلس مع الذين يخوضون فى آيات الله يكذبون بها، فإن نسى فلا يقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين. اهـ.

[انظر: الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٣٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

وأقول: إذا كان النهى موجهًا إلى نبينا «محمد» ﷺ إلا أن أمته تبع له فى ذلك الحكم.

تفسير الآية: (٦٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾.

الناسخ والمنسوخ:

أخرج النحاس فى ناسخه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى -: ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ قال: هذه مكية نسخت فى المدينة بقوله - تعالى -: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ [النساء: ١٤٠].

تفسير الآية: (٧٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) و«عكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥ هـ) و«الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) وقتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ): معنى ذلك: أن ترتهن، وتسلم للهلكة. . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج٧/ ١٣]

﴿ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا ﴾: قال قتادة بن دعامة معنى ذلك: لو جاءت بملء الأرض ذهبًا لم يقبل منها . . اهـ. [انظر: الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن/ ج٤]

وأقول: يشهد لصحة هذا المعنى قول الله - تعالى -:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [المائدة: ٣٦].

تفسير الآية: (٧١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾: قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ): يقال لمن رد عن حاجته ولم يظفر بها: رد على عقبيه. . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج٧/ ١٤]

﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك: مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان كمثل رجل كان مع قوم على طريق فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته فى الأرض، وأصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه إليهم يقولون ائتنا فإنا على الطريق فأبى أن يأتيهم، فذلك مثل من تبعكم بعد المعرفة «بمحمد» ﷺ، «ومحمد» - عليه الصلاة والسلام - هو الذى يدعو إلى الطريق، والطريق هو الإسلام. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآيتين: (٧٥-٧٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾.

معانى المفردات:

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾: اختلف المفسرون فى تأويل ذلك على قولين:

الأول: قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك: ملك السموات والأرض، ولكنه بلسان النبطية: ملكوت. . اهـ.

والثانى: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: آيات: فرجت له السموات السبع فنظر إلى ما فيهن حتى انتهى بصره إلى العرش، وفرجت له الأرضون السبع فنظر إلى ما فيهن. . اهـ. [انظر: الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٤٤]

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾: قال زيد بن على: هو الزهرة. . اهـ.
[انظر: الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٤٧]

﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى «الآفلين»: الزائلين. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٢]

تفسير الآيتين: (٨٢-٨٣)

وقال الله – تعالى – ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾: أخرج الأئمة: أحمد، والبخارى، ومسلم، والترمذى عن ابن مسعود (رضى الله عنه – ت ٣٢هـ) قال: لما نزلت هذه الآية شق ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه؟ قال: إنه ليس الذى تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح – أى لقمان –:

﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:١٣].

إنما هو الشرك». . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٤٩]

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ﴾: قال أنس بن مالك (رضى الله عنه – ت٩١هـ): ذلك فى الخصومة التى كانت بينه وبين قومه، والخصومة كانت بينه وبين الجبار المسمى بالنمرود. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآيتين: (٨٩-٩٠)

وقال الله – تعالى – ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) المراد: كفار قريش، والمسلمون من المهاجرين والأنصار. . اهـ. [انظر: تفسير البغوى ج٢/ ١١٤]

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : قص الله على نبيه «محمد» ﷺ ثمانية عشر نبيًا ثم أمره أن يقتدي بهم . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٥٣]

﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ : قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : معنى ذلك : قل لهم يا رسول الله لا أسألكم على ما أدعوكم إليه عرضا من عرض الدنيا . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٩١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ : وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : وما عظموا الله حق عظمته . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٥٣]

﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ : اختلف المفسرون في قائل ذلك على ثلاثة أقوال :

الأول: قال مجاهد بن جبر : قائل ذلك مشركو قريش .

الثاني: وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) قائل ذلك : مالك بن الصيف .

الثالث: وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : قائل ذلك فنحاص اليهودي . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) : قالت اليهود يا «محمد» أنزل الله عليك كتابا؟ قال: «نعم» قالوا: والله ما أنزل الله من السماء كتبا، فأنزل الله «قل يا «محمد» من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٥٣]

﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : هم اليهود آتاهم الله علمًا فلم يقتدروا به، ولم يأخذوا به، ولم يعملوا به، فذمهم الله فى عملهم ذلك . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٩٢)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : هو القرآن الذى أنزله الله على نبيه «محمد» ﷺ . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٥٥]

﴿ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ : قال قتادة أى: من الكتب التى قد خلت قبله . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٥٥]

﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) : ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ : من القرى إلى المشرق والمغرب . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٩٣)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ :

قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : نزلت في عبد الله بن سعد ابن أبي السرح القرشي أسلم وكان يكتب للنبي ﷺ : فكان إذا أملى عليه : «سميعًا عليمًا» كتب «عليمًا حكيمًا» وإذا قال «عليمًا حكيمًا» كتب «سميعًا عليمًا» فشك وكفر وقال : إن كان «محمد» يوحى إليه فقد أوحي إلي . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٥٦]

﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) والضحاك بن مزاحم (ت١٠٥ هـ) : معنى ذلك : بالعذاب، ومطارق الحديد . . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٧/ ٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٩٤)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) قال : قال النضر بن الحارث : سوف تشفع لي اللات والعزى . فنزلت : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ ﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٥٩]

معاني المفردات:

عن «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها - ت ٥٨هـ) : أنها قرأت قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ فقالت «عائشة» - رضي الله عنها - : يا رسول الله واسوأتاه الرجال والنساء سيحشرون جميعًا ينظر بعضهم إلى سوأة بعض؟

فقال رسول الله ﷺ: «الكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، لا ينظر الرجال إلى النساء ولا النساء إلى الرجال شغل بعضهم عن بعض». . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٩٥)

وقال الله – تعالى –: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ﴾:

قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: الله – سبحانه وتعالى – يشق الحبة عن السنبلة، والنواة عن النخلة فيخرجها منها. . اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج٢/ ١١٧]

وقال الزجاج إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ): معنى ذلك: الله يشق الحبة اليابسة، والنواة اليابسة فيخرج منهما ورقا أخضر. . اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج٢/ ١١٧]

﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت٦٨ هـ) معنى ذلك: يخرج البشر الحي من النطفة الميتة، والنطفة الميتة من البشر الحي. . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٧/ ٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآيتين: (٩٦، ٩٨)

وقال الله – تعالى –: ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٩٦) ﴾.

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (٩٨) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) معنى ذلك: يسكن فيه كل طير ودابة. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٦١]

﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾: اختلف المفسرون فى تأويل ذلك على أقوال أهمها ما يلى:

أولا: قال عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) معنى ذلك: فمستقر فى الرحم إلى أن يولد، ومستودع فى القبر إلى أن يبعث. . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى ج٢/ ١١٨]

ثانيًا: وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) معنى ذلك: فمستقر فى أرحام الأمهات، ومستودع فى أصلاب الآباء. . اهـ. [انظر: تفسير البغوى ج٢/ ١١٨]

تفسير الآية: (٩٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): معنى دانية: متدلية.

وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى دانية: قصار ملتزمة بالأرض، وفيه اختصار، ومعناه: من النخل ما قنوانها دانية، ومنها ما هى بعيدة.

كقوله - تعالى -: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ ﴾ [النحل: ٨١].

والمراد: تقيكم الحر والبرد، فاكتفى بذكر أحدهما. . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى ج٢/ ١١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (١٠٩)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: كلم رسول الله ﷺ قريشا فقالوا: يا «محمد» تخبرنا أن «موسى» كان معه عصا يضرب بها الحجر، وأن «عيسى» كان يحيي الموتى، وأن «ثمود» كان لهم ناقة فائتنا من الآيات حتى نصدقك، فقال رسول الله ﷺ: «أي شيء تحبون أن آتيكم به؟» قالوا: تجعل لنا الصفا ذهبا، قال: «فإن فعلت تصدقوني؟» قالوا: نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعون. فقام رسول الله ﷺ يدعو، فجاء «جبريل» – عليه السلام – فقال له: إن شئت أصبح ذهبا، وإن لم يصدقوا عند ذلك لنعذبنهم، وإن شئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم؟ قال: «بل يتوب تائبهم». فأنزل الله: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾.. اهـ. [انظر: أسباب النزول للواحدي ص٢٢٥، وأسباب النزول للشيخ القاضي ص١٠٤، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

معاني المفردات:

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): إذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه.. اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج٢/ ١٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

ومعنى ﴿ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾: بأغلظ الأيمان عندهم.

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء السابع من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الثامن من القرآن الكريم

تفسير الآيات: (١١٣ - ١١٥)

وقال الله – تعالى –: ﴿ ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ﴿١١٣﴾ أفغير الله أبتغي حكمًا وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين ﴿١١٤﴾ وتمت كلمت ربك صدقًا وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبدالرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك: لتميل إليه قلوب الكفار.

﴿ وليرضوه ﴾ : قال: يحبوه. و﴿ وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ﴾ قال: ليعملوا ما هم عاملون. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٧٤]

﴿ وتمت كلمت ربك صدقًا وعدلاً ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: صدقا فيما وعد، وعدلا فيما حكم. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٧٤]

﴿ وتمت كلمت ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) : معنى ذلك: لا راد لقضائه، ولا مغير لحكمه، ولا خلف لوعده. . اهـ. [انظر: تفسير البغوى ج٢/ ١٢٥]

تفسير الآيتين: (١١٨ - ١١٩)

وقال الله – تعالى –: ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين ﴿١١٨﴾ وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين ﴾ .

* **سبب نزول هاتين الآيتين وما بعدهما:**

أخرج الأئمة: أبو داود، والترمذى وحسنه، والبزار عن ابن عباس (رضى الله

عنهما - ت٦٨هـ) قال: جاءت اليهود النبى ﷺ فقالوا: نأكل مما قتلنا ولا نأكل مما قتل الله؟ فأنزل الله:

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢١]. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (١٢١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج عبد بن حميد عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) قال: قال المشركون لأصحاب النبى ﷺ: هذا الذى تذبحون أنتم تأكلونه، فهذا الذى يموت من قتله؟ قالوا: الله، قالوا: فما قتل الله تحرمونه، وما قتلتم أنتم تحلونه؟ فأنزل الله: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٧٨]

معانى المفردات:

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾: اختلف العلماء فى تأويل ذلك:

١ - فقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): الآية فى تحريم الميتات وما فى معناها من المنخنقة وغيرها.

٢ - وقال عطاء بن أبى رباح (ت ١١٥هـ): الآية فى تحريم الذبائح التى كانوا يذبحونها على اسم الأصنام. . اهـ. [انظر: تفسير البغوى ج٢/ ١٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

قال البغوى فى تفسيره:

اختلف أهل العلم فى ذبيحة المسلم إذا لم يذكر اسم الله عليها:

أولا: ذهب قوم إلى تحليلها: وروى ذلك عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) وهو قول الأئمة: مالك، والشافعي، وأحمد - رحمهم الله تعالى -.
[انظر: تفسير البغوي ج٢/ ١٢٧]

وأقول: هذا القول تؤيده الأحاديث الصحيحة منها ما يلي: أخرج عبد بن حميد عن راشد بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «ذبيحة المسلم حلال سمى أو لم يسم ما لم يتعمد والصيد كذلك». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٧٩]

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: من ذبح فنسى أن يسمى فليذكر اسم الله عليه وليأكل، ولا يدعه للشيطان إذا ذبح على الفطرة، فإن اسم الله في قلب كل مسلم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٧٩]

ثانيًا: وذهب قوم إلى أنه إن ترك التسمية عامدًا لا تحل، وإن تركها ناسيًا تحل:

حكى الخرقي من أصحاب الإمام أحمد أن هذا مذهبه. وهو قول الثوري والأحناف. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٧٩]

ثالثًا: وذهب قوم إلى تحريمها: سواء ترك التسمية عامدًا، أو ناسيًا:

وهو قول ابن سيرين، والشعبي واحتجوا بظاهر الآية. اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج٢/ ١٢٧]

﴿ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾: قال البغوي في تفسيره: الفسق في ذكر اسم غير الله، قال الله - تعالى -: ﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

[انظر: تفسير البغوي ج٢/ ١٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآيتين: (١٢٢ - ١٢٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢) وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): هذا المؤمن معه من الله بينه بها يعمل، وبها يأخذ، وإليها ينتهى وهى كتاب الله.

﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾: قال قتادة: ومثل الكافر فى ضلالته متحير فيها متسكع فيها لا يجد منها مخرجا ولا منفذا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٨١]

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾:

١ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) المراد بأكابر مجرميها: العظماء.

٢ - وقيل المراد: الرؤساء، والعظماء. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى ج٧/ ٥٢]

قال مجاهد: كانوا يجلسون على كل عقبة أربعة ينفرون الناس عن اتباع النبى ﷺ كما فعل من قبلهم من الأمم السالفة بأنبيائهم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى ج٧/ ٥٢]

تفسير الآية: (١٢٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

معاني المفردات:

﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾: قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ): قال رسول الله ﷺ: حين نزلت هذه الآية:

﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ قال: «إذا أدخل الله النور القلب انشرح وانفسح» قالوا: فهل لذلك من آية يعرف بها؟

قال: «الإنابة إلى دار الخلود، والتجافى عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٨٣]

﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : إذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه ، وإذا ذكر شيء من عبادة الأصنام ارتاح إلى ذلك . . اهـ. [انظر: تفسير البغوى ج٢/ ١٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

﴿ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ :

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : «الرجس» : هو الشيطان أى : يسلط عليه . . اهـ. [انظر: تفسير البغوى ج٢/ ١٢٩]

٢ - وقال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) : «الرجس» : اللعنة فى الدنيا والعذاب فى الآخرة . . اهـ. [انظر: تفسير البغوى ج٢/ ١٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآيتين: (١٢٧ - ١٢٨)

وقال الله - تعالى -:

﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلامِ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) : «السلام» : هو الله . «وداره» : الجنة . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

وسميت دار السلام لأن كل من دخلها سلم من البلايا والرزايا .

وقيل : سميت بذلك لأن جميع حالاتها مقرونة بالسلام ، قال الله - تعالى - :

﴿ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤].

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ :

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : الاستثناء يرجع إلى قوم سبق فيهم علم الله - تعالى - أنهم يسلمون فيخرجون من النار . . اهـ . [انظر: تفسير البغوى ج٢/ ١٣١]

٢ - وقال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) : الاستثناء منقطع ، وهذا يرجع إلى يوم القيامة : أى خالدين فى النار إلا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ، ومقدار مدتهم فى الحساب . . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى ج٧/ ٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية:(١٣٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ : اختلف العلماء فى أن الجن هل أرسل الله إليهم رسلا؟ :

أولا: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : ليس فى الجن رسل إنما الرسل من الإنس ، والنذارة فى الجن ، وقرأ قول الله - تعالى - :

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ [الأحقاف: ٢٩].

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٨٦]

ثانيًا: وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) : لما سئل عن الجن هل كان فيهم نبى قبل أن يبعث نبينا «محمد» ﷺ؟

فقال: ألم تسمع إلى قول الله - تعالى - : يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يعنى بذلك أن رسلا من الإنس ، ورسلا من الجن . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

ثالثا: وقال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦هـ): كانت الرسل من قبل أن يبعث نبينا «محمد» ﷺ يبعثون إلى الجن والإنس.

ونبينا «محمد» ﷺ بعث إلى الإنس والجن كافة. [انظر: تفسير البغوي ج٢/ ١٣١]

﴿ وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾: قال مقاتل بن حبان (ت ١١٠هـ): هذا حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك وبما كانوا يعملون. . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٧/ ٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

وأقول: يشهد لصحة هذا المعنى قول الله – تعالى –:

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت: ١٩-٢٠].

تفسير الآية: (١٣٢)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾: قال القرطبي في تفسيره: في هذا ما يدل على أن المطيع من الجن في الجنة، والعاصي منهم في النار كالإنس سواء، وهو أصح ما قيل في ذلك فاعلمه. . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج٧/ ٥٨]

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت٦٨هـ): الخلق أربعة:

١ – خلق في الجنة كلهم..

٢ – وخلق في النار كلهم.

٣ – ٤ – وخلقان في الجنة والنار.

فأما الذين في الجنة كلهم: فالملائكة.

وأما الذين في النار كلهم: فالشياطين.

وأما الذين فى الجنة والنار: فالجن والإنس، لهم الثواب وعليهم العقاب. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

وقال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ): الجن ولد إبليس، والإنس ولد «آدم» – عليه السلام –: ومن هؤلاء مؤمنون، ومن هؤلاء مؤمنون، وهم شركاء فى الثواب والعقاب: من كان من هؤلاء وهؤلاء مؤمنًا فهو ولى الله، ومن كان من هؤلاء وهؤلاء كافرًا فهو شيطان. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآيتين: (١٣٥ - ١٣٦)

وقال الله – تعالى –: ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما- (ت٦٨هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: على ناحيتكم.

وقال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ): معنى ذلك: على تمكنكم فى الدنيا. . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٧/ ٢٩]

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا ﴾: قال ابن عباس – رضى الله عنهما – معنى الآية: وجعلوا الله من ثمارهم، وماءهم نصيبا، وللشيطان والأوثان نصيبًا، فإن سقط من ثمرة ما جعلوه لله فى نصيب الشيطان تركوه، وإن سقط مما جعلوه للشيطان فى نصيب الله ردوه إلى نصيب الشيطان».

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٨٩]

تفسير الآيتين: (١٣٧ - ١٣٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وكذلك زَيَّن لكثير مِن المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليُردُوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون ﴿١٣٧﴾ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حُرِّمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وليلبسوا عليهم دينهم ﴾ :

قال ابن عباس –رضي الله عنهما – معنى ذلك : ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين «إسماعيل» – عليه السلام – فرجعوا عنه بلبس الشياطين . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج٢/ ١٣٤]

﴿ لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧ هـ) معنى ذلك : يقولون : حرام أن نطعم إلا من شئنا . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآيتين: (١٣٩ - ١٤٠)

وقال الله – تعالى –:

﴿ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم ﴿١٣٩﴾ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهًا بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : وعامر بن شراحيل (ت ١٠٥هـ) وقتادة ابن دعامة (ت ١١٨هـ) : معنى ذلك : أرادوا أجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء، وما ولد ميتا أكله الرجال والنساء جميعا . . اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج٢/ ١٣٤]

﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ : قال البغوى فى تفسيره : نزلت فى ربيعة ومضر، وبعض من العرب من غيرهم، كانوا يدفنون البنات أحياء مخافة السبى والفقر . . اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج٢/ ١٣٤]

تفسير الآية: (١٤١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : «المعروشات» : ما عرش الناس، «وغير معروشات» : ما خرج فى الجبال، والبرية من الثمرات . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٩٢]

﴿ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ : قال سعد بن جبير (ت٩٥هـ) : كان هذا قبل أن تنزل الزكاة، الرجل يعطى من زرعه : اليتامى والمساكين . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٩٢]

وقال أبو العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ) : كانوا يعطون شيئًا سوى الزكاة، ثم إنهم تباذروا وأسرفوا، فأنزل الله : ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٩٣]

تفسير الآية: (١٤٢)

قال الله - تعالى -: ﴿ وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ : قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت٣٢هـ): الحمولة: ما حمل عليه من الإبل، و«الفرش»: صغار الإبل التى لا تحمل. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (١٤٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): الأزواج الثمانية: من الإبل، والبقر، والضأن، والمعز. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٩٥]

﴿ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ ﴾ :

قال البغوى فى تفسيره: وذلك أنهم كانوا يقولون: هذه أنعام وحرث حجر، وقالوا: ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا، وحرموا البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، كانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء، وبعضها على النساء دون الرجال. . اهـ. [انظر: تفسير البغوى ج٢/ ١٣٧]

تفسير الآية: (١٤٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾ : قال القرطبى فى تفسيره :

أعلم الله – عز وجل – فى هذه الآية بما حرم: المعنى: قل يا «محمد» لا أجد فيما أوحى إلىّ محرما إلا هذه الأشياء لا تحرمونه بشهوتكم.

والآية مكية ولم يكن فى الشريعة فى ذلك الوقت محرم غير هذه الأشياء، ثم نزلت سورة المائدة بالمدينة وزيد فى المحرمات: المنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة، والخمر، وغير ذلك.

وحرم رسول الله ﷺ بالمدينة: أكل كل ذى ناب من السباع، وكل ذى مخلب من الطير. . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج٧/ ٧٦]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ): أنه قرأ هذه الآية فقال: إنما حرم الله من الميتة ما يؤكل منها وهو اللحم أما الجلد، والسن، والعظم، والشعر، والصوف، فهو حلال. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٩٧]

﴿ أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ): حرم الله الدم ما كان مسفوحا، فأما لحم يخالطه الدم فلا بأس به. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٩٧]

وقال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ): «الدم المسفوح»: الذى يهراق، ولا بأس بما كان منه فى العروق. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٩٧]

وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ): جاء رجل إلى ابن عباس فقال له: آكل الطحال؟ قال: نعم، قال: إن عامتها دم؟ فقال: إنما حرم الله الدم المسفوح. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (١٤٦)

وقال الله – تعالى – ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ﴾ :

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : هو الذى ليس بمنفرج الأصابع أى : ليس بمشقوق الأصابع منها الإبل والنعام . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠٠]

٢ - وقال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) : كل شيء لم تفرج قوائمه من البهائم ، وما انفرجت قوائمه أكلوه ، ولا يأكلون البعير ، ولا النعامة ، ولا البط ، ولا الوز ، ولا حمار الوحش . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠٠]

﴿ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا ﴾ .

أخرج الأئمة : البخارى ، ومسلم ، وابن ماجه عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت٢٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : المراد بذلك : ما علق بالظهر من الشحم . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠١]

﴿ أَوِ الْحَوَايَا ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - ومجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) : هو المبعر . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠١]

﴿ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ : قال ابن عباس -رضى الله عنهما- : المراد بذلك : الإلية اختلط شحم الإلية بالعصعص فهو حلال ، وكل شحم القوائم ، والجنب ، والرأس ، والعين ، والأذن ، يقولون : قد اختلط ذلك بعظم فهو حلال ، إنما حرم عليهم شحم الكلية ، وكل شيء كان كذلك ليس فيه عظم . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠١]

﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) : إنما حرم الله ذلك عليهم عقوبة ببغيهم فشدد الله عليهم بذلك وما هو بخبيث .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (١٤٨)

قال الله – تعالى –: ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): هذا قول كفار قريش.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠١]

﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾: قال القرطبي في تفسيره: هذا قول كفار قريش يريدون: البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، أخبر الله –عز وجل– عما سيقولونه، المعنى: لو شاء الله لأرسل إلى آبائهم رسولا فنهاهم الله عن الشرك، وعن تحريم ما أحل لهم.

﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾: في قولكم ذلك.

﴿ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾: لتوهم ضعفتكم أن لكم حجة.. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٧/ ٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآيات: (١٤٩ - ١٥١)

وقال الله – تعالى –: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾: قال القرطبي في تفسيره: «الحجة البالغة»: التي تقطع عذر المحجوج، وتزيل الشك عمن نظر فيها، فحجة الله البالغة على هذا: تبيينه أنه الواحد، وإرساله الرسل والأنبياء، فبين التوحيد بالنظر في المخلوقات، وأيد الرسل بالمعجزات، ولزم أمره كل مكلف.

فأما علمه، وإرادته، وكلامه فغيب لا يطلع عليه العبد إلا من ارتضى من رسول، ويكفي في التكليف أن يكون العبد بحيث لو أراد أن يفعل ما أمره الله به لأمكنه. . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٧/ ٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت٣٢هـ): من سره أن ينظر إلى وصية بنبينا محمد ﷺ التي عليها خاتماً فليقرأ هؤلاء الآيات: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ إلى قوله - تعالى - ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠٣]

وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أيكم يبايعني على هؤلاء الآيات الثلاث؟» ثم تلا: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾» إلى ثلاث آيات، ثم قال: «فمن وفى بهن فأجره على الله، ومن انتقص منهن شيئاً فأدركه الله في الدنيا كانت عقوبته، ومن أخره إلى الآخرة كان أمره إلى الله إن شاء أخذه وإن شاء عفا عنه». . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠٣]

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ﴾: قال ابن عباس -رضي الله عنهما- معنى ذلك: خشية الفقر. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠٣]

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾: قال ابن عباس -رضي الله عنهما- كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأسا في السر، ويستقبحونه في العلانية، فحرم الله الزنا في السر والعلانية. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠٣]

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ): المراد: نفس المؤمن التي حرم الله قتلها إلا بالحق. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠٣]

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة». . اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج٢/ ١٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (١٥٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

معاني المفردات:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: قال ابن زيد عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ): معنى ذلك: أن يأكل بالمعروف إن افتقر، وإن استغنى فلا يأكل، قال الله - تعالى -:

﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦]

وسئل ابن زيد عن الكسوة فقال: لم يذكر الله كسوة وإنما ذكر الأكل. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠٥]

وقال عكرمة مولى ابن عباس: ليس له أن يلبس من مال اليتيم قلنسوة، ولا عمامة. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠٥]

﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾: قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن: الأشد: الحلم لقول الله - تعالى -: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ [النساء: ٦].

وقال محمد بن قيس: حتى يبلغ خمس عشرة سنة. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠٥]

﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): معنى ذلك: إلا طاقتها. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠٥]

﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ : قال سعيد بن جبير معنى ذلك : ولو كان قرابتك فقل فيه الحق . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآيتين: (١٥٣ - ١٥٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾ : عن ابن مسعود -رضى الله عنه- قال: خط رسول الله ﷺ خطًا بيده ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيمًا ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وعن شماله» ثم قال: «وهذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴾» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠٦]

﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) معنى ذلك: تماما على المؤمنين المحسنين . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠٦]

﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ : قال مجاهد بن جبر معنى ذلك : ما أمروا به ونهوا عنه . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠٦]

﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما- ت ٦٨هـ) معنى ذلك: لكى يؤمنوا بالبعث، ويصدقوا بالثواب والعقاب . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج٢/ ١٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآيتين: (١٥٥ - ١٥٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾: قال قتادة بن دعامة: هو القرآن الكريم أنزله الله على نبيه «محمد» ﷺ.

﴿ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾: قال قتادة: فاتبعوا ما أحل الله فيه، واتقوا ما حرم الله فيه، لعلكم ترحمون.. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠٧]

وقال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت٣٢هـ): إن هذا القرآن شافع مشفع، وما حل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠٧]

﴿ أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): هما اليهود والنصارى. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠٧]

﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴾: قال ابن عباس معنى ذلك: عن تلاوتهم لغافلين. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠٧]

تفسير الآية: (١٥٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: أو يأتى أمر ربك فيهم بالقتل أو غيره.. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج٧/ ٩٤]

﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾: عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «طلوع الشمس من مغربها».. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠٨]

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها، ثم قرأ الآية».. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٠٩]

تفسير الآيتين: (١٥٩ - ١٦٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩) مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾.

معاني المفردات:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) عن النبي ﷺ في قول الله -تعالى-: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ «هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة». . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١١٧]

﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ فيما يروى عن ربه: «من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له واحدة أو يمحوها الله». . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١١٩]

تفسير الآيتين: (١٦٢ - ١٦٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): ﴿ وَنُسُكِي ﴾: ذبيحتي في الحج والعمرة. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٢٣]

﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): معنى ذلك: من هذه الأمة، والمراد: نبينا «محمد» ﷺ. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الأنعام

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الأعراف

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق.

سورة الأعراف
مكية وهي مائتان وست آيات

تقديم

سورة الأعراف مكية إلا ثماني آيات:

من قول الله - تعالى -: ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [١٦٣ - ١٧١].

[انظر: تفسير القرطبي ج٧/ ١٠٤]

وآياتها ٢٠٦ آية نزلت بعد سورة (صٓ) وذلك في العدد الكوفي.

تفسير الآيتين: (١ - ٢)

قال الله – تعالى –: ﴿ الٓمٓصٓ ۝١ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ الٓمٓصٓ ﴾ : قال الشعبي عامر بن شراحبل (ت ١٠٥ هـ): سائر حروف الهجاء من أوائل السور من المتشابه فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله – تعالى –، وفائدة ذكرها: طلب الإيمان بها. . اهـ. [انظر: تفسير البغوي جـ١/ ٤٤]

وقال أبو بكر الصديق (رضي الله عنه – ت١٣هـ): في كل كتاب سرّ، وسرّ الله في القرآن أوائل السور. . اهـ. [انظر: تفسير البغوي جـ١/ ٤٤]

﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ :

١ – قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): أي: شكّ، والخطاب للرسول ﷺ والمراد به الأمّة. [انظر: تفسير البغوي جـ٢/ ٤٨]

٢ – وقال الضّحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) أي: ضيق.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٢٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآيتين: (٨ - ٩)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ۝٩ ﴾ .

المعنى:

عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما – ت ٧٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «يوضع الميزان فتوزن الحسنات والسيئات، فمن رجحت حسناته على سيئاته دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته على حسناته دخل النار» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٣٠]

وعن أبى هريـرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قـــال: قـال رســـول الله ﷺ: «كلمتان خفـيفتان على اللسان ثقيلتان فى المـيزان حبيبتان إلى الرحـمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم». . اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (١١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾: اختلف المفسرون فى تأويل ذلك على ثلاثة أقوال:

أولا: قال قتادة بن دعامـة (ت ١١٨هـ): خلق الله آدم - عليه السلام - من طين، ثم صوركم فى بطون أمهـاتكم خلقًا من بعد خلق: علقة، ثم مضـغة، ثم عظامًا، ثم كسى العظام لحما.

ثانيـًا: وقـال ابن عبـاس (رضى الله عنهـما - ت ٦٨هـ): خلقوا فى أصـلاب الرجال، وصوِّروا فى أرحام النساء.

ثالثًا: وقال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦هـ): خلق الإنسان فى الرّحم، ثم صوره فشق سمعه، وبصره، وأصابعه. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآيات (١٢ - ١٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: حسد عدوّ الله إبليس «آدم» على ما أعطاه الله من الكرامة وقال: أنا ناري، وهذا طيني، فكان بَدْء الذنوب الكبْر استكبر عدوّ الله أن يسجد لآدم فأهلكه الله بكبْره وحسده. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٣٤]

﴿ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: أشككهم في آخرتهم.

﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي: أرغبهم في دنياهم.

﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾: أشبه عليهم أمر دينهم.

﴿وَعَن شَمَائِلِهِمْ﴾: أستنّ لهم المعاصي.

﴿وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ أي: موحِّدين. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٣٦]

تفسير الآية: (١٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ (١٨)﴾.

معاني المفردات:

﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ): مذءوما، ومذمومًا: سواء، يقال: ذأمته، وذممته، بمعنى واحد. . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٧/ ١١٤]

﴿مَّدْحُورًا﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: منفيًا. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٣٦]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: مطرودا. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآيتين (٢٠ - ٢١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ﴿٢٠﴾ وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ﴿٢١﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فوسوس لهما الشيطان ﴾ : قال محمد بن قيس : نهى الله آدم وحواء أن يأكلا من شجرة واحدة في الجنة ، فجاء الشيطان فدخل في جوف الحية فكلم حواء ووسوس إلى آدم فقال : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٣٧]

﴿ ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما ﴾ : قال وهب بن منبه : كان على كل واحد منهما نور لا يبصر كل واحد منهما عورة صاحبه ، فلما أصابا الخطيئة نزع منهما . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٣٨]

﴿ قاسمهما إني لكما لمن الناصحين ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله ، قال لهما : إني خلقت قبلكما وأعلم منكما فاتبعاني . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٣٩]

تفسير الآية (٢٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ﴿٢٢﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : وكانا قبل ذلك لا يريانها . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٣٩]

﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك : ينزعان ورق التين فيجعلانه على سوءاتهما . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٣٩]

﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ ﴾ : قال السُّدِّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : قال آدم - عليه السلام - : ربِّ إنه حلف لي بك ولم أكن أظنّ أنّ أحدًا من خلقك يحلف بك إلا صادقا . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٢٦) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥هـ) : نزلت في الحُمْس من قريش ومن كان يأخذ مأخذها من قبائل العرب الأنصار : الأوس، والخزرج، وخزاعة، وثقيف، وبني عامر بن صعصعة، وبطون كنانة بن بكر كانوا لا يأكلون اللحم، ولا يأتون البيوت إلا من أدبارها وكانوا يطوفون عراة إلا قريشًا فإذا قدموا طرحوا ثيابهم التي قدموا فيها وقالوا : هذه ثيابنا التي تطهرنا إلى ربنا فيها من الذنوب والخطايا ثم قالوا لقريش : من يعيرنا مئزرًا؟ فإن لم يجدوا طافوا عراة فإذا فرغوا من طوافهم أخذوا ثيابهم التي كانوا وضعوها . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٤١]

﴿ وَرِيشًا ﴾ : قال زيد بن علي : هي لباس الزينة . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٤١]

﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : الإيمان والعمل الصالح خير من الريش واللباس . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (٢٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ (٢٧) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : قبيله : الجن والشياطين . . اهـ . [انظر: تفسير البغوي جـ١/ ١٥٥]

﴿ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة : إن عدواً يراك من حيث لا تراه لشديد المؤنة إلا من عصم الله . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٤٢]

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السَّرى (ت ٣١١ هـ) : سلطانهم عليهم يزيدهم في غيهم كما قال الله - تعالى - : ﴿ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (٨٣) ﴾ [مريم: ٨٣] . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٤٣]

تفسير الآية: (٢٨)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٢٨) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ الآية: قال محمد بن كعب القرظي معنى ذلك: كان المشركون الرجال يطوفون بالبيت نهاراً عراة ، والنساء بالليل عراة ، ويقولون: إنا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها . فلمّا جاء الإسلام بأخلاقه الكريمة نهوا عن ذلك . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٤٣]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في معنى الآية: والله ما أكرم الله عبداً قطّ على معصيته ، ولا رضيها له ، ولا أمره بها ، ولكن رضي لكم بطاعته ، ونهاكم عن معصيته . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٤٣ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية:(٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والسُّدِّي (ت١٢٧ هـ) : معنى بالقسط : بالعدل . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوي جـ٢/ ١٥٦]

﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ : قال مجاهد بن جبر أي : إلى الكعبة حيث صليتم .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٤٣]

﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ : قال أبو العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) معنى ذلك : أخلصوا لله الدين كما بدأكم في زمان آدم حيث فطركم على الإسلام فادعوه كذلك ولا تدعوا إلها غيره ، وأن يخلصوا له الدين والدعوة والعمل .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٤٣ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية:(٣١)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) قال : كان الناس يطوفون بالبيت عراة يقولون : لا نطوف في ثياب أذنبنا فيها ، فجاءت امرأة فألقت ثيابها وطافت ووضعت يدها على فرجها وقالت :

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٤٥]

معاني المفردات:

﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : معنى ذلك: كان رجال يطوفون بالبيت عراة فأمرهم الله بالزينة، والزينة: اللباس وهو ما يوارى السوءة. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٤٥]

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ : عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا من غير مخيلة ولا سرف فإن الله - سبحانه و- تعالى - - يحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده». . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٤٨]

تفسير الآية (٣٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة ويصفّرون ويصفقون فأنزل الله: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ﴾ فأمروا بالثياب أن يلبسوها. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٥٠]

﴿ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : هي ما حرم أهل الجاهلية عليهم: البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحامي. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٥٠]

﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك: كان المشركون يشاركون المؤمنين زهرة الدنيا، وهى خالصة يوم القيامة للمؤمنين دون المشركين. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٢]

تفسير الآية: (٣٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ):

﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ : كانوا يطوفون بالبيت عراة، ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾ : الزنا.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٥١]

وقال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت٣٢هـ): قال رسول الله ﷺ: «لا أحد أغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن».. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٥١]

﴿ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ): «الإثم»: الذنب الذي لا حد فيه.. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي جـ٢/ ١٥٩]

وقال الحسن البصري (ت ١١٠هـ): «البغي»: الظلم والكبر.. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي جـ٢/ ١٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (٣٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤) ﴾.

المعنى:

أخرج الإمام أحمد عن ثوبان عن النبي ﷺ قال: «من سره النسأ في الأجل، والزيادة في الرزق فليصل رحمه».. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٥٢]

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال: من اتقى ربه، ووصل رحمه، نسئ له في عمره، وربا ماله، وأحبه أهله.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٥٢]

وعن أبي الدرداء - رضى الله عنه - قال: تذاكرنا زيادة العمر عند رسول الله ﷺ فقلنا: من وصل رحمه أنسئ له فى أجله، فقال النبى ﷺ: «إنه ليس بزائد فى عمره قال الله - تعالى -: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾» ولكن الرجل تكون له الذرية الصالحة فيدعون الله له من بعده فيبلغه ذلك فذلك الذى ينسأ فى أجله.

وفى لفظ: «فيلحقه دعاؤهم فى قبره فذلك زيادة العمر».

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (٣٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (٣٧)﴾.

معاني المفردات:

﴿أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: ما قدر لهم من خير وشر، وفى رواية عنه: ما كتب عليهم من الشقاء والسعادة.. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (٣٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ (٣٨)﴾.

معاني المفردات:

﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) معنى ذلك: كلما دخل أهل ملة لعنوا أصحابهم على ذلك الدين: يلعن

المشركون المشركين، واليهود اليهود، والنصارى النصارى، والمجوس المجوس، تلعن الآخرة الأولى.

﴿حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ﴾: قال السدى: قال الذين كانوا فى آخر الزمان لأولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين: ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار. فيرد الله عليهم بقوله: ﴿قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾ أى للأولى والآخرة ﴿وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (٤٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾: أخرج الأئمة: أحمد، والنسائى، وابن ماجه، والحاكم وصححه عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «الميت تحضره الملائكة: فإذا كان الرجل صالحًا قال: اخرجى أيتها النفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب، اخرجى حميدة وأبشرى بروح وريحان، ورب راض غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهى إلى السماء السابعة. فإذا كان الرجل السوء قال: اخرجى أيتها النفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث، اخرجى ذميمة وأبشرى بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال: من هذا فيقال: فلان، فيقال: لا مرحبًا بالنفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث، ارجعى ذميمة فإنها لا تفتح لك أبواب السماء فترسل من السماء ثم تصير إلى القبر».

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: حتى يلج الجمل ذو القوائم فى خرق الإبرة. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (٤١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾.

معنى المفردات:

قال البراء بن عازب (رضي الله عنه - ت ٦٢ هـ): قال رسول الله ﷺ: «يكسى الكافر لوحين من نار في قبره، فذلك قول الله - تعالى -:

﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٥٨]

وقال «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها - ت ٥٨ هـ): أن النبي ﷺ تلا هذه الآية فقال: «هي طبقات من فوقه وطبقات من تحته لا يدري ما فوقه أكثر أو ما تحته، غير أنه ترفعه الطبقات السفلى، وتضعه الطبقات العليا، ويضيق فيما بينهما حتى يكون بمنزلة الزج في القدح». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (٤٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): إن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة: فبلغوا وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقها عينان فيشربون من إحداهما فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور، واغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها أبدًا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٥٨]

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾: أخرج الإمام النسائي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أهل

النار يرى منزله من الجنة فيقول: لو هدانا الله فيكون حسرة عليهم، وكل أهل الجنة يرى منزله من النار فيقول: لولا أن هدانا الله فهذا شكرهم». . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٥٨]

﴿ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ : أخرج الأئمة: أحمد ومسلم، والترمذي، والنسائي، عن النبي ﷺ قال: «نودوا أن صحوا فلا تسقموا وانعموا فلا تبأسوا، وشبوا فلا تهرموا، واخلدوا فلا تموتوا». . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٥٩]

وقال أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: إذا دخل أهل الجنة نادى مناد: ياأهل الجنة إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا». . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (٤٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ): أن النبي ﷺ وقف على قليب (بدر) من المشركين فقال: «قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟» فقال له الناس: أليسوا أمواتا؟ فقال: «إنهم يسمعون ما تسمعون». . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٦٠]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ﴾ قال: من النعيم والكرامة.

﴿ فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ قال: من الخزي والهوان والعذاب. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (٤٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك : بين أهل الجنة، وأهل النار حجاب وهو السور. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٩٠]

﴿ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : الأعراف: حجاب بين الجنة والنار: سور له باب. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٦٠]

﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ : قال جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت٧٨هـ) : قال رسول الله ﷺ : «يوضع الميزان يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار» قيل: يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته؟ قال: «أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون». . اهـ. أى فى دخول الجنة. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآيتين: (٤٩ - ٥٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ الآية: قال الربيع بن أنس: كان رجال فى النار قد أقسموا بالله لا ينال أصحاب الأعراف من الله رحمة فأكذبهم الله فكانوا آخر أهل الجنة دخولا، فيما سمعناه من أصحاب النبى ﷺ. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٦٦]

وقال حذيفة بن اليمان : قال رسول الله ﷺ : «يجمع الناس يوم القيامة فيؤمر بأهل الجنة إلى الجنة، ويؤمر بأهل النار إلى النار، ثم يقال لأصحاب الأعراف : ما تنتظرون؟ قالوا : ننتظر أمرك، فيقال لهم : إن حسناتكم تجاوزت بكم النار أن تدخلوها، وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوا الجنة بمغفرتي ورحمتي» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣]

﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك : ينادي الرجل أخاه فيقول : يا أخي أغثني فإني قد احترقت فأفض عليَّ من الماء فيقول : إن الله حرمهما على الكافرين . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٦٦]

تفسير الآيات: (٥١ - ٥٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : يقول الله - تعالى - : فاليوم نتركهم في النار كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٦٧]

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) : كان الله - عز وجل - قادراً على خلق السموات والأرض في لمحة أو لحظة فخلقهن في مقدار ستة أيام تعليماً لخلقه التثبت والتأني في الأمور . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٦٤]

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ : قالت أم «سلمة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - : الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٧٠]

وقال ابن عيينة : سئل ربيعة عن قول الله - تعالى - : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ كيف استوى؟ فقال : الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (٥٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥)﴾ .

معانى المفردات :

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) : لقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء وما يسمع لهم صوت إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم وذلك أن الله يقول : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ . . اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٧٢]

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ : عن سعد بن أبى وقاص (رضى الله عنه - ت ٥١هـ) : أنه سمع ابنا له يدعو ويقول : اللهم إنى أسألك الجنة، ونعيمها، وإستبرقها، وأعوذ بك من النار، وسلاسلها، وأغلالها .

فقال : لقد سألت الله خيراً، وتعوذت به من شر كثير، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنه سيكون قوم يعتدون فى الدعاء» وقرأ هذه الآية : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ وإن بحسبك أن تقول : اللهم إنى أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٧١]

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) عن النبى ﷺ قال : «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه» . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٥٤]

تنبيه مهم:

قال القرطبي (ت ٦٧١هـ): في تفسيره: اختلف العلماء في رفع اليدين في الدعاء: فأجازه الكثيرون من الصحابة، والتابعين، ومن أدلتهم على ذلك ما يلي:

أولا: قال أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه -: دعا النبي ﷺ ثم رفع يديه ورأيت بياض إبطيه ومثله عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت٩٣هـ).

ثانيًا: في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه - ت ٢٣هـ) قال: لما كان يوم «بدر» نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وسبعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة مادًا يديه فجعل يهتف بربه. . اهـ.

ثالثًا: روى الترمذي محمد بن عيسى السلمي (ت ٢٧٩هـ) عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: إن رسول الله ﷺ إذا رفع يديه: في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه. . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٧/ ١٤٣ - ١٤٤]

تعقيب وترجيح:

بعد أن ذكرت لك أخي المسلم القول الراجح في رفع اليدين في الدعاء، حسبما ذكر القرطبي في تفسيره. مع ذكر بعض الأدلة على ذلك أقول وبالله التوفيق:

إنني أحب رفع اليدين في الدعاء اقتداء بنبينا «محمد» ﷺ ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

أولا: أخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله حيي كريم يستحي أن يرفع العبد يديه فيردهما صفرا لا خير فيهما، فإذا رفع أحدكم يديه فليقل: يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت يا أرحم الراحمين ثلاث مرات، ثم إذا رد يديه فليفرغ الخير على وجهه» . . اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٥٣]

ثانيًا: أخرج الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما - ت٧٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل حيي كريم يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه فيردهما صفرا ليس فيهما شيء» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ١/ ٣٥٣]

ثالثا: أخرج الحاكم عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ربكم حيى كريم يستحيى إذا رفع العبد يديه إليه أن يردهما حتى يجعل فيهما خيرا» . . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ١/ ٣٥٣، وتفسير الدكتور محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (٥٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾.

معانى المفردات:

عن أبى بكر بن عياش أنه سئل عن قول الله - تعالى -: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ فقال: إن الله بعث نبيه «محمد» ﷺ إلى أهل الأرض وهم فى فساد فأصلحهم الله بنبيه «محمد» ﷺ فمن دعا إلى خلاف ما جاء به نبينا «محمد» ﷺ فهو من المفسدين فى الأرض.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٧٢]

﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: ادعوا الله خوفًا منه، وطمعا فيما عنده.

﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما - المراد: إن رحمة الله قريب من المؤمنين، ومن لم يؤمن فهو من المفسدين. . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (٥٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى الآية: إن الله يرسل الريح فتأتى بالسحاب من بين

الخافقين : - طرف السماء والأرض من حيث يلتقيان - فيخرجه من ثم، ثم ينشره فيبسطه فى السماء كيف يشاء، ثم يفتح أبواب السماء فيسيل الماء على السحاب، ثم يمطر السحاب بعد ذلك. ﴿ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ قال السدى: هو المطر. ﴿ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ ﴾ قال السدى: كذلك النشور كما يخرج الزرع بالماء. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٧٣]

﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾: قال البغوى (ت ٥١٧هـ) فى تفسيره: قال أبو هريرة (ت٥٩هـ) وابن عباس (ت ٦٨هـ - رضى الله عنهما): إذا مات الناس كلهم فى النفخة الأولى أرسل الله عليهم مطرًا كمنيّ الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان فينبتون فى قبورهم نبات الزرع حتى إذا استكملت أجسادهم نفخ فيهم الروح ويلقى عليهم النوم فينامون فى قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم فى رءوسهم وأعينهم فعند ذلك يقولون: ياويلنا من بعثنا من مرقدنا. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (٥٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾.

معانى المفردات:

يوضح معنى هذه الآية الحديث التالى: أخرج الأئمة أحمد والبخارى، ومسلم، والنسائى، عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا فكانت منها بقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير. وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا، وسقوا، وزرعوا. وأصاب منها طائفة أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ. فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه بما بعثنى الله به تعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به». . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (٥٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ : عن أنس بن مالك (رضي الله عنه – ت ٩٣هـ) : أن النبي ﷺ قال : «أول نبي أرسل نوح» . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٧٤]

وقال القرطبي في تفسيره : أول الرسل إلى الأرض بعد «آدم» – عليه السلام – «نوح» –عليه السلام – فقد جاء بتحريم البنات، والأخوات، والعمات، والخالات . . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ٧/ ١٤٨]

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨هـ) : كان بين «آدم ونوح» – عليهما السلام – عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٧٤]

وقال وهب بن منبه : كان بين« آدم ونوح» – عليهما السلام – عشرة آباء، وكان بين نوح وإبراهيم عشرة آباء . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٧٤]

تفسير الآية: (٦٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨هـ) : «هود» –عليه السلام – ليس بأخيهم في الدين لكنه أخوهم في النسب فلذلك جعله الله أخاهم لأنه منهم . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٧٧]

وقال ابن عباس – رضي الله عنهما – : كان «هود» – عليه السلام – أول من تكلم بالعربية، ، وولد لهود أربعة : قحطان، ومقحط، وقاحط، وفالغ وهو أبو مضر، وقحطان أبو اليمن، والباقيان ليس لهما نسل . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٧٨]

وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): إن عادًا كانوا باليمن بالأحقاف، والأحقاف هي الرمال. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ١٧٨]

تفسير الآية: (٧٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾: قال القرطبي في تفسيره: هو ثمود بن عاد بن إرم بن سام بن نوح. كانوا في سعة من معايشهم فخالفوا أمر الله وعبدوا غيره، وأفسدوا في الأرض فبعث الله إليهم «صالحًا» نبيًا وهو صالح بن عبيد بن آصف بن كاشح بن عبيد ابن حاذر بن ثمود. وكان صالح من أوسطهم نسبًا وأفضلهم حسبًا، فدعاهم إلى عبادة الله - تعالى - فلم يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون. . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٧/ ١٥٢]

﴿ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ﴾: قال القرطبي في تفسيره: كان للناقة يوم تشرب فيه ماء الوادي كله، وتسقيهم مثله لبنا لم يشرب قط ألذ وأحلى منه، وكان بقدر حاجتهم على كثرتهم، قال الله - تعالى -: ﴿ قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٥٥]

وأضيفت الناقة إلى الله - عز وجل - على جهة إضافة الخلق إلى الخالق وفيه معنى التشريف والتخصيص. . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٧/ ١٥٢]

تنبيه مفيد:

كانت مساكن ثمود الحجر بين الحجاز والشام.

تفسير الآيتين: (٨٠ - ٨١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ : «لوط» هو نبى الله لوط بن هاران بن تارخ ابن أخى نبى الله «إبراهيم» - عليه السلام - . وقوم لوط : هم أهل سدوم ، وذلك أن لوطا أصله من أرض بابل سافر مع عمه «إبراهيم» - عليه السلام - مهاجراً معه إلى الشام فنزل «إبراهيم» فلسطين ، ونزل «لوط» الأردن فأرسله الله إلى أهل سدوم . قال عمرو بن دينار : ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٨٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تنبيه مفيد:

فى الحد الذى يقام على من عمل عمل قوم لوط : قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) : فى تفسيره :

أولا : قال الإمام مالك بن أنس (رحمه الله تعالى - ت ١٧٩هـ) : يرجم سواء أحصن أو لم يحصن . وكذلك يرجم المفعول به إن كان محصنا . وإن كان غير محصن يحبس ويؤدب . ومن الأدلة على مذهب الإمام مالك الحديث التالى : روى أبو داود ، وابن ماجه ، والترمذى ، والنسائى ، والدارقطنى : أن رسول الله ﷺ قال : «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به»اهـ . هذا لفظ أبى داود ، وابن ماجه . وعند الترمذى : أحصنا أو لم يحصنا . . اهـ .

ثانيًا : قال الإمام محمد بن إدريس الشافعى (رحمه الله - تعالى - - ت ٢٠٤هـ) : يحد حد الزنى قياسا عليه . . اهـ .

ثالثا : قال الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (رحمه الله تعالى - ت ١٥٠هـ) : يعزر المحصن وغيره . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ٧/ ١٥٥-١٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (٨٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ : مدين : هو مدين بن إبراهيم خليل الرحمن - عليه السلام - .

وشعيب : اختلف العلماء فى نسبه :

١ - فقال عطاء ، وابن إسحاق ، وغيرهما : هو شعيب بن ميكيل بن يزجر بن مدين ابن نبى الله إبراهيم - عليه السلام - .

٢ - وقيل : هو شعيب بن صفوان بن عيفاء بن ثابت بن مدين ابن نبى الله «إبراهيم» - عليه السلام - . . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ٧/ ١٥٨]

وقد قال كل من القرطبى فى تفسيره ، والبغوى ، فى تفسيره : كان شعيب أعمى ، وكان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه ، وكان قومه أهل كفر ، وبخس للمكيال والميزان . . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ٧/ ١٥٨، وتفسير البغوى جـ٢/ ١٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء الثامن من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء التاسع من القرآن الكريم

تفسير الآيتين: (٩٣ - ٩٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ فَكَيْفَ آسَىٰ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى آسى : أحزن . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٠٤]

﴿ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ : قال ابن مسعود - رضى الله عنه - : البأساء : المصائب فى الأموال والهموم ، وعوارض الزمن . والضراء : المصائب فى البدن بالأمراض ونحوها . . اهـ. [انظر: تفسير المحرر الوجيز لابن عطية جـ٢/ ٤٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (١٠١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ﴾ : أقول : هذه القرى التى أهلكها الله - تعالى - هى : قرى نوح ، وعاد ، ولوط ، وهود ، وشعيب ، وقد تقدم ذكرها .

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى ذلك : فما كان أولئك الكفار ليؤمنوا بعد هلاكهم لو أحياهم الله . . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٤/ ٢٥٤]

﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧ هـ) معنى ذلك : آمنوا يوم أخذ الله عليهم الميثاق كرها فلم يكونوا ليؤمنوا الآن حقيقة . . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٤/ ٢٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآيتين: (١٠٢ ، ١١٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾

معاني المفردات:

﴿ وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ﴾ الآية: قال أبي بن كعب (رضي الله عنه – ت ٣٠هـ) معنى ذلك: الميثاق الذي أخذه الله عليهم وهم في ظهر «آدم». علم الله يومئذ من يفي ممن لا يفي. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٠٩]

﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): كان السحرة بضعة وثلاثين ألفا ليس منهم رجل إلا ومعه حبل أو عصا. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥١٣]

تفسير الآيات: (١١٥ - ١١٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾ الآية: قال أبو برزة: سحرة فرعون كانوا سبعين ألف ساحر فألقوا سبعين ألف حبل وسبعين ألف عصا، حتى جعل «موسى» – عليه السلام – يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥١٣]

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): فألقى «موسى» عصاه فتحولت حية وأكلت سحرهم كله وعصيهم وحبالهم. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآيات: (١٢٠ - ١٢٢)

وقال الله -تعالى-: ﴿ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): رأوا منازلهم فى الجنة تبنى لهم وهم فى سجودهم. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥١٥]

وقال الأوزاعى: لما خر السحرة سجدا رفعت لهم الجنة حتى نظروا إليها. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآيات: (١٢٤ - ١٢٦)

وقال الله -تعالى-: ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): كان فرعون أول من صلب وقطع الأيدى والأرجل من خلاف الرجل اليمنى واليد اليسرى، واليد اليمنى، والرجل اليسرى. . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ٤/ ٢٦١]

﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾: قال القرطبى فى تفسيره: إن فرعون أخذ السحرة وقطعهم على شاطىء النهر، وإنه آمن «بموسى» عند إيمان السحرة ستمائة ألف. . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ٤/ ٢٦١]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): ذكر لنا أنهم كانوا أول النهار سحرة وآخره شهداء. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥١٥]

تفسير الآية: (١٣٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

يلقى الضوء على معنى هذه الآية الخبران التاليان:

أولا: عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله – تعالى – :

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾: قال: بالجوائح.

﴿ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ قال: ما دون ذلك . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥١٨]

ثانيًا: عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله – تعالى – : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾: قال: أخذهم الله بالسنين عامًا فعامًا، وكان ذلك في باديتهم وأهل مواشيهم، وأما نقص الثمرات: فكان في أمصارهم وقراهم . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (١٣١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله – تعالى – :

﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ ﴾: قال العافية والرخاء.

﴿ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾ أي: نحن أحق بها.

﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ أي: بلاء وعقوبة.

﴿ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ ﴾ أي: يتشاءمون بهم . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥١٩]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ ﴾ قال معنى ذلك: الأمر من قِبَل الله - تعالى - . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١]

تفسير الآية: (١٣٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): أرسل الله على قوم فرعون الطوفان: وهو المطر، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك ونرسل معك بنى إسرائيل، فدعا ربه فكشف عنهم، فأنبت الله لهم فى تلك السنة شيئًا لم ينبته قبل ذلك من الزرع والكلأ، فقالوا: هذا ما كنا نتمنى، فأرسل الله عليهم الجراد فسلطه عليهم، فلما رأوه عرفوا أنه لا يبقى الزرع فقالوا مثل ذلك، فدعا ربه فكشف عنهم الجراد، فداسوه وأحرزوه فى البيوت فقالوا: قد أحرزنا، فأرسل الله عليهم القمل: وهو السوس الذى يخرج من الحنطة، فقالوا مثل ذلك، فكشف عنهم فأبوا أن يرسلوا معه بنى إسرائيل، فبينا «موسى» عند فرعون إذ سمع نقيق ضفدع من نهر فقال: يا فرعون ما تلقى أنت وقومك من هذا الضفدع؟ فقال: وما عسى أن يكون عند هذا الضفدع؟ فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس إلى ذقنه فى الضفادع، وما منهم من أحد يتكلم إلا وثب ضفدع فى فيه، وما من شىء من آنيتهم إلا وهى ممتلئة من الضفادع . فقالوا مثل ذلك، فكشف عنهم فلم يفوا، فأرسل الله عليهم الدم فصارت أنهارهم دمًا، وصارت آبارهم دمًا، فشكوا إلى فرعون ذلك فقال: ويحكم قد سحركم، فقالوا: ليس نجد من مائنا شيئًا فى إناء، ولا بئر، ولا نهر إلا ونجد طعم الدم، فقال فرعون: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنهم الدم فلم يفوا . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٢٠]

وعن ابن عباس – رضى الله عنهما – فى قول الله – تعالى – : ﴿آيَاتٍ مُّفَصَّلاتٍ﴾ أى : يتبع بعضها بعضًا، تمكث فيهم سبتا إلى سبت، ثم ترفع عنهم شهرا . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآيتين: (١٣٤ - ١٣٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ (١٣٥)﴾ .

معانى المفردات:

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ : عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها – ت٥٨هـ) : عن النبى ﷺ قال : «الرجز : العذاب» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٢٥]

﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك : ما أعطوا من العهود . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٢٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآية: (١٣٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧)﴾ .

معانى المفردات:

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : المراد : أرض الشام . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٢٦]

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : المراد : ظهور قوم «موسى» على فرعون، وتمكين الله لهم فى الأرض ما ورثهم منها . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٤]

تفسير الآيتين: (١٣٨ - ١٣٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هم [لخم] اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٣٣]

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ : قال قتادة حينئذ قال «موسى» - عليه السلام - : سبحان الله قوم أنجاهم الله من العبودية، وأقطعهم البحر، وأهلك عدوهم، وأراهم الآيات العظام، ثم سألوا الشرك صراحة. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٣٣]

﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى [متبر]: هالك. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٣٤]

تفسير الآية: (١٤٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (١٤٢) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : الأربعون ليلة هي: شهر ذو القعدة، وعشر من ذي الحجة: وذلك أن نبي الله «موسى» - عليه السلام - قال لقومه: إن ربي وعدني ثلاثين ليلة أن ألقاه وأخلف هارون فيكم، فلما فصل «موسى» إلى ربه زاده عشرا فكانت فتنتهم في العشر التي زاده الله، فلما مضى ثلاثون ليلة كان السامري أبصر

«جبريل» -عليه السلام- فأخذ من أثر فرس جبريل قبضة من تراب، فقال حين مضى ثلاثون ليلة: يا بنى إسرائيل إن معكم حليًا من حلى قوم فرعون وهو حرام عليكم فهاتوا ما عندكم لنحرقه، فأتوه بما عندهم من الحلى، فأوقد نارًا ثم ألقى الحلى فى النار فلما ذاب الحلى ألقى تلك القبضة التى من التراب فى النار فصار عجلا جسدا له خوار، وقد خار خورة واحدة ولم يثن.

فقال السامرى: إن «موسى» ذهب يطلب ربكم وهذا إله موسى فذلك قول الله -تعالى-: ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ [طه: ٨٨]

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٣٥]

تفسير الآية: (١٤٣)

وقال الله -تعالى-: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): لما سمع نبى الله «موسى» كلام الله طمع فى رؤيته.. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٤٣]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ قال: قال الله - عز وجل -: «يا موسى إنه لا يرانى حى إلا مات، ولا يابس إلا تدهده، ولا رطب إلا تفرق، وإنما يرانى أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم، ولا تبلى أجسادهم».. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٤٤]

﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) أى من مسألة الرؤية فى الدنيا. [انظر: تفسير القرطبى جـ٧/ ١٧٧]

﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾: قال مجاهد أى: أول قومى إيمانا. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٤٧]

تفسير الآية: (١٤٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين ﴿١٤٥﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء ﴾ : قال جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كان فيما أعطى الله موسى فى الألواح الأول فى أول ما كتب عشرة أبواب : يا موسى لا تشرك بى شيئًا فقد حق القول منى لتلفحن وجوه المشركين النار، واشكر لى ولوالديك أقك المتالف، وأنسأ فى عمرك، وأحييك حياة طيبة وأقلبك إلى خير منها، ولا تقتل النفس التى حرمت إلا بالحق فتضيق عليك الأرض برحبها، والسماء بأقطارها، وتبوء بسخطى والنار، ولا تحلف باسمى كاذبًا ولا آثما فإنى لا أطهر ولا أزكى من لم ينزهنى ويعظم أسمائى، ولا تحسد الناس على ما أعطيتهم من فضلى، ولا تحسد عليهم نعمتى ورزقى فإن الحاسد عدو نعمتى، راد لقضائى، ساخط لقسمتى التى أقسم بين عبادى، ومن لم يكن كذلك فلست منه وليس منى، ولا تشهد بما لم يع سمعك ويحفظ عقلك وتعقد عليه قلبك فإنى واقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة ثم سائلهم عنها سؤالا حثيثًا ولا تزن، ولا تسرق، ولا تزن بحليلة جارك فأحجب عنك وجهى، وتغلق عنك أبواب السماء، وأحب للناس ما تحب لنفسك، ولا تذبحن لغيرى فإنى لا أقبل من القربان إلا ما ذكر عليه اسمى، وكان خالصًا لوجهى، وتفرغ لى يوم السبت وفرغ لى نفسك وجميع أهل بيتك، فقال رسول الله ﷺ : «إن الله جعل السبت لموسى عيدًا، واختار لنا الجمعة فجعلها لنا عيدا» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٥٠]

﴿ فخذها بقوة ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : بجد واجتهاد . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٦١]

﴿ سأريكم دار الفاسقين ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) أى : مصيرهم فى الآخرة . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٦٢]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) أي: منازلهم في الدنيا . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٦٢]

تفسير الآيتين: (١٤٦ ، ١٥٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦) ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ اخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ : قال السدى إسماعيل ابن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك: سيصرفهم الله عن أن يتفكروا في آياته ويعتبروا بها . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٦٢]

﴿ إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ ﴾ :

١ – قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨ هـ) أي: مشيئتك . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٦٩]

٢ – وقال أبو العالية الرياحي (١٩٠ هـ) أي: بليتك . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٦٩]

تفسير الآية: (١٥٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) ﴾ .

* سبب النزول:

ورد في قول الله - تعالى -: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ عدد من الروايات وقد اخترت الرواية التالية طلبًا للاختصار: أخرج البيهقي في الشعب عن سفيان بن عيينة (ت١٩٨هـ) قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ مد إبليس عنقه فقال: أنا من الشيء، فنزلت: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٧٣]

معاني المفردات:

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾: قال سلمان قال النبي ﷺ: «إن الله خلق مائة رحمة يوم خلق السموات والأرض كل رحمة منها طباق ما بين السماء والأرض فأهبط منها رحمة إلى الأرض فبها تتراحم الخلائق، وبها تعطف الوالدة على ولدها، وبها يشرب الطير والوحوش من الماء، وبها تعيش الخلائق، فإذا كان يوم القيامة انتزعها من خلقه ثم أفاضها على المتقين وزاد تسعًا وتسعين رحمة ثم قرأ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾».. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٧٢]

تفسير الآية: (١٥٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

معاني المفردات:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): هو نبينا «محمد» ﷺ كان أميا لا يقرأ ولا يكتب.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٧٤]

﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾: قال قتادة معنى ذلك: يجدون نعته، وأمره، ونبوته، مكتوبًا عندهم. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٧٥]

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: يحل لهم الحلال، ويحرم عليهم لحم الخنزير، والربا، وما كانوا يستحلون من المحرمات من المآكل التي حرمها الله.

وعنه في قوله - تعالى -: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾: قال: هو ما كان أخذ الله عليهم من الميثاق فيما حرم عليهم. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٨٢]

تفسير الآيتين: (١٦٣، ١٦٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): هي قرية على شاطئ البحر يقال لها: «أيلة» فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم فكانت تأتيهم يوم سبتهم شرعًا: أي ظاهرة على الماء في ساحل البحر، فإذا مضى يوم السبت لم يقدروا عليها فمكثوا كذلك ما شاء الله. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٨٧]

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾: قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: الذين يسومونهم سوء العذاب نبينا «محمد» ﷺ وأمته، وسوء العذاب: الجزية. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٩٢]

تفسير الآية: (١٦٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وقطعناهم في الأرض أممًا منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون ﴿١٦٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) : هم اليهود بسطهم الله فى الأرض فليس فى الأرض قطعة إلا وفيها عصابة منهم وطائفة . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٩٢]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قول الله – تعالى – : ﴿ مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ ﴾ قال: هم مسلمة أهل الكتاب.

وفى قوله – تعالى – : ﴿ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ ﴾ قال: هم اليهود.

وفى قوله – تعالى – : ﴿ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾ قال: بالبلاء والعقوبة . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٩٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥]

تفسير الآية: (١٦٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قول الله – تعالى – : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ ﴾ قال: هم النصارى. وفى قوله – تعالى – : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ قال: ما أشرف لهم من الدنيا حلالا أو حرامًا يشتهونه أخذوه يتمنون المغفرة، وإن يجدوا آخر مثله يأخذونه . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٩٣]

﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : فيمـا يوجهون على الله من غفران ذنوبهم التى لا يزالون يعودون إليها ، ولا يتوبون منها . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٩٤]

﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾ قال عبد الرحـمن بن زيد (ت حوالى ١٧٠ هـ) : علموا ما فى الكتاب ولم يأتوه بجهالة . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥]

تفسير الآيتين : (١٧٠ - ١٧١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (١٧٠) وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧١) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ ﴾ : قـال مجـاهد بن جـبر (ت ١٠٤ هـ) والحـسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : هم المؤمنون من اليهود والنصارى . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٩٥]

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : رفعته الملائكة فوق رءوسهم فقيل لهم : «خذوا ما آتيناكم بقوة» فكانوا إذا نظروا إلى الجـبل قـالوا : سـمـعنا وأطعنا ، وإذا نظروا إلى الكـتاب قـالوا : سـمـعنا وعصينا . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥]

تفسير الآية : (١٧٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢) ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ ﴾ قال: ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: خلق الله آدم وأخذ ميثاقه أنه ربه، وكتب أجله ورزقه، ومصيبته، ثم أخرج ولده من ظهره كهيئة الذر فأخذ مواثيقهم أنه ربهم، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٩٨]

وعن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣هـ) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته فقال أى الله - تعالى-: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريته فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون»، فقال رجل: يا رسول الله ففيم العمل؟فقال: «إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الله الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله الله النار» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٦٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥]

تفسير الآية: (١٧٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): هو رجل من مدينة الجبارين يقال له «بلعم بن باعوراء» تعلم اسم الله الأكبر فلما نزل بهم نبى الله «موسى» أتاه بنو عمه وقومه فقالوا: إن موسى رجل جديد ومعه جنود كثيرة وإنه إن يظهر علينا يهلكنا فادع الله أن يرد عنا «موسى» ومن معه، قال: إنى إن دعوت الله أن يرد «موسى» ومن معه مضت دنياى وآخرتى، فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فانسلخ مما كان فيه. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٦٠٨]

ومعنى فانسلخ منها: نزع منه العلم. قاله ابن عباس.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٦١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥]

تفسير الآية: (١٧٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ ولَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ ولَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : لو شاء الله لرفعه بإيتائه الهدى فلم يكن للشيطان عليه سبيل ، ولكن الله يبتلى من يشاء من عباده .

وعن قتادة فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ : قال معنى ذلك : أبى أن يصحب الهدى .

وعن قتادة فى قول الله - تعالى - : ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ ﴾ الآية : قال : هذا مثل الكافر ميت الفؤاد كما أميت فؤاد الكلب . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٦١٠]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ ﴾ قال معنى ذلك : سكن إلى الأرض .

وعن مجاهد فى قول الله - تعالى - : ﴿ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ : قال : إن تطرده بدابتك ورجليك وهو مثل الذى يقرأ الكتاب ولا يعمل به . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٦١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥]

تفسير الآيتين: (١٧٨ - ١٧٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾: عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت٧٨هـ) قال: كان رسول الله ﷺ يقول فى خطبته: «نحمد الله ونثنى عليه بما هو أهله ثم يقول: من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار، ثم يقول: بعثت أنا والساعة كهاتين» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٦١٢]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ قال: ولقد خلقنا لجهنم. وعنه فى قوله - تعالى -: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾: قال: لا يفقهون شيئًا من أمور الآخرة.

وعنه فى قوله - تعالى -: ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ قال: لا يبصرون الهدى. وعنه فى قوله - تعالى -: ﴿وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ قال: لا يسمعون الحق. ثم جعلهم الله كالأنعام ثم جعلهم شرًا من الأنعام فقال: بل هم أضل. ثم أخبر أنهم الغافلون . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٦١٣]

تفسير الآية: (١٨٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** (١٨٠)﴾.

معاني المفردات:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾: قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة، إن الله وتر يحب الوتر» . . اهـ.

وفى رواية عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لله مائة اسم غير اسم من دعا بها استجاب الله له دعاءه» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٦١٣]

﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): الإلحاد: التكذيب . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦١٦]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): الذين يلحدون فى أسمائه: الذين يشركون فى أسمائه: أى: يدخلون فيها ما ليس منها . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦١٧]

تفسير الآيتين: (١٨١ - ١٨٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ (١٨٢) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ ﴾: قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ): ذكر لنا أن النبى ﷺ قال: «هذه أمتى بالحق يحكمون ويقضون، ويأخذون ويعطون» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦١٧]

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ ﴾: قال يحيى بن المثنى معنى ذلك: كلما أحدثوا ذنبا حدد الله لهم نعمة تنسيهم الاستغفار . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥]

تفسير الآية: (١٨٦)

وقال الله - تعالى - :

﴿ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٨٦) ﴾ .

معنى الآية:

عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ٢٣هـ): أنه خطب بالجابية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، فقال له فتى بين يديه كلمة بالفارسية، فقال عمر - رضى الله عنه - لمترجم يترجم له ما يقول؟ قال: يزعم أن الله لا يضل أحدًا. فقال عمر - رضى الله عنه - : كذبت يا عدو الله بل الله خلقك وهو أضلك، وهو يدخلك النار إن شاء. فتفرق الناس وما يختلفون فى القدر . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥] .

تفسير الآية: (١٨٧)

وقال الله – تعالى –: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (١٨٧) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾: عن حذيفة بن اليمان – رضى الله عنه – قال: سئل رسول الله ﷺ عن الساعة فقال: «﴿ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ﴾ ولكن أخبركم بما يكون بين يديها: إن بين يديها فتنة وهرجا». قالوا: يا رسول الله الفتنة قد عرفناها الهرج ما هو؟ قال: «بلسان الحبشة: القتل». . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٦٢٠]

﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك: خفيت فى السموات والأرض فلم يعلم قيامها متى تقوم: ملك مقرب ولا نبى مرسل. ﴿ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً ﴾: أى تبغتهم فتأتيهم على غفلة. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٦٢١]

﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ): كأنك لست تعلمها. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٦٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥]

تفسير الآية: (١٨٨)

وقال الله – تعالى –: ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨) ﴾.

معاني المفردات:

﴿قل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا﴾: قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) معنى ذلك: الهدى والضلال. وعنه في قوله - تعالى -:

﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ قال: لو كنت أعلم متى أموت لاستكثرت من العمل الصالح. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦٢٣]

﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ) معنى ذلك: لاجتنبت ما يكون من الشر قبل أن يكون. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥/ ٥٢]

تفسير الآية: (٢٠٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ) قال: لما نزلت: «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين»: قال رسول الله ﷺ: «كيف يا رب والغضب؟»، فنزلت: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ٧/ ٣٤٧، وتفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥]

تفسير الآيتين: (٢٠٤ - ٢٠٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: قال محمد بن كعب القرظي: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ في الصلاة أجابه من وراءه، فلبث بذلك ما شاء الله أن يلبث، فنزل: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا﴾ الآية ، فأنصتوا، وهذا

يدل على أن المعنى بالإنصات ترك الجهر على ما كانوا يفعلون من مجاوبة رسول الله ﷺ اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٧/ ٢٢٤]

﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): المراد بالذكر: القراءة فى الصلاة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ٧/ ٢٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الأعراف

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الأنفال

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب.



تفسير سورة الأنفال - وهي مدنية - وآياتها خمس وسبعون آية

إلا من آية ٣٠ إلى آية ٣٦ فمكية

تقديم:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : سورة الأنفال مدنية إلا سبع آيات من قول اللـه - تعالى - : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . الآية رقم ٣٠، إلى آخر السبع آيات فمكية . . اهـ. (تفسير القرطبي جـ ٧ / ٣٢٩)

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : سورة الأنفال نزلت فى (بَدْر). (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ٣)

تفسير الآية: (١)

قال الله - تعالى - : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١) ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ : عن أبى أمامـة - رضى الله عنه - قال: سـألت عبادة بن الصـامت - رضى الله عنه - عن الأنفال. فقـال: فينا - أصحاب بَدْر - نزلت حين اختلفنا فى النفل فسـاءت فيه أخلاقنا فانتزعه الله من أيدينا وجعله إلى رسول الله ﷺ فقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين: عن سواء. . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ٥ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ :

قالت «عائشة» أمّ المؤمنين (رضى الله عنها- ت٥٨هـ): ما الوجل فى قلب المؤمن إلا كضرمة السَّعفة، فإذا وجده أحدكم فليدع عند ذلك . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ١١)

﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ : قال الربيع بن أنس معنى ذلك : زادتهم خشية . . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ١٢)

﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) . وسعيد ابن جبير (ت ٩٥ هـ) : التوكل على الله جماع الإيمان . . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ١٢ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآيتين: (٣، ٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

أخرج أبو الشيخ عن حسّان بن عطيّة قال: إنّ الإيمان فى كتاب الله صيّرهم إلى العمل . فقال الله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ١٣)

﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ : قال أبو رَوْق: كان قوم يسرّون الكفر ويظهرون الإيمان، وقوم يسرّون الإيمان ويظهرونه، فأراد الله أن يميّز بين هؤلاء وهؤلاء فقال:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ حتى انتهى إلى قوله :

﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ . الذين يسرّون الإيمان ويظهرونه، لا هؤلاء الذين يسرّون الكفر ويظهرون الإيمان . . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ١٣)

﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ): إنّ أهل الجنة بعضهم فوق بعض فيرى الذى هو فوق فضله على الذين هو أسفل منه، ولايرى الذى هو أسفل أنه فُضِّل عليه أحد. . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ١٤ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآيتين: (٥، ٦)

وقال الله – تعالى –: ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾. قال السدّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) المراد بذلك: خروج النبى ﷺ إلى بَدْر. ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾: قال السدّى معنى ذلك: لطلب المشركين. ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ ﴾ قال السدى: معنى ذلك: إنك يارسول الله لا تصنع إلا ما أمرك الله به. ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾: قال السدّى: وذلك حين قيل هم المشركون. . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ١٦ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ٥)

وأقول: كراهية لقاء المشركين.

تفسير الآية: (٧)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾. قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): الطائفتان: إحداهما أبو سفيان أقبل بالعير من الشام، والطائفة الأخرى: أبو جهل بن هشام ومعه نفر من قريش. فكره المسلمون الشوكة والقتال، وأحبّوا أن يلتقوا بالعير، وأراد الله ما أراد. . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ١٦)

﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾.

قال الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) : هى عير أبى سفيان، ودّ أصحاب النبى ﷺ أنّ العير كانت لهم، وأنّ القتال صُرف عنهم. . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ٢٨)

﴿ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾. قال قتادة بن دعامة معنى ذلك: يستأصل الكافرين . ليحقّ الحقّ ويبطل الباطل ولو كره المجرمون. . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ٢٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية: (٩)

وقال الله – تعالى –، ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) ﴾.

سبب نزول هذه الآية:

روى مسلم عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه – ت٢٣هـ).

قال: لمّا كان يوم بَدْر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائةوسبعة عشر رجلا، فاستقبل النبى ﷺ القبلة ثمّ مدّ يديه فجعل يهتف بربّه: «اللهمّ أنجز لى ما وعدتنى، اللهم ائتنى ما وعدتنى، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد فى الأرض»، فمازال يهتف بربّه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبيّ الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز ما وعدك، فأنزل الله:

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ الآية فأمدّه الله بالملائكة. . اهـ.

(تفسير القرطبى جـ ٧ / ٢٣٥ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية: (١١)

وقال الله – تعالى –، ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١) ﴾.

المعنى:

قال الزَّجّاج إبراهيم بن السَّرى (ت ٣١١هـ): إنّ الكفار يوم بَدْر سبقوا المؤمنين إلى مـاء بَدْر فنزلوا عليه وبـقى المؤمنون لا مـاء لهم، فـوجست نفـوسهم وعطشـوا وأجنبـوا، فأنزل الله المطر ليلة بَدْر السـابعة عـشرة من رمـضان حتّى سـالت الأودية فشربوا وتطهّروا وسقوا الظهر، وتلبّدت السبخة التى كانت بينهم وبين المشركين حتّى ثبتت فيها أقدام المسلمين وقت القتال.. اهـ.

(تفسير القرطبي جـ٧/ ٣٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (١٢)

وقال الله – تعالى –: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ﴾.

معانى المفردات:

قال القرطبى فى تفسـيره: أى: بشّروهـم بالنّصر، أو القتال مـعهم، أو الحضور معهم من غير قتال: فكان الملَك يسير أمام الصفّ فى صورة الرجل ويقول: سيروا فإنّ الله ناصركم، ويظنّ المسلمون أنه منهم.. اهـ. (تفسير القرطبى جـ٧/ ٢٤٠)

﴿ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾:

قـال الزّجّاج إبـراهيم بن السَّـرى (ت ٣١١هـ): واحد «البنـان»: بنانة وهى هنا الأصابع وغيرها من الأعضاء.. اهـ. (تفسير القرطبى جـ٧/ ٢٤٠ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

وقيل: المراد بالبنان هنا: أطراف أصابع اليدين والرجلين.

تفسير الآية: (١٦)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ﴾ .

قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) المراد: يوم بَدْر خاصّة منهزما .

﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ ﴾ : قال: أى مستطرداً يريد الكرّة على المشركين .

﴿ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ قال: المراد: أن يتجاوز إلى أصحابه من غير هزيمة . ﴿ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ : قال: استوجب سخطًا من الله . ﴿ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ : قال: هذا يوم بَدْر خاصّة كأنّ الله شدّد على المسلمين يومئذ ليقطع دابر الكافرين ، وهو أوّل قتال قاتل فيه المسلمون المشركين من أهل مكة . . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ٣٧)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ). وابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ): الفرار من الزحف من الكبائر . . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٤ / ٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية: (١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ :

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): هذا موجّه لأصحاب النبيّ «محمد» ﷺ حين قال: هذا قتلتُ وهذا قتلتُ . . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ٣٧)

قال مكحول: لمّا كرّ علىّ وحمزة على شيبة بن ربيعة غضب المشركون وقالوا: اثنان بواحد؟ فاشتعل القتال فقال رسول الله ﷺ: «اللهمّ إنك أمرتنى بالقتال ووعدتنى بالنصر ولا خُلْف لوعدك» وأخذ قبضة من حصى فرمى بها فى وجوههم فانهزموا - بإذن الله تعالى - فذلك قول الله: ﴿ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ﴾ :

قال عروة بن الزبير - رضى الله عنه - معنى ذلك : ليُعرِّف الله المؤمنين من نعمته عليهم في إظهارهم على عدوّهم مع كثرة عدوّهم وقلّة عددهم ليعرفوا بذلك حقّه، وليشكروا بذلك نعمته . اهـ . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٤ / ٤١ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية : (١٩)

وقال الله – تعالى – :

﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين ﴿١٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ :

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : قال كفار قريش : ربنا افتح بيننا وبين «محمد» وأصحابه، ففتح بينهم يوم بدر . . اهـ . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٤ / ٤٢)

﴿ وإن تنتهوا فهو خير لكم ﴾ : قال السدّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك : عن قتال النبيّ «محمد» ﷺ . . اهـ . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٤ / ٤٢)

﴿ وإن تعودوا نعد ﴾ :

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : وإن تعودوا لقتال النبي «محمد» ﷺ نعدلكم بالأسر والقتل اهـ . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٤ / ٤٣ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآيتين : (٢٢، ٢٣)

وقال الله – تعالى – :

﴿ إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴿٢٢﴾ ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ﴿٢٣﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) المراد بذلك: نفر من قريش من بني عبد الدّار، كانوا لا يتبعون الحقّ. . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٤ / ٤٣)

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾: قال عروة بن الزبير (رضى الله عنهما): معنى ذلك: لأعد لهم قولهم الذى قالوه بألسنتهم، ولكن القلوب خالفت ذلك منهم. . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٤ / ٤٤)

﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ)معنى ذلك: بعد أن علم الله أن لا خير فيهم لأنهم لا ينتفعون به. . اهـ.
(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٤ / ٤٤ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية: (٢٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾:

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): هو القرآن فيه الحياة، والثقة، والنجاة، والعصمة فى الدنيا والآخرة. . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٤ / ٤٤)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): سألت النبى ﷺ عن قول الله - تعالى -: ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾: فقال: «يحول بين المؤمن والكفر، ويحول بين الكافر وبين الهدى». . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٤ / ٤٥ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية: (٢٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) ﴾.

معانى المفردات:

قال الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ): نزلت الآية فى أصحاب نبينا «محمد» ﷺ خاصّة. . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٤ / ٤٦)

وقال السدِّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): نزلت الآية فى أهل بَدْر خاصّة، فأصابتهم يوم الجَمَل فاقتتلوا فكان من المقتولين: طلحة، والزبير، وهما من أهل بَدْر.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ٤٦، وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥ / ٨٤)

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله - تعالى -. ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): يا رسول الله ومن الناس؟ قال: «أهل فارس». اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ٤٧)

﴿فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ﴾: قال السدِّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك: فآواكم إلى الأنصار بالمدينة، وأيدكم بنصره: يوم بَدْر.. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ٤٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية: (٢٧)

وقال الله - تعالى -. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير عن عبد الله بن قتادة قال: نزلت هذه الآية فى أبى لبابة بن عبدالمنذر سألوه «يوم قريظة» ماهذا الأمر فقال أبو لبابة: مازالت قدماى حتى علمت أنى خنت الله ورسوله.. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ٤٨)

معانى المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: لا تخونوا الله: بترك الفرائض.

والرسول: بترك سننه وارتكاب معصيته. وتخونوا أماناتكم أى: لا تنقصوها والأمانة: هى التى ائتمن الله عليها عباده. . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ٤٩، وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآيتين: (٢٨، ٢٩)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾: قال القرطبى فى تفسيره: كان لأبى لبابة أموال وأولاد فى بنى قريظة وهو الذى حمله على ملاينتهم فهذا إشارة إلى ذلك. اهـ.

(تفسير القرطبى جـ ٧ / ٢٥١)

﴿ يا أَيُّها الَّذِين آمنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) معنى قول الله – تعالى –: ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾: أى: نجاة. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ٥٠ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

فقال أبو جهل: والله لأشيرنّ عليكم برأى ما أرى غيره، قالوا: وما هو؟ قال: تأخذوا من كل قبيلة غلامًا وسطًا شابًا مهدًا ثم يُعطى كل غلام منهم سيفا صارمًا، ثم يضربوه ضربة رجل واحد فإذا قتلتموه تفرّق دمه فى القبائل كلها فلا أظنّ هذا الحىّ من بنى هاشم يقدرون على حرب قريش كلهم، وإنهم إذا أرادوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنّا أذاه.

فقال الشيخ النَّجْدىّ: هذا والله هو الرأى، القول ما قال الفتى لا أرى غيره. فتفرّقوا على ذلك وهم مجتمعون له. فأتى «جبريل» –عليه السلام– رسول الله ﷺ فى بيته تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك فى الخروج وأمرهم بالهجرة. . اهـ.

وفى رواية أخرى عن ابن عباس – رضى الله عنهما –: فأطلع الله نبيّه ﷺ على ذلك، فبات علىّ بن أبى طالب – رضى الله عنه – فى فراش النبى ﷺ وخرج النبى ﷺ حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليًا – رضى الله عنه – يحسبونه النبى ﷺ.

فلمّا أصبحوا ثاروا إليه فلمّا رأوه عليّا - رضى الله عنه - ردّ الله مكرهم فقالوا: أين صاحبك هذا؟ فقال: لا أدرى، فاقتصّوا أثره فلمّا بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا فى الجبل فرأوا على بابه نسج العنكبوت. فمكث النبى ﷺ فى الغار ثلاث ليال. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ٥١ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآيتين: (٣١، ٣٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وإذا تُتلىٰ عليهِمْ آياتُنا قالُوا قَدْ سمعْنا لوْ نشاءُ لقُلْنا مثْل هذا إنْ هذا إلاَّ أساطِيرُ الأوَّلين ﴿٣١﴾ وإذْ قالُوا اللَّهُمَّ إن كانَ هذا هُوَ الْحقَّ منْ عندكَ فأمْطِرْ عليْنا حجارةً منَ السَّماءِ أوِ ائْتِنا بعذابٍ أليمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وإذا تُتلىٰ عليْهِمْ آياتُنا ﴾ الآية: نزلت هذه الآية فى النضر بن الحارث: كان قد خرج إلى الحيرة فى التجارة فاشترى أحاديث كليلة ودمنة، وكسرى وقيصر فلما قصّ رسول الله ﷺ أخبار مَنْ مضى قال النضر: لو شئتُ لقلتُ مثل هذا وكان هذا وقاحة وكذبًا. . اهـ. (تفسير القرطبى جـ ٧ / ٢٥٢)

﴿ وإذْ قالُوا اللَّهُمَّ إن كانَ هذا هُوَ الْحقَّ منْ عندكَ ﴾ الآية: قال القرطبى فى تفسيره: اختلف فيمن قال هذا:

١ - فقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ):

قائل هذا: النضر بن الحارث.

٢ - وقال أنس بن مالك (ت ٩٣هـ): قائله أبو جهل . . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٧ / ٢٥٢ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآيتين: (٣٣، ٣٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وما كانَ اللَّهُ ليُعذِّبهُمْ وأنتَ فيهِمْ وما كانَ اللَّهُ مُعذِّبهُمْ وهُمْ يستغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وما لهُمْ ألاَّ يُعذِّبهُمُ اللَّهُ وهُمْ يصُدُّونَ عنِ الْمسْجدِ الْحرامِ وما كانُوا أوْلياءهُ إنْ أوْلياؤُهُ إلاَّ الْمُتَّقُونَ ولكنَّ أكْثرهُمْ لا يعْلمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ :

قال ابن عباس (رضي الله عنه - ت ٦٨هـ) : لم يُعذِّب الله أهل قرية حتى يخرج منها النبيّ ﷺ والمؤمنون ويلحقوا حيث أمروا . . اهـ .

(تفسير القرطبي جـ ٧ / ٢٥٣)

﴿ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾ : قال أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣هـ) : سئل رسول الله ﷺ مَنْ آلك؟ فقال : «كل تقيّ» ، وتلا الرسول ﷺ :

﴿ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾ . . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٤ / ٦٠ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية : (٣٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : المكاء : صوت القنبرة ، والتصدية : صوت العصافير وهو التصفيق : وذلك أنّ رسول الله ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة وهو بمكة كان يصلّي قائمًا بين الحجر والركن اليماني فيجيء رجلان من بني سهم يقوم أحدهما عن يمينه ، والآخر عن شماله ، ويصيح أحدهما كما يصيح المكاء ، والآخر يصفّق بيديه : تصدية العصافير ليفسد على النبيّ ﷺ صلاته . . اهـ .

(تفسير القرطبي جـ ٤ / ٦١)

﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ : قال الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) : المراد : كفّار أهل بَدْر عذّبهم الله بالقتل والأسر . . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٤ / ٦٢ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآيتين: (٣٦، ٣٨)

وقال الله – تعالى – :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) ﴾ .

وقال الله – تعالى – :

﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (٣٨) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) : نزلت فى أبى سفيان بن حرب استأجر (يوم أُحُد) ألفين من الأحابيش من بنى كنانة يقاتل بهم رسول الله ﷺ فأنزل الله فيه هذه الآية . . اهـ .

(تفسير القرطبى جـ ٤/ ٦٣)

﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ : قال عمرو بن العاص (رضى الله عنه – ت٤٣هـ) : لمـا جعل الله الإسـلام فى قلبى أتيت النبى ﷺ فـقلت : ابسط يدك أبايعك ، فبسط يمينه فقبضت يدى ، فقال : «مالك؟» قلتُ : أريد أن أشترط . قال : «تشترط ماذا؟» قلتُ : أن يغفر الله لى . قال : «أما علمتَ أن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وأنّ الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وأنّ الحجّ يهدم ما كان قبله» . . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ٦٣ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء التاسع من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء العاشر من القرآن الكريم

تفسير الآية : (٤١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) فى قول الله – تعالى – : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ ﴾ أى : من المشركين ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ قال : المراد : قرابة النبى ﷺ . ﴿ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ قال : المراد : الضيف، وكان المسلمون إذا غنموا فى عهد النبى ﷺ أخرجوا خمسه : فيجعلون ذلك الخمس الواحد أربعة أرباع : فربعه لله وللرسول ولقرابة النبى ﷺ، فما كان لله فهو للرسول والقرابة، وكان للنبى ﷺ نصيب رجل من القرابة . والربع الثانى للنبى ﷺ، والربع الثالث للمساكين، والربع الرابع لابن السبيل . ويعمدون إلى التى بقيت فيقسمونها على سهامهم . فلمّا توفى النبى ﷺ ردّ أبو بكر –رضى الله عنه – نصيب القرابة فجعل يحمل به فى سبيل الله – تعالى –، وبقى نصيب اليتامى والمساكين وابن السبيل . اهـ . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٤ / ٦٩ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآيتين : (٤٧، ٤٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ)

معنى الآية:

كان مشركو قريش الذين قاتلوا النبيّ ﷺ يوم بَدْر خرجوا ولهم بَغْي وفَخْر وقد قيل لهم يومئذ: ارجعوا فقد انطلقت عيركم وقد ظفرتم، فقالوا: لا والله حتى يتحدّث أهل الحجاز بمسيرنا وعددنا، ومما يُرْوى أنّ النبي ﷺ قال يومئذ: «اللهمّ إن قريشًا قد أقبلت بفخرها وخيلائها لتجادل رسولك». اهـ.

(تفسير القرطبي جـ ٣/ ٣٤٤ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ٥)

﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى الآية: جاء إبليس يوم بَدْر فى جند من الشياطين ومعه راية فى صورة رجال من (بنى مدلج) فى صورة (سراقة بن مالك) فقال الشيطان: لا غالب لكم اليوم من الناس وإنّى جار لكم. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٣/ ٣٤٤ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ٥)

وأقبل «جبريل» - عليه السلام - على إبليس، وكانت يده فى يد رجل من المشركين فلمّا رأى جبريل انتزع يده وولّى مدبرا هو وشيعته. فقال الرجل: يا سراقة إنك جار لنا؟ فقال - أى إبليس -: إنّى أرى مالا ترون وذلك حين رأى الملائكة قال: إنيّ أخاف الله والله شديد العقاب. اهـ.

.(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٣/ ٣٤٤ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية: (٤٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾.

المعنى:

﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾: قال محمد بن إسحاق (ت ٢٩٠هـ) معنى الآية: هم الفئة الذين خرجوا مع قريش - يوم بَدْر - احتبسهم آباؤهم فخرجوا وهم على الارتياب، فلمّا رأوا قلّة أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: غرّ هؤلاء دينهم حين قدموا على ما قدموا عليه مع قلّة عددهم وكثرة عدوّهم وهم فئة من

قريش وعددهم خمسة: قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو قيس بن الفاكهة بن المغيرة، والحارث بن زمعة، وعلى بن أميّة بن خلف، والعاص بن منبه. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٣٨٦ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية: (٥٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) و مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): المراد بقوله - تعالى -: وأدبارهم: أستاههم ولكنّ الله حييٌّ يكنّى. اهـ.

(تفسير البغوى جـ ٢ / ٢٥٦)

﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾: قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ): هذا يوم القيامة تقول لهم خزنة جهنم: ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾.

(تفسير القرطبى جـ ٨ / ٢٠ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآيتين: (٥٧، ٥٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: نكل بهم مَنْ بعدهم اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٣٤٧)

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾: قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ): هذا من معجز ما جاء فى القرآن مما لا يوجد فى الكلام مثله على اختصاره وكثرة معانيه: والمعنى: وإمّا تخافنّ من قوم بينك وبينهم عهدٌ خيانه فانبذ إليهم العهد أى قل لهم: قد

نبـذت إليكم عهـدكم وأنا مقـاتلكم، لتعـلموا ذلك، فـيكونوا معك فى العلـم سواء، ولا تقاتلهم وبينك وبينهم عهد وهم يثقـون بك فيكون ذلك خيانة وغدرًا، ثم بيّن الله هذا بقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ . اهـ. (تفسير القرطبى جـ ٨ / ٢٢ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

فائدة علميّة عظيمة:

أخرج البيهقىّ فى شعب الإيمان عن ميمون بن مهران - رضى الله عنه - قال: ثلاثة المسلم والكافر فيهنّ سواء:

١ - من عاهدته فوفّى بعهده مسلمًا كان أو كافرًا فإنما العهد لله.

٢ - ومن كان بينك وبينه رحم فَصِلْها مسْلمًا كان أو كافرًا.

٣ - ومن ائتمنك على أمانة فأدّها إليه مسْلما كان أو كافرًا. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٣٤٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية: (٦٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ (٦٠) ﴾.

معانى المفردات:

أخرج الأئمة: أحمد، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه عن عقبة بن عامر الجهنىّ - رضى الله عنه - قال: سمعتُ النبى ﷺ وهو على منبره يقول:

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ :

ألاَ إنّ القوّة الرمْى ثلاثا. اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٣٤٨)

﴿ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ قال مقاتل بن حيّان (ت ١١٠هـ) المراد بذلك: المنافقين: الله يعلم ما فى قلوبهم من النفاق الذى يسرّون. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٣٤٩ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآيتين: (٦٣، ٦٤)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾: قال القرطبي في تفسيره: كان تألّف القلوب مع العصبيّة الشديدة في العرب من معجزات النبي ﷺ، لأنهم كانوا أشدّ خلق الله حميّة فألّف الله بالإيمان بينهم. اهـ. (تفسير القرطبي جـ٨ / ٢٨)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾:

قال الشعبيّ عامر بن شراحيل (ت٥ ١٠ هـ) معنى ذلك: الله كافيك يا نبيّ الله، وكافي من اتبعك من المؤمنين. اهـ. (تفسير القرطبي جـ٨ / ٢٩ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآيتين: (٦٥، ٦٦)

وقال الله – تعالى –: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾.

الناسخ والمنسوخ:

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ ثقلت على المسلمين فأعظموا أن يقاتل عشرون مائتين، ومائة ألفا، فخفف الله عنهم فنسخها بالآية الأخرى فقال: ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾. فكانوا إذا كانوا على الشطر من عدوّهم لم ينبغ لهم أن يفرّوا منهم وإن كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجاز لهم أن يتحرزوا عنهم. اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٣ / ٣٦٣ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآيتين: (٦٧، ٦٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

* سبب نزول هاتين الآيتين:

أخرج الأئمة: ابن أبى شيبة، وأحمد، والترمذىّ وحسّنه، والحاكم وصحّحه عن ابن مسعود (رضى الله عنه – ت ٣٢هـ) قال: لمّا كان (يوم بَدْر) جىء بالأسرى:

فقال أبو بكر – رضى الله عنه – : يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم لعلّ الله أن يتوب عليهم. وقال عمر – رضى الله عنه – : يا رسول الله كذّبوك وأخرجوك وقاتلوك قدّمهم فاضرب أعناقهم. وقال عبد الله بن رواحة – رضى الله عنه – : انظروا واديا كثير الحطب فاضرمه عليهم ناراً. فقال العباس بن عبد المطلب – رضى الله عنه – وهو يسمع ما يقال: قطعتَ رحمك. فدخل النبى ﷺ ولم يردّ عليهم شيئًا. فقال أناس: يأخذ بقول «أبى بكر» –رضى الله عنه –؟ وقال أناس: يأخذ بقول «عمر» – رضى الله عنه –؟ فخرج رسول الله ﷺ فقال: «إنّ الله ليلين قلوب رجال حتّى تكون ألين من اللّبن، وإنّ الله ليشدّد قلوب رجال حتّى تكون أشدّ من الحجارة، مثلك يا أبا بكر مثل «إبراهيم» –عليه السلام– قال: ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم:٣٦]. ومثلك يا عمر كمثل نوح –عليه السلام– إذْ قال: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح:٢٦]. أنتم عالة فلا يفلتن منهم أحد إلا بفداء، أو ضرب عنق». فقال عبد الله بن رواحة – رضى الله عنه – : يا رسول الله إلا سهيل ابن بيضاء فإنّى سمعته يذكر الإسلام. فسكت رسول الله ﷺ فما رأيتنى فى يوم أخوف من أن تقع علىّ الحجارة منّى فى ذلك اليوم، حتى قال رسول الله ﷺ: «إلا سهيل ابن بيضاء فأنزل الله –تعالى– : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ : الآيتين. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٣٦٤ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

معاني المفردات:

﴿ لَوْلا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) والحسن البصري (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: لولا كتاب من الله سبق أنه لا يعذّب أحدًا ممّن شهد بَدْرًا مع النبي ﷺ لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٢ / ٢٦٢ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية: (٦٩)

وقال الله – تعالى –:

﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة (رضي الله عنه – ت٥٩هـ). عن رسول الله ﷺ قال: «لم تكن الغنائم تحلّ لأحد كان قبلنا فطيبها الله لنا لمّا علم الله من ضعفنا فأنزل الله فيما سبق من كتابه إحلال الغنائم ﴿لَوْلا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. فقالوا: والله يا رسول الله لا نأخذ لهم قليلا ولا كثيرًا حتى نعلم أحلال هو أم حرام؟ فطيبه الله لهم فأنزل: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٣ / ٣٦٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية: (٧٠)

وقال الله – تعالى –:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج الحاكم وصحّحه عن «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها – ت٥٨هـ) قالت: لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت «زينب» بنت رسول الله ﷺ (قلادة) لها

فى فداء زوجها فلمّا رآها رسول الله ﷺ رَقَّ رِقَّة شديدة وقال: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها؟» وقال العباس بن عبد المطلب - رضى الله عنه -: إنّى كنتُ مسلمًا يا رسول الله. فقال: «الله أعلم بإسلامك، فإن تكن كما تقول فالله يجزيك فافد نفسك وابْنَىْ أخويك: نوفل بن الحارث، وعقيل بن أبى طالب. وحَليفَك: عتبة بن عمرو». فقال: ماذاك عندى يا رسول الله. فقال النبى ﷺ: «فأين الذى دفنتَ أنت وأمُّ الفضل؟ فقلتَ لها: إن أُصبتُ فإنّ هذا المال لبنىّ» فقال العباس: والله يا رسول الله إنّ هذا لشيء ما علمه غيرى وغيرها فاحسب لى ما أحببتم منّى عشرين أوقية من مال كان معى. فقال: «افْعَلْ» ففدى نفسه وابنى أخويه وحليفه. ونزلت: ﴿ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ ﴾. الآية، فأعطانى مكان العشرين أوقيّة فى الإسلام عشرين عَبْدا كلهم فى يده مال نصرتُ به مع ما أرجو من مغفرة الله. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٣٦٩ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (٧١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ ﴾. الآية:

قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) معنى ذلك: أراد الله - عزّ وجلّ - بالخيانة: الكفر: أى إن كفروا بك فقد كفروا بالله - تعالى - من قبلُ فأمكن منهم المؤمنين ببدْر حتى قتلوهم وأسروهم.

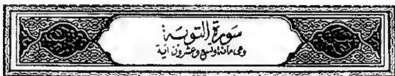
(تفسير البغوى جـ٢ / ٢٦٣ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الأنفال

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة التوبة

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب.



تفسير سورة التوبة - وهي مدنية - وآياتها ١٢٩ آية

إلا آيتين من آخرها فمكية

نزلت سورة التوبة بعد سورة المائدة

تقديم:

(تفسير البغوي جـ ٢ / ٢٦٥)

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) : سورة التوبة تلك الفاضحة مازال ينزل : ومنهم ومنهم، حتّى خِفْنا ألا تدع أحدًا . اهـ.

(تفسير القرطبي جـ٨ / ٤٠ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآيتين: (١، ٢)

قال الله - تعالى - : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

قال القرطبي في تفسيره: اختلف العلماء في هؤلاء الذين برئ الله منهم ورسوله:

أولا : قال محمد بن إسحاق (ت ٢٩٠هـ) : هما صنفان من المشركين : أحدهما: كانت مدّة عهده أقل من أربعة أشهر فأُمهل أربعة أشهر. والآخر: كانت مدّة عهده بغير أجل محدّد فقصر به على أربعة أشهر ليرتاد لنفسه، ثم هو حَرْب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين يُقتَل حيث ما أُدرِك ويُؤسر إلا أن يتوب. وابتداء هذا الأجل يوم الحج الأكبر، وانقضاؤه إلى عشرة من شهر ربيع الآخر.

فأمّا من لم يكن له عهد فإنما أجله انسلاخ الأربعة الأشهر الحرم: وذلك خمسون يومًا: عشرون من ذي الحجة، والمحرّم. اهـ.

(تفسير القرطبي جـ ٨ / ٤٢)

ثانيًا: وقال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦هـ) : إنما كانت الأربعة الأشهر لمن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد دون أربعة أشهر. ومن كان عهده أكثر من أربعة أشهر فهو الذى أمر الله أن يُتَمّ له عهده بقوله: «فأتموا إليهم عهدهم إلى مدّتهم».

(تفسير القرطبي جـ٨ / ٤٢ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ : قال القرطبى فى تفسيره : اختلف العلماء فى يوم الحج الأكبر :

١ - فقيل : هو يوم النحر، وقد قال بذلك علىّ، وابن عباس، وابن مسعود، والمغيرة بن شعبة، واختاره الطبرى. اهـ. (تفسير القرطبي جـ٨ / ٤٥)

قال ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) : إنّ رسول الله ﷺ : وقف يوم النَّحْر فى الحَجة التى حجّ فيها فقال : «أيُّ يوم هذا؟» فقالوا يوم النَّحْر، فقال : «هذا يوم الحج الأكبر». اهـ. أخرجه أبو داود. (تفسير القرطبي جـ٨ / ٤٥)

٢ - وقيل : هو يوم عرفة، وقد قال بذلك : عمر، وعثمان، وابن عباس، وطاووس، ومجاهد، والإمام الشافعى، والإمام أبو حنيفة. اهـ.

(تفسير القرطبي ٨ / ٤٥ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآيتين: (٧، ٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ : قال محمد بن إسحاق (ت ٢٩٠هـ) : هم «بنو بكر» أى ليس العهد إلا لهؤلاء الذين لم ينقضوا، ولم ينكثوا . اهـ.

(تفسير القرطبى جـ٨ / ٥١)

﴿ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً ﴾ : اختلف العلماء فى معنى ﴿ إِلاًّ ﴾ :

١ – فقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : معنى ﴿ إِلاًّ ﴾ : عهدًا .

٢ – وقال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) معنى ﴿ إِلاًّ ﴾ : قرابة .

٣ – وقال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ﴿ إِلاًّ ﴾ : جواراً . اهـ.

(تفسير القرطبى جـ٨ / ٥١)

وقال ابن عباس – رضى الله عنهما – : معنى ﴿ وَلا ذِمَّةً ﴾ أى عهداً . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٣٨٧ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآيتين : (٩ ، ١١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) : إنّ أهل الطائف أمدّوهم بالأموال ليقوّوهم على حرب رسول الله ﷺ . اهـ.

(تفسير القرطبى جـ٨ / ٥١)

﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ : قال ابن عباس – رضى الله عنهما – : حرّمت هذه الآية دماء أهل القبلة . اهـ.

(تفسير القرطبى جـ٨/ ٥٢ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآيتين : (١٢ ، ١٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هم أبو سفيان بن حرب، وأميّة بن خلف، وعتبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وسهل بن عمرو وهم الذين نكثوا عهد الله – تعالى – ، وهمّوا بإخراج الرسول ﷺ . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٣ / ٢٨٨)

﴿ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ ﴾ : قال حذيفة بن اليمان (رضى الله عنه – ت ٣٦هـ) معنى ذلك إنهم لا عهود لهم . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٣ / ٢٨٨)

﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) . والسدّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : المراد : صدور خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ ، حيث أعانت قريش بنى بكر عليهم فشفى الله صدورهم من بنى بكر بالنبيّ ﷺ ، وبالمؤمنين . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٢ / ٢٧٣)

تفسير الآية : (١٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ : قال أبو عبيدة معمر بن المثنّى (ت ٢١٠ هـ) . كل شيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة ، والرجل يكون في القوم وليس منهم فهو وليجة . اهـ. (تفسير القرطبي جـ ٨/ ٥٧ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية :(١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧) ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : لمـاّ أُسر العبّاس بن عبد المطلب يوم بَدْر عيّـره المسلمون بالكفر وقطيعـة الرحم، وأغلظ علىّ - رضى الله عنه - له القول ﷺ فقال العبّاس : مالكم تذكرون مساوئنا ولا تذكرون محاسننا؟ فقال علىّ - رضى الله عنه - : ألكم محاسن ؟ قال: نعم: إنّا لنعمـر المسجد الحرام، ونحجب الكعـبة، ونسـقى الحـاجّ. فـأنزل الله - عزّ وجلّ - ردّاً علـى العبّاس هذه الآية . اهـ . (تفسير القرطبى جـ٨/ ٥٧)

معانى المفردات :

﴿ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ﴾ : قـال السّدّى إسـماعـيل بن عـبد الرحـمن (ت١٢٧هـ) : شـهادتهم على أنفسـهم بالكفر هـو أنّ النصرانى إذا سـئل من أنت؟ فيقول: أنا نصرانى، واليهودى يقول: أنا يهـودى، ويقال للمشرك: ما دينك؟ فيقول: مشرك. اهـ (تفسير البغوى جـ٢/ ٢٧٤ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية :(١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ : روى الترمذى عن أبى سـعيد الخدرىّ - رضى الله عنه - : أنّ رسول الله ﷺ قال: إذا رأيتـم الرجل يعتاد المسجد فـاشهدوا له بالإيمان. قال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ :

(تفسير القرطبى جـ٨/ ٥٨)

وعن أبي هريرة (رضي اللـه عنه - ت ٥٩ هـ) عن النبي ﷺ قـال: «مَنْ غـدا إلى المسجد أو راح أعدّ الله له نُزُله من الجنّة كلّما غدا أو راح».

(تفسير البغوي جـ٢/ ٢٧٤ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج الأئمة: مسلم، وأبو داود، وابن المنذر، وابن أبي حـاتم عن النعمان بن بشير - رضي الله عنهمـا - قال: كنت عند منبر رسـول الله ﷺ في نفر من أصحابه فـقال رجل منهم: ما أبالي أن لا أعمل لله عملا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاجّ، وقال آخر: بل عمارة المسجد الحرام، وقال آخر: بل الجهاد في سبيل الله خير ممّا قلتم، فزجرهم عمر - رضي الله عنه - وقال: لا ترفـعوا أصواتكم عند منبـر رسول الله ﷺ: - وذلك يوم الجمـعة - ولكن إذا صليتم الجمـعة دخلتُ على رسول الله ﷺ فاستفتـيه فيما اختلفـتم فيه. فأنزل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾: الآية. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٣٩٤ و تفسير القرطبي جـ٨/ ٩٥ و تفسير البغوي جـ٢/ ٢٧٥ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (٢٤)

وقـال الله - تعـالى -: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾: قال قـتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: وأموال أصبتموها.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٤٠٣)

﴿ وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ : قال السّدّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : معنى ذلك : وتجارة تخشون أن تكسد فتبيعونها . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٣/ ٤٠٣)

﴿ وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا ﴾ : قال السّدّى : هى القصور والمنازل . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٣/ ٤٠٣)

﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) المراد : فتح مكة . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٣/ ٤٠٣ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية :(٢٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢٥) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : ﴿ حُنَيْنٍ ﴾ : ماء بين مكة والطائف ، قاتل النبىّ ﷺ هوازن و ثقيف وعلَى هوازن مالك ابن عوف ، وعلَى ثقيف عَبْد يا ليل بن عمرو الثقفى . اهـ .

وقال الحسن بن علىّ (رضى الله عنهما – ت ٥٠هـ) : لمّا اجتمع أهل مكة وأهل المدينة قالوا : الآن والله نقاتل حين اجتمعنا ، فكره رسول الله ﷺ ما قالوا وما أعجبهم من كثرتهم ، فالتقوا فهزمهم الله حتّى ما يقوم منهم أحد على أحد حتّى جعل رسول الله ﷺ ينادى أحياء العرب إليه فوالله ما يعرج إليه أحد حتّى أعرى موضعه فالتفت إلى الأنصار وهم ناحية فناداهم : «يا أنصار الله وأنصار رسوله إلىّ عباد الله أنا رسول الله» ، فعطفوا وقالوا : يا رسول الله وربّ الكعبة إليك والله ، فنكّسوا رءوسهم يبكون ، وقدّموا أسيافهم يضربون بين يدى رسول الله ﷺ حتى فتح الله عليهم . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٣/ ٤٠٤ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية :(٢٨)

وقال الله – تعالى –: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) : الشرك هو الذى نجّسهم . اهـ. (تفسير القرطبي جـ٨/ ٦٦)

قال القرطبى فى تفسيره : المذهب على إيجاب الغسل على الكافر إذا أسلم ، وقد قال به الإمام أحمد ، وأبو ثور . وقال الإمام الشافعيّ : أحبّ إليّ أن يغتسل . اهـ.
(تفسير القرطبي جـ٨/ ٦٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

﴿ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ : قال القرطبى فى تفسيره : هو سنة عشر من الهجرة وهو الصحيح الذى يعطيه مقتضى لفظ القرآن ، وهو العام الذى وقع فيه الأذان ، ولو دخل غلامُ رجل داره يومًا فقال له مولاه : لا تدخل هذه الدار بعد يومك لم يكن المراد : اليوم الذى دخل فيه . اهـ. (تفسير القرطبي جـ٨/ ٦٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) : كان المشركون يجيئون إلى بيت الله الحرام ، ومعهم الطعام يتّجرون فيه ، فلمّا نهوا عن أن يأتوا البيت الحرام قال المسلمون : فمن أين لنا الطعام؟ فأنزل الله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ ﴾ . اهـ.
(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٤٠٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية :(٢٩)

وقال الله – تعالى –: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾.

معاني المفردات :

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) المراد: الذين لا يصدّقون بتوحيد الله - عزّ وجلّ - . ﴿وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ : قال سعيد المراد: الخمر والخنزير . ﴿وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ : قال سعيد المراد: دين الإسلام . ﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ : قال سعيد المراد: اليهود والنصارى أوتوا الكتاب من قبل المسلمين أمّة نبينا «محمد» ﷺ . ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ : قال سعيد معنى ذلك : وهم ذليلون . اهـ .

(تفسير القرطبي جـ٣/ ٤١١ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية :(٣٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ : أخرج الإمام البخاري في تاريخه عن أبي سعيد الخدريّ - رضي الله عنه - قال: لـمّا كان يوم أُحَد شُجَّ رسول الله ﷺ في وجهه، وكُسِرت رباعيته، فقام رسول الله ﷺ يومئذ رافعا يديه يقول: «إنّ الله - عزّ وجلّ - اشتدّ غضبه على اليهود أنْ قالوا: عزير ابن الله، واشتدّ غضبه على النصارى أنْ قالوا: المسيح ابن الله، واشتدّ غضبه على من أراق دمي وآذاني في عترتي» . اهـ . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٤١٤)

﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ : قال البغويّ في تفسيره : قال أهل المعاني : لم يذكر الله - تعالى - قولا مقرونا بالأفواه والألسن إلا كان ذلك زورًا . اهـ . (تفسير البغوي جـ٢/ ٢٨٥)

﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) : معنى «يضاهئون»: يشابهون، والمضاهاة: المشابهة . اهـ .

(تفسير البغوي جـ٢/ ٢٨٥ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله – تعالى –: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) ﴾.

معاني المفردات:

أخرج ابن سعد، والترمذيّ وحسّنه، والبيهقيّ في سننه عن عديّ بن حاتم – رضي الله عنه – قال: أتيتُ النبي ﷺ وهو يقرأ في سورة التوبة: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾. فقال: «أمَا إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلّوا لهم شيئا استحلّوه، وإذا حرّموا عليهم شيئًا حرّموه». اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٤١٥)

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾: قال ابن جُرَيج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ): الأحبار من اليهود، والرهبان من النصارى. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٤١٦ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآيتين: (٣٢-٣٣)

وقال الله – تعالى –: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): هم اليهود والنصارى. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٤١٦)

وقال السّدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): المراد: الإسلام بكلامهم. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٤١٦)

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾: قال السّدّي معنى ذلك: بالتوحيد والقرآن والإسلام. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٤١٦)

﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك : ليظهر الله نبيه «محمداً» ﷺ على أمر الدين كله ، فيعطيه إيّاه كلّه ، ولا يخفى عليه شيء منه ، وكان المشركون واليهود يكرهون ذلك . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٤١٦ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية :(٣٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ ﴾ : قال الضحّاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ) : الأحبار : علماء اليهود ، والرهبان : علماء النصارى .

﴿ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾ : قال الضحّاك : الباطل : كتب كتبوها لم ينزلها الله - تعالى - فأكلوا بها أموال الناس وذلك قول الله - تعالى - :

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ : [البقرة:٧٩] اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٤١٧)

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : هم الذين لا يؤدّون زكاة أموالهم ، وكل مال لا تؤدّى زكاته سواء كان على ظهر الأرض أو في بطنها فهو كنز ، وكل مال أُدّي زكاته فليس بكنز سواء كان على ظهر الأرض أو في بطنها . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٤١٧ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية :(٣٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

المعنى :

أخرج الأئمة : البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن المنذر عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت٥٩هـ) : أنّ رسول الله ﷺ قال : « ما من صاحب ذهب ولا فضّة لا يؤدي حقّها إلا جعلت له يوم القيامة صحائف ثمّ أُحْمي عليها في نار جهنم، ثم يكوى بها جبينه وجبهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتّى يقضي بين الناس فيرى سبيله إمّا إلى الجنّة وإمّا إلى النار» . اهـ.

(تفسير القرطبي جـ ٣/ ٤١٩ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية :(٣٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال : خطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع بمنى في أوسط أيّام التشريق فقال : «أيها الناس إنّ الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم، أوّلهنّ رجب مضر بين جمادى، وشعبان، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم» اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٣/ ٤٢٢)

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ قال : ثم اختصّ من ذلك أربعة أشهر فجعلهنّ حرمًا وعظّم حرماتها، وجعل الذنب فيهنّ أعظم، والعمل الصالح والأجر أعظم . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٣/ ٤٢٢ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية :(٣٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

المعنى :

عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال : وقف رسول الله ﷺ بالعقبة فقال : «إنّ النّسيء من الشيطان : زيادة فى الكفر يضلّ به الذين كفروا يحلّونه عامًا ويحرّمونه عامًا فكانوا يحرّمون المحرّم عاما ، ويحرّمون صفر عاما ، ويستحلّون المحرّم وهو النسيء» اهـ . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٢٦ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية :(٣٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : قال : هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح ، وحنين ، أمرهم الرسول ﷺ بالنّفير فى الصيف حين حرقت الأرض فطابت الثمار ، واشتهوا الظلال ، وشقّ عليهم المخرج ، فأنزل الله - تعالى - :

﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(التوبة : ٤١) . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٢٧ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية :(٣٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ إلاَّ تنفرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : إنّ رسول الله ﷺ استنفر حيّا من أحياء العرب فتثاقلوا عنه ، فأمسك الله عنهم المطر ، فكان ذلك عذابهم . اهـ . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٤٣٠ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية : (٤٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إلاَّ تنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) ﴾ .

المعنى:

قال البراء بن عازب (رضى الله عنه - ت٦٢هـ) : اشترى أبو بكر - رضى الله عنه - من عازب رَجْلا بثلاثة عشر درهما ، فقال لعازب : مُرْ البراء فليحمله إلى منزلى ، فقال : لا حتّى تحدّثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنتَ معه؟ فقال أبو بكر - رضى الله عنه - : خرجنا فأدْلجنا فأحثثنا يومًا وليلة حتّى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فضربتُ ببصرى هل أرى ظلا فآوى إليه؟ فإذا أنا بصخرة فأهويتُ إليها فإذا بقيّت ظلّها فسوّيته لرسول الله ﷺ وفرشتُ له (فَرْوة) وقلتُ : اضطجع يا رسول الله فاضطجع ، ثم خرجت أنظر هل أرى أحدًا من الطلب؟ فإذا أنا براعى غنم فقلتُ : لمن أنت يا غلام؟ فقال : لرجل من قريش فسمّاه فعرفتُه فقلت : هل فى غنمك من لبن؟ قال : نعم ، فقلت : وهل أنت حالب لى؟ قال : نعم ، فأمرتُه فاعتقل لى شاة منها ، ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ثم أمرته فنفض كفّيه ، ومعى إداوة على فمها خرقة فحلب لى كثبة من اللبن فصببت على القدح من الماء حتّى برد أسفله ، ثمّ أتيتُ رسول الله ﷺ فوافقته قد استيقظ فقلتُ : اشرب يا رسول الله ، فشرب حتّى رضيتُ ثمّ قلتُ : هل آن الرحيل؟ قال : فارتحلْنا والقوم يطلبونا ، فلم يدركنا منهم إلا سراقة على فرس له ، فقلت : يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا ، فقال : «لا تحزن إنّ الله معنا »حتّى إذا دنا فكان بيننا

وبينه قَدْر رُمح أو رُمْحَين أو ثلاثة، فقلت: يا رسول الله قد لحقنا وبكيتُ، فقال: «لم تبكي؟» قلتُ: أما والله لا أبكي على نفسي ولكنّي أبكي عليك، فدعا رسول الله ﷺ وقال: «اللّهمّ اكفناه بما شئتَ» فساخت فرسه إلى بطنها في أرض صَلْد ووثب عنها وقال: يا «محمد» إنّ هذا عملك فادع الله أن ينجّيني ممّا أنا فيه فو اللّه لأعمّينّ على مَنْ ورائي من الطلب وهذه كنانتي خُذْ منها سَهْما فإنك ستمرّ بإبلي وغنمي في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك، فقال رسول الله ﷺ «لا حاجة لي فيها» ودعا رسول الله ﷺ فأُطلق ورجع إلى أصحابه، ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتّى قدمنا (المدينة) فتلقّاه الناس فخرجوا على الطرق واشتدّ الخدم والصبيان في الطرق يقولون: الله أكبر جاء «محمد» رسول الله ﷺ. وتنازع القوم أيهم ينزل عليه؟ فقال رسول الله ﷺ: «أنزل الليلة على بني النجّار أخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك». فلمّا أصبح غدا حيث أمر. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٤٣٠)

وقال عليّ بنُ أبي طالب وابن عباس -رضي الله عنهما-: خرج رسول الله ﷺ والقوم جلوس على بابه، فأخذ حَفْنة من البطحاء فجعل يذرها على رءوسهم ويتلو «يس والقرآن الحكيم» الآيات، ومضى، فقال لهم قائل: ما تنتظرون؟ قالوا: «محمدا» قال: والله قد مرّ بكم قالوا: والله ما أبصرناه وقاموا ينفضون التراب عن رءوسهم، وخرج رسول الله ﷺ، وأبو بكر - رضي الله عنه - إلى غار ثَوْر فدخلاه وضربت العنكبوت على باب الغار بعشاش بعضها على بعض، وطلبته قريش واشتدّ الطلب حتى انتهت إلى باب الغار فقال بعضهم: إنّ عليه لعنكبوتًا قبل ميلاد «محمد» ﷺ. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٤٣١)

تفسير الآية: (٤١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً ﴾:

١ - قال عطية العوفى معنى ذلك: ركبانا، ومشاة. اهـ. (تفسير القرطبى جـ٨/ ٢٩٦)

٢ - وقال مرّة الهذانى معنى ذلك: أصحاء، ومرضى. اهـ. (تفسير القرطبى جـ٨/ ٢٩٦)

﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. قال الزّهرى محمد بن أسْلم (ت ١٢٤هـ): خرج سعيد بن المسيّب (ت ٩٤هـ) إلى الغزو وقد ذهبت إحدى عينيه فقيل له: إنك عليل، فقال: استنفر الله الخفيف والثقيل فإن لم يمكننى الحرب كثّرتُ السواد، وحفظتُ المتاع. اهـ.

(تفسير القرطبى جـ٢/ ٩٦ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآيتين: (٤٤-٤٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (٤٥)﴾.

المعنى:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: الآيتين: قال: هذا تفسير للمنافقين حين استأذنوا فى القعود عن الجهاد بغير عذر. اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٤٢ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآيتين: (٤٦، ٤٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦) لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.

معانى المفردات:

﴿لَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ﴾: قال الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك: خروجهم. اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٤٢)

﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): معنى ذلك: حبسهم اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٤٢)

﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : وفيكم مطيعون لهم : أى يستمعون كلامهم . اهـ . (تفسير القرطبي جـ٨ / ٢٩٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية : (٤٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴿٤٩﴾ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) : لمّا أراد النبى ﷺ أن يخرج إلى (غزوة تبوك) قال جدّ بن قيس السّلمى : ما تقول فى مجاهدة بنى الأصفر؟ فقال : إنّى أخشى إن رأيتُ نساء بنى الأصفر أن أفتتن فأذن لى ولا تفتنّى . فأنزل الله :

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ﴾ . الآية . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٤٤٣ وتفسير البغوى جـ٢ / ٢٩٩ وتفسير القرطبى جـ٨ / ١٠١ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية : (٥٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

قال جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما – ت ٧٨هـ) : جعل المنافقون الذين تخلّفوا بالمدينة : عن جهاد بنى الأصفر يخبرون عن النبى ﷺ أخبار السوء ويقولون : إنّ «محمدًا» وأصحابه قد جهدوا فى سفرهم وهلكوا ، فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبى ﷺ وأصحابه ، فساءهم ذلك . فأنزل الله – تعالى – :

﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ . الآية . اهـ . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٤٤٥)

معانى المفردات :

﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨ هـ) معنى ذلك : إن تصبك : يا رسول الله فى سفرك هذا حسنة تسؤهم . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٤٤٥ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية :(٥١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ : أخرج الإمام أحمد عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – ، عن النبي ﷺ قال : «لكل شيء حقيقة ، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه» اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٣/ ٤٤٦)

وقال مطرّف – رضي الله عنه – : ليس لأحد أن يصعد فوق بيت فيلقي نفسه ثم يقول : قُدِّرَ لي ، ولكن نتّقي ونحذر ، فإن أصابنا شيء علمنا أنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٣/ ٤٤٦ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية :(٥٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ﴾ : قال ابن عبّاس (رضي الله عنهما – ت٦٨هـ) المراد «بالحسنيين» : الغنيمة ، والشهادة . اهـ .

﴿ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴾ : قال ابن جُرَيْج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) معنى ذلك : القتل بالسيوف . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٣/ ٤٤٦)

﴿ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) معنى ذلك : فتربّصوا مواعيد الشيطان ، إنّا متربّصون مواعيد الله من إظهار دينه ، واستئصال مَنْ خالفه . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٣/ ٤٤٦ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية : (٥٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

قال ابن عبّاس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) : نزلت هذه الآية فى جدّ بن قيس السّلمى المنافق عندما قال للنبى ﷺ : «ائذن لى فى القعود عن الجهاد وهذا مالى أعينك به» . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/٤٤٦ وتفسير البغوى جـ٢/ ٣٠٠ وتفسير القرطبى جـ٨ / ١٠٣ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥ / ١٩٤)

تفسير الآية : (٥٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ ﴾ : قال ابن عبّاس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) معنى ذلك : إن كان فى جماعة صلّى ، وإن انفرد لم يصلّ لأنّ النفاق يورث الكسل فى العبادة لامحالة . اهـ .

(تفسير القرطبى جـ٨/ ١٠٤ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآيتين : (٥٥ ، ٥٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) : معنى ذلك : بالمصائب فيهم فهى لهم عذاب . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٤٧)

﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَارَاتٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : الملجأ : الحرز فى الجبال . والمغارات : الغيران فى الجبال . والمدخل : السّرْب اهـ.
(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٤٧)

﴿ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ : قال السدّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك : وهم يسرعون . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٤٧ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية : (٥٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية :**

أخرج الأئمة : البخارى ، والنسائى ، وابن جرير عن أبى سعيد الخدرىّ - رضى الله عنه - قال : بينما رسول الله ﷺ يقسّم مالا إذ جاءه حُرقوص بن زهير أصل الخوارج ويُقال له : ذُو الخُوَيْصِرة التميمى فقال : اعْدِلْ يا رسول الله ، فقال : «ويْلك ومَنْ يَعْدل إذا لم أعدل؟» . فقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : يا رسول الله ائذن لى فيه فأضرب عنقه ، فقال : «معاذ الله أن يتحدّث الناس أنّى أقتل أصحابى إنّ هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدّين كما يمرق السَّهْم من الرَّمِيَّة» . فنزلت : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ : (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٤٨)

معانى المفردات :

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك : يعيبك . اهـ. (تفسير القرطبى جـ٨/ ١٠٦ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية : (٦٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ : قال ابن عبّاس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) : الفقير : الذى لا يسأل ، والمسكين : الذى يسأل . اهـ . (تفسير البغوى جـ٢/ ٣٠٢)

وقال الإمام الشافعيّ محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ) : الفقير من لا مال له ، ولا حرفة تقع منه موقعًا : زَمِنًا كان أو غير زَمِن ، والمسكين : من كان له مال ، أو حرفة ولا يغنيه ، سائلا كان أو غير سائل ، فالمسكين أحسن حالا من الفقير . اهـ (تفسير البغوى جـ٢/ ٣٠٣)

﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ : قال ابن عباس – رضى الله عنهما – : العاملون عليها : السعاة أصحاب الصدقة . اهـ . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٥٠)

﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) : المؤلّفة قلوبهم : الذين يدخلون فى الإسلام إلى يوم القيامة . اهـ . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٥١)

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ : هم المكاتبون لهم سهم من الصدقة ، وهو قول الكثيرين من العلماء منهم الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) . (تفسير البغوى جـ٢/ ٣٠٤)

﴿وَالْغَارِمِينَ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) : هو من احترق بيته ، أو ذهب السَّيْل بماله ، وادَّان على عياله . اهـ . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٥٢)

﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : قال مقاتل بن حيّان البلخيّ (ت١١٠هـ) : هم المجاهدون اهـ . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٥٢)

﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) . هو الضيف ، والمسافر إذا قطع به وليس له شيء . اهـ . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٥١)

تفسير الآية : (٦١)

وقال الله – تعالى – : ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن أبي حاتم عن السدِّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) قال: اجتمع ناس من المنافقين فيهم: جلاّس بن سويد بن الصامت، وجحش بن حمير، ووديعة بن ثابت فأرادوا أن يقعوا في النبي ﷺ فنهى بعضهم بعضًا وقالوا: إنّا نخاف أن يبلغ «محمدًا» فيقع بكم، فقال بعضهم: إنما «محمد» أُذُن نحلف له فيصدّقنا. فنزل قول الله - تعالى -: ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ﴾ الآية. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٤٥٣ وتفسير البغوي جـ٢/ ٣٠٦ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآيتين: (٦٣، ٦٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾: قال الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك: يعادي الله ورسوله. اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٤٥٤)

﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): هذه السورة تسمّى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة أثارت مخازي المنافقين، ومثالبهم. اهـ. (تفسير البغوي جـ٢/ ٣٠٧)

تفسير الآية: (٦٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن المنذر عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ). قال: بينما رسول الله ﷺ في غزوته إلى تبوك وبين يديه أناس من المنافقين فقالوا: يرجو هذا الرجل أن تُفتح له

قصور الشام وحصونها هيهات هيهات؟ فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك فقال نبيّ الله ﷺ: «احبسوا عليّ هؤلاء الركب». فأتاهم فقال: «قلتم كذا» فقالوا: يا نبيّ الله إنما كنا نخوض ونلعب. فأنزل الله فيهم: ﴿ولئن سألتهم ليقولنّ﴾ الآية اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٥٦ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية :(٦٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون ﴿٦٧﴾ ﴾.

معاني المفردات :

عن حذيفة بن اليمان (رضى الله عنه - ت٣٦هـ) : أنه سئل عن المنافق فقال: هو الذى يصف الإسلام ولا يعمل به. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٥٧)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ يأمرون بالمنكر ﴾ : قال هو التكذيب وهو أنكر المنكر.

﴿ وينهون عن المعروف ﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما أنزل الله، وهوأعظم المعروف. اهـ

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٥٧)

﴿ ويقبضون أيديهم ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت١٠٤ هـ) معنى ذلك: لا يبسطونها بنفقة فى حقّ الله - تعالى -. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٥٨)

﴿ نسوا الله فنسيهم ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك: تركوا الله فتركهم من كرامته وثوابه. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٥٨)

تفسير الآية: (٦٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٩) ﴾.

معاني المفردات :

﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ ﴾ . قال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ). معنى ذلك: فاستمتعوا بنصيبهم من الدنيا . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/٤٥٨)

﴿ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : معنى ذلك: لعبتم كالذين لعبوا. اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/٤٥٨)

فى صحيح البخارى عن أبى هريرة (رضى الله عنه – ت٥٩هـ) عن النبى ﷺ قال: «لتتبعنّ سنن من قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتّى لو دخلوا جُحْر ضَبٍّ لدخلتموه» قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فَمَنْ»؟ اهـ (تفسير القرطبى جـ٨/ ١٢٨)

تفسير الآية: (٧٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٣) ﴾.

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قول الله – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ ﴾: قال: بالسيف. ﴿ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾: قال: باللسان. ﴿ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾: قال: أذهب الرفق عنهم. اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٦٢)

وقال ابن مسعود (رضى الله عنه – ت٣٢هـ) : لمّا نزلت: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ : أمر الله رسوله ﷺ أن يجاهد بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، فإن لم يستطع فليلقهم بوجه مكفهرّ. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٦٢ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (٧٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٧٤) ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) قال: كان الجُلاّس بن سويد بن الصامت ممّن تخلّف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك وقال: لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شرّ من الحَمير، فرفع عمير بن سعد مقالته إلى رسول الله ﷺ فحلف الجُلاّس بالله لقد كذب عَلَيَّ وما قلتُ، فأنزل الله: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ﴾. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٤٦٣)

معاني المفردات:

﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ): كان الجُلاس لما قال له صاحبه: - عمير بن سعد - : إنّي سأخبر رسول الله ﷺ بقولك. همّ بقتله ثم لم يفعل. اهـ. (تفسير القرطبي جـ٨/ ١٣١ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾: قال محمد بن السائب بن بشر (ت١٤٦هـ): كان المنافقون قبل قدوم النبي ﷺ المدينة في ضنك من العيش، فلمّا قدم عليهم النبي ﷺ استغنوا بالغنائم. اهـ. (تفسير البغوي جـ٢ / ٣١٢ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآيات: (٧٥- ٧٦- ٧٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧) ﴾.

* سبب نزول هذه الآيات الثلاث :

أخرج ابن المنذر عن أبي أمامة الباهليّ - رضي الله عنه - قال : جاء ثعلبة بن حاطب إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا . فقال : «ويحك يا ثعلبة أما ترضى أن تكون مثلي؟ فلو شئتُ أن يسيّر ربّي هذه الجبال معي لسارت» . فقال : يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فوالذي بعثك بالحق إنْ آتاني الله مالا لأعطينّ كلّ ذي حقّ حقّه . فقال : «ويحك يا ثعلبة قليل تطيق شكره خير من كثير لا تطيق شكره» . فقال : يا رسول الله ادع الله - تعالى - . فقال رسول الله ﷺ : «اللهمّ ارزقه مالا» . فاتّجَر واشترى غنما فبورك له فيها ونمت كما ينمو الدّود حتّى ضاقت بها المدينة فتنحّى بها ، فكان يشهد الصلاة بالنهار مع رسول الله ﷺ ولا يشهدها بالليل ، ثمّ نمت كما ينمو الدّود فتنحّى بها فكان لا يشهد الصلاة بالنهار ولا بالليل مع رسول الله ﷺ إلا من جمعة إلى جمعة ثمّ نمت كما ينمو الدّود فضاق بها مكانه فتنحّى بها فكان لا يشهد جمعة ولا جنازة مع رسول الله ﷺ . فجعل يتلقّى الركبان ويسألهم عن الأخبار .

وفقده رسول الله ﷺ فسأل عنه فأخبره أنه اشترى غنما وإنّ المدينة ضاقت به وأخبروه بخبره . فقال رسول الله ﷺ : «ويحَ ثعْلبة بن حاطب» . ثمّ إنّ الله - تعالى - أمر رسول الله ﷺ بأخذ الصدقات وأنزل الله - تعالى - :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾ : [التوبة:١٠٣] . فبعث رسول الله ﷺ رجلين : رجلا من جُهَيْنة ورجلا من بني سلمة يأخذان الصدقات فكتب لهما أسْنان الإبل والغنم كيف يأخذانها على وجهها وأمرهما أن يمرّا على ثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سليم فخرجا فمرّا بثعلبة فسألاه الصدقة ، فقال : أرياني كتابكما ، فنظر فيه فقال : ما هذه إلا جزْية فانطلقا حتّى تفرغا ثم مُرّا بي . قال : فانطلقا وسمع بهما السّليميّ فاستقبلهما بخيار إبله ، فقالا : إنما عليك دون هذا ، فقال : ما كنتُ أتقرب إلى الله إلا بخيْر مالي ، فقبلاه ، فلمّا فرغا مرّا بثعلبة ، فقال : أرياني كتابكما ، فنظر فيه فقال : ما هذا إلا جزية ، انطلقا حتّى أرى رأيي ، فانطلقا حتّى قدما المدينة فلمّا رآهما رسول الله ﷺ قال قبل أن

يكلمهما: «ويح ثعلبة بن حاطب» ودعا للسّليميّ بالبركة وأنزل الله:

﴿ ومنهم مّنْ عاهدَ اللَّهَ ﴾ الآيات الثلاث، فسمع بعض من أقارب ثعلبة فأتى ثعلبة فقال: ويحك يا ثعلبة أنزل الله فيكَ كذا وكذا. فقدم ثعلبة على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هذه صدقة مالي. فقال رسول الله ﷺ: «إنّ الله - تعالى - قد منعني أن أقبل منك». فجعل يبكي ويحثي التراب على رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا عملك بنفسك أمرتك فلم تطعني». فلم يقبل منه رسول الله ﷺ حتى مضى: إلى الرفيق الأعلى. ثم أتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر اقبل منّي صدقتي، فقد عرفتَ منزلتي من الأنصار، فقال أبو بكر: لم يقبلها رسول الله ﷺ وأقبلها؟ فلم يقبلها أبو بكر. ثمّ ولّي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فأتاه ثعلبة فقال: يا أبا حفص يا أمير المؤمنين اقْبَلْ منّي صدقتي وتوسَّل إليه بالمهاجرين والأنصار وأزواج النبي ﷺ فقال عمر: لم يقبلها رسول الله ﷺ، ولا أبو بكر أأقبلها أنا؟ فأبى أن يقبلها. ثم ولّي عثمان - رضي الله عنه -، فهلك: ثعلبة في خلافة عثمان. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٤٦٧-٤٦٨ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (٧٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ الَّذين يَلْمزُونَ الْمُطَّوّعين من الْمُؤْمنين في الصّدَقات والَّذين لا يجدُونَ إلاَّ جُهْدَهُمْ فيسْخرُونَ منْهُمْ سَخرَ اللَّهُ منْهُمْ ولَهُمْ عذابٌ أليمٌ (٧٩) ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

عن أبي سعيد الخدريّ - رضي الله عنه - قال: أمر رسول الله ﷺ بالصّدقة: فجاء عبد الرحمن بن عوف بصدقته فقال: يا رسول الله عندي أربعة آلاف: ألفين أقرضتهما ربّي، وألفين لعيالي، فقال النبي ﷺ: بارك الله لك فيما أعطيتَ، وبارك لك فيما أمسكتَ، وجاء المطّوّعون من المؤمنين، وجاء أبو عقيل بصاع فقال: يا رسول الله بتّ أجر الحرير فأصبتُ صاعين من تَمرْ فجئتك بأحدهما وتركتُ الآخر لأهلي قوتهم. فقال المنافقون: ما جاء عبد الرحمن بن عوف وأولئك إلا رياء وإنّ الله لغنيّ عن صدقة أبي عقيل فأنزل الله: ﴿ الَّذين يَلْمزُونَ الْمُطَّوّعينَ منَ الْمُؤْمنينَ في الصّدَقات ﴾ الآية. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٤٦٩)

معاني المفردات :

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) معنى ذلك : يطعنون على المطوّعين ويعيبون عليهم . اهـ.

(تفسير القرطبي جـ٨ / ١٣٧ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية :(٨٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٨٠) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ : أخرج الأئمة : أحمد ، والبخاري ، والترمذي ، والنسائي عن ابن عباس (رضي الله عنهما – ت٦٨ هـ) : قال : سمعتُ عمر – رضي الله عنه – يقول : لمّا توفي عبد الله بن أبيّ ابن سلول رأس المنافقين دُعِيَ رسول الله ﷺ للصلاة عليه فقام عليه فلما وقف قلت : أعلى عدوّ الله : عبد الله بن أبيّ القائل كذا وكذا؟ أعدّد أيّامه . ورسول الله ﷺ يبتسم ، حتّى إذا أكثرتُ قال : «يا عمر أخِّر عنّي إنّي قد خيِّرتُ : قد قيل لي : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرّة فلو أعلم أنّي إن زدت على السبعين غُفِر له لزدت عليها ثمّ صلّى عليه رسول الله ﷺ ومشى معه حتّى قام على قبره حتّى فرغ منه . فعجبتُ لي ولجراءتي على رسول الله ﷺ فو الله ما كان إلا يسيرًا حتى نزلت هاتان الآيتان :

﴿ وَلا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ﴾ [التوبة:٨٤] . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٤٧٣ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية :(٨١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَقَالُوا لا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : هذا قول المنافقين يوم غزا رسول الله ﷺ تبوك . اهـ . ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : إنّ رسول الله ﷺ أمر الناس أن ينبعثوا معه : -فى غزوة تبوك- وكان ذلك فى الصّيف فقال رجل : - من المنافقين- : يا رسول الله الحرّ شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفروا فى الحرّ . فقال الله - عزّ وجلّ - : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ فأمره بالخروج . اهـ . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٧٤ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية :(٨٢)

وقال الله - تعالى - . ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

المعنى :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً ﴾ : قال هم المنافقون والكفار الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا، يقول الله - تعالى - : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً ﴾ : فى الدنيا . ﴿ وَلْيَبْكُوا كَثِيراً ﴾ : فى الآخرة . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٧٤ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية :(٨٣)

وقال الله - تعالى - . ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (٨٣) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : ذكر لنا أنهم كانوا اثنى عشر رجلا من المنافقين وفيهم قيل ما قيل . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٧٥)

﴿ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : هم الرجال الذين تخلّفوا عن النفور . اهـ (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٧٥ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية :(٨٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

المعنى :

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ : هذه الآية نزلت فى شأن عبد الله بن أبىّ ابن سلول كبير المنافقين لمّا صلّى عليه النبى ﷺ . وقد أجمع العلماء على أنه لم يثبت أنّ النبى ﷺ صلّى على منافق بعد ابن سلول وبعد نزول هذه الآية . وقال القرطبى فى تفسيره : إنّ النبى ﷺ كان إذا دُفِنَ الميت وقف على قبره ودعا له بالتثبيت . اهـ .

(تفسير القرطبى جـ٨ / ١٤١ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية :(٩٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) : هم قوم من غفار اعتذروا فلم يَعْذرهم النبى ﷺ لعلمه أنهم غير محقّين . وقعد قوم بغير عذر أظهروه جُرْأة على رسول الله ﷺ وهم الذين أخبر الله – تعالى – عنهم بقوله : ﴿ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ : والمراد بكذبهم قولهم : إنّا مؤمنون اهـ .

(تفسير القرطبى جـ٨ / ١٤٣ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية :(٩١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية :**

أخرج الدارقطنى عن زيد بن ثابت (رضى الله عنه – ت٤٥هـ) قال : كنت أكتب

لرسول الله ﷺ: براءة فكنت أكتب ما أنزل الله عليه فإنّي لواضع القلم على أُذُني إذْ أُمِرْنا بالقتال فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه إذْ جاء أَعْمَى فقال: كيفَ بي يا رسول الله وأنا أعْمَى؟ فنزلت: ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ ﴾ الآية.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٤٧٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية :(٩٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ (٩٢) ﴾.

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب: قال: جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ يستحملونه فقال: «لا أجد ما أحملكم عليه»: فأنزل الله: ﴿ وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ الآية. قال: وهم سبعة نفر: من بني عمرو بن عوف: سالم بن عمير، ومن بني واقن: حرميّ بن عمرو، ومن بني مازن بن النجار: عبد الرحمن بن كعب ويكْنى أبا ليلى، ومن بني المعلى: سلمان بن صخر، ومن بني حارثة: عبد الرحمن بن زيد أبو عبلة، ومن بني سلمة: عمرو بن غنمة، وعبد الله بن عمرو المزني. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٤٧٩)

معاني المفردات:

﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَىٰ ﴾: روى أبو داود عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت٩٣هـ): أنّ رسول الله ﷺ قال: «لقد تركتم بالمدينة أقوامًا ما سرتم مسيرًا، ولا أنفقتم من نفقة، ولا قطعتم من وادٍ إلا وهم معكم فيه». قالوا: يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟ قال «حبسهم العذر». اهـ.

(تفسير القرطبي جـ٨/ ١٤٤ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء العاشر من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الحادي عشر من القرآن الكريم

تفسير الآية: (٩٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾: قال السّدّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ): معنى ذلك: لما رجع النبى ﷺ من تبوك قال: «لا تكلموهم، ولاتجالسوهم، فأعرضوا عنهم كما أمر الله - تعالى -»اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٨١)

﴿وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: قال الجوهرى إسماعيل بن حمّاد الفارابى (ت٣٩٣هـ): المأوى: كل مكان يُأوى إليه: ليلا كان أو نهارًا. اهـ.

(تفسير القرطبى جـ٨ / ١٤٧ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (٩٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

قال مقاتل بن حيّان البلخىّ (ت١١٠هـ): حلف عبد الله بن أبىّ ابن سلول رأس المنافقين للنبى ﷺ بالله الذى لا إله إلا هو لا يتخلّف عنه بعدها: أى بعد غزوة تبوك وطلب من النبى ﷺ أن يرضى عنه. فأنزل الله - عزّ وجلّ -: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾الآية اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٢/ ٣٢٠ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (٩٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾:

١ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : هم بنو مقرن من مُزَينة . اهـ.

٢ - وقال محمد بن السائب بنى بشر (ت١٤٦هـ) : هم أَسْلَم، وغفار، وجُهَيْنة . اهـ.

(تفسير البغوى جـ ٢/ ٣٢١)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ) : قال : قال رسول الله ﷺ : «أسْلم- وغفار- ومزينة- وشيء من جُهَيْنة خير عند الله يوم القيامة من تميم- وأسد بن خزيمة- وهوازن- وغطفان» اهـ.

(تفسير البغوى جـ ٢/ ٣٢١)

﴿ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾ :

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) . معنى وصلوات الرسول : استغفار النبى ﷺ . اهـ.

٢ - وقال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) : معنى وصلوات الرسول : دعاء الرسول ﷺ اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٨٢ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية : (١٠٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : هم أبو بكر- وعمر- وعليّ- وسلمان- وعمار بن ياسر . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٨٣)

﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ ﴾ : قيل : هم من بقى من أهل الإسلام إلى أن تقوم الساعة . اهـ.

(تفسير البغوى جـ ٢/ ٣٢١)

﴿ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ : عن جماعة من أصحاب النبى ﷺ أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول : «هذا لأمّتى كلهم وليس بعد الرضا سخط» . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٨٦ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية :(١٠١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) : معنى ذلك : أقاموا على النفاق ولم يتوبوا كما تاب آخرون . اهـ .
(تفسير القرطبي جـ٨/ ١٥٣)

﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ : اختلف العلماء في هذين العذابين :

١ – فقال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت٦٨ هـ) العذابان : بالأمراض في الدنيا ، وعذاب الآخرة . اهـ . (تفسير القرطبي جـ٨/ ١٥٣)

٢ – وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : هما عذاب القبر – وعذاب النار .
(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٤٨٧)

٣ – وقال عبد الرحمن بن زيد : الأول : بالمصائب في أموالهم ، وأولادهم ، والثاني : عذاب القبر . اهـ . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٤٨٦ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية :(١٠٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٠٢) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت٦٨هـ) : كانوا عشرة رهط تخلّفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فلمّا رجع رسول الله ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد ، وكان ممرّ النبيّ ﷺ إذا رجع عليهم فلمّا رآهم قال : «مَنْ هؤلاء الموثوقون أنفسهم؟» قالوا : هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا

عنك يارسول الله، أوثقوا أنفسهم وحلفوا أنهم لا يطلقهم أحد حتى يطلقهم النبى ﷺ ويعذرهم. فقال النبى ﷺ: «وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتّى يكون الله - تعالى - هو الذى يطلقهم رغبوا عنّى وتخلّفوا عن الغزو مع المسلمين». فلمّا بلغهم ذلك قالوا: ونحن لا نطلق أنفسنا حتّى يكون الله هو الذى يطلقنا. فأنزل الله - عزّ وجلّ -: ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾. فلما نزلت أرسل إليهم النبى ﷺ فأطلقهم وعذرهم. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٨٧-٤٨٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (١٠٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾.

*** سبب نزول هذه الآية:**

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): قال: لمّا أطلق رسول الله ﷺ: أبا لبابة وأصحابه الذين ربطوا أنفسهم بالسّوارى انطلق أبو لبابة وأصحابه بأموالهم فأتوا بها رسول الله ﷺ فقالوا: خذ من أموالنا فتصدّق بها عنّا وصَلّ علينا: أى استغفر لنا وطهّرنا. فقال رسول الله ﷺ: «لا آخذ منها شيئًا حتّى أومر».

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾. فلمّا نزلت هذه الآية أخذ رسول الله ﷺ جزءًا من أموالهم فتصدّق بها عنهم. اهـ.

(تفسير الطبرى جـ٦ / ٤٦٣)

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى -:

﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾. قال: استغفر لهم من ذنوبهم التى أصابوها. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٩٢)

﴿ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾. قال السُّدّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) معنى ذلك: إنّ استغفارك لهم يسكّن قلوبهم. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٩٢)

تفسير الآية : (١٠٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ : قال أبو هريرة (رضى الله عنهما – ت٥٩هـ) : قال رسول الله ﷺ : «والذى نفسى بيده ما من عبد يتصدّق بصدقة طيبة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا طيبا ، ولا يصعد إلى السماء إلاطيّب فيضعها فى حقّ إلا كانت كأنما يضعها فى يد الرحمن فيربّيها له كما يربّى أحدكم فلوّه أو فصيله ، حتّى إنّ اللقمة أو التمرة لتأتى يوم القيامة مثل الجبل العظيم وتصديق ذلك فى كتاب الله العظيم :

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ » اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٩٣ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية : (١٠٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ : قال سلمة بن الأكوع : مرّ بجنازة فأُثنى عليها ، فقال رسول الله ﷺ : «وجبت» . ثمّ مُرّ بجنازة أخرى فأُثنى عليها فقال : «وجبت» . فسئل عن ذلك فقال : «إنّ الملائكة شهداء الله فى السماء ، وأنتم شهداء الله فى الأرض ، فما شهدتم عليه من شيء وجب وذلك قول الله :

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ » اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٤٩٢ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية :(١٠٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) - و قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) . في قول الله - تعالى - : ﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴾ : قالا : هم الثلاثة الذين خُلِّفوا : هلال بن أميّة - ومرارة بن ربعيّ - وكعب بن مالك من الأنصار : الأوس ، والخزرج . اهـ .

(تفسير الطبري جـ٦/ ٤٦٨ وتفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٤٩٤ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية :(١٠٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) : لمّا بنى رسول الله ﷺ مسجد قباء خرج رجال من الأنصار منهم : بَحْزَج جدّ عبد الله بن حنيف - و وديعة بن حزام - ومجمع بن حاوية الأنصاري : فبنوا مسجدَ النِّفاق ، فقال رسول الله ﷺ (لبَحْزَج) : «ويلك ما أردتَ إلى ما أرى؟» فقال : يا رسول الله ، والله ما أردتُ إلا الحسنى ، وهو كاذب ، فصدّقه رسول الله ﷺ وأراد أن يعذره ، فأنزل الله :

﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ﴾ : الآية . اهـ . (تفسير الطبري جـ٦ / ٤٧١)

معاني المفردات :

﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ﴾ : قال الضّحّاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ) : كانوا يقولون : إذا رجع (أبو عامر) الراهب من عند (قيصر الروم) صلّى فيه ، وكانوا يقولون : إذا قدم ظهر على نبيّ الله ﷺ . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٤٧٢ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية : (١٠٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) ﴾ .

معاني المفردات :

قال أبو رافع : سألتُ ابن عمر - رضى الله عنهما - عن المسجد الذى أُسِّس على التقوى من أوّل يوم . قال : هو مسْجد الرسول ﷺ بالمدينة . اهـ (تفسير الطبرى جـ٦ / ٤٧٣)

وقال ابن عبـاس (رضى الله عنه - ت٦٨هـ) لما نزلت هذه الآية : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ . بعث رسول الله ﷺ إلى عُوَيْم بن ساعدة فقال : «ما هذا الطهور الذى أثنى الله عليكم؟» فقال : يا رسول الله مـا خرج منّا رجل ولا امرأة من الغائط إلا غسل فرجه ، فقال النبى ﷺ : «هو هذا» اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/٤٩٧ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية : (١٠٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ ﴾ . قال : الضحّـاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ) : مسجد الرضوان أوّل مسجد بنى فى المدينة فى الإسلام . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٤٩٩)

﴿ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ . قال زيد بن أسلم (ت ١٣٠هـ) : هذا مسجد الضرار . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٤٩٩)

﴿ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ . قال جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت٧٨هـ) : لقد رأيتُ الدخان يخرج من مسجد الضرار حيث انْهارَ على عهد رسول الله ﷺ . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٤٩٩)

﴿وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. قال الطبريّ (ت ٣١٠هـ) في تفسيره: الله لا يوفّق للرشاد من كان بانيا بناءه في غير حقّه وموضعه، ومن كان منافقًا مخالفًا بفعله أمر الله وأمر رسوله ﷺ. اهـ. (تفسير الطبري جـ٦ / ٤٧٩ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (١١١)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير (ت ٣١٠هـ) عن محمد بن كعب القرطبي قال: قال عبد الله بن رواحة وغيره لرسول الله ﷺ: اشترط لربك ولنفسك ما شئتَ. (وكان ذلك في بيعة العقبة)

قال: «أشترط لربِّي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأشترط لنفسي أن تمنعوني ممّا تمنعون منه أنفسكم وأموالكم» قالوا: فإذا فعلنا ذلك فماذا لنا؟ قال: «الجنّة» قالوا: ربح البيع لا نُقيل ولا نَستقيل. فنزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ﴾: الآية. اهـ.

(تفسير الطبري جـ٦ / ٤٨٢ وتفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٠١ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (١١٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾.

معاني المفردات:

عن ابن جُرَيج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿التَّائِبُونَ﴾: قال: الذين تابوا من الذنوب ثم لم يعودوا فيها. اهـ. (تفسير الطبري جـ٦ / ٤٨٣)

وعن الحسن البصري (ت ١١٠هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿الْعَابِدُونَ﴾: قال: الذين عبدوا الله على أحايينهم كلها: في السرّاء والضرّاء. اهـ. (تفسير الطبري جـ٦ / ٤٨٣)

وعن الحسن البصري في قول الله - تعالى - : ﴿ الْحَامِدُونَ ﴾ : قال : الذين حمدوا الله على أحايينهم كلها : في السّراء والضرّاء . اهـ. (تفسير الطبري جـ٦ / ٤٨٣)

وقال عبيد بن عُمَير (ت٧٤هـ) : سئل النبي ﷺ عن : ﴿ السَّائِحُونَ ﴾ : فقال : «هم الصائمون» اهـ. (تفسير الطبري جـ٦ / ٤٨٦)

وعن الحسن البصري في قول الله - تعالى - : ﴿ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ ﴾ : قال : الراكعون في صلاتهم المفروضة والساجدون فيها . اهـ. (تفسير الطبري جـ٦ / ٤٨٦)

وعن الحسن البصري في قول الله - تعالى - : ﴿ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ : قال : بقول لا إله إلا الله وفي قوله - تعالى - : ﴿ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ : قال : عن الشرك بالله - عزّ وجلّ - . اهـ. (تفسير الطبري جـ٦ / ٤٨٦)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ﴾ : قال : القائمون على حدود الله . اهـ. (تفسير الطبري جـ٦ / ٤٨٧)

وقال الطبري (ت ٣١٠هـ) : في قول الله - تعالى - : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : أي : وبشر المصدّقين بما وعدهم الله إذا هم وفّوا الله بعهده أنّه مُوَفٍّ لهم بما وعدهم من إدخالهم الجنّة . اهـ (تفسير الطبري جـ٦ / ٤٨٧)

تفسير الآية : (١١٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

عن سعيد بن المسيّب - رضي الله عنه - عن أبيه قال : لمّا حضرت أبا طالب الوفاة ، جاء رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام - وعبد الله بن أميّة بن المغيرة فقال رسول الله ﷺ : «يا عمّ قل : لا إله إلا الله . كلمةً أشهد لك بها عند الله» فقال أبو جهل - وعبد الله بن أميّة : يا أبا طالب أترغب عن ملّة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويُعيد له تلك المقالة حتّى قال أبو طالب آخر ما كلّمهم :

(هو على ملّة عبد المطلب) وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: «والله لأستغفرنّ لك مالم أُنه عنك» فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ﴾: وأنزل في أبي طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [القصص:٥٦]. اهـ.

(تفسير الطبري جـ٦/ ٤٨٨ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (١١٤)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

قال عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه – ت ٤٠هـ): سمعتُ رجُلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فقلتُ: أيستغفر الرجل لوالديه وهما مشركان؟ فقال: أو لم يستغفر إبراهيم لأبيه؟ قال عليّ فأتيتُ النبي ﷺ فذكرتُ له ذلك، فأنزل الله:

﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾: إلى ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾: اهـ. (تفسير الطبري جـ٦/ ٤٩٠)

معاني المفردات:

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت٦٨هـ): كان من حلمه أنه كان إذا أذاه الرجل قال له: هداك الله. اهـ. (تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥١٠)

تفسير الآية: (١١٥)

وقال الله – تعالى –: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾: قال الضّحّاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ) معنى ذلك: ما كان الله ليعذّب قومًا حتّى يبين لهم ما يأتون وما يذرون. اهـ. (تفسير البغوي جـ٢/ ٣٣٣ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (١١٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١١٧) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله – تعالى – : ﴿ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ : قال : هم الذين اتبعوا رسول الله ﷺ في غزوة تبوك على ما يعلم الله من الجَهد الذى أصابهم فيها حتّى لقد ذكر لنا أنّ الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما يمصّها هذا ثم يشرب عليها ، ثم يمصّها هذا ثم يشرب عليها . فتاب الله عليهم وأقفلهم من غزوهم . اهـ . (تفسير الطبرى جـ٦ / ٥٠٢)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) : لعمر بن الخطاب (رضى الله عنه – ت٢٣هـ) : حدّثنا عن شأن ساعة العسرة ، فقال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى (تبوك) فى قيظ شديد فنزلنا منزلا فأصابنا فيه عطش حتّى ظننا إنّ رقابنا ستنقطع حتّى إنْ كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ، ويجعل ما بقى على كبده . فقال أبو بكر – رضى الله عنه – : يا رسول الله إنّ الله قد عوّدك فى الدعاء خيرًا فادع لنا ، فرفع يديه فلم يرجعهما حتّى قالت السماء فأهطلت ثمّ سكبت فملأوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر . اهـ . (تفسير الطبرى جـ٦ / ٥٠٢)

تفسير الآية: (١١٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) : هم كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أميّة وكلهم من الأنصار . اهـ .

(تفسير الطبرى جـ٦ / ٥٠٣)

﴿ حتىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ : قال الطبرى (ت ٣١٠هـ) : بسعتها : غمًا، وندمًا على تخلفهم عن الجهاد مع رسول الله ﷺ.

﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ : قال الطبرى : بما نالهم من الوجْد، والكرْب بذلك .

﴿ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ﴾ : قال الطبرى : وأيقنوا بقلوبهم أن لا شيء لهم يلجأون إليه مما نزل بهم من أمر الله من البلاء، ومما يحذرون من عذاب الله .

﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾ : قال الطبرى : ثم رزقهم الله الإنابة إلى طاعته، والرجوع إلى ما يرضيه عنهم ليرجعوا إلى طاعته . اهـ (تفسير الطبرى جـ٦ / ٥٠٣)

تفسير الآية :(١٢٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾

معنى الآية :

قال عبد الله بن عبيد بن عمير : كان المؤمنون لحرصهم على الجهاد إذا بعث رسول الله ﷺ سريّة خرجوا فيها وتركوا النبيّ ﷺ بالمدينة فى رقّة من الناس، فأنزل الله : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ﴾ : أمروا إذا بعث النبى ﷺ سريّة أن تخرج طائفة وتقيم طائفة فيحفظ المقيمون على الذين خرجوا ما أنزل الله من القرآن- وما يسنّ من السّنن، فإذا رجع إخوانهم أخبروهم بذلك وعلّموهم . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٢٢ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية :(١٢٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) : ليس من العرب قبيلة إلا وقد ولَدَت النبى ﷺ : مضريّها، وربيعيّها، ويمانيّها . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٣/ ٥٢٤)

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك : شديد عليه ماشق عليكم . ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ : قال : أن يؤمن كفاركم . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٢٩)

﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت٥ ١٠هـ) : قال رسول الله ﷺ : «جاء «جبريل» -عليه السلام- فقال لى : يا «محمد» إنّ ربك يقرئك السلام وهذا مَلَك : الجبال قد أرسله الله إليك وأمَره أن لا يفعل شيئًا إلا بأمرك» فقال له مَلَك : الجبال : إن الله أمرنى أن لا أفعل شيئًا إلا بأمرك إنْ شئتَ دمدمتُ عليهم الجبال- وإن شئتَ رميتُهم بالحصباء- وإن شئتَ خسفتُ بهم الأرض . فقال النبى ﷺ : «يا ملَك الجبال فإنّى آتى بهم لعلّه أن يخرج منهم ذرّية يقولون : لا إله إلا الله» فقال ملَك الجبال : أنت كما سمّاك ربك رءوف رحيم . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٢٩)

تفسير الآية : (١٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ .

معاني المفردات :

قال أبو الدرداء (رضى الله عنه - ت٣٢هـ) : قال رسول الله ﷺ : من قال حين يصبح وحين يمسى : ﴿حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ : سبع مرّات كفاه الله ما أهمّه من أمر الدنيا والآخرة . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٣٠ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة التوبة

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة «يونس» - عليه السلام -

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب.

سورة يونس
مكية وهي مائة وتسع آيات

تفسير سورة يونس - وهى مكية - وآياتها ١٠٩ آية

إلا ثلاث آيات ٩٤، ٩٥، ٩٦ نزلت بالمدينة

تقديم : نزلت سورة يونس بعد سورة الإسراء

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : سورة «يونس» -عليه السلام- مكيّة إلا ثلاث آيات من قول الله - تعالى - : ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾. رقم ٩٤، ٩٥، ٩٦ فإنهنّ نزلْن بالمدينة . اهـ. (تفسير القرطبي جـ٨ / ١٩٤)

تفسير الآية :(١)

وقال الله - تعالى - ﴿الٓر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿الٓر﴾ . قال الشعبى عامر بن شراحيل (ت ١٠٥هـ) ﴿الٓمٓ﴾ . وسائر حروف الهجاء من أوائل السور : من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه وهى سرّ القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله - تعالى - . وفائدة ذكرها : طلب الإيمان بها . اهـ. (تفسير البغوى جـ٢ / ٢٤٤)

قال أبو بكر الصديق (رضى الله عنه - ت١٣هـ) : فى كلّ كتاب سرّ وسرّ الله فى القرآن أوائل السور . اهـ. (تفسير البغوى جـ١ / ٤٤)

﴿الٓر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ . اختلف العلماء فى تأويل ذلك :

١ـ فقال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) : ﴿الْحَكِيمِ﴾ . بمعنى الحاكم : أى أنه حاكم بالحلال والحرام، وحاكم بين الناس بالحقّ فهو فعيل بمعنى فاعل ودليله قول الله - تعالى - : ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ﴾ . [البقرة: ٢١٣] اهـ. (تفسير القرطبي جـ٨ / ١٩٥)

٢ - وقال أبو عبيدة معمر بن المثنّى (ت ٢١٠هـ) : ﴿الْحَكِيمِ﴾ . بمعنى المحْكَم بالحلال، والحرام، والحدود، والأحكام. اهـ.

(تفسير القرطبي جـ٨ / ١٩٥ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية :(٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : لمّا بعث الله نبينا «محمد» ﷺ أنكرت العرب ذلك. ومَنْ أنكر منهم قالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرًا مثل «محمد» ﷺ فأنزل الله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ﴾ : الآية . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٣٥)

معاني المفردات :

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ :

١ - قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠هـ) معنى ذلك: «محمد» ﷺ شفيع صدق لهم يوم القيامة . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٣٦)

٢ - وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: لهم أجر حسن عند ربهم بما قدّموا من أعمالهم. اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٣٥)

تفسير الآية :(٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ ﴾ : قال الطبرى(ت - ٣١٠هـ) : معنى ذلك : إنّ ربكم الله الذى له عبادة كل شىء ولا تنبغى العبادة إلا له، هو الذى خلق السماوات السبع والأرضين السبع فى ستة أيام وانفرد بخلقهنّ من غير شريك، ثم استوى على عرشه مدبّرا للأمور وقاضيا فى خلقه ما أحبّ، لا يضادّه فى قضائه أحد، ولا يتعقّب تدبيره متعقّب، ولا يدخل أموره خلل . اهـ. (تفسير الطبرى جـ٦ / ٥٣٠)

﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾ : قال الطبريّ معنى ذلك : لا يشفع عنده شافع يوم القيامة فى أحد إلا من بعد أن يأذن الله له فى الشفاعة . اهـ. (تفسير الطبرى جـ٦ / ٥٣٠)

﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴾ : قال القرطبى (ت٦٧١هـ) معنى ذلك : ذلكم الذى فعل هذه الأشياء من خلق السماوات والأرض هو ربكم ولا ربّ لكم غيره .

﴿ فَاعْبُدُوهُ ﴾ : أى : وحّدوه وأخلصوا له العبادة .

﴿ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴾ : أنها من مخلوقاته فتستدلّون بها عليه . اهـ. (تفسير القرطبى جـ٨ / ١٩٧)

تفسير الآية :(٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) معنى ذلك : ينشئه ثمّ يميته ثم يحييه للبعث . اهـ. (تفسير القرطبى جـ٨ / ١٩٧)

﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ﴾ : قال الطبريّ (ت٣١٠هـ) معنى ذلك : ليثيب من صدق الله ورسوله وعملوا ما أمرهم الله به، واجتنبوا ما نهاهم الله عنه . ومعنى ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ : بالعدل والإنصاف . اهـ. (تفسير الطبرى جـ٦ / ٥٣١)

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ : قال القرطبى (ت٦٧١هـ) معنى ذلك : لهم ماء حارّ قد انتهى حرّه ، ﴿ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ : قال القرطبى أى : موجع يخلص وجعه إلى قلوبهم ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ قال القرطبى أى : بسبب كفرهم . اهـ .

(تفسير القرطبى جـ٨/ ١٩٧ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية :(٥)

وقال الله – تعالى – . ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾ : قال السّدّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : لم يجعل الله الشمس كهيئة القمر كي يعرف الليل من النهار . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٥٣٧)

﴿ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) : لو جعل شمسين : شمسًا بالنهار وشمسًا بالليل وليس فيهما ظلمة ولا ليل لم يُعْلم عدد السنين وحساب الشهور . اهـ . (تفسير القرطبى جـ٨ / ١٩٨)

﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ : قال القرطبى (ت٦٧١هـ) معنى ذلك : ما أراد الله – عزّ وجلّ – بخلق ذلك إلا لحكمة ، وإظهارًا لصنعته ، ودلالة على قدرته وعلمه ، ولتجزى كل نفس بما كسبت ، فهذا هو الحق . ﴿ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ قال القرطبى : تفصيل الآيات تبيينها ليُستَدلّ بها على قدرة الله – تعالى – . اهـ .

(تفسير القرطبى جـ٨/ ١٩٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية :(٦)

﴿ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ ﴾ .

المعنى :

قال الطبرى (ت ٣١٠هـ) فى تأويل هذه الآية : يقول الله - تعالى - منبِّها عباده على موضع الدلالة على ربوبيَّته وأنه خالق كل ما دونه : إنّ فى اعتقاب الليل والنهار : إذا ذهب هذا جاء هذا ، وإذا جاء هذا ذهب هذا ، وفيما خلق الله فى السماوات من الشمس ، والقمر ، والنجوم ، وفى الأرض من عجائب الخلق الدالّة على أنّ لها صانعًا ليس كمثله شىء . ﴿ لآيات لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ : الله : فيخافون وعيده ، ويخشون عقابه . اهـ .

(تفسير الطبرى جـ٦/ ٥٣٢ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآيتين :(٧ ، ٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

المعنى :

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) . فى معنى الآيتين : هؤلاء أهل الكفر . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٥٣٧ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية :(٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : بلغنا أنّ النبى ﷺ قال : «المؤمن إذا خرج من قبره صُوِّر له عمله فى صورة حسنة ، وريح طيبة فيقول له : ما أنتَ فو الله إنّى لأراك عَيْنَ امرئ صدق؟ فيقول له : أنا عملك فيكون له نوراً وقائداً إلى الجنة . وأمّا الكافر فإذا خرج من قبره صُوِّر له عمله فى صورة سيئة وريح منتنة فيقول له : ما أنتَ فو الله إنّى لأراك عَيْنَ امرئ سوء؟ فيقول : أنا عملك فينطلق به حتّى يدخله النار» اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٥٣٨)

﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ ﴾ : قال القرطبي (ت٦٧١هـ) : معنى ذلك : تجرى من تحت بساتينهم . وقيل : تجرى من تحت أسرّتهم ، وهذا أحسن فى النزهة والفرحة . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٥٣٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية :(١٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ : قال أبىّ بن كعب (رضى الله عنه – ت٣٠هـ) : قال رسـول الله ﷺ : «إذا قالوا : «سبحـانك اللهمّ» أتاهم ما اشـتهـوا من الجنّة من ربهم»اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٥٣٨)

وقال الربيع بن خـيثم أبو زيد الكوفى (ت قبل ٩٠هـ) : إنّ أهل الجنّة إذا اشـتهوا شيئًا قالوا : سبحانك اللهمّ فإذا هو عندهم فذلك قول الله – تعالى – :

﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٥٣٩ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية :(١١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) مـعنى الآية : هو دعاء الرجل على نفسه وماله بما يكره أن يستجاب له . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٥٣٩)

﴿ فَنَذَرُ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ . قال البـغوى أبو «محمـد» الحسين بن مسـعود (ت٥١٦هـ) معنى ذلك : لا يخافون البعث والحساب . ﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ : قال البغوى معنى ذلك : يتحيرون ، والطغيان : العلوّ والارتفاع . اهـ.

(تفسير البغوى جـ٢/ ٣٤٦ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (١٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ ﴾: قال القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت٦٧١هـ): المراد بالإنسان هنا الكافر قيل هو: أبو حذيفة بن المغيرة المشرك. اهـ.
(تفسير القرطبي جـ٨/ ٢٠٢)

﴿ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: على كل حال. اهـ. (تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٤٠)

﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ ﴾: قال القرطبي: معنى ذلك: استمر على كفره ولم يشكر ولم يتعظ. وعن القرطبي في قول الله - تعالى -: ﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾: قال: كما زين لأبي حذيفة بن المغيرة الدعاء عند البلاء، والإعراض عند الرخاء، زين للمشركين أعمالهم من الكفر والمعاصي. اهـ. (تفسير القرطبي جـ٨/ ٢٠٢ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (١٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾: قال القرطبي (ت٦٧١هـ): المراد: الأمم الماضية من قبل أهل مكة أهلكهم الله لما ظلموا: أي كفروا وأشركوا بالله - تعالى -. ﴿ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾: قال القرطبي: أي بالمعجزات الواضحات، والبراهين النيرات. ﴿ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾: قال القرطبي: أهلكهم الله لعلمه أنهم لا يؤمنون، والله قادر على إهلاك هؤلاء الكفار بتكذيبهم نبينا «محمداً» ﷺ، ولكنه يمهلهم لعلمه بأن فيهم من يؤمن، أو يخرج من أصلابهم من يؤمن. اهـ (تفسير القرطبي جـ٨/ ٥١)

﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ : قال الطبرى (ت ٣١٠هـ) معنى ذلك : يقول الله – تعالى – : كما أهلكنا هذه القرون من قبلكم أيها المشركون بتكذيبهم رسلهم، كذلك أفعل بكم فأهلككم كما أهلكتهم بتكذيبكم رسولكم «محمداً» ﷺ . اهـ.

(تفسير الطبرى جـ٦/ ٥٣٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية : (١٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٤) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ : قال ابن جُريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) : الخطاب لأمّة نبينا «محمد» ﷺ . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٤٠)

وقال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه – ت٢٣هـ) : معنى هذه الآية : صدق ربّنا ما جعلنا خلائف فى الأرض إلا لينظر إلى أعمالنا، فأروا اللهَ خيرَ أعمالكم : بالليل والنهار، والسرّ والعلانية . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٨/ ٥٣٩ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية : (١٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : قائل ذلك : مشركو أهل مكّة قالوا للنبيّ ﷺ : ائت بقرآن غير هذا أو بدّله . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٤٠)

وقال ابن جرير الطبرى(ت ٣١٠هـ) : معنى ذلك : أنهم سألوا النبى ﷺ أن يحوّل الوعد وعيداً، والوعيد وعداً، والحلال حراما، والحرام حلالا . اهـ. (تفسير القرطبي جـ٨/ ٢٠٣)

﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ : قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) معنى ذلك : قل لهم يا رسول الله : إنّى أخاف إنْ خالفتُ فى تبديل القرآن ، أو تغييره ، أو فى ترك العمل به ، عذاب يوم عظيم : وهو يوم القيامة . اهـ .

(تفسير القرطبى جـ٨/ ٢٠٤ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية : (١٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦)﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : معنى ذلك : ولا أعلمكم بالقرآن . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٥٤٠)

يقال : دريتُ الشىء ، ودريتُ به ، وأدرانى الله به . ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ﴾ . وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٥٤١ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآيتين : (١٧-١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ (١٧) وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٨)﴾ .

*** سبب نزول هاتين الآيتين :**

أخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) قال : قال النّضر : إذا كان يوم القيامة شفعت لى اللات والعزّى . فأنزل الله : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ . إلى قوله : ﴿وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا﴾ . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٥٤١ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية : (١٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ﴾ : قال السُّدِّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) معنى ذلك : كان الناس أهل دين واحد على دين «آدم» وهو الإسلام فكفروا ولولا أنّ ربك أجّلهم إلى يوم القيامة لقضى بينهم . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٣ / ٥٤٢)

﴿ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك : ولولا كلمة سبقت من ربك أنه لا يقضى بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون يوم القيامة لقضى بينهم في الدنيا فأدخل المؤمن الجنّة والكافر النار ، ولكنه سبق من الله الأجل فجعل موعدهم يوم القيامة . اهـ .

(تفسير البغوى جـ ٢ / ٣٤٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية : (٢١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : إذا لهم تكذيب واستهزاء . اهـ .

(تفسير البغوى جـ ٢/ ٣٤٩)

﴿ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ﴾ : قال البغوىّ (ت٥١٦هـ) معنى ذلك : الله أعجل عقوبة ، وأشدّ أخذا ، وأقدر على الجزاء ، أى : عذاب الله فى إهلاككم أسرع إليكم مما يأتى منكم فى دفع الحقّ . اهـ

(تفسير البغوى جـ ٢ / ٣٤٩ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية :(٢٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فلمَّا أنجاهُمْ إذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم ﴾ : قال أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت٩٣هـ) : قال رسول الله ﷺ: ثلاث هنّ رواجع على أهلها :

١ - المكر. ٢ - والنكث. ٣ - والبغي.

ثم تلا رسول الله ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم ﴾ [يونس:٢٣] .

﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ :[فاطر:٤٣] .

﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ [الفتح: ١٠] . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٣ / ٥٤٣ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية :(٢٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك : يدعو الله إلى عمل الجنّة ، والله السلام والجنة داره . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٣ / ٥٤٥)

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : الجنان سبع :

١ - دار الجلال . ٢ - دار السلام . ٣ - جنّة عدن . ٤ - جنّة المأوى .

٥ - جنّة الخلد . ٦ - جنّة الفردوس . ٧ - جنّة النعيم . اهـ.

(تفسير القرطبي جـ٨/ ٥١٠)

﴿ويهدي من يشاءُ إلىٰ صراطٍ مُّستقيم﴾: قال عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنهما – ت ٤٠هـ): سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: الصراط المستقيم: كتاب الله – تعالى – اهـ. (تفسير القرطبي جـ٨/ ٥١٠ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

معاني المفردات:

عن أبي موسى الأشعريّ – رضي الله عنه – عن رسول الله ﷺ: «أنّ الله يبعث يوم القيامة مناديًا ينادي: يا أهل الجنة – بصوت يسمعه أوّلهم وآخرهم – إنّ الله وعدكم الحسنى وزيادة: فالحسنى: الجنّة، والزيادة: النظر إلى وجه الرحمن» اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٤٧)

وعن أبيّ بن كعب (رضي الله عنه – ت ٣٠هـ): أنه سأل رسول الله ﷺ عن قول الله – تعالى – : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾: قال: «الذين أحسنوا»: أهل التوحيد، و«الحسنى»: الجنة – و«الزيادة»: النظر إلى وجه الله. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٤٧)

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه – ت٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة»: قال: «ينظرون إلى ربّهم بلا كيفيّة ولا حدود ولا صفة معلومة». اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٤٧)

﴿ولا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ولا ذِلَّةٌ﴾: قال ابن عباس – رضي الله عنهما – : القتر: سواد الوجوه. اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٤٧ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (٣٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾.

معاني المفردات :

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ : قال الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : كذّبوا بما في القرآن من ذكر البعث والجنّة والنار ، ولما يأتهم حقيقة ما وُعِدُوا في الكتاب . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٤٠ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية :(٤٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت٦٨هـ) معنى ذلك : كأن لم يلبثوا في قبورهم إلا قدر ساعة من النهار . اهـ .

(تفسير البغوي جـ٢/ ٣٥٥)

﴿ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ . قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : يعرف الرجل صاحبه إلى جنبه فلا يستطيع أن يكلّمه . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٥٢ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية :(٥٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨ هـ) :

إنّ الله – سبحانه وتعالى – جعل القرآن شفاء لما في الصدور ، ولم يجعله شفاء لأمراضكم . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٥٣)

وقال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت٣٢هـ) : في القرآن شفاءان: القرآن، والعسل: فالقرآن شفاء لما في الصدور، والعسل شفاء من كل داء. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٥٣ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية: (٥٨)

وقال الله – تعالى –: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾: قال أنس بن مالك (رضي الله عنه – ت٩٣هـ) : قال رسول الله ﷺ: «فضل الله»: القرآن، و«رحمته»: أن جعلهم من أهله. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٥٤)

﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾: قال أنس بن مالك – رضي الله عنه –: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ هداه الله للإسلام، وعلّمه القرآن، ثمّ شكا الفاقة كتب الله الفقر بين عينيه إلى يوم القيامة، ثمّ تلا النبيّ ﷺ: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾: ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾: من عرض الدنيا بالأموال» اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٥٥ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية: (٥٩)

وقال الله – تعالى –: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت٦٨هـ) : هم أهل الشرك كانوا يحلّون من الحرث والأنعام ما شاءوا، ويحرّمون ماشاءوا. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٥٥)

وقال مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) : هو ما حكموا به من تحريم: البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام. اهـ.

(تفسير القرطبي جـ٨/ ٢٢٧ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآيتين: (٦٢-٦٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾.

معاني المفردات:

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : يا رسول الله مَنْ أولياء الله؟ قال: «الذين إذا رءُوا ذُكِر الله» اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٥٦)

قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه - ت٢٣هـ) : قال رسول الله ﷺ: «إنّ من عباد الله ناسًا يغبطهم الأنبياء والشهداء» قيل: مَنْ هم يا رسول الله؟ قال: «قوم تحابّوا في الله من غير أموال ولا أنساب، لا يفزعون إذا فزع الناس، ولا يحزنون إذا حزنوا» ثم تلا رسول الله ﷺ: «﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾» اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٥٧)

قال أبو هريرة (رضي الله عنه - ت٥٩هـ) : قال رسول الله ﷺ: «إنّ من عباد الله عبادًا يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله». قيل: مَنْ هُمْ يارسول الله؟ قال: «قوم تحابُّوا في الله من غير أموال ولا أنساب، وجوههم نور، على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس» ثمّ قرأ: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾».

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٥٧ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (٦٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما - ت٧٣هـ) عن رسول الله ﷺ في قول الله - تعالى -: ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾. قال: «الرؤيا الصالحة يُبَشَّر بها

المؤمن، وهى جزء من ستَّة وأربعين جزءًا من النبّوة، فمن رأى ذلك فليخبر بها وادًا، ومن رأى سوى ذلك فإنما هى من الشيطان ليحزنه، فلينفث عن يساره ثلاثًا وليسكت، ولا يخبر بها أحدًا ». اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٥٩ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (٧١)

وقال الله – تعالى –: ﴿ واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِه يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنظِرُونِ (٧١) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾. قال الأعرج عبد الرحمن بن هرمز (ت١١٧هـ) معنى ذلك: فأحكموا أمركم، وادعوا شركاءكم. اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٦٣)

﴿ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾. قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) معنى ذلك: لايكبر عليكم أمركم ثمّ اقضوا ما أنتم قاضون. اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٦٤)

﴿ ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنظِرُونِ ﴾. قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) معنى ذلك: انهضوا إلىّ ولا تؤخرون. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٦٤ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (٨٣)

وقال الله – تعالى –: ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (٨٣) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ ﴾. قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ): كانت الذرّية التى آمنت بموسى من أناس من بنى إسرائيل من قوم فرعون منهم: امرأة فرعون، ومؤمن آل فرعون، وخازن فرعون، وامرأة خازنه. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٥٦٥ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (٨٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين ﴿٨٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة ﴾ . قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: كانوا لا يصلون إلا في البيع، حتى خافوا من آل فرعون فأمروا أن يصلوا في بيوتهم . اهـ. (تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٦٦ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية: (٨٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴿٨٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ . قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت٦٨هـ) معنى ذلك: دمّر أموالهم وأهلكها . ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ . أي: اطبع عليها . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٦٦ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآية: (٨٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ﴿٨٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قال قد أجيبت دعوتكما ﴾ . قال عكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥ هـ): كان «موسى» –عليه السلام– يدعو، ويؤمّن «هارون» –عليه السلام– فذلك قول الله – تعالى – : ﴿ قد أجيبت دعوتكما ﴾ . اهـ. (تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٦٧)

﴿ فاستقيما ﴾ . قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت٦٨هـ) معنى ذلك: فامضيا لأمري وهي الاستقامة . اهـ. (تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٥٥٧ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ٥)

تفسير الآيتين: (٩٠، ٩١)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) ﴾.

معاني المفردات:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ): قال رسول الله ﷺ: «لمّا أغرق الله فرعون ﴿ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾. قال لى «جبريل»: يا«محمد» لو رأيتنى وأنا آخذ من حال البحر فأدسّه فى فيه مخافة أن تدركه الرحمة»اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٥٦٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (٩٢)

وقال الله – تعالى –: ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢) ﴾.

معنى الآية:

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): لـمّا أغرق اللهُ فرعونَ لم تصدّق طائفة من الناس بذلك فأخرجه الله ليكون عظة وآية. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٥٧٠)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ): أنجى اللهُ فرعونَ لبنى إسرائيل من البحر فنظروا إليه بعد ما غرق. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٥٦٩ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (٩٣)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٩٣) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ ولَقَدْ بوَّأْنا بَني إسْرائيلَ مُبوَّأَ صدْقٍ ﴾ . قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) معنى ذلك: بوأهم الله الشام وبيت المقدس . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٧٠)

﴿ فمَا اخْتَلَفُوا حتَّىٰ جاءَهُمُ الْعلْمُ ﴾ . قال ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) : المراد: القرآن ونبينا «محمد» ﷺ، والعلم بمعنى المعلوم لأنهم كانوا يعلمونه قبل خروجه ﷺ. اهـ .

(تفسير القرطبي جـ٨ / ٢٤٤ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (٩٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فإن كُنتَ في شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذينَ يَقْرَءُونَ الْكتَابَ من قَبْلكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ من رَّبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ منَ الْمُمْتَرينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ فَإن كُنتَ في شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذينَ يَقْرَءُونَ الْكتَابَ من قَبْلكَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) : ذُكر لنا أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا أشكّ ولا أسأل». اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٧١)

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: الذين أدركوا نبينا «محمدًا» ﷺ من أهل الكتاب فآمنوا به، ويقول الله - تعالى - :

«سلهم إن كنت فى شك بأنك مكتوب عندهم». اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٧١ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية: (٩٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إيمَانُهَا إلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخزْيِ في الْحَيَاة الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إلَىٰ حينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : لم يكن هذا فى الأمم قبل قوم «يونس» لم ينفع قريةً كفرت ثم آمنت حين عاينت العذاب إلا قوم «يونس» – عليه السلام – فاستثنى الله قوم «يونس» . ذُكِر لنا أنّ قوم «يونس» كانوا بـ(نينوى) من أرض الموصل فلمّا فقدوا نبيهم –عليه السلام– قذف الله – تعالى – فى قلوبهم التّوبة فلبسوا المسوح، وأخرجوا المواشى، وفرّقوا بين كل بهيمة وولدها، فعجّوا إلى الله أربعين صباحًا، فلمّا عرف الله الصدق من قلوبهم، والتوبة، والندامة على ما مضى منهم كشف الله عنهم العذاب بعدما تدلّى عليهم ولم يكن بينهم وبين العذاب إلا ميْل. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٥٧٢ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة «يونس» - عليه السلام

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة «هود» - عليه السلام -

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب.



تفسير سورة هود - وهى مكية - وآياتها ١٢٣ آية

إلا آية واحدة رقم ١١٤ نزلت بالمدينة

نزلت سورة هود بعد سورة يونس

تقديم :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) : سورة «هود» –عليه السلام– مكيّة إلا آية واحدة وهى قـول الله – تعالى – : ﴿ وأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ . رقم ١١٤ فمدنية . اهـ.

(تفسير القرطبى جـ ٩ / ٣)

وآياتهـا (١٢٣) آية وقد نزلت بـعد سـورة «يونس» –عليـه السلام. قـال أبو بكر الصدّيق (رضى الله عنه – ت١٣هـ) : قلتُ : يا رسول الله لقد أسرع إليك الشّيب .

فـقال ﷺ: شـيبـتنى «هود» ، والواقعـة ، والمرسـلات ، وعمّ يتسـاءلون ، وإذا الشمس كوِّرت . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٥٧٩ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآية :(١)

قال الله – تعالى – ﴿ الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾

معانى المفردات :

﴿ الَر ﴾ . (انظر: تفسير الآية رقم / ١ من سورة «يونس» – عليه السلام –)

﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ . قال قـتادة بن دعـامة (ت١١٨هـ) معـنى ذلك : أحكمهـا الله من الباطل ثم فـصّلها بعلمـه فبيّـن حلاله – وحرامه – وطاعته – ومعصيته . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٥٧٨ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآية: (٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٥ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

﴿ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) معنى ذلك : كان المنافقون يَحنُون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله وذلك أخفَى ما يكون ابن آدم إذا حَنَى ظهره واستغشى بثوبه وأضمر همَّه في نفسه ، فإن الله لا يخفى عليه ذلك . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٨٠ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦)

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء الحادي عشر من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الثاني عشر من القرآن الكريم

تفسير الآيتين: (٦-٧)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ﴿٦﴾ وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴿٧﴾ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ ويعلم مستقرها ومستودعها ﴾: قال ابن مسعود (رضى الله عنه – ت٣٢هـ) : مستقرّها : فى الأرحام، و«مستودعها»: حيث تموت. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٥٨١)

﴿ وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ﴾: قال البغوى أبو محمد الحسين ابن مسعود (ت٥١٦هـ) : أراد: مقدار ستة أيام لأن اليوم من لدن طلوع الشمس إلى غروبها، ولم يكن يومئذ: يوم، ولا شمس، ولا سماء. وقيل: ستة أيام كأيام الآخرة كل يوم كألف سنة. وقيل: ستة أيام كأيام الدنيا. اهـ. (تفسير البغوى جـ٢/ ١٦٤)

وقال سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) : كان الله – عزّ وجلّ – قادرًا على خلق السماوات والأرض فى لمحة فخلقهنّ فى ستة أيام تعليما لخلقه التثبت والتأنّى فى الأمور. اهـ. (تفسير البغوى جـ٢/ ١٦٤ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآية: (١٦)

وقال الله – تعالى –: ﴿ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴿١٦﴾ ﴾.

المعنى:

قال أبو هريرة (رضى الله عنه – ت٥٩هـ) : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أوّل مَنْ يُدْعَى يوم القيامة رجل جمع القرآن يقول الله – تعالى – له: ألم أعلّمك ما أنزلتُ على رسولى؟ فيقول: بلى يارب. فيقول: فماذا عملتَ فيما علّمتك؟ فيقول: ياربّ

كنتُ أقوم به الليل والنهار. فيقول الله له: كذبتَ، وتقول الملائكة: كذبتَ، بل أردتَ أن يقال: فلان قارئ فقد قيل اذهب فليس لك اليوم عندنا شيء. ثمّ يُدْعَى صاحب المال فيقول الله: عبدى ألم أنعم عليك، ألم أوسِّع عليك. فيقول: بلى يارب. فيقول: فماذا عملتَ فيما آتيتك؟ فيقول: ياربّ كنتُ أصل الأرحام، وأتصدّق، وأفعل. فيقول الله له: كذبتَ بل أردتَ أن يُقال فلان جواد فقد قيل ذلك اذهب فليس لك اليوم عندنا شيء. ويُدْعَى المقتول فيقول الله له: عبدى فيم قُتلت؟ فيقول: ياربّ فيك وفي سبيلك. فيقول الله له: كذبتَ، وتقول الملائكة كذبتَ بل أردتَ أن يقال فلان جريء فقد قيل ذلك، اذهبْ فليس لك اليوم عندنا شيء. ثمّ قال رسول الله ﷺ: أولئك الثلاثة شرّ خلق الله تُسَعَّر بهم النار يوم القيامة» اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٨٤ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآية: (١٧)

وقال الله – تعالى –: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.

معاني المفردات:

قال عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه – ت ٤٠هـ): قال رسول الله ﷺ: «أفمن كان على بينة من ربه»: «أنا» «ويتلوه شاهد منه»: قال: «عليّ». اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٨٦)

﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت٦٨هـ): المراد بذلك: «جبريل» –عليه السلام– فهو شاهد من الله بالذي يتلو من كتاب الله الذى أنزل على نبينا «محمد» ﷺ.

﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾: قال ابن عباس معنى ذلك: ومن قبل القرآن تلا «جبريل» التوراة المنزّلة على لسان «موسى» كما تلا القرآن المنزّل على لسان نبينا «محمد» ﷺ. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٨٧)

﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : الكفار أحزاب كلهم على الكفر . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٣ / ٥٨٧ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٦)

قال أبو هـريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ) : قال رسـول الله ﷺ : «والذى نفس محـمد بيده لا يسمع بى أحـد من هذه الأمة ، ولا يهودى ، ولا نصـرانى ، ومات ولم يؤمن بالذى أرسلتُ به إلا كان من أصحاب النار» . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٣ / ٥٨٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٦)

تفسير الآية : (١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ : قال ابن جُرَيْج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) : هؤلاء الكافرون- والمنافقون .

﴿ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ : قال ابن جُرَيْج : حفظوه وشهدوا به عليهم يوم القيامة . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٣ / ٥٨٨)

قال عـبد الله بن عـمر (رضى الله عنهمـا - ت٧٣هـ) : سمـعتُ رسول الله ﷺ يقول : «إن الله يُدْنِى المؤمن حتّى يضع عليه كنفـه ويستره من الناس ويقرّره بذنبه ويقول له : أتعرف ذنب كذا ، أتعـرف ذنب كذا؟ فيقول : أى ربّ أعـرف ، حتّى إذا قرّره بذنوبه ورأى فى نفسه أنه قد هلك قال : فإنّى قد سـترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم . ثم يُعْطى كتـاب حسناته . أمّا الكافر والمنافق فـيقول الأشهـاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين» . اهـ

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٣ / ٥٨٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٦)

تفسير الآيتين: (١٩-٢٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (١٩) أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (٢٠)﴾.

معاني المفردات:

﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾. قال السُّدِّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) معنى ذلك: هو نبينا «محمد» ﷺ صدّت قريش الناسَ عنه. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٥٨٩)

﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ): معنى ذلك: أولئك لم يعجزوا الله - تعالى - أن يأمر الأرض فتنخسف بهم.

(تفسير القرطبي جـ٩ / ١٥ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٦ / ٢١)

تفسير الآية: (٢٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥)﴾.

المعنى:

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ): بعث الله «نوحًا» -عليه السلام- بعد أربعين سنة، ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة: قال الله - تعالى -: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾: [العنكبوت: ١٤]. وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره ألفا وخمسين سنة. اهـ.

(تفسير البغوي جـ٢/ ٣٧٩ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآيتين: (٣٦-٣٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (٣٧)﴾.

معاني المفردات :

﴿ وأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) : إنّ «نوحًا» -عليه السلام- لم يدع على قومه حتى نزلت هذه الآية : ﴿ وأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ ﴾ فانقطع عند ذلك رجاؤه منهم فدعا عليهم . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٥٩٢)

﴿ وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) : ونهى الله - عزّ وجلّ - «نوحا» -عليه السلام- أن يراجعه بعد ذلك فى أحد . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٥٩٢ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآية : (٣٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : اتخذ «نوح» - عليه السلام- السفينة فى سنتين ، وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع ، وكانت من خشب السَّاج ، وجعل لها ثلاثة بطون : فحمل فى البطن الأسفل : الوحوش ، والسباع ، والهوام ، وركب هو ومَنْ معه فى البطن الأعلى مع ما يحتاج إليه من الزّاد . اهـ .

(تفسير البغوى جـ٢ / ٣٨٢ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآية : (٤٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : ومجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) ، والحسن البصرى (ت١١٠هـ) : «التنّور» : هو تنّور الخبز الذى يخبز

فيه، وكان تنوراً من حجارة، فقيل لـ«نوح» -عليه السلام- : إذا رأيتَ الماء يفور من التنّور فاركب أنت وأصحابك. وأنبع الله الماء من التنّور فعلمت به امرأته فقالت: يا«نوح» فار الماء من التنّور، فقال: جاء وعد ربّي حقّاً. اهـ. (تفسير القرطبي جـ٩ / ٢٤)

﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ : قال البغوىّ أبو محمد الحسين بن مسعود (ت٥١٦هـ) : إنّ «نوحاً» -عليه السلام- قال: يارب كيف أحمل من كل زوجين اثنين؟ فحشر الله إليه الوحوش، والسباع، والهوامّ، والطير، فجعل يضرب بيديه فى كل جنس فيقع الذّكر فى يده اليمنى، والأنثى فى يده اليسرى فيحملها فى السفينة. اهـ.

(تفسير البغوى جـ٢ / ٣٨٤)

﴿ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : آمن من قوم «نوح» - عليه السلام - ثمانون إنساناً، منهم ثلاثة من بنيه: سام، وحام، ويافث. وثلاث كنائن له. اهـ. : الكنة: هى زوجة الابن. (تفسير القرطبي جـ٩/ ٢٥)

وقال كلّ من: قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) وابن جُرَيْج عبد الملك بن عبد العزيز (ت١٥٠هـ) : ورد فى الخبر أنّه ممّن كان فى السفينة ثمانية أنفس: نوح، وزوجته غير التى عوقبت، وبنوه الثلاثة: سام، وحام، ويافث، وزوجاتهم. اهـ.

(تفسير القرطبي جـ٩/ ٢٥)

تفسير الآية: (٤١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (٤١) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا ﴾. قال عكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥هـ) : ركب «نوح» - عليه السلام - فى الفلك لعشر خَلَوْن من رجب، واستوت على الجودىّ لعشر خَلَوْن من المحرّم، فذلك ستة أشهر. اهـ (تفسير القرطبي جـ٩ / ٢٦)

﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ : قال الضحَّاك بن مزاحم (ت٥ ١٠هـ) : كان «نوح» -عليه السلام- إذا أراد أن تجرى السفينة قال : بسم الله وإذا أراد أن ترسو قال : بسم الله . اهـ. (تفسير البغوى جـ٢/ ٣٨٥ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآية : (٤٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ : قال الضحَّاك بن مزاحم (ت٥ ١٠هـ) «الجودىّ» : جبل بالموصل . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣/ ٦٠٦)

وقال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ) : مرَّ النبى ﷺ بأناس من اليهود وقد صاموا يوم عاشوراء فقال : «ما هذا الصوم؟» فقالوا : هذا اليوم الذى أنجى الله فيه موسى وبنى إسرائيل من الغرق وأغرق فيه فرعون ، وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودىّ فصامه «نوح» ، و«موسى» -عليهما السلام- شكراً لله . فقال النبى ﷺ : «أنا أحقّ بموسى ، وأحقّ بصوم هذا اليوم فصامه وأمر أصحابه بالصوم» . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤١ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٥)

تفسير الآية : (٤٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك : ليس من أهلك الذين وعد الله أن ينجيهم . اهـ. (تفسير القرطبى جـ٩/ ٣٢)

وقال القرطبى (ت٦٧١هـ) : قال جمهور العلماء : ليس من أهل دينك ، ولا ولايتك . اهـ. (تفسير القرطبى جـ٩/ ٣٢ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآية : (٤٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ :

قال الضَّحَّاك بن مـزاحم (ت١٠٥هـ) : المراد : أمم مِمَّن لم يولد أوجب الله لهم البركات لما سبق لهم في علم الله من السعادة . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٣ / ٥٨٦)

﴿ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ :

قال الضَّحَّاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ) : معنى ذلك : يمتعهم الله في الحياة الدنيا ، ثم يمسهم عذاب أليم لما سبق لهم في علم الله من الشقاوة .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦٠٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٦)

تفسير الآية : (٥٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ : قال البغويّ أبو محـمد الحسـين بن مسـعود (ت٥١٦هـ) : وذلك أنّ الله - عزّ وجلّ - حبس عنهم المطر ثلاث سنين ، وأعقم أرحام نسائهم فلم يلدْن ، فقال لهم «هود» -عليه السلام- : إن آمنتم أرسل الله عليكم المطر فتزدادون مالا ، ويعيد أرحام الأمّهـات إلى ما كانت فيلدْن فتزدادون قوّة بالأموال والأولاد . اهـ .

(تفسير القرطبي جـ ٢/ ٣٨٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٦)

تفسير الآيتين: (٥٤، ٥٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾

وقال الله – تعالى – : ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾.

معاني المفردات :

﴿إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) : معنى ذلك : إن نقول إلا أصابتك بعض آلهتنا بجنون. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٦١٠)

وقال يحيى بن سعيد : ما من أحد يخاف لصًا عاديًا، أو سبعًا ضاريًا، أو شيطانًا ماردًا فيتلو هذه الآية : ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم﴾ . الآية إلا صرفه الله عنه. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٦١٠ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآية: (٦٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾﴾.

معاني المفردات :

﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ : قال السدّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) : لم يُبعَث نبيّ بعد عاد إلا لُعِنَتْ عادٌ على لسانه. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٦١٠)

﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : تتابعت عليهم لعنتان من الله : لعنة فى الدنيا، ولعنة فى الآخرة. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٦١٠)

﴿ أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ﴾ : قال أبو زكريا الفرّاء(ت٢٠٧هـ) معنى ذلك : كفروا نعمة ربهم . ثم استطرد قائلا : يقال : كفرته وكفرت به ، مثل : شكرته وشكرت له . اهـ. (تفسير القرطبي جـ٩/ ٣٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآيتين :(٦٣،٦٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ : قال أبو زكريا الفرّاء (ت٢٠٧هـ) معنى ذلك : فما تزيدونني غير تضليل وإبعاد عن الخير . اهـ. (تفسير القرطبي جـ٩/ ٤١)

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : معنى الآية : نجاهم الله – عزّ وجلّ – برحمة منه ، ونجاهم من خزي يومئذ . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦١١)

تفسير الآيتين :(٦٧- ٦٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) : معنى «جاثمين» : ميتين . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦١١)

﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنه – ت٦٨هـ) معنى ذلك : كأن لم يعيشوا فيها . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦١١ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآية : (٦٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ ﴾ : قال السّدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) : كانوا أحد عشر مَلَكًا على صورة الغلمان الحسان الوجوه . اهـ .

(تفسير البغوي جـ٢ / ٣٩٢)

﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت٦٨هـ) : الحنيذ : ما يشوى بالحجارة . اهـ . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٦١٢ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآيتين : (٧٠-٧١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨هـ) : لمّا رأى «إبراهيم» –عليه السلام– أنه لا تصل إلى العجل أيديهم نكرهم وخافهم، وذلك لأنهم كانوا في ذلك إذا همّ أحدهم بأمر سوء لم يأكل عنده ويقول : إذا أُكرمتُ بطعامه حرم عليّ أذاه، فخاف «إبراهيم» –عليه السلام– أن يريدوا به سوءًا فاضطربت مفاصله . اهـ . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٦١٣)

﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ ﴾ : قال مقاتل بن حيّان (ت ١١٠هـ) : ضحكت من خوف «إبراهيم» – عليه السلام – ، ورعْدته من ثلاثة نفر وإبراهيم في حَشَمه وخدمه وكان إبراهيم يُقَوَّم وحده بمائة رجل . وليس الضّحك بمعنى : الحيض بمستقيم في اللغة . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٦١٣ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآية : (٧٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ : قال محمد بن إسحاق (ت ٢٩٠هـ) : كانت بنت تسعين سنة . اهـ . (تفسير البغوي جـ ٢ / ٣٩٣)

﴿ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ : قال محمد بن إسحاق : كان سنّه مائة وعشرين سنة . اهـ . (تفسير البغوي جـ ٢ / ٣٩٣)

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ : قال البغوي في تفسيره : وكان بين البشارة والولادة سنة . اهـ . (تفسير القرطبي جـ ٢/ ٣٩٣ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٦)

تفسير الآية : (٧٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك : يسرعون إليه . اهـ . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦١٩)

﴿ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ : قال السّدّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) معنى ذلك : كانوا ينكحون الرجال . اهـ . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦١٩)

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : أمرهم «لوط» -عليه السلام- بتزويج النساء وقال : هنّ أطهر لكم . اهـ .

﴿ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ﴾ : قال السّدّى معنى ذلك : ولا تفضحوني في ضيفي . اهـ (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦٢٠)

﴿ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : معنى ذلك : يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . اهـ . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦٢١ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآيتين: (٧٩، ٨٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ : قال السدِّي (ت١٢٧هـ) معنى ذلك : إنما يريدون الرجال . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٦٢١)

﴿ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) : الركن الشديد : العشيرة . (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٦٢١ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآية: (٨١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) معنى ذلك : آخر الليل سحر . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٦٢٣)

وعن سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) قال : قال لهم «لوط» – عليه السلام – : أهلكوهم الساعة ، فقال له «جبريل» – عليه السلام – : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ : فأمره «جبريل» أن يسرى بأهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم أحد إلا امرأته ، فسار فلمّا كانت الساعة التى أهلكوا فيها أدخل «جبريل» –عليه السلام– جناحه فرفعها حتى سمع أهل السماء صياح الدّيكة ، ونباح الكلاب ، فجعل عاليها سافلها وأمطر الله عليها حجارة من سجّيل ، وسمعت امرأة «لوط» الهدّة فقالت : واقَوْماه فأدركها حجر فقتلها . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٦٢٤ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآيتين :(٨٢، ٨٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) معنى ذلك : لـمّا أصبحوا عدا «جبريل» -عليه السلام- على قريتهم فنقلها من أركانها ثمّ أدخل جناحه فحملها على حوافي جناحيه بما فيها ، ثم صعد بها إلى السماء حتّى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثمّ قلبها فكان أوّل ما سقط منها سرادقها فلم يُصِبْ قومًا ما أصابهم : إنّ الله طمس على أعينهم ثم قلب قريتهم وأمطر عليهم حجارة من سجّيل . اهـ (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٦٢٤)

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى «منضود» : مصفوف . اهـ.
(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٦٢٥)

﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ : قال مجاهد بن جبر : معنى ذلك : يُرْهب الله بذلك قريشا : أن يصيبهم مثل ما أصاب قوم لوط . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٦٢٥ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآيتين :(٨٦، ٨٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) معنى ذلك : رزق الله خير لكم من بخسكم الناس . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٦٢٧)

﴿ قالوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) : كان «شعيب» -عليه السلام- كثير الصلاة لذا قالوا هذا. اهـ.

(تفسير البغوي جـ٢ / ٣٩٨)

﴿ إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) : قالوا ذلك على وجه الاستهزاء والسخرية به. اهـ

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٦٢٧ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآية: (٨٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨) ﴾.

معاني المفردات :

﴿ وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ) معنى ذلك : رزقًا حلالا. اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٦٢٧)

﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك يقول نبيّ الله «شعيب» - عليه السلام - لقومه : لم أك لأنهاكم عن أمر وأرتكبه. اهـ.

[تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٣ / ٦٢٧)

﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) معنى : ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ : وإليه المرجع. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (٨٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَيَا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ (٨٩) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَيَا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي ﴾: قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): معنى ذلك: لا يحملنكم معاداتي على ترك الإيمان فيصيبكم ما أصاب الكفار قبلكم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ٦٠]

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): إن «شعيبا» - عليه السلام - قال لقومه: يا قوم اذكروا قوم «نوح»، و«هود»، و«صالح»، و«لوط»، وكان قوم «لوط» أقربهم إلى «شعيب». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (٩٠ - ٩١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): إن ربي رحيم»: لمن تاب إليه من الذنب. «ودود»: لمن أحبه، ثم يقذف المحبة في قلوب عباده. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦٢٩]

﴿ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: كان نبي الله «شعيب» - عليه السلام - أعمى، وإنما عمي من بكائه من حب الله - عز وجل -. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (١٠٠ - ١٠١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ ذلك من أنباء القرى نقصه عليك ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: قال الله - تعالى - ذلك لنبيه «محمد» ﷺ. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦٣١]

﴿ منها قائم وحصيد ﴾: قال قتادة بن دعامة: القائم: ما كان خاويا على عروشه، والحصيد: مالا أثر له. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ٦٣]

﴿ وما زادوهم غير تتبيب ﴾: قال ابن عمر (رضى الله عنهما - ٧٣هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى غير تتبيب: غير تخسير. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٢/ ٦٣٢]

تفسير الآية: (١٠٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد ﴿١٠٢﴾ ﴾.

المعنى:

عن أبي موسى الأشعرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ: ﴿ كذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد ﴾». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (١٠٥ - ١٠٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد ﴿١٠٥﴾ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ﴿١٠٦﴾ ﴾.

معانى المفردات:

قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت٢٣هـ): لما نزلت هذه الآية: «فمنهم شقي وسعيد»: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا نبى الله فعلام نعمل؟ على شيء قد فرغ منه، أو على شيء لم يفرغ منه؟ فقال: «بل على شيء قد فرغ منه وجرت به الأقلام، يا عمر، ولكن كل ميسر لما خلق له». اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ٦٥]

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ :

١ - قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: الزفـير: الصوت الشديد، والشهيق: الصوت الضعيف.

٢ - وقال أبو العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ): الزفـير: من الصدر، والشهيق: من الحلق. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (١٠٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾.

المعنى :

عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهمـا - ت ٧٨هـ) قال: قرأ رسول الله ﷺ: فأما الذين شقـوا» إلى قوله: إلا مـا شاء ربك» فقـال رسول الله ﷺ: «إن شـاء الله أن يخرج أناسا من الذين شقوا من النار فيدخلهم الجنة فعل». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٦٣٤]

وعن عمـران بن حصيـن - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «يخـرج قوم من النار بشفاعة «محمد» فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين». اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٢/ ٤٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (١٠٨ - ١٠٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ ﴾.

معانى المفردات :

﴿ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: عطاء غير مقطوع. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٦٣٤]

﴿ وإنَّا لَمُوفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك : ما قدر لهم من خير وشر غير منقوص . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٦٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (١١٣ - ١١٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ (١١٣) وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) ﴾

معاني المفردات :

﴿ وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ : قال ابن عـباس (رضى الله عنهـما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : ولا تميلوا إلى الذين ظلموا . اهـ [انظر: تفسير القرطبى جـ٩/ ٧٢]

﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ ﴾ :

١ - قـال ابن عبـاس - رضى الله عنهـما - والحـسن البصـرى (ت ١١٠هـ) : الطرفان : الصبح ، والمغرب .

٢ - وقال الضحاك بن مـزاحم (ت ١٠٥هـ) وقـتادة بن دعامـة (ت ١١٨هـ) : الطرفان : الصبح ، والعصر . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ٩/ ٧٢]

﴿ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ :

١ - قال مـجاهد بن جـبر (ت ١٠٤هـ) والحـسن البصـرى (ت ١١٠هـ) : هما زلفتان : : صلاة المغرب ، وصلاة العشاء . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٦٣٧]

٢ - وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : زلفة الليل : هى صلاة العتمة . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ٩/ ٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ : قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) : ذهب العلماء من الصحابة والتابعين إلى أن الحسنات هنا هى الصلوات الخمس . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٦٤٢]

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب يجري عند باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فماذا يبقى عليه من الدرن؟» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦٤٢]

وأخرج الطبراني عن أبي بكرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٦٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (١١٨، ١١٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: لجعلهم على ملة الإسلام وحدها. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ٧٦]

﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) أي: على أديان شتى. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ٧٦]

﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾: الاستثناء هنا منقطع، وحينئذ يكون المعنى: لكن من رحم ربك بالإيمان والهدى فهم لا يختلفون. ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾:

١ - قال أشهب: سألت الإمام مالك عن هذه الآية فقال: خلقهم ليكون فريق في الجنة، وفريق في السعير.

٢ - وقال البغوي: إن أهل الباطل مختلفون، وأهل الحق متفقون فخلق أهل الباطل للاختلاف، وأهل الحق للاتفاق. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي جـ٢/ ٤٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (١٢٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك ابن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) معنى ذلك : لتعلم يا رسول الله ما لقيت الرسل من قبلك من أممهم . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/٦٤٦]

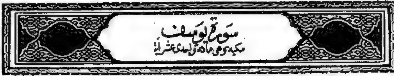
﴿ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) أى : فى هذه السورة . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٦٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة «هود» - عليه السلام -

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة «يوسف» - عليه السلام -

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب.



تفسير سورة يوسف - وهي مكية - وآياتها ١١١ آية

إلا الآيات ١، ٢، ٣، ٧ فمدنية

نزلت سورة يوسف بعد سورة هود

(تفسير البغوي جـ ٢ / ٢٦٥)

تقديم:

قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسيره : قال العلماء : ذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن وكررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة، وبألفاظ متباينة على درجات البلاغة، وقد ذكر قصة يوسف -عليه السلام- ولم يكررها . اهـ.

(تفسير القرطبي جـ ٩ / ٧٩ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٦)

تفسير الآيتين: (١، ٢)

قال الله – تعالى – : ﴿ الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ الَر ﴾ : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ : قال : الزجاج إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ) معنى ذلك : مبين الحق من الباطل، والحلال من الحرام . اهـ.

(تفسير الآية رقم ١ من سورة "يونس" – عليه السلام –)

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ : أخرج الطبراني، والحاكم، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس (رضي الله عنهما – ت٦٨هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «أحب العرب لثلاث : لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي» . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٤ / ٤ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ ٦)

تفسير الآية : (٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) أى : من الكتب الماضية ، وأمور الله السالفة في الأمم . اهـ. (تفسير القرطبي جـ ٩ / ٨٠)

وقال القرطبى (ت٦٧١ هـ) فى تفسيره : «الحُسْنُ يعود إلى القَصَص لا إلى القصّة . يقال : فلان حسن الاقتصاص للحديث : أى جيّد السياق له . اهـ.

(تفسير القرطبي جـ٩ / ٨١ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٦)

﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ ﴾ : أى من قبل إنزال القرآن عليك يا رسول الله .

﴿ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ : عمّا عرفكه الله – تعالى – من القصص ، وسائر الأحكام .

تفسير الآية : (٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ ﴾ الآية : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) : الكواكب : إخوته ، والشمس : أمّه ، والقمر : أبوه . اهـ. (تفسير القرطبي جـ٩ / ٨١)

أخرج الإمام مسلم عن النبى ﷺ أنه قال : «الرؤيا الصالحة ستة وأربعون جزءًا من النبوّة» وفى رواية : «أنها جزء من سبعين جزءًا من النبوّة» اهـ. (تفسير القرطبي جـ٩ / ٨٢)

وقال ابن عمر (رضى الله عنهما – ت٧٣ هـ) قال رسول الله ﷺ : «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم : يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام» . اهـ. (تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ ٤ / ٦)

تفسير الآيتين :(٨ ، ٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ : قال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧ هـ) : العصبة : هي العشرة فما زاد . وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : العصبة : ما بين العشرة إلى خمسة عشر . اهـ (تفسير البغوي جـ ٢/ ٤١١)

﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ الآية : اختلف العلماء في قائل هذا :

١ – فقال مقاتل بن حيّان (ت ١١٠ هـ) : القائل هو «روبيل» .

٢ – وقال وهب بن منبّه : القائل هو «شمعون» اهـ (تفسير القرطبي جـ ٩/ ٨٧)

﴿ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ : قال مقاتل بن حيان أي : بعد غياب «يوسف» «قومًا صالحين» أي : يصلح أمركم فيما بينكم وبين أبيكم . اهـ .

(تفسير البغوي جـ ٢/ ٤١٢ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ٦)

تفسير الآيتين :(١٠ ، ١٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ الآية : اختلف العلماء في القائل :

١ – فقيل : هو «يهوذا» وهو أكبر أولاد يعقوب : وقد قال بذلك ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨ هـ) اهـ . (تفسير البغوي جـ ٢/ ٤١٢)

٢ - وقيل: القائل: «شمعون» وقد ذكره القرطبي في تفسيره. اهـ.

(تفسير القرطبي جـ٩/٨٨)

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴾: قال السّدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ): معنى «نستبق»: نشتدّ جَرْيا لنرى أيّنا أسبق. اهـ.

(تفسير القرطبي جـ٩/٩٦)

تفسير الآية: (١٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١٨) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾:

١ – قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): كان دم سَخْلة، أو جَدْي ذبحوه.

٢ – وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): كان دم ظَبْية ذبحوها. اهـ.

(تفسير القرطبي جـ٩/ ٩٨)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما– ت٦٨هـ): لما أرادوا أن يجعلوا الدّم علامة على صدقهم قرن الله بهذه العلامة علامة تعارضها وهي سلامة القميص من التّنْييب: إذْ لايمكن افتراس الذئب ليوسف وهو لابس القميص ويسْلم القميص من التخريق، ولمّا تأمّل «يعقوب» –عليه السلام– القميص فلم يجد فيه خرْقا استدلّ بذلك على كذبهم وقال لهم: متى كان هذا الذئب حكيمًا يأكل يوسف ولا يخرّق القميص. اهـ.

(تفسير القرطبي جـ٩/ ٩٨)

وفي رواية عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال: لما نظر «يعقوب» إلى القميص قال: كذبتم، لو كان الذئب أكله لخرّق القميص. اهـ.

(تفسير القرطبي جـ٩/ ٩٩ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) معنى ذلك: بشَّر أصحابه بأنه وجد غلامًا . اهـ. (تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٩ / ١٠١)

﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت١١٨هـ) معنى ذلك: أسرَّه إخوة «يوسف» بضاعة لمَّا استُخرج من الجبِّ: وذلك أنهم جاءوا فقالوا: هذا عبد لنا أَبَق، وقالوا ليوسف بالعبرانية: إمَّا أن تُقرّ لنا بالعبوديّة فنبيعك لهؤلاء، وإمّا أن نأخذك فنقتلك، فقال: أنا أُقرُّ لكم بالعبوديّة، فأقرّ لهم فباعوه لهم. اهـ.
(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٩ / ١٠٢ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآيتين: (٢٠، ٢١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ : «شروه»: بمعنى: باعوه، يقال: شريتُ بمعنى اشتريتُ، وشريتُ بمعنى بعتُ، وهما لغتان. وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥هـ) : معنى «بثمن بخس»: أي قليل. اهـ. (تفسير البغوي جـ٢ / ٤١٦)

﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ ﴾ : قال الضّحّاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ) : الذي اشترى «يوسف» مَلكُ مصر ولقبه: عزيز مصر. اهـ. (تفسير القرطبي ٩ / ١٠٤)

﴿ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : كان عزيز مصر حصوراً لا يولد له . اهـ.

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٣ / ٦٢٤ وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآية :(٢٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ : قال الإمام مالك بن أنس (رحمه الله تعالى - ت ١٧٩هـ) : الأشد : هو أن يبلغ الحُلُم . اهـ. (انظر: تفسير البغوى جـ٢/ ٤١٧)

﴿ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ : قال البغوى (ت ٥١٦هـ) فى تفسيره : الحكم : النبوّة ، والعِلْم : الفقه فى الدين . اهـ. (انظر: تفسير البغوى جـ٢/ ٤١٧)

﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ : فى تأويل ذلك قولان :

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك :

«وكذلك نجزى المؤمنين» .

٢ - وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك : كذلك يجزى الله الصابرين على النوائب كما صبر «يوسف» - عليه السلام- . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى جـ٢/ ٤١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين :(٢٣-٢٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : المراد بقول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّهُ رَبِّي ﴾ : زوجها ﴿ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ : أي أكرمني فلا أخونه، ولا أرتكب ما حرمه الله - تعالى - . اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ١٠٩)

﴿ لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : أن «يوسف» رأى صورة «يعقوب» -عليه السلام- وهو يقول له : يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في الأنبياء؟ اهـ.

(انظر: تفسير البغوي جـ٢/ ٤٢٠)

وقال القرطبي (ت ٦٧١هـ) : ذلك البرهان آية من آيات الله - تعالى - أراها الله «يوسف» فقوى إيمانه وامتنع عن المعصية . اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ١١٢)

تفسير الآية : (٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) : كان الشاهد صبيا في المهد أنطقه الله - عز وجل - اهـ.

(انظر: تفسير البغوي جـ٢/ ٤٢١)

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : قال رسول الله ﷺ : «تكلم في المهد أربعة وهم صغار : ابن ماشطة ابنة فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم» . اهـ.

[رواه البخاري، ومسلم، وأحمد في مسنده جـ٢/ ٣٠٧-٣٠٨]

تفسير الآيتين: (٣٠، ٣١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ : قال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) : شغاف القلب : غلافه وهو جلدة عليه . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ١١٦]

وأقول : حينئذ يكون المعنى : وصل حب «يوسف» إلى شغاف قلب امرأة العزيز وغلب عليه .

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ﴾ :

قال وهب بن منبه : اتخذت مأدبة ودعت أربعين امرأة منهن وهؤلاء اللاتي عيَّرنها . اهـ. [انظر: تفسير البغوي جـ٢/ ٤٢٣]

﴿ وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ﴾ :

قال أبو العالية الرياحي (ت ٩٠هـ) معنى ذلك : هالهن أمر يوسف وبهتن . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي جـ٢/ ٤٢٣، وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ٦)

تفسير الآيتين: (٣٥، ٣٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) الآيات: قد القميص من دبر، وشهادة الشاهد، وقطع الأيدى، وإعظام النسوة إياه. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ١٢٢]

﴿ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ :

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك: إلى انقطاع ما شاع بالمدينة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ١٢٣]

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾ : قال البغوى (ت ٥١٦هـ) فى تفسيره: هما غلامان كانا للريان بن الوليد بن شروان ملك مصر الأكبر: أحدهما خبازه وصاحب طعامه، والآخر ساقيه وصاحب شرابه، غضب الملك عليهما فحبسهما. وكان «يوسف» حين دخل السجن جعل يقول: إنّى أعبر الأحلام. اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٢/ ٤٢٥]

﴿ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): كانت رؤيا صدق رأياها وسألاه عنها، ولذلك صدق تأويلها. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ١٢٥]

تفسير الآيتين: (٤٢ - ٤٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ : قال القرطبى (ت ٦٧١هـ): فى تفسيره:

أكثر المفسرين على أن البضع فى هذه الآية سبع سنين. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ١٣٠]

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ ﴾ : قال القرطبي في تفسيره :

لما دنا فرج «يوسف» - عليه السلام - رأى الملك رؤياه، وذلك أن الملك الأكبر الريان بن الوليد رأى في نومه كأنما خرج من نهر يابس سبع بقرات سمان في أثرهن سبع عجاف : أي مهازيل، وقد أقبلت العجاف على السمان فأخذن بآذانهن فأكلنهن إلا القرنين.

ورأى سبع سنبلات خضر قد أقبل عليهن سبع يابسات فأكلنهن حتى أتين عليهن فلم يبق منهن شيء وهن يابسات.

فهالته الرؤيا فأرسل إلى أهل العلم بالكهانة، والنجامة، والعرافة، والسحر، فقال : أخبروني بحكم هذه الرؤيا «إن كنتم للرؤيا تعبرون» اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ١٣٠]

تفسير الآية: (٤٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ (٤٤) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ﴾ : اختلف العلماء في معنى ذلك :

١ - فقال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) : ﴿ أَضْغَاثُ ﴾ : ما لا تأويل له.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) :

معنى ﴿ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ﴾ : أخلاط أحلام. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ١٣٠]

﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ) معنى ذلك : وما نحن بتأويل الأحلام المختلطة بعالمين، نفوا عن أنفسهم علم ما لا تأويل له، لا أنهم نفوا عن أنفسهم علم التأويل. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ١٣١]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء الثاني عشر من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الثالث عشر من القرآن الكريم

تفسير الآية: (٥٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وجاء إخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عليْهِ فعرفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : لما أصاب الناس القحط والشدة ونزل ذلك بأرض كنعان بعث «يعقوب» - عليه السلام - أولاده للميرة: وكان قد ذاع أمر «يوسف» - عليه السلام - فى الآفاق للينه ورأفته، ورحمته، وعدله، وسيرته، وكان «يوسف» - عليه السلام - حين نزلت الشدّة بالناس يجلس للناس عند البيع بنفسه فيعطيهم من الطعام على عدد رءوسهم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ١٤٤]

﴿ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾ : قال عطاء بن أبي رباح (ت ١١٥ هـ) :

إنما لم يعرفوه لأنه كان على سرير الملك وعلى رأسه تاج الملك. اهـ.
[انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ١٤٤]

قال البغوى (ت ٥١٦ هـ) فى تفسيره: لما نظر «يوسف» إليهم وكلموه بالعبرانية قال لهم: أخبرونى من أنتم وما أمركم فإنى أنكرت شأنكم؟

قالوا: نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا الجهد فجئنا نمتار.

فقال لهم «يوسف»: لعلكم جئتم تنظرون عورة بلادى.

قالوا: لا والله ما نحن بجواسيس إنما نحن إخوة بنو أب واحد وهو شيخ صديق يقال له: «يعقوب» نبى من أنبياء الله، فقال «يوسف» وكم أنتم؟

قالوا: كنا اثنى عشر فذهب أخ لنا معنا إلى البرية فهلك فيها وكان أحبنا إلى أبينا. قال: فكم أنتم هنا؟ قالوا: عشرة.

فقال: وأين الآخر؟ قالوا: عند أبينا لأنه أخ الذى هلك من أمه، فأبونا يتسلى به.

فقال: فمن يعلم أن الذى تقولونه حق وصدق؟ قالوا: أيها الملك إنا ببلاد لايعرفنا فيها أحد من أهلها.

فقال لهم «يوسف»: فأتونى بأخيكم الذى من أبيكم إن كنتم صادقين وأنا أرضى بذلك. قالوا: فإن أبانا يحزن على فراقه، وسنراود عنه أباه. قال: فدعوا بعضكم عندى رهينة حتى تأتونى بأخيكم الذى من أبيكم فاقترعوا بينهم فأصابت القرعة «شمعون» وكان أحسنهم رأيًا فى «يوسف» فخلفوه عنده. اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٢/ ٤٣٤-٤٣٥]

تفسير الآيتين (٦٦ - ٦٧)

وقال الله – تعالى –: ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٦٦) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): حلفوا بالله ليردنه إليه ولا يسلمونه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ٩/ ١٤٧]

﴿ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: إلا أن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٤٨]

﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) والضحاك بن مزاحم (١٠٥هـ): لما عزموا على الخروج خشى عليهم العين فأمرهم ألا يدخلوا مصر من باب واحد وكانت مصر لها أربعة أبواب. وإنما خاف عليهم العين لكونهم أحد عشر لرجل واحد، وكانوا أهل جمال، وكمال، وبسطة: فى الجسم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ٩/ ١٤٨]

تفسير الآية: (٧٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) : الصواع : الكأس الذى يشرب فيه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٠]

﴿ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ :

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى «وأنا به زعيم» : أى كفيل . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (٧٤ - ٧٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

قال البغوى (ت ٥١٦هـ) فى تفسيره : أراد «يوسف» – عليه السلام – أن يحبس [أخاه بنيامين] عنده فردّ الحكم إليهم ليتمكن من حبس أخيه عنده بناء على حكمهم . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ٢/ ٤٤٠، تفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (٧٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: ما كان ليأخذ أخاه فى سلطان الملك.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥١]

﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ﴾: قال زيد بن أسلم (ت ١٣٠هـ أو ١٣٦ هـ): معنى ذلك: إن الله يرفع بالعلم من يشاء درجات. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٢]

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾: قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك: علم الله فوق علم كل عالم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين (٧٧ ، ٨٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: روى أن «يوسف» -عليه السلام- سرق صنما لجده أبى أمه من ذهب وفضة فكسره وألقاه فى الطريق فعيره بذلك إخوته. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٣]

﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾: اختلف المفسرون فى المراد من «كبيرهم»:

١ - فقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): هو «يهوذا» وهو أعقلهم.

٢ - وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): هو «شمعون» وكانت له الرئاسة.

٣ - وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هو «روبيل» وكان أكبرهم فى السن وهو الذى نهى إخوته عن قتل «يوسف» اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٢/ ٤٤٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (٨٣ ، ٨٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : الصبر الجميل : هو الذى لاشكوى فيه لأحد . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ٩/ ١٦٢]

﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : هم ثلاثة : يوسف ، وبنيامين ، وكبيرهم الذى تخلف . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٦]

﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : يا حزنا على يوسف . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٦]

﴿ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) : إنه عمى ولم يبصر بهما . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ٩/ ١٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (٨٥ ، ٨٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ :

قال ابن عبـاس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) و مجـاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): معنى حرضا: دنفا من المرض وهو ما دون الموت. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٩]

﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾:

قال القرطبى (ت ٦٧١هـ): حقيقة البث فى اللغة: ما يرد على الإنسان من الأشياء المهلكة التى لا يتهيأ له أن يخفيها. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ٩/ ١٦٤]

وأخرج البـيهقى فى شعب الإيمـان عن ابن عمر (رضى الله عنهـما - ت ٧٣هـ) قـال: قال رسـول الله ﷺ: «من كنوز البر: إخـفاء الصـدقة، وكـتمـان المصـائب والأمراض، ومن بث لم يصبر»اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٩]

وقال أبو الدرداء (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ): ثلاث من ملاك أمرك: أن لا تشكو مصيبتك، وأن لا تحدث بوجعك، وأن لا تزكى نفسك بلسانك. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (٨٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ﴾:

قال الضـحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) - وقـتادة بن دعامـة (ت ١١٨هـ): معنى ذلك: ولا تيأسوا من رحمة الله. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ٩/ ١٦٥]

﴿ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾:

قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) فى تفسيره: دل هذا على أن القنوط من الكبائر.

والقنوط: هو اليأس. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ٩/ ١٦٥، وتفسير الدكتور محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية:(٨٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (٨٨) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ ﴾ :

قال القرطبي (ت٦٧١هـ) في تفسيره : في هذا دليل على جواز الشكوى عند الضر ، بل الواجب على الإنسان إذا خاف على نفسه الضر من الفقر وغيره أن يبدى حالته إلى من يرجو منه النفع ، كما هو واجب عليه أن يشكو ما به من الألم إلى الطبيب ليعالجه ، ولا يكون ذلك قدحا في التوكل على الله ، وهذا ما لم يكن التشكى على سبيل التسخط . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ١٦٥]

﴿ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) : كانت الحبة الخضراء . اهـ. [انظر: تفسير البغوي جـ٢/ ٤٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية:(٩٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ : قال ابن إسحاق : ذكر لى أنهم لما كلموه بهذا الكلام أدركته الرقة فارفض دمعه فأباح بالذى كان يكتمه . اهـ. [انظر: تفسير البغوي جـ٢/ ٤٤٦]

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨هـ) : كتب «يعقوب» إلى «يوسف» يطلب ردّ ابنه ، وفى الكتاب : من «يعقوب» صفى الله ابن إسحاق، ابن إبراهيم خليل الله إلى عزيز مصر أما بعد : فإنا أهل بيت بلاء ، ومحن : ابتلى الله جدى «إبراهيم» بنمرود، وناره، ثم ابتلانى بولد كان لى أحب أولادي إليّ حتى كف بصرى من البكاء، وإنى لم أسرق، ولم ألد سارقا والسلام . اهـ. [انظر: تفسير البغوي جـ٩/ ١٦٨]

قال القرطبي: فلما قرأ «يوسف» الكتاب ارتعدت مفاصله، واقشعر جلده، وأرخى عينيه بالبكاء، وعيل صبره فباح بالسر. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ١٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

﴿ قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾: قال ابن إسحاق: كان «يوسف» - عليه السلام - يتكلم من وراء ستر فلمّا قال «يوسف»: هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه؟ رفع الحجاب فعرفوه. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي جـ٢/ ٤٤٧]

﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) المراد بذلك: من يتقي المعصية، ويصبر على السجن. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي جـ٢/ ٤٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾: الصابرين على بلائه، القائمين بطاعته.

تفسير الآيتين: (٩٢ - ٩٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾.

معاني المفردات:

أخرج البيهقي في الدلائل عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ): أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال: «ماذا تقولون، وماذا تظنون؟» قالوا: نقول: ابن أخ وابن عم حليم رحيم.

فقال: «أقول كما قال «يوسف»: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين» فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٤]

﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً ﴾ :

قال مجاهـد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : أمره «جبريل» - عليـه السلام - أن يرسل إليه قميصه وكان ذلك القميـص قميص «إبراهيم» - عليه السلام - وذلك أنه جرد من ثيابه وألقى فى النار عريانا فأتاه «جـبريل» - عليه السلام - بقميص من حريـر الجنة فألبسه إياه، فكان ذلك القـمـيص عند «إبـراهيم» - عليـه السـلام - ، فلمـا مـات ورثة ابنه «إسحـاق» فلمّا مات ورثـة ابنه «يعقوب» فلمّـا شب «يوسف» جعل «يعـقوب» ذلك القميص في قصبـة وسد رأسها وعلقها فى عنقه لما كـان يخاف عليه من العين، وكان لايفارقه، فلمـا ألقى فى غيابة الجب عريانا جـاءه «جبريل» - عليه السـلام - فأخرج القميص من القصـبة وألبسه إياه، ففى هذا الوقت جاء «جـبريل» - عليه السلام - إلى «يوسف» وقـال له : أرسل إلى أبيك ذلك القمـيص فـإن فيـه ريح الجنة ولا يقع على سقيـم، ولا مبتلى إلا عوفى، فـدفع «يوسف» القميص إلى إخوته وقـال لهم : «ألقوه على وجه أبى يأت بصيرا». اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٢/٤٤٨]

﴿ وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ :

قال ابن مـسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) : كـان أهله حين أرسل إليـهم فأتوا [مصر] ثلاثةوتسعين إنسانا، ووالله ما خرجوا مع «موسى» - عليه السلام - حتى بلغوا ستمائة ألف وسبعين ألفا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (٩٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : لما خرجت العير من [مصر] هاجت ريح فجاءت «يعقوب» بريح قميص «يوسف». اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٦]

﴿ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾: قال مالك بن أنس (رضى الله عنه - ت ١٧٩هـ): إنما أوصل ريح القميص إلى «يعقوب» من أوصل عرش بلقيس قبل أن يرتد إلى «سليمان» - عليه السلام - طرفه». اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ١٧٠]

وقال البغوى (ت ٥١٦هـ): روى أن [ريح الصبا] استأذنت ربها فى أن تأتى «يعقوب» بريح «يوسف» قبل أن يأتيه البشير. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٢/ ٤٤٨]

﴿ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): معنى ذلك: لولا أن تسفهون. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ١٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (٩٥، ٩٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: إنك لفى خطئك الماضى من حب «يوسف» لا تنساه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ١٧١]

﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): البشير: هو يهوذا بن «يعقوب». [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (٩٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ﴾: قال وهب بن منبه: معنى ذلك: ضم إليه أباه، وخالته، لأن أمه كانت توفيت فى نفاس أخيه «بنيامين» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٧٢]

﴿ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾: قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ): دخل «يعقوب» - عليه السلام - [مصر] فى ملك «يوسف» - عليه السلام- وهو ابن مائة وثمانين سنة، وعاش فى ملكه ثلاثين سنة، ومات «يوسف» - عليه السلام - وهو ابن مائة وعشرين سنة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (١٠٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: أجلسهما على سرير الملك. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٧١]

﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ): ذلك السجود للتشريف كما سجدت الملائكة عليهم السلام تشريفا «لآدم» - عليه السلام - وليس سجود عبادة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٧١]

﴿ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ ﴾: قال على بن أبى طلحة: كان «يعقوب» وبنوه بأرض كنعان أهل مواش وبرية. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٧٢]

﴿ مِنْ بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) : معنى ذلك : من بعد أن أفسد الشيطان بيننا بالحسد . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ٩/ ١٧٥]

تفسير الآية: (١٠١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١) ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ :

قال البغوى (ت٥١٦هـ) فى تفسيره : مات «يوسف» – عليه السلام – وهو ابن مائة وعشرين سنة ، وولد ليوسف ثلاثة : أفرائيم ، وميشا ، ورحمة امرأة نبى الله «أيوب» – عليه السلام – . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٢/ ٤٥١]

وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) : دفن «يوسف» – عليه السلام – فى الجانب الأيمن من النيل إلى أن جاء «موسى» – عليه السلام – فأخرجه ودفنه بقرب آبائه بالشام . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٢/ ٤٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٢]

تفسير الآيتين: (١٠٥ ، ١٠٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (١٠٥) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ (١٠٦) ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك : كم من آية فى السماء مثل : شمسها ، وقمرها ، ونجومها ، وسحابها ، وفى الأرض وما فيها من الخلق ، والأنهار ، والجبال ، والمدائن ، والقصور . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٧٤]

﴿ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ :

أى لا يتفكرون فيها، ولا يعتبرون بها، ولذا لا يؤمنون.

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ : قال عطاء: وذلك أن الكفار ينسون ربهم في الرخاء، فإذا أصابهم البلاء أخلصوا في الدعاء، بيانه قول الله - تعالى -:

﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ ﴾ [يونس: ١٢] اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٢/ ٤٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (١٠٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ٦٨هـ): المراد بقول الله - تعالى -: «ومن اتبعنى»: أصحاب نبينا «محمد» ﷺ كانوا على أحسن طريقة - وأقصد هداية - هم معدن العلم، وكنز الإيمان، وجند الرحمن. اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٢/ ٤٥٣]

من كان مستنا فليستن بمن قد مات: أولئك أصحاب نبينا «محمد» ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة: أبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، اختارهم الله لصحبة نبيه، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم، وسيرتهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم. اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٢/ ٤٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (١٠٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ (١٠٩) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وما أرسلنا من قبلك إلاَّ رجالاً نُوحي إليهم مِنْ أَهْلِ القُرَى ﴾:

قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ): لم يبعث الله نبيا من أهل البادية قط، ولا من النساء، ولا من الجن. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ١٨٠]

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا في الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾: قال الحسن البصري معنى ذلك: فينظروا كيف عذب الله قوم «نوح»، وقوم «لوط»، وقوم «صالح»، والأمم التي عذبها. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (١١١)

وقال الله – تعالى –: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ ﴾:

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ ﴾: أي: في قصص «يوسف» – عليه السلام – وإخوته. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٧٨]

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما – ٦٨هـ) معنى قوله تعالى: ﴿ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ ﴾: أي عظة لذوي العقول السليمة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

* * *

تم ولله الحمد والشكر تفسير سورة «يوسف» - عليه السلام -

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الرعد

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب.



تفسير سورة الرعد

تقديم:

قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨هـ): نزلت سورة الرَّعْد بالمدينة . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٨٠ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

وآياتها ٤٣ ثلاث وأربعون آية . وقد نزلت بعد سورة «محمد» ﷺ.

تفسير الآية: (١)

قال الله – تعالى – : ﴿ الَمَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ ۝١ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ الَمَر ﴾ [انظر: تفسير الآية رقم ١ من سورة يونس – عليه السلام]

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ﴾ :

قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨هـ): المراد بالكتاب: القرآن، ومعناه: هذه آيات القرآن . اهـ. [انظر: تفسير البغوي جـ٣/ ٥]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): المراد «بالكتاب»: الكتب التي كانت قبل القرآن . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

وحينئذ يكون المعنى: تلك الأخبار التي قصها الله عليك يا رسول الله آيات التوراة والإنجيل والكتب المتقدمة.

تفسير الآية: (٢)

وقال الله – تعالى –: ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾: للعلماء فى معنى ذلك قولان:

الأول: إذا قلنا الضمير فى «ترونها» عائد على السماء: يكون المعنى: نفى العمد أصلا، وقد قال بذلك الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ)، فقد قالا: خلق الله السموات والأرض بغير عمد، قال لها: كونى فكانت. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٨١]

والثاني: إذا قلنا الضمير فى «ترونها» عائد على «عمد»: يكون المعنى: السماء مرفوعة بعمد ولكننا لا نرى هذه العمد.

وقد قال بذلك مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٨١]

﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ﴾:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ): الأجل المسمى: درجاتهما، ومنازلهما التى ينتهيان إليها لا يجاوزانها. اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٦]

﴿ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾: قال قتادة بن دعامة معنى ذلك: إنما أنزل الله كتبه، وبعث رسله لنؤمن بوعده، ونستيقن بلقائه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٣/ ٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (٤)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤) ﴾.

معاني المفردات:

﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: يريد الله - تعالى - الأرض الطيبة العذبة التى تخرج نباتها بإذن ربها، تجاورها الأرض السبخة القبيحة المالحة التى لا تخرج نباتها، وهما أرض واحدة، وماؤهما واحد، ففضلت إحداهما على الأخرى. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٨٣]

﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: قال البراء بن عازب (رضى الله عنه - ت ٦٢هـ) معنى ذلك: الصنوان: ما كان أصله واحداً وهو متفرق، «وغير صنوان»: هى التى تنبت وحدها مثل: النخل المتفرق. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٨٣]

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) عن النبى ﷺ فى قول الله - تعالى - : ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الأُكُلِ﴾: قال: مثل: الدقل، والحلو، والحامض. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٨٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (٦، ٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (٦) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (٧)﴾.

معاني المفردات:

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: طلبوا العقوبة قبل العافية، وقد حكم الله - سبحانه - بتأخير العقوبة عن هذه الأمة إلى يوم القيامة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ١٨٧]

وأقول: الدليل على ذلك قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : ما أصاب القرون الماضية من العذاب . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/٨٦]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) عن النبى ﷺ فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ :

قال : «لو لا عفو الله وتجاوزه ما هنأ لأحد العيش ، ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد» . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/٨٦]

تفسير الآية: (٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾ :

قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك : يعلم أذكر هو ، أو أنثى . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٨٧]

﴿ وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى «وما تغيض الأرحام» : ما دون تسعة أشهر ، ومعنى «وما تزداد» : فوق التسعة أشهر . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٨٧]

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : كل شيء عند الله لأجل : حفظ أرزاق خلقه وآجالهم ، وجعل لكل ذلك أجلا معلوما . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (٩ ، ١٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ٦٨هـ) المراد بذلك: السر، والعلانية. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٨٨]

﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: هو صاحب ريبة: مستخف بالليل فإذا خرج بالنهار أرى الناس أنه برىء من الإثم. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (١١)

وقال الله - تعالى -: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾:

عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار: يجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادى؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون» اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٩]

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ٦٨هـ) معنى ذلك: لا يغير ما بهم من النعمة حتى يعملوا بالمعاصى فيرفع الله عنهم النعم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٩٢]

تفسير الآيتين: (١٢، ١٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾.

معانى المفردات :

﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : خوفا للمسافر يخاف أذاه ، ويرجو بركة المطر ومنفعته . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٩٤]

﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ﴾ : قال البغوى (٥١٦هـ) فى تفسيره : أكثر المفسرين على أن الرعد اسم ملك يسوق السحاب ، والصوت المسموع منه تسبيحه . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ١١]

﴿ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾ : قال البغوى فى تفسيره : معنى ذلك : تسبح الملائكة من خيفة الله - عز وجل - وخشيته . اهـ . [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ١١]

﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ ﴾ : قال محمد الباقر : الصاعقة تصيب المسلم ، وغير المسلم ، ولا تصيب الذاكر . اهـ . [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ١١]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : من سمع صوت الرعد فقال : سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير ، فإن أصابته صاعقة فعليَّ ديته . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٩٨]

﴿ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ ﴾ : قال على بن أبى طالب (ت ٤٠هـ) - وابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : نزلت فى يهودى : هو أربد بن ربيعة قال للنبى ﷺ : أخبرنى من أى شيء ربك؟ أمن لؤلؤ ، أم من ياقوت؟ فجاءت صاعقة فأحرقته . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ٩/ ١٩٤]

﴿ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ : اختلف المفسرون فى معنى ذلك :

١ - فقال على بن أبى طالب -رضى الله عنه- معنى ذلك : وهو شديد الأخذ . اهـ

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٠٠]

٢ - وقال مجاهد بن جبر - ت ١٠٤هـ - : معنى ذلك : وهو شديد الانتقام . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٠٠ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (١٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ ﴿١٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾ : قال القرطبي في تفسيره : الإخلاص في الدعاء هو دعوة الحق . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ١٩٧]

﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ﴾ : قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) معنى ذلك : هو كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو ببالغه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٠١]

﴿ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : هذا مثل ضربه الله - تعالى - إلى هذا الذي يدعونه من دون الله : هذا الوثن، وهذا الحجر لا يستجيب له بشيء : لا يسوق إليه خيراً ، ولا يدفع عنه سوءا حتى يأتيه الموت ، كمثل الذي يبسط ذراعيه إلى الماء ليبلغ فاه ، وما هو ببالغه ولا يصل ذلك إليه حتى يموت عطشا . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (١٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴿١٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) : أما المؤمن فإنه يسجد طائعا ، وأما الكافر فيسجد كارها . اهـ .

[انظر: تفسير الطبري جـ٧/ ٣٦٦]

﴿ وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴾ :

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) : ذكر لنا أن ظلال الأشياء كلها تسجد لله - تعالى - وقرأ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [النحل : ٤٨] اهـ.

[انظر: تفسير الطبري جـ٧/ ٣٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى الآية : هذه أمثال ضربها الله - تعالى - فى مثل واحد ، فكما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به ولا ترجى بركته ، كذلك يضمحل الباطل وأهله . وكما مكث هذا الماء فى الأرض فأخرجت نباتها ، فكذلك يبقى الحق لأهله . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٠٤]

﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ : قال قتادة بن دعامة : معنى ذلك : الكبير بقدره ، والصغير بقدره . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ ﴾:

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): هي الجنة. اهـ. [انظر: تفسير الطبري جـ٧/ ٣٧٣]

﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ ﴾: قال إبراهيم النخعي (ت ٩٦هـ) معنى ذلك: هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري جـ٧/ ٣٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية:(١٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) المراد بذلك: هؤلاء قوم انتفعوا بما سمعوا من كتاب الله وعقلوه، ووعوه. اهـ.

وعن قتادة في قول الله - تعالى -: ﴿ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ﴾ قال معنى ذلك: أعمى عن الحق فلا يبصره ولا يعقله. اهـ. [انظر: تفسير الطبري جـ٧/ ٣٧٤]

﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: إنما يتعظ بآيات الله ويؤمن بها من كان له لب: أي عقل. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ١/ ١٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية:(٢٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى الآية: عليكم بالوفاء بالعهد، ولا تنقضوا الميثاق، فإن الله قد نهى عنه وقد ذكره في بضع وعشرين آية: نصيحة لكم، وحجة عليكم. وإنما تعظم الأمور بما عظمها الله به عند أهل العقل، وأهل العلم.

وقد ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول في خطبته: «لا إيمان لمن لا أمانة له - ولا دين لمن لا عهد له». اهـ. [انظر: تفسير الطبري جـ٧/ ٣٧٤، وتفسير الدكتور محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية:(٢١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): الكثيرون من المفسرين يقولون: هذه الآية واردة في الحث على صلة الأرحام. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ٢٠٣]

وأقول: من يقرأ السنة المطهرة يجد الكثير من الأحاديث الصحيحة التي تحث على صلة الأرحام، وتبين فضل ذلك فمن هذه الأحاديث:

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه» اهـ. [انظر: تفسير البغوي جـ٣/ ١٥]

﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: يخافون قطيعة ما أمر الله به أن يوصل.

وعنه في قوله - تعالى -: ﴿ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ وقال معنى ذلك: يخافون شدة الحساب. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية:(٢٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) - وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): معنى ذلك: صبروا على أوامر الله -عز وجل-. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي جـ٣/ ١٦]

وقال عطاء بن أبى رباح (ت ١١٥ هـ) معنى ذلك: صبروا على المصائب، والنوائب. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٠٧]

﴿ وأنفقوا مما رزقناهم سرًا وعلانية ﴾: قال ابن عباس -رضى الله عنهما- المراد بذلك: الزكاة المفروضة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ٩/ ٢٠٤]

﴿ ويدرءون بالحسنة السيئة ﴾: قال سعيد بن جبير معنى ذلك: يدفعون المنكر بالمعروف. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ٩/ ٢٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (٢٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب (٢٣) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ جنات عدن يدخلونها ﴾:

قال عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما - ت ٦٥هـ): إن فى الجنة قصرًا يقال له: «عدن» حوله البروج والمروج، فيه خمسة آلاف باب، على كل باب خمسة آلاف حبرة، لا يدخله إلا نبى، أو صديق، أو شهيد. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ٧/ ٣٧٦]

﴿ ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ﴾:

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: من آمن من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم فى الدنيا. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ٧/ ٣٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴾:

بالتحف والهدايا من عند الله - تعالى - تكرمة لهم ويقولون لهم:

﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾. كما أخبر الله بذلك فى الآية التالية رقم ٢٤.

تفسير الآيتين: (٢٥ . ٢٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) : المراد بذلك : سوء العاقبة . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ٢٠٦]

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : هو شيء قليل ذاهب . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ٢٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

وعن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ : أن رجلا قال : يارسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك ، فقال النبى ﷺ : «طوبى لمن رآنى وآمن بى ، وطوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى» فقال رجل : وما طوبى؟ قال النبى ﷺ : «شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام تخرج من أكمامها» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١١٢]

﴿ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ :

قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك : «حسن منقلب» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (٣٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ﴾ :

قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) : نزلت فى صلح الحديبية حين أرادوا أن يكتبوا كتاب الصلح فقال النبى ﷺ لعلى بن أبى طالب (رضى الله عنه – ت ٤٠هـ) : «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل بن عمرو ، والمشركون : ما نعرف الرحمن إلا صاحب اليمامة : يعنون مسيلمة الكذاب اكتب باسمك اللهم ، وهكذا كان أهل الجاهلية يكتبون ، فقال النبى ﷺ لعلى : «اكتب هذا ما صالح عليه «محمد» رسول الله» فقال مشركو قريش : لئن كنت رسول الله ثم قاتلناك وصددناك لقد ظلمناك ، ولكن اكتب : هذا ما صالح عليه «محمد بن عبد الله».

فقال أصحاب النبى ﷺ : دعنا نقاتلهم ، فقال النبى ﷺ : «لا ولكن اكتب ما يريدون» اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ٩/ ٢٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلَّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ﴾ :

قال الزبير بن العوام – رضى الله عنه – : جواب لو محذوف تقديره : لكان هذا القرآن ، لكن حذف إيجازا لما فى ظاهر الكلام من الدلالة عليه . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ٩/ ٢٠٩]

﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) : معنى أفلم ييأس : أفلم يعلم . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١١٨]

﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ :

قال ابن عباس – رضى الله عنهما – : القارعة : الطلائع والسرايا التى كان ينفذها رسول الله ﷺ . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ٢١٠]

﴿ حتى يأتي وعد الله ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : فتح مكة ، وظهور النبى ﷺ وظهور دينه . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ٢١٠]

تفسير الآية:(٣٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد (٣٣) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾ :

قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) فى تفسيره : معنى ذلك ليس هذا القيام القيام الذى هو ضد القعود ، بل هو بمعنى التولى لأمور الخلق ، كما يقال : قام فلان بشغل كذا .

فإن الله قائم على كل نفس بما كسبت : أى يقدرها على الكسب ويخلقها ، ويرزقها ، ويحفظها ، ويجازيها على عملها ، فالمعنى : الله حافظ ولا يغفل . اهـ.
[انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ٢١١]

﴿ وجعلوا لله شركاء قل سموهم ﴾ :

قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك : لو سموهم آلهة لكذبوا وقالوا فى ذلك غير الحق ، لأن الله واحد ليس له شريك . اهـ. [انظر: تفسير الطبري جـ٧/ ٣٩٣]

﴿ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ﴾ :

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : الظاهر من القول : هو الباطل . اهـ .

[انظر: تفسير الطبري جـ٧/ ٣٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (٣٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أُنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قُلْ إنما أُمرتُ أنْ أعبُد الله ولا أُشرك به إليه أدْعُو وإليه مئاب (٣٦) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) المراد بأولئك : أصحاب نبينا «محمد» ﷺ فرحوا بكتاب الله : وهو القرآن ، وبرسوله ﷺ وصدقوا به . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٢١]

﴿ وَمِنَ الأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ ﴾ :

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) معنى ذلك :

من الأحزاب وهم : اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، منهم من آمن بالقرآن ، ومنهم من أنكره . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٢١]

﴿ وَإِلَيْهِ مَئَابِ ﴾ :

قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : وإلى الله - تعالى - مصير كل عبد . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ٧/ ٣٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (٣٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩) ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) أن النبي ﷺ سئل عن قول الله - تعالى-: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾: قال: «ذلك كل ليلة القدر: يرفع ويخفض ويرزق، غير الحياة والموت، والشقاوة، والسعادة، فإن ذلك لا يزول» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٢٣]

﴿وعنده أم الكتاب﴾: اختلف العلماء في معنى ذلك:

١ - فقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: عند الله جملة الكتاب وأصله. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٢٥]

٢ - وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) معنى ذلك: لا يغير ولا يبدل. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (٤١)

وقال الله - تعالى -: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾:

١ - قال عكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥هـ) معنى ذلك: ننقصها بموت العلماء، ولو كانت الأرض تنقص لما وجدنا مكانا نجلس فيه. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري جـ٧/ ٤٠٧]

٢ - وقال أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) في تفسيره: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال: ننقصها بظهور المسلمين من أصحاب النبي «محمد» ﷺ عليها، وقهر أهلها، أفلا يعتبر الكفار بذلك فيخافون ظهورهم على أرضهم، وقهرهم إياهم. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري جـ٧/ ٤٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (٤٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ :

قال سعيد بن جبير (ت٩٥هـ): الذى عنده علم الكتاب: هو «جبريل» – عليه السلام – . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

* * *

تم ولله الحمد والشكر تفسير سورة الرعد

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة «إبراهيم»

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير سورة إبراهيم - عليه السلام -

تقديم:

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): سورة «إبراهيم» - عليه السلام - مكية إلا آيتين رقم (٢٨ - ٢٩) فقد نزلتا بالمدينة فى قتلى بدر من المشركين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

وآياتها ٥٢ اثنتان وخمسون آية. وقد نزلت بعد سورة «نوح» - عليه السلام -.

تفسير الآية: (١)

قال الله - تعالى -: ﴿ الٓر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ الٓر ﴾ [انظر: تفسير الآية رقم ١ من سورة «يونس» - عليه السلام -]

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) معنى ذلك: لتخرج الناس من الضلالة إلى الهدى. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (٤ - ٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : بلغة قومه ، إن كان عربيا فعربي ، وإن كان عجميا فعجمي ، وإن كان سريانيا فسرياني ، ليبين لهم الذى أرسله الله به إليهم ليتخذ بذلك الحجة عليهم . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٣٢]

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وعطاء بن أبي رباح (ت ١١٥ هـ) : أرسل الله نبيه «موسى» - عليه السلام - بآيات تسع وهي :

١ - الطوفان . ٢ - والجراد . ٣ - والقمل .

٤ - والضفادع . ٥ - والدم . ٦ - والعصا .

٧ - ويده . ٨ - والسنين . ٩ - ونقص الثمرات . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٣٢]

﴿ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : من الضلال إلى الهدى . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٣٢]

وعن أبي بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠ هـ) عن النبي ﷺ في قوله - تعالى - : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ﴾ قال : «بنعم الله» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (١٠ ، ١١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : لاشك فى توحيد الله - سبحانه وتعالى - . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ٢٢٧]

﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ : قال أبو ذر الغفارى (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) : قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم ولا ليلة، ولاساعة إلا ولله فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده، وما من الله تعالى على عباده بمثل أن يلهمهم ذكره»اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ٢٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (١٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

المعنى:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ٦٨هـ) معنى الآية : كان الرسل والمؤمنون يستضعفهم قومه، ويقهرونهم، ويكذبونهم، ويدعونهم إلى أن يعودوا فى ملتهم . فأبى الله لرسوله وللمؤمنين أن يعودوا إلى ملة الكفر وأمرهم ووعدهم أن يسكنهم الأرض من بعدهم، وأنجز الله لهم وعدهم . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (١٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ وَاسْتَفْتَحُوا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : استنصروا، وقد أذن الله - عز وجل - للرسل فى الاستفتاح على قومهم، والدعاء بهلاكهم . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ٢٢٩]

وأقول: قد دعا نبي الله «نوح» - عليه السلام - على قومه فقال: ﴿رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح:٢٦]، ودعا نبي الله «موسى» - عليه السلام - على قومه فقال: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾ [يونس:٨٨]، ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾: وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: العنيد: المعرض عن الحق. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ٣/ ٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية:(١٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ (١٦)﴾.

معاني المفردات:

﴿مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾: قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ): هو من الأضداد: أي أمامه جهنم، كقول الله - تعالى -: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ﴾ [الكهف:٧٩].

أي: وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا. اهـ. [انظر: تفسير البغوي جـ٣/ ٢٩]

﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾: قال محمد بن كعب بن مسلم (ت ١١٧هـ): هو ما يسيل من فروج الزناة. اهـ. [انظر: تفسير البغوي جـ٣/ ٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية:(٢١)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ (٢١)﴾.

معاني المفردات:

﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾: قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ): الضعفاء: الأتباع، والذين استكبروا: القادة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٤٠]

﴿قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ﴾: قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسيره: معنى ذلك: لو هدانا الله إلى الإيمان لهديناكم إليه. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٩/ ٢٣٣]

﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) معنى ذلك : إن أهل النار قال بعضهم لبعض : تعالوا نبك ونتضرع إلى الله - تعالى - فإنما أدرك أهل الجنة الجنة ببكائهم وتضرعهم إلى الله فبكوا، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا : تعالوا نصبر فإنما أدرك أهل الجنة الجنة بالصبر فصبروا صبراً لم ير مثله، فلما لم ينفعهم ذلك قالوا : سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (٢٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : يقول الشيطان لأهل النار : ما أنا بنافعكم وما أنتم بنافعى . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (٢٣ ، ٢٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ (٢٣) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) معنى ذلك : الملائكة يسلمون على المؤمنين فى الجنة . اهـ.

[انظر: تفسير الطبري جـ٧/ ٤٣٦]

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): الكلمة الطيبة: شهادة أن لا إله إلا الله. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ٧/ ٤٣٧]

﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾: قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال رسول الله ﷺ: «الشجرة الطيبة: هى النخلة» اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ٧/ ٤٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): الكلمة الخبيثة: هى الشرك بالله - تعالى -. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ٧/ ٤٤٦]

﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾: قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ): قال رسول الله ﷺ: «الشجرة الخبيثة: هى الحنظلة» اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ٧/ ٤٤٦]

﴿ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: استؤصلت من فوق الأرض. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ٧/ ٤٤٥]

﴿ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك: الشرك بالله ليس له أصل يأخذ به الكافر، ولا برهان، ولا يقبل الله مع الشرك عملا. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ٧/ ٤٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيات: (٢٧ - ٢٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ : قال البراء بن عازب (رضي الله عنه - ت ٧٢هـ) قال رسول الله ﷺ: «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن «محمداً» رسول الله، فذلك قوله - سبحانه - :

﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٤٦]

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ : قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه - ت٢٣هـ) - وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠هـ) المراد بذلك: الأفجران من قريش: بنو المغيرة، وبنو أمية: أما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٥٦ - ١٥٧]

﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ): هي النار. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٥٨]

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ (٣١) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): المراد الصلوات المفروضة. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري جـ٧/ ٤٥٧]

﴿ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً ﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : المراد بذلك: الزكاة المفروضة. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري جـ٩/ ٢٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (٣٤، ٣٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥هـ): معنى ذلك: وآتاكم من كل شيء رغبتم فيه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٥٨]

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾: قال مجاهد بن جبر: معنى ذلك: استجاب الله - تعالى - «لإبراهيم» - عليه السلام - دعوته: فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته، وجعل الله «مكة» بلدا آمنا، ورزق أهله من الثمرات، وجعل من ذريته من يقيم الصلاة، وأراه مناسك الحج. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (٣٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾.

معاني المفردات:

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): جاء نبي الله «إبراهيم» - عليه السلام - [بإسماعيل وأمه هاجر] فوضعهما بمكة في موضع «زمزم».

فلما مضى «إبراهيم» - عليه السلام - نادته «هاجر»: يا إبراهيم ثلاث مرات من أمرك أن تضعني بأرض ليس فيها ضرع، ولا زرع، ولا أنيس، ولا زاد، ولا ماء؟ قال: ربي أمرني، قالت: فإنه لن يضيعنا. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري جـ٧/ ٤٦٢]

﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) معنى ذلك : أمل يارب قلوب الناس إلى هذا الموضع . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣٨]

﴿ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ فاستجاب الله دعاءه .

تفسير الآيات:(٣٩ - ٤٢ - ٤٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) : ولد «إسماعيل لإبراهيم» ، و«إبراهيم» ابن تسع وتسعين سنة ، وولد« إسحاق» وهو ابن مائة واثنتى عشرة سنة . اهـ

[انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣٨]

﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : معنى ذلك : أنهم مديموا النظر : لا يلتفتون يمينا ولا شمالا ، ولا يعرفون مواطن أقدامهم . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣٩]

﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : خرجت قلوبهم على صدورهم فصارت فى حناجرهم : لا تخرج من أفواههم ، ولا تعود إلى مكانها . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣٩]

تفسير الآية: (٤٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وأنذر النَّاس يوْم يأتيهمُ الْعذابُ فيقُولُ الَّذين ظلمُوا ربَّنا أخّرْنا إلىٰ أجلٍ قريبٍ نُّجبْ دعْوتك ونتَّبعِ الرُّسُل أو لمْ تكُونُوا أقْسمْتُم مّن قبْلُ ما لكُم مّن زوالٍ (٤٤) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وأنذرِ النَّاس يوْم يأتيهمُ الْعذابُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : أنذرهم في الدنيا من قبل أن يأتيهم العذاب يوم القيامة . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٦٤]

﴿ فيقُولُ الَّذين ظلمُوا ربَّنا أخّرْنا إلىٰ أجلٍ قريبٍ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : المراد : مدة من الدنيا يعملون فيها : بطاعة الله . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٦٤]

﴿ ما لكُم مّن زوالٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : ما لكم من زوال عما أنتم فيه إلى ما تقولون . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٦٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (٤٥ - ٤٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وسكنتُمْ في مساكنِ الَّذين ظلمُوا أنفُسهُمْ وتبيَّن لكُمْ كيْف فعلْنا بهمْ وضربْنا لكُمُ الأمْثال (٤٥) وقدْ مكرُوا مكْرهُمْ وعند الله مكْرُهُمْ وإن كان مكْرُهُم لتزُول منْهُ الجبالُ (٤٦) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وسكنتُمْ في مساكنِ الَّذين ظلمُوا أنفُسهُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : سكن الناس في مساكن قوم «نوح» ، وعاد ، وثمود ، وقرون بين ذلك كثيرة ممن هلك من الأمم . اهـ . [انظر: تفسير الطبري جـ٧/ ٤٧٤]

﴿ وقدْ مكرُوا مكْرهُمْ وعند الله مكْرُهُمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : مكروا مكرهم بالشرك بالله ، وتكذيب الرسل ، والمعاندة . اهـ .

[انظر: تفسير الطبري جـ٩/ ٢٤٩]

﴿ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ : قال قتادة بن دعامة : وذلك حين قالوا : لله ولد . اهـ. [انظر: تفسير الطبري جـ٧/ ٤٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (٤٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ﴿٤٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) قال رسول الله ﷺ في قول الله - تعالى - : ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض ﴾ : قال: «أرض بيضاء كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام، ولم تعمل فيها خطيئة» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٦٧]

قالت «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها - ت ٥٨هـ) : أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض ﴾ قلت: أين الناس يومئذ؟ قال: «على الصراط» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (٤٩، ٥٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد ﴿٤٩﴾ سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ﴿٥٠﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: مقرنين في القيود والأغلال. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٦٩]

وأقول: معنى «مقرنين» : مشدود بعضهم إلى بعض: يقرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة.

﴿ سرابيلهم من قطران ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) : هذا القطران يطلى به حتى يشتعل نارا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٧٠]

﴿ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ٢٧هـ) معنى ذلك : تلفحهم النار فتحرقهم . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية:(٥٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٥٢) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) : المراد بذلك : القرآن الكريم . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

* * *

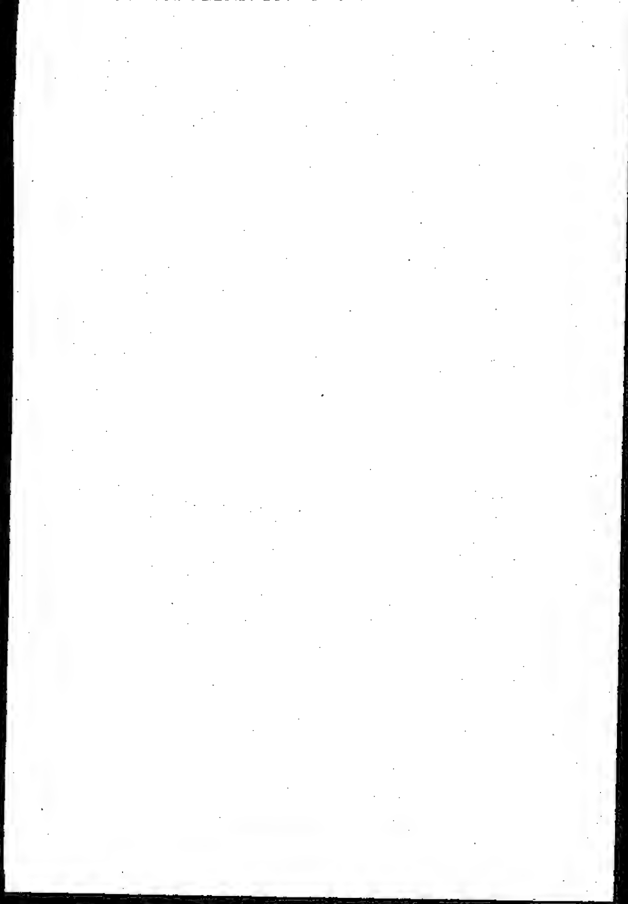
تم ولله الحمد والشكر تفسير سورة «إبراهيم» - عليه السلام -

والجزء الثالث عشر من القرآن الكريم

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير الجزء الرابع عشر من القرآن الكريم

وأوله سورة الحجر

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.





تفسير سورة الحجر

تقديم:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما -ت ٦٨هـ): نزلت سورة الحجر بمكة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

وآياتها ٩٩ تسع وتسعون آية، وقد نزلت بعد سورة «يوسف» - عليه السلام -.

تفسير الآية: (١)

قال الله - تعالى -: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿الر﴾: [انظر: تفسير الآية رقم ١ من سورة «يونس» - عليه السلام -]

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾: قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) فى تفسيره: المراد بالكتاب: القرآن، وجمع له بين الاسمين. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/٣]

﴿وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): القرآن مبين هداه، ورشده، وخبره. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (٢، ٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾.

معانى المفردات:

قال أبو موسى الأشعرى - رضى الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: «إذا اجتمع أهل

النار فى النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى. قالوا: فما أغنى عنكم الإسلام وقد صرتم معنا فى النار؟

قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها، فسمع الله ما قالوا، فأمر بكل من كان فى النار من أهل القبلة فأخرجوا. فلما رأى ذلك من بقى من الكفار قالوا: يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ (١) رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢)﴾. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٧٢]

﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ): هؤلاء الكفرة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٧٢]

تفسير الآيات: (٤ - ٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ (٤) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٥) وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦)﴾.

معانى المفردات:

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): معنى ذلك: أجل معلوم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٧٥]

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾: قال الزهرى محمد بن أسلم (ت١٢٤هـ) معنى ذلك: إذا حضر أجله فإنه لا يؤخر ساعة ولا يقدم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٧٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾: أقول: القائل هم كفار قريش، قالوا ذلك لنبينا «محمد» ﷺ على وجه الاستهزاء، حسبى الله ونعم الوكيل فيهم.

تفسير الآية: (٨، ٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : بالرسالة والعذاب . اهـ. [انظر: تفسير الطبري جـ٧/ ٤٩٣]

﴿ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : معنى ذلك : لو تنزلت الملائكة بإهلاكهم ما كانوا حينئذ بمنظرين من أن لا يعذبوا . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٧٥]

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : أن الله أنزل القرآن وحفظه من إبليس فلا يستطيع أن يزيد فيه ، ولا ينقص منه حرفا . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٧٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيات: (١٠ - ١٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) : المراد بذلك : أمم الأولين . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٧٥]

﴿ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ : قال أنس بن مالك (رضى الله عنه – ت٩٣هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : المراد بذلك : الشرك يسلكه الله فى قلوب المشركين . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٧٦]

﴿ لا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى ذلك : المجرمون إذا كذبوا سلك الله في قلوبهم أن لا يؤمنوا به . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (١٤ . ١٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : يقول الله – عز وجل – : لو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلت الملائكة تعرج فيه ذاهبين وجائين لقال أهل الشرك : إنما أخذت أبصارنا وشبه علينا وسحرنا . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٧٦]

﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : لقالوا : سدت أبصارنا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (١٦ . ١٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ : قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره : أسماء البروج هي : الحمل ، والثور ، والجوزاء ، والسرطان ، والأسد ، والسنبلة ، والميزان ، والعقرب ، والقوس ، والجدي ، والدلو ، والحوت . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٨]

﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) الرجيم : الملعون . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (١٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إلاَّ منِ استرَقَ السَّمعَ فأتبعَهُ شهابٌ مُبينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ): معنى ذلك: تصعد الشياطين أفواجا تسترق السمع فينفر المارد منها فيعلو فيرقى بالشهاب فيصيب جبهته، أو أنفه، أو ما شاء الله فيلتهب، فيأتي أصحابه وهو يلتهب فيقول: إنه كان من الأمر كذا وكذا، فيذهب أولئك إلى إخوانهم من الكهنة فيزيدون عليها تسعا فيحدثون بها أهل الأرض: كلمة حق والتسع باطلة، فإذا رأوا من فى الأرض من الكهنة شيئا مما قالوا قد كان صدقوهم بكل ما جاءوا به من كذبهم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/٩]

وقال ابن عباس – رضى الله عنهما – : إن الشهب لا تقتل، ولكنها تحرق، وتخبل، وتجرح من غير أن تقتل. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦].

تفسير الآيتين: (١٩ - ٢٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ﴿١٩﴾ وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين ﴿٢٠﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: بسطها الله – تعالى – على وجه الماء، كما قال فى آية أخرى: ﴿ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ [النازعات: ٣٠]: أي بسطها. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١٠]

﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: رواسيها: جبالها لئلا تتحرك بأهلها. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١٠]

قال الله – تعالى – : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النحل: ١٥].

﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : معنى ذلك : مقدر معلوم. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١٠]

﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾ قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) المراد بالمعايش : المطاعم والمشارب يعيش بها بنو الإنسان . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية:(٢١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ .

معاني المفردات:

قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ : قال : ما نزل قطر إلا بميزان . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٧٨]

وقال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) : قال النبى ﷺ : «ليس أحد بأكسب من أحد ، ولا عام بأمطر من عام ، ولكن الله يصرفه حيث يشاء» . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية:(٢٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (٢٢) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) : معنى ذلك : أن الرياح يبعثها الله على السحاب فتلقحه فيمتلئ ماء . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

﴿ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ : المعنى : يقول الله - عز وجل - : ليست خزائن المطر عندكم ، بل نحن الخازنون لهذا الماء ننزله إذا شئنا ، ونمسكه إذا شئنا .

قال الله - تعالى - : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ (١٨) ﴾ [المؤمنون: ١٨].

تفسير الآية: (٢٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ .

معانى المفردات :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) : المستقدمون : الصفوف المتقدمة فى الصلاة، والمستئخرون : الصفوف المتأخرة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٨٠]

وقد ورد فى فضل الصفوف المتقدمة الكثير من الأحاديث الصحيحة منها ما يلى :

قال أبو هريرة (رضى الله عنه – ت ٥٩هـ) قال رسول الله ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها، وشر صفوف الرجال آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشر صفوف النساء أولها» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ ﴾ : هو آدم – عليه السلام – .

﴿ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) : خلق الله آدم من أديم الأرض فألقى على الأرض حتى صار طينا لازبا : وهو الطين الملتزق، ثم ترك حتى صار حمأ مسنونا : وهو المنتن، ثم خلقه الله بيده فكان أربعين يوما مصورا حتى يبس فصار صلصالا كالفخار إذا ضرب عليه صلصل . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٨٣]

وقال ابن عباس – رضى الله عنهما – خلق الله الإنسان : أى «آدم» من ثلاث :

١ – من طين لازب : وهو اللازم الجيد .

٢ – وصلصال : وهو المرقق الذى يصنع منه الفخار .

٣ - وحمأ مسنون: وهو الطين فيه الحمأة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

وأقول: الحمأة: هي الطين الأسود.

تفسير الآية: (٢٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ ﴾: قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): الجان: هو إبليس خلقه الله قبل «آدم» - عليه السلام - . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٨٣]

وأقول: سمى إبليس جانا لتواريه عن الأعين. ﴿ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴾: قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ): قال رسول الله ﷺ: «رؤيا المؤمن جزء من سبعين جزءاً من النبوة، وهذه النار جزء من سبعين جزءًا من نار السموم التي خلق منها الجان» وتلا هذه الآية: ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴾. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (٢٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾: البشر هو «آدم» - عليه السلام - . والصلصال: طين إذا ضربته سمعت له صلصلة: قاله ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ).

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٨٢]

والحمأ المسنون: طين رطب منتن: قاله ابن عباس - رضي الله عنهما - .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (٤١ ، ٤٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾: قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت٢٣هـ) معنى ذلك: هذا صراط مستقيم بصاحبه حتى يهجم به على الجنة.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢٠]

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾: قال ابن عيينة معنى ذلك: الخطاب هنا لإبليس - عليه لعنة الله -: أي ليس لك عليهم سلطان في أن تلقيهم في ذنب يمنعهم من عفو الله ويضيقه عليهم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢٠]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): هؤلاء الذين قضى الله لهم بالجنة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٨٥]

وأقول: عباد الله: هم الذين هداهم الله، واجتباهم واختارهم، واصطفاهم.

تفسير الآيتين: (٤٣ ، ٤٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾: موعد إبليس ومن تبعه. ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): أبواب جهنم هي: جهنم، والسعير، ولظى، والحطمة، وسقر، والجحيم، والهاوية: وهي أسفلها. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٨٥]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ :

قال: باب لليهود، وباب للنصارى، وباب للصابئين، وباب للمنافقين، وباب للمشركين: وهم كفار العرب، وباب للمجوس، وباب للعصاة من أهل التوحيد: وأهل التوحيد يرجى لهم الخروج ولا يرجى لغيرهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (٤٧ ، ٤٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ): بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «يحبس أهل الجنة بعدما يجوزون الصراط حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا ويدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غل» . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٨٨]

﴿ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض تواصلا وتحابا. اهـ.

﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): معنى ذلك: مشقة وأذى. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (٤٩ ، ٥٠)

وقال الله تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

المعنى:

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): بلغنا أن نبى الله ﷺ قال: «لو يعلم العبد قدر عفو ربه لما تورع من حرام، ولو يعلم قدر عذابه لجمع نفسه». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٩٠]

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة، وأرسل فى خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر كل الذى عند الله من رحمته لم ييأس من الرحمة، ولو يعلم المؤمن كل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيات: (٦٣ - ٦٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى قوله - تعالى -: ﴿ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾: أى يشكون فى أن العذاب نازل بهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٩١]

﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ ﴾: قال قتادة بن دعامة: معنى ذلك: أمر الرسل «لوط» - عليه السلام - بأن يكون خلف أهله يتبع أدبارهم: أى فى آخرهم إذا مشوا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٩١]

﴿ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك: أمر الله نبيه «لوط» - عليه السلام - أن يخرج أهله إلى الشام. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٩١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (٦٦ ، ٦٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ): معنى ذلك: أوحى الله إلى «لوط» - عليه السلام -: أن دابر هؤلاء سيستأصلهم الله ويهلكهم عند طلوع الصبح. [انظر: تفسير الطبرى جـ٧/ ٥٢٥]

﴿ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: استبشر أهل المدينة بأضياف نبى الله «لوط» - عليه السلام - حين نزلوا لما أرادوا أن يأتوا إليهم من اللواط. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ٧/ ٥٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيات: (٧٠ - ٧٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَؤُلاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾: قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك: قال قوم «لوط» له: ألم ننهك عن أن تضيف أحدا لأنا نريد منهم الفاحشة؟ اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/ ٣٧]

﴿ قَالَ هَؤُلاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: طلب «لوط» - عليه السلام - من قومه أن يتزوجوا النساء، وأراد بذلك أن يقى أضيافه ببناته. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ٧/ ٥٢٦]

﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾: قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال رسول الله ﷺ: «ما حلف الله بحياة أحد إلا بحياة «محمد» قال: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾: أى وحياتك يا «محمد» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيات: (٧٣ - ٧٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : الصيحة : مثل الصاعقة ، وكل شيء أهلك به قوم : فهو صاعقة وصيحة .

ومعنى مشرقين : حين أشرقت الشمس . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٩٢]

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) أي : من طين . اهـ .

[انظر: تفسير الطبري جـ٧/ ٥٢٧]

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى للمتوسمين : للمعتبرين . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية: (٧٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

قال ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) : قال رسول الله ﷺ : «إن مدين وأصحاب الأيكة أمتان بعث الله إليهما شعيبا»اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٩٣]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : ذكر لنا أن أصحاب الأيكة كانوا أهل غيطة ، وكان عامة شجرهم الدوم وكان رسولهم «شعيب» - عليه السلام - . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٩٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦/ ٣٨٥]

تفسير الآيتين: (٨٠ ، ٨١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ (٨٠) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٨١) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ : قال قتـادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : أصحاب الحجر : ديار ثمود ، وهم قوم «صالح» – عليه السلام – . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٩٤]

﴿ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا ﴾ : الضمير في «وآتيناهم» يعود على قوم «صالح» .

وقـال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيـره : المـراد بقوله – تعـالى – : «آياتنا» : الناقة ، وكان فيها آيـات جمة : خروجها من الصخرة ، وعظمها حتى لـم تشبهها ناقة ، ودنو نتاجها عند خروجها ، وكثرة لبنها حتى كفتهم جميعا . اهـ .

[انظر تفسير القرطبي جـ١٠/ ٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين : (٨٥ ، ٨٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (٨٥) ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ : قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه – ت ٤٠هـ) وابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨هـ) : الصفح الجميل : الرضا بغير عتاب .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٩٥]

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ : قال ابن عباس – رضي الله عـنهما – : «السبع المـثاني» : فـاتحـة الكتاب . قـيل : فـأين الآية السـابعة؟ قـال : بسم الله الرحـمن الرحيم . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٩٥]

﴿ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ : قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) : هو سائر القرآن عدا سورة الفاتحة . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيات: (٨٨ - ٩١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ (٨٩) كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ ﴾ : قال سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ) : من أعطى القرآن فمد عينيه إلى شىء من متاع الدنيا فقد صغر القرآن . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٩٨]

﴿ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : هم اليهود والنصارى آمنوا ببعض القرآن وكفروا ببعضه . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ٧/ ٥٤٣]

﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : هم رهط من قريش عضهوا كتاب الله : فزعم بعضهم أنه سحر ، وزعم بعضهم أنه كهانة ، وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٩٨]

تفسير الآيات: (٩٢ - ٩٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣) فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ : قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) : قال النبى ﷺ : «يسأل العباد كلهم يوم القيامة عن خلتين :

١ - عما كانوا يعبدون ٢ - وعما أجابوا به المرسلين» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٩٩]

﴿ فاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ : قال عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) : مازال النبى ﷺ مستخفيا حتى نزل قوله- تعالى - : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ فخرج هو وأصحابه . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٩٩]

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) : فى قوله - تعالى - : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ : أى بالقرآن الذى أوحى إلى النبى ﷺ أن يبلغهم إياه . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ١٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآية:(٩٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

المعنى:

عن مقسم مولى ابن عباس فى قول الله -تعالى- : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ : قال : هم :

١ - الوليد بن المغيرة .
٢ - والعاص بن وائل .
٣ - وعدى بن قيس .
٤ - والأسود بن عبد يغوث .
٥ - والأسود بن المطلب .

مروا رجلا رجلا على رسول الله ﷺ ومعه «جبريل» - عليه السلام- : فإذا مر به رجل منهم قال له «جبريل» : كيف يا «محمد» هذا؟ فيقول : «بئس عبد الله» فيقول «جبريل» : كفيناكه :

١ - فأما الوليد : فتردى فتعلق سهم بردائه فذهب يجلس فقطع أكحله فنزف حتى مات .
٢ - وأما العاص بن وائل : فوطئ على شوكة فتساقط لحمه عن عظامه حتى هلك .
٣ - وأما عدى بن قيس : فلدغته حية فمات .
٤ - وأما الأسود بن عبد يغوث : فأتى بغصن فيه شوك فضرب به وجهه فسالت حدقتاه على وجهه فمات .
٥ - وأما الأسود بن المطلب : فقام من الليل وهو ظمآن ليشرب من جرة فلم يزل يشرب حتى انفتق بطنه فمات . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

تفسير الآيتين: (٩٨، ٩٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أوحي إلي أن أكون تاجرا، ولا أجمع المال متكاثرا، ولكن أوحي إلي أن: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾».

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٠٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٦]

وأقول: اليقين: هو الموت.

* * *

تم ولله الحمد والشكر تفسير سورة الحجر

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة النحل

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير سورة النحل

تقديم:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): سورة النحل نزلت بمكة سوى ثلاث آيات من آخرها فإنهن نزلن فى منصرف رسول الله ﷺ من أحد. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

والآيات الثلاث (رقم ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨) آخر سورة النحل فإنهن نزلن بالمدينة فى شأن التمثيل: بحمزة بن عبد المطلب وشهداء أحد - رضى الله عنهم جميعا -.

وآيات سورة النحل ١٢٨ ثمان وعشرون ومائة، وقد نزلت بعد سورة الكهف.

تفسير الآية:(٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾: اختلف المفسرون فى المراد «بالروح»:

١ - فقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): المراد بالروح: الوحى وهو النبوة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/ ٤٥]

٢ - وقال الربيع بن أنس: المراد بالروح: القرآن الكريم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/ ٤٥]

٣ - وقال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ): المراد بالروح: الهداية لأنها تحيا بها القلوب كما تحيا بالأرواح الأبدان. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/ ٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٥ - ٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : المنافع مثل : الركوب ، والحمل عليها ، والألبان ، والسمن ، واللحوم .

[انظر : تفسير القرطبي جـ١٠/ ٤٧]

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) : من جمال الأنعام : أنها إذا راحت توفر حسنها ، وعظم شأنها ، وتعلقت القلوب بها لأنها إذ ذاك أعظم ما تكون : أسمنة وضروعا . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي جـ١٠/ ٤٨]

﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : لو كلفتموه لم تطيقوه إلا بجهد شديد . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٠٦]

تفسير الآية: (٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : على الله بيان حلاله وحرامه ، وطاعته ومعصيته . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٠٩]

﴿ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) معنى ذلك : من السبيل جائر عن الحق ، وقرأ قول الله - تعالى - : ﴿ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام: ١٥٣] . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٠٩]

﴿ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم معنى ذلك : لـقصد السبيل الذي هو الحق، وقرأ قول الله – تعالى – :

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ [السجدة: ١٣].

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (١٠، ١٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

معاني المفردات :

﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨هـ) : معنى ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ : ترعون فيه إبلكم . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٠٩]

يقال : سامت الإبل تسوم سوما : أي رعت فهي سائمة .

﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبدالرحمن (ت ١٢٧ هـ) المراد بذلك : السمك وما في البحر من الدواب . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢١١]

﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : أن الفلك تشق الماء بصدرها . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢١١]

﴿ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ﴾ : قال السدي المراد بذلك : التجارة . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢١١]

تفسير الآيتين: (١٥ ، ١٦)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : أن الله – سبحانه وتعالى – أثبت الأرض بالجبال لئلا تكفأ بكم .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢١٢]

والميد : الاضطراب يمينا وشمالا .

﴿ وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ : قال قتادة بن دعـامة (ت ١١٨هـ) : السبل : هى الطرق مطلقا . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢١٢]

﴿ وَعَلَامَاتٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهـما – ت ٦٨هـ) معنى ذلك : جعل الله للطرق علامات يقع الاهتداء بها . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٦١]

﴿ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ : قال ابن عباس – رضى الله عنهـما – معنى ذلك : يهتدون بالنجم فى الليل : سواء كان فى البر أو البحر . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢١٢]

تفسير الآيتين: (١٧ ، ٢٣)

وقال الله – تعالى –: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى –: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾ : قال قتادة بن دعـامة : الله هو الخالق الرازق وهذه الأوثان التى تعبد من دون الله تُـخْلَق ، ولا تَخْلُق شيئا ولا تملك لأهلها ضـرا ولا نفعا «أفلا تذكرون» اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢١٢]

﴿ لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ : قال الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت ١٧٠ هـ) : «لا جرم» : كلمة تحقيق ولا تكون إلا جوابا ، كما يقال : فعلوا المحرم ، فيقال ردا عليهم : لا جرم أنهم سيندمون أى : حقا أن لهم النار . اهـ .
[انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/ ٦٣]

تفسير الآية: (٢٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون ﴿٢٥﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن الربيع بن أنس فى قول الله - تعالى - : ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ﴾ : قال : قال النبى ﷺ : «أيما داع دعا إلى ضلالة فاتبع كان عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شىء ، وأيما داع دعا إلى هدى فاتبع فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شىء» . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٢٦ ، ٣٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴿٢٦﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴿٣٢﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ قد مكر الذين من قبلهم ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : هو نمرود بن كنعان الذى حاج «إبراهيم» - عليه السلام - فى ربه . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢١٨]

﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ﴾ : قال محمد بن كعب القرظى معنى ذلك : إذا استقامت نفس العبد المؤمن جاءه الملك فقال : السلام عليك يا ولى الله ، الله يقرئك السلام ثم نزع روحه ويقول لهم : «سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون» اهـ .
[انظر: تفسير الطبرى جـ٧/ ٥٨٠]

تفسير الآيتين: (٣٨ ، ٤٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٣٨) ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٤٠) ﴾ .

معاني المفردات :

عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) قال : قال الله - تعالى - في الحديث القدسي : «سبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له أن يسبني ، وكذبني ولم يكن ينبغي له أن يكذبني : فأما تكذيبه إياي فقوله : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ وقلت : «بلى وعدا عليه حقا» . وأما سبه إياي فقوله : «إن الله ثالث ثلاثة» وقلت :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾ » [سورة الإخلاص] .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ : عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) : أن رسول الله ﷺ قال : «يقول الله : يا ابن آدم كلكم مذنب إلا من عافيت فاستغفروني أغفر لكم ، وكلكم فقراء إلا من أغنيت فسلوني أعطكم ، وكلكم ضال إلا من هديت فسلوني الهدى أهدكم ، ومن استغفرني وهو يعلم أني ذو قدرة على أن أغفر له غفرت له ولا أبالي ، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ، ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلب أشقى واحد منكم ما نقص ذلك من سلطاني مثل جناح بعوضة . ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ، ورطبكم ويابسكم سألوني ما نقص ذلك مما عندي كغرز إبرة غمسها أحدكم في البحر ، وذلك أني جواد ، ماجد ، واجد ، عطائي كلام ، وعذابي كلام ، إنما أمري لشيء إذا أردته أن أقول له : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٤١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : هؤلاء أصحاب نبينا «محمد» ﷺ ظلمهم أهل مكة فأخرجوهم من ديارهم حتى لحق طوائف منهم بأرض الحبشة ، ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة ، وجعل لهم أنصارا من المؤمنين . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٢١]

﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : معنى ذلك : ليرزقنهم الله في الدنيا رزقا حسنا . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٢١]

﴿ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ : قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه - ت ٢٣هـ) : كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول : خذ بارك الله لك ، هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الآخرة أكبر . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧/ ٤٦]

تفسير الآيتين: (٤٢ ، ٤٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ : قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسيره : قال بعض أهل التحقيق : خيار الخلق من إذا نابه أمر صبر ، وإذا عجز عن أمر توكل ، قال الله : ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٧٢]

﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ : عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «لا ينبغي للعالم أن يسكت على علمه ، ولا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله وقد قال الله : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ فينبغي للمؤمن أن يعرف أعمله على هدى أم على خلافه؟»اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٤٦ ، ٤٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك : يقول الله - تعالى - : إن شئت أخذتهم على أى حال كانوا : بالليل أو بالنهار . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٢٣]

﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم معنى ذلك : هو من التخوف : يأخذ طائفة ويدع طائفة ، فتخاف الطائفة الباقية أن ينزل بها ما نزل بصاحبها . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين : (٤٨ ، ٥٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى الآية : إذا فاء الفيء توجه كل شيء ساجدا لله قبل القبلة من بيت أو شجر ، فكانوا يستحبون الصلاة عند ذلك . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٢٤]

﴿ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : معنى «واصبا» : واجبا . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٧٦]

تفسير الآيتين: (٥٣ . ٥٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) معنى «تجأرون» : تضجون بالدعاء . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٢٥]

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : هم مشركو العرب جعلوا لأوثانهم وشياطينهم نصيبا مما رزقهم الله ، وجزأوا من أموالهم جزءا فجعلوه لأوثانهم وشياطينهم . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٢٥]

تفسير الآيتين: (٥٧ . ٥٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : يجعلون لله - سبحانه وتعالى - البنات يرضونهن له ولا يرضونهن لأنفسهم : وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية إذا ولد للرجل منهم جارية أمسكها على هون أو دسها فى التراب وهى حية . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٢٦]

﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ﴾ : قال ابن عباس – رضي الله عنهما – : معنى «كظيم» : حزين . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٤/ ٢٢٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٦٠ - ٦١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ﴿٦٠﴾ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ ولله المثل الأعلى ﴾ : ورد في معنى ذلك قولان :

أولا: قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨هـ) معنى ذلك : أن الله ليس كمثله شيء . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٢٧]

ثانيا: وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : الوصف الأعلى من الإخلاص والتوحيد لله – تعالى – . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٧٩]

﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) : المراد بذلك : العموم : أي لو يؤاخذ الله الخلق بما كسبوا ما ترك على ظهر هذه الأرض من دابة : من نبي ولا غيره . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٢]

تفسير الآية: (٦٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴿٦٢﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ ويجعلون لله ما يكرهون ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك : يخبر الله – سبحانه وتعالى – بأن كفار قريش قالوا لله البنات وهم يكرهون ذلك لأنفسهم . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٢٨]

﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : هذا قول كفار قريش يقولون لهم البنون ، ولله البنات . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٢٨]

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : معنى مفرطون : متروكون فى النار منسيون فيها أبدا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٦٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) :

نزلت هذه الآية : قبل تحريم الخمر ، والمراد «بالسكر» : الخمر ، وبالرزق الحسن : جميع ما يؤكل ويشرب من هاتين الشجرتين ، وهو حلال . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٨٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٦٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : ألهمها الله إلهاما ، ولم يرسل إليها رسولا . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٣٠]

وقال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) فى تفسيره : الإلهام : ما يخلقه الله - تعالى - فى القلب ابتداء من غير سبب ظاهر . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٨٨]

﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾: قال القرطبى فى تفسيره: جعل الله بيوت النحل فى هذه الثلاثة الأنواع:

١ - إما فى الجبال. ٢ - وإما فى متجوف الأشجار.

٣ - وإما فيما يعرش ابن آدم من الخلايا، والحيطان وغيرها. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/ ٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٦٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

معانى المفردات:

﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: طرقا لا يتوعر عليها مكان تسلكه. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٣٠]

﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾: قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ): إن العسل شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما فى الصدور. اهـ.

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٧٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ): ﴿أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾: هو الخرف. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٣٢]

وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ١/ ٢٣٢]

وقال: طاووس بن كيسان: (ت ١٠٦ هـ): إن العالم لا يخرف . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٣٢]

وقال عبد الملك بن عمير : إن أبقى الناس عقولا قراء القرآن . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية:(٧٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : أن الله - سبحانه وتعالى -خلق «آدم» ثم خلق زوجه حواء منه . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٣٣]

﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨ هـ) : الحفدة : ولد الولد وهم الأعوان . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٣٣]

﴿ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : «الباطل» : الأصنام . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٩٦]

﴿ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : «نعمة الله» : نبينا «محمد» ﷺ . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٧٣، ٧٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ ويعبُدُونَ من دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هذه الأوثان التى تعبد من دون الله لا تملك لمن يعبدها رزقا، ولا نفعا، ولا حياة، ولا نشورا . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٣٤]

﴿ فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى الآية : يقول الله -تعالى- : لا تجعلوا معى إلها غيرى فإنه لا إله غيرى .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٣٤]

وقال قتادة بن دعامة معنى الآية : أن الله أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٧٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لاَّ يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾.

المعنى:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : المراد بذلك : الآلهة التى لا تملك ضرا ولا نفعا، ولا تقدر على شيء ينفعها.

ومن رزقه الله رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا فذلك علانية المؤمن الذى ينفق سرّا وجهرا لله . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٧٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٧٦) ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨هـ) : نزلت هذه الآية في رجلين : أحدهما عثمان بن عفان – رضي الله عنه – والآخر : مولى لعثمان كافر وهو أسيد بن أبي العاص كان يكره الإسلام، وكان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المؤنة وكان الآخر ينهاه عن الصدقة، وفعل المعروف . فنزلت فيهما هذه الآية . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٧٩ ، ٨٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٧٩) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ (٨٠) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ ﴾ : قال : محمد بن السائب (ت١٤٦هـ) : معنى مسخرات : مذللات لأمر الله – تعالى – اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١٠٠]

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : تسكنون فيها . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٣٧]

﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾ : قال السدي إسماعيل ابن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : هي الخيام تستخفونها في الحمل يوم سفركم . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٣٧]

﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : تنتفعون به إلى حين . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٣٧]

تفسير الآية: (٨١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ (٨١) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : من الشجر ومن غيرها . ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ﴾ : قال قتادة المراد بها فى الآية : الغيران فى الجبال جعلها الله عدة للخلق يأوون إليها ويتحصنون بها ، أو يسكنون فيها . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٣٨]

﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) المراد بذلك : الثياب . ﴿ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ : قال ابن عباس –رضى الله عنهما– : هى الدروع التى تقى الناس فى الحروب . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٨٣ ، ٨٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ (٨٣) وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٨٤) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : المراد بنعمة الله : نبينا «محمد» ﷺ يعرفون نبوته ثم يكذبونه . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/ ١٠٦]

﴿ ويوم نبعث من كل أمة شهيداً ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : شهيدها نبيها على أنه قد بلغ رسالات ربه ، قال الله - تعالى - : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾ [النساء : ٤١]. ثم قال قتادة : ذكر لنا أن النبي ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية فاضت عيناه . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ١٣٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٨٧ ، ٨٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴿٨٧﴾ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ﴿٨٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وألقوا إلى الله يومئذ السلم ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) : معنى ذلك : ذلوا واستسلموا يومئذ : لحكم الله فيهم . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٤٠]

﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب ﴾ : عن جابر بن عبدالله (رضي الله عنهما - ت ٧٨هـ) : قال النبي ﷺ : «الزيادة خمسة أنهار تجري من تحت العرش على رءوس أهل النار : ثلاثة أنهار على مقدار الليل ، ونهران على مقدار النهار ، فذلك قول الله - تعالى - : ﴿ زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ﴾» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٣٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٨٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴿٨٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ﴾ : قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) : إن الله أنزل هذا الكتاب تبيانا لكل شيء ، ولقد علمنا بعضا مما بين لنا في القرآن ، ثم تلا : ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ﴾ . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٤٠]

وقال ابن مسعود - رضى الله عنه -: إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن، ولا تشغلوها بغيره. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٩٠، ٩١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾: قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى هذه الآية: إن الله - عز وجل - جمع لكم الخير كله، والشر كله فى آية واحدة، فوالله ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئا إلا جمعه، ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغى من معصية الله شيئا إلا جمعه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٤١]

﴿ وَلَا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: بعد تغليظها، وتشديدها فى الحلف. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٤٢]

﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾:

١ - قال سعيد بن جبير: معنى ذلك: جعلتم الله شهيدا فى العهد.

٢ - وقال مجاهد بن جبر: معنى ذلك: جعلتم الله وكيلا فى العهد.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٤٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٩٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) معنى ذلك: لو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه لقلتم: ما أحمق هذه! وهذا مثل ضربه الله لمن نكث عهده. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٤٣]

﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾: قال قتادة بن دعامة معنى ذلك: خيانة وغدرا. اهـ. [انظر: تفسير عبد الرزاق جـ١/ ٣١١]

﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): معنى ذلك: كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون أكثر منهم وأعز منهم فينقضون حلف هؤلاء ويحالفون هؤلاء الذين هم أعز، فنهوا عن ذلك. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٤٣]

﴿ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: بالكثرة ﴿ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٤٤، وتمييز الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٩٣، ٩٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): المراد ملة الإسلام وحدها. وقال في قول الله - تعالى -: ﴿وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾ : أي عن دينه : وهم المشركون. وفي قول الله - تعالى -: ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ : قال: هم المسلمون. وفي قول الله - تعالى -: ﴿وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال: المراد يوم القيامة. وفي قول الله - تعالى -: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ قال: هذا مثل ضربه الله - تعالى - لناقض العهد: أي إن ناقض العهد يزل في دينه كما يزل قدم الرجل بعد الاستقامة. وفي قول الله - تعالى -: ﴿وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : قال المراد «بالسوء»: العقوبة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٤٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٩٥، ٩٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾.

معاني المفردات:

قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى -:

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ : قال: المراد: عوضا يسيرا من الدنيا.

وفي قول الله - تعالى -: ﴿إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال المراد: ثواب الله أفضل لكم من العاجل.

وفي قول الله - تعالى -: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ﴾ : قال: ما عندكم من الأموال ينفد.

وفي قول الله - تعالى -: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ قال المراد: وما عند الله في الآخرة من الثواب دائم لا يزول عن أهله. وفي قول الله - تعالى -: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قال: في الدنيا، ويعفو عن سيئاتهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٤٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٩٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ : للمفسرين في بيان المراد بالحياة الطيبة أقوال أذكر أرجحها فيما يلي :

أولا: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) : «الحياة الطيبة» : الرزق الحلال . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١١٤]

ثانيا: وقال زيد بن وهب (ت ٨٢هـ) والحسن البصري (ت ١١٠هـ) : «الحياة الطيبة» : القناعة . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١١٤]

ثالثا: وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : «الحياة الطيبة» : الجنة . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٩٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ .

المعنى:

أخرج البيهقي في سننه عن جبير بن مطعم : أن النبي ﷺ لما دخل في الصلاة كبر ثم قال : «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» . اهـ.

واعلم أخي المسلم أن الاستعاذة واجبة عند كل قراءة سواء كان ذلك في الصلاة أو في غيرها لقول الله - تعالى - : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ فجمهور العلماء على أن قوله - تعالى - : ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ إلخ يدل على الوجوب . وبعضهم قال : هو للندب .

تفسير الآيتين: (٩٩ ، ١٠٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ : قال سفيان الثورى (ت ١٦١هـ) : معنى ذلك : ليس للشيطان سلطان على الذين آمنوا على أن يحملهم على ذنب لا يغفر لهم . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٤٦]

﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : سلطان الشيطان على من تولى الشيطان وعمل بمعصية الله . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٤٦]

﴿ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : والذين هم يعدلون الشيطان برب العالمين . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (١٠١ ، ١٠٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى الآية : هذا فى الناسخ والمنسوخ ، وحينئذ يكون المعنى : يقول الله - تعالى - : وإذا نسخنا آية وجئنا بغيرها قالوا : ما بالك؟ قلت يا «محمد» كذا وكذا ثم نقضته ، أنت تفترى على الله . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٤٦]

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ : اختلف المفسرون فى اسم الذى قالوا إنه يعلّم النبى ﷺ :

أولا: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : قالوا اسم الذى قال كفار قريش إنه يعلم النبى ﷺ : عبدة بن الحضرمى ، يقال له : مقيس . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٤٧]

ثانيا: وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : كانوا يقولون : إنما يعلمه سلمان الفارسى . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (١٠٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٦) ﴾ .

معانى المفردات:

قال أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه قال: أخذ المشركون عماراً بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبى ﷺ، وذكر آلهتهم بخير، ثم تركوه، فلما أتى رسول الله ﷺ قال أى عمار: ما تركت حتى نلت منك، وذكرت آلهتهم بخير، فقال رسول الله ﷺ: «كيف تجد قلبك؟» قال: مطمئن بالإيمان، قال: «إن عادوا فعد» فنزلت: ﴿ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ﴾ : أى نزلت فى عمار بن ياسر . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٤٩]

﴿ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ : قال القرطبى (ت ٦٧١ هـ) فى تفسيره : هم:

١ - عبد الله بن أبى السرح . ٢ - ومقيس بن ضبابة .

٣ - وعبد الله بن خطل . ٤ - وقيس بن المغيرة . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/ ١١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (١١٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١٠) ﴾ .

المعنى:

قال عمر بن الحكم: كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدرى ما يقول، وكان صهيب يعذب حتى لا يدرى ما يقول، وكان أبو فكيهة يعذب حتى لا يدرى ما يقول، وبلال، وابن فهيرة وقوم من المسلمين كانوا يعذبون حتى لا يدرون ما يقولون، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٢٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (١١١ ، ١١٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١١١) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾ : قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) فى تفسيره: جاء فى الخبر: أن كل أحد يقول يوم القيامة: نفسى نفسى من شدة هول يوم القيامة سوى نبينا «محمد» ﷺ فإنه يسأل فى أمته. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/ ١٢٦]

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾ : قال القرطبى فى تفسيره: معنى الآية: كان رسول الله ﷺ دعا على مشركى قريش وقال: «اللهم اشدد وطأتك على «مضر» واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف» فابتلوا بالقحط حتى أكلوا العظام. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/ ١٢٧ وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (١١٣ . ١١٥)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾.

وقال الله – تعالى –: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): معنى الآية: أخذهم الله بالجوع، والخوف الشديد، والقتل. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٥١]

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ ﴾: أخي المسلم تقدم تفسير هذه الآية في سورة البقرة الآية رقم [١٣٧].

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما – ت ٧٣هـ): قال رسول الله ﷺ: «أحلت لنا ميتتان، ودمان: فالميتتان: الحوت، والجراد، والدمان: الكبد، والطحال». اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ٢/ ١٤٦]

تفسير الآيتين: (١١٦ . ١١٨)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾.

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) المراد بذلك: البحيرة، والسائبة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٥٢]

﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : حرم الله على اليهود ما قصه الله على نبينا «محمد» ﷺ في قول الله - تعالى - : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (١٤٦) ﴾ [الأنعام: ١٤٦] . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٥٢]

تفسير الآيتين: (١٢٠ ، ١٢٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٢٢) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : كان «إبراهيم» - عليه السلام - إمام هدى يقتدى به وتتبع سنته . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٥٣]

﴿ قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾ : قال ابن مسعود (ت ٣٢هـ) وابن عباس (ت ٦٨هـ) - رضي الله عن الجميع - معنى «قانتالله» : مطيعا لله - تعالى - . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٥٣]

﴿ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى ذلك : ليس من أهل دين إلا يرضاه ويتولاه . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٥٣]

قال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨) ﴾ [آل عمران: ٦٨] .

تفسير الآيتين: (١٢٤ - ١٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٢٤) ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: أراد الله الجمعة فأخذ اليهود السبت مكانه. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٥٤]

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ): قال رسول الله ﷺ يوم قتل حمزة بن عبد المطلب ومثل به المشركون: «لئن ظفرت بقريش لأمثلن بسبعين رجلا منهم» فأنزل الله هذه الآية:

فقال رسول الله ﷺ: «بل نصبر يا رب»: فصبر ونهى عن المثلة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء الرابع عشر من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الخامس عشر من القرآن الكريم



تفسير سورة الإسراء

تقديم:

سورة الإسراء مكية إلا الآيات: ٢٦، ٣٢، ٣٣، ٥٧ ومن الآية ٧٣ إلى الآية ٨٠ فمدنية. [انظر: تفسير القرطبي وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

وآياتها ١١١ مائة وإحدى عشرة آية، وقد نزلت بعد سورة القصص.

تفسير الآية: (١)

قال الله – تعالى –: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) ﴾.

المعنى:

قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسيره: هل كان إسراء نبينا «محمد» ﷺ بروحه وجسده معا أو بروحه فقط؟

الجواب: اختلف في ذلك السلف والخلف: وذهب معظم السلف من المسلمين إلى أن الإسراء كان بالروح والجسد معا، وفي اليقظة، وأنه ركب البراق بمكة ووصل إلى بيت المقدس وصلى فيه ثم أسرى بجسده وروحه معا ومن الأدلة على ذلك قول الله – تعالى –: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾.

ولو كان الإسراء مناما لقال الله: بروح عبده. ومن الأدلة أيضا قول الله –تعالى–: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) ﴾ [النجم:١٧].

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١٣٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

وقد اختلف العلماء فى تاريخ الإسراء على قولين :

١ - فقال عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده قال : أسرى بالنبى ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٧٦]

٢ - وقال الحربى أسرى بالنبى ﷺ ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/ ١٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية:(٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً ﴿٢﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ : وهو التوراة .

﴿ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : جعل الله «التوراة» هدى لبنى إسرائيل تخرجهم من الظلمات إلى النور ، وجعلها الله رحمة لهم . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٩٤]

﴿ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : ألا تتخذوا من دون الله شريكا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية:(٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ : قال عبد الله بن زيد الأنصارى قال رسول الله ﷺ : «ما كان مع «نوح» إلا أربعة أولاد : حام ، وسام ، ويافث ، وكوش ، فذلك أربعة أولاد انتسلوا هذا الخلق» اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٩٤]

﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً ﴾ : عن معاذ بن أنس الجهني - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : «إنما سمى عبدا شكورا لأنه كان إذا أمسى وأصبح قال : سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً ﴿٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ : قال عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) : إن الله عهد إلى بنى إسرائيل فى التوراة «لتفسدن فى الأرض مرتين» :

المرة الأولى: كان أول الفساد قتل «زكريا» - عليه السلام - .

المرة الثانية: كان ثانى الفساد : قتل «يحيى» - عليه السلام - .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٢٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٥ ، ٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً ﴿٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) : هم العمالقة وكانوا كفارا . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١٤٢]

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : يقول الله - تعالى - : ثم رددت الكرة لبنى إسرائيل على العمالقة . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ٢٩]

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : معنى ذلك : أكثر عددا . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٧ ، ٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ : قال القرطبى (ت٦٧١هـ) فى تفسيره : لما عاد بنو إسرائيل إلى المعاصى سلط الله عليهم قيصر ملك الروم فغزاهم فى البر والبحر ، وسباهم ، وقتلهم ، وأخذ أموالهم ، ونساءهم ، وأخذ حلى جميع بيت المقدس . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/ ١٤٦]

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : كانت الرحمة التى وعدهم الله بها : بعث نبينا «محمد» ﷺ . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٠٠]

﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : فعادوا فبعث الله عليهم نبينا «محمد» ﷺ فهم يعطون الجزية . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٠٠]

﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى «حصيرا» : فراشا ومهادا . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٠٠]

تفسير الآية: (٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: إن هذا القرآن يدلكم على دائكم، ودوائكم، فأما داؤكم: فالذنوب والخطايا، وأما دواؤكم: فالاستغفار. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٠٠]

﴿ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) معنى ذلك: إن لهم الأجر الكبير وهو الجنة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (١١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) والحسن البصري (ت ١١٠هـ): معنى ذلك: هو دعاء الإنسان بالشر على ولده، وعلى امرأته، يغضب أحدهم فيدعو عليه: فيسب نفسه، ويسب زوجته، وماله، وولده، فإن أعطاه الله ذلك شق عليه، ثم يدعو بالخير فيعطيه. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٠١]

عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه - ت ٧٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم، لا تدعوا على أولادكم، لا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة فيها إجابة فيستجيب لكم». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٠١]

﴿ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - معنى ذلك: وكان الإنسان ضجرا لا صبر له على سراء، ولا ضراء. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين:(١٣، ١٤)

وقال الله تعالى: ﴿ وكُلَّ إنسانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ونُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ منشورا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ : قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت٩٣هـ): المراد بطائره: كتابه. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٠٣]

﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): هو عمله الذى عمل أحصى عليه، فأخرج له يوم القيامة ما كتب عليه من العمل فقرأه منشورا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٠٤]

﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئا فى الدنيا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٠٤]

تفسير الآيتين:(١٥، ١٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: ما يحمل الله على عبد ذنب غيره، ولا يؤاخذ إلا بعمله. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ٥٠]

وعن قتادة فى قول الله - تعالى -: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ قال: إن الله - تبارك و تعالى - ليس يعذب أحدا حتى يسبق إليه من الله خبر، أو تأتيه من الله بينة، وليس معذبا أحدا إلا بذنبه. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ٥٠]

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى الآية : إذا أراد الله أن يهلك قرية أمر مترفيها : وهم شرارها فعصوا فيها فإذا فعلوا ذلك أهلكهم الله بالعذاب . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (١٨ ، ١٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى ذلك : من كانت الدنيا همه ورغبته ، وطلبته عجل الله له فيها ما يشاء ، ثم يضطره إلى جهنم . «يصلاها مذموما» : فى نقمة الله . «مدحورا» : فى عذاب الله . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٠٨]

﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة : معنى الآية : شكر الله اليسير ، وتجاوز عن الكثير . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٢٠ ، ٢١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : معنى ذلك : أن الله - تعالى - قسم الدنيا بين البر والفاجر ، وخص الآخرة بالمتقين . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٠٨]

﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ : أى فى الدنيا : قاله قتادة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٠٨]

﴿ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً ﴾ : قال قتادة : معنى ذلك : أن للمؤمنين فى الجنة منازل ، وأن لهم فضائل بأعمالهم . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٠٨]

وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : إن أهل الجنة بعضهم فوق بعض درجات ، الأعلى يرى فضله على من هو أسفل منه ، والأسفل لا يرى أن فوقه أحدا . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٢٢ ، ٢٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً ﴿٢٢﴾ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) معنى مذموما : فى نقمة الله ، ومعنى مخذولا : فى عذاب الله . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٠٨]

﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ ﴾ : قال الحسن بن على ابن أبى طالب (رضى الله عنهما - ت ٥٠هـ) مرفوعا : لو علم شيئا من العقوق أدنى من أف لحرمه . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣١٠]

﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : قولا لينا سهلا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٢٤)

وقال الله تعالى ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ :

١ - قال عروة بن الزبير (رضي الله عنهما - ت ٩٣هـ) معنى ذلك: إن أغضباك فلا تنظر إليهما شزرا، فإنه أول ما يعرف غضب المرء بشدة نظره إلى من غضب عليه. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣١٠]

٢ - وقال سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) معنى ذلك: أن تخضع لوالديك كما يخضع العبد لسيده الفظ الغليظ. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٢٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً (٢٥) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ ﴾: قال سعيد جبير (ت ٩٥هـ) معنى قوله - تعالى -: «إن تكونوا صالحين»: أي: تكون النية صادقة ببر الوالدين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣١١]

﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ): الأوابون: هم الرجاعون من الذنب إلى التوبة، ومن السيئات إلى الحسنات. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً (٢٦) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى الآية: هو أن تصل ذا القرابة، وتطعم المسكين، وتحسن إلى ابن السبيل. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣١٨]

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : قال رسول الله ﷺ : « إن أهل البيت إذا تواصلوا أجرى الله عليهم الرزق، وكانوا فى كنف الرحمن - عز وجل -» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٢٠]

﴿ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً ﴾ : قال الإمام محمد بن إدريس الشافعى (رحمه الله - تعالى - ت ٢٠٤ هـ) : التبذير : إنفاق المال فى غير حقه، ولا تبذير فى عمل الخير. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/ ١٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٢٧ ، ٢٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً (٢٧) وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُوراً (٢٨) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : المبذرون : هم الذين ينفقون المال فى غير حقه . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٢٠]

﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى قوله - تعالى - : ﴿ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ : أى : انتظار رزق الله . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٢١]

﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُوراً ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك : قل لهم قولا لينا سهلا . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين : (٢٩ ، ٣٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً (٣٠) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ : قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) : قال رسول الله ﷺ: «ما عال من اقتصد» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٢٣]

وقال أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣هـ) : قال رسول الله ﷺ: «التدبير نصف المعيشة، والتودد نصف العقل، والهم نصف الهرم» . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٢٣]

وقال مطرف - رضي الله عنه -: خير الأمور أوسطها . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٢٣]

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) معنى الآية: ينظر الله إلى عبده: فإن كان الغنى خيراً له أغناه، وإن كان الفقر خيرا له أفقره . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (٣١) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: مخافة الفقر والفاقة . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٢٣]

قال جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما - ت ٧٨هـ) : قال رسول الله ﷺ: «من كن له ثلاث بنات يمونهن، ويرحمهن، ويكفلهن، وجبت له الجنة»، قيل: يا رسول الله فإن كن اثنتين؟ قال: «وإن كن اثنتين» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٣٢، ٣٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا ﴿٣٢﴾ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا ﴿٣٣﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ ولا تقربوا الزنى ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): يوم نزلت هذه الآية لم تكن حدود الزنا قد نزلت، ثم جاءت بعد ذلك الحدود في سورة النور. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٢٤]

قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ): قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٢٦]

﴿ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ﴾: قال الإمام محمد بن إدريس الشافعى (رحمه الله - تعالى - ت ٢٠٤هـ): السلطان: هو التسلط: إن شاء قتل، وإن شاء عفا، وإن شاء أخذ الدية. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١٦٦]

﴿ فلا يسرف في القتل ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: لا يقتل غير قاتله. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١٦٦]

تفسير الآيتين: (٣٤، ٣٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا ﴿٣٤﴾ وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ﴿٣٥﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ﴾: قال قتادة بن دعامة

(ت ١١٨هـ): لما نزلت هذه الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فكانوا لا يخالطونهم فى طعام ولا غيره، فأنزل الله - تعالى -: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠]. فكانت هذه لهم فيها رخصة. اهـ.
[انظر: تفسير الطبرى جـ٨/٧٨]

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: إذا كلتم لغيركم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور جـ٤/ ٣٢٨]

﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وقتادة بن دعامة (ت١١٨هـ): المراد بذلك: العدل. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور جـ٤/ ٣٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٣٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)﴾.

معانى المفردات:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: لا تذم أحدا بما ليس لك به علم. اهـ.
[انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/ ١٦٧]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): معنى ذلك: لا تقل رأيت وأنت لم تر، وسمعت وأنت لم تسمع، وعلمت وأنت لم تعلم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/ ١٦٧]

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾: قال عمرو بن قيس: معنى ذلك: يقال للأذن يوم القيامة: هل سمعت؟ ويقال للعين: هل رأيت؟ ويقال للفؤاد: مثل ذلك. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٢٩]

قال أبو ذر - رضى الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: «أيما رجل أشاع على رجل مسلم كلمة وهو منها برىء، كان حقا على الله أن يذيبه يوم القيامة فى النار، حتى يأتى بنفاذ ما قال». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٣٧ ، ٤٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): معنى الآية: لاتمش فخرا وكبرا، فإن ذلك لا يبلغ بك الجبال، ولا أن تخرق الأرض بفخرك، وكبرك. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٣٠]

﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: إذًا لطلبوا طريقا إلى الوصول إلى الله - عز وجل - ليزيلوا ملكه لأنهم شركاؤه. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٤٥ ، ٤٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): الحجاب المستور: أكنة على قلوبهم أن يفقهوه، وأن ينتفعوا به. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٣٧]

﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد (ت حوالى ١٧٠هـ) فى قول الله - تعالى -: ولوا على أدبارهم نفورا قال: معنى ذلك: بغضا لما تتكلم به يا نبى الله لئلا يسمعوه، كما كان قوم «نوح» - عليه السلام - يجعلون أصابعهم فى آذانهم، ويستغشون ثيابهم لئلا يسمعوا ما يأمرهم به. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ٨٦ - ٨٧]

تفسير الآيتين: (٤٧ . ٤٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) : هم : عتبة – وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٣٨]

﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : كانت نجواهم قولهم : إنه مجنون، وإنه ساحر، وإنه يأتي بأساطير الأولين، وغير ذلك . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١٧٦]

﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : الواو في قوله – تعالى – : «فلا يستطيعون» للوليد بن المغيرة، وأصحابه الكفار . ومعنى «سبيلا» : مخرجا . اهـ.

[انظر: تفسير الطبري جـ٨/ ٨٨]

تفسير الآيات: (٤٩ . ٥١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا ﴾ : قال الكسائي علي بن حمزة النحوي والقارئ (ت ١٨٠هـ) : الرفات : ما تكسر وبلي من كل شيء كالفتات والحطام . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١٧٧]

﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : كونوا ما شئتم فسيعيدكم الله كما كنتم . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٣٩]

﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) وابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) : المراد بذلك : الموت لأنه ليس شىء أكبر فى نفس ابن آدم من الموت . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١٧٨]

﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾ : قال ابن عباس -رضى الله عنهما- : معنى ذلك : يحركون رءوسهم استهزاء برسول الله ﷺ ويقولون : متى البعث والإعادة؟ . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٣٩]

تفسير الآية: (٥٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ : قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت٩٣هـ) : قال رسول الله ﷺ : «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة عند الموت ، ولا فى القبور ، ولا فى الحشر ، كأنى بأهل لا إله إلا الله قد خرجوا من قبورهم ينفضون رءوسهم من التراب يقولون : الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن» .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٤٠]

﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : المراد بذلك : فى الدنيا ، تحاقرت الأعمار فى أنفسهم ، وقلت حين عاينوا يوم القيامة . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٥٣ ، ٥٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴿٥٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ : قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) فى تفسيره : معنى ذلك : قل يا رسول الله لعبادى المؤمنين إذا جادلوا الكفار فى التوحيد أن يقولوا الكلمة التى هى أحسن كما قال الله – تعالى – : ﴿ وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٨] اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١٨٠]

﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك ابن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) : الخطاب هنا للمشركين ، وحينئذ يكون المعنى : إن يشأ الله يوفقكم أيها المشركون للإسلام فيرحمكم ، أو يميتكم على الشرك فيعذبكم . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١٨٠]

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴾ : قال محمد بن السائب (ت ١٤٦هـ) معنى ذلك : وما جعلك الله يا رسول الله كفيلا لهؤلاء الكفار تؤاخذ بهم . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٥٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ : قال قتادة بن دعامة : معنى ذلك : اتخذ الله «إبراهيم» خليلا ، وكلم الله «موسى» تكليما ، وجعل «عيسى» كمثل «آدم» خلقه من

تراب ثم قال له كن فكان، وهو عبد الله ورسـوله من كلمة الله، وآتى «سليمان» ملكا عظيما لا ينبغي لأحد من بعده، وآتى «داود» زبورا، وغفـر لنبينا «محمد» ﷺ ما تقدم من ذنبه وما تأخر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٤١]

﴿ وآتَيْنا داوُدَ زَبُوراً ﴾ : أخرج الإمام أحمد في الزهد عن عـبد الرحمن بن مردويه قال: في زبور «داود» ثلاثة أحرف:

١ - طوبى لرجل لا يسلك سبيل الخاطئين.

٢ - وطوبى لمن لم يأتمر بأمر الظالمين.

٣ - وطوبى لمن لم يجالس البطالين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٥٦، ٥٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلاً ۝٥٦ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً ۝٥٧ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ ﴾ : قال الحسن البـصري (ت ١١٠هـ): المراد بذلك: الملائكة - و«عيسى»، و«عزير»: الذين كانوا يعبدونهم من دون الله -تعالى-، فإنهم لن ينفعوهم، ولن يضروهم. كما قال الله - تعالى - في ختام الآية:

﴿ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلاً ﴾ . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١٨١]

﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ : قال ابن عـباس (رضي الله عـنهما - ت٦٨هـ) مـعنى الآية: كان أهل الشرك يعبدون: الملائكة، والمسيح، وعزيرا، من دون الله -تعالى- . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٥٨ . ٥٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وإن من قرية إلاَّ نحنُ مُهلكُوها قبل يوم القيامة أو مُعذِّبُوها عذابًا شديدًا كان ذلك في الكتاب مسطُورًا ﴿٥٨﴾ وما منعنا أن نُرسل بالآيات إلاَّ أن كذَّب بها الأوَّلُون وآتينا ثمود النَّاقة مُبصرةً فظلمُوا بها وما نُرسلُ بالآيات إلاَّ تخويفًا ﴿٥٩﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وإن من قرية إلاَّ نحنُ مُهلكُوها قبل يوم القيامة أو مُعذِّبُوها عذابًا شديدًا ﴾: قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك: أما الصالحة فبالموت، وأما الطالحة فبالعذاب. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١٨٢]

﴿ وما منعنا أن نُرسل بالآيات إلاَّ أن كذَّب بها الأوَّلُون ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): قالت قريش للنبي ﷺ: ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهبا ونؤمن لك، قال: «وتفعلون»: قالوا: نعم، فدعا النبي ﷺ فأتاه «جبريل» - عليه السلام - فقال: «إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: إن شئت أصبح الصفا لهم ذهبا فمن كفر منهم بعد ذلك عذبته عذابا لا أعذبه أحدًا من العالمين، وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة. قال: «باب التوبة والرحمة» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٤٤]

﴿ وما نُرسلُ بالآيات إلاَّ تخويفًا ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: إن الله يخوف الناس بما شاء من آياته لعلهم يعتبرون. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٤٥]

تفسير الآية: (٦٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وإذْ قُلنا لك إنَّ ربَّك أحاط بالنَّاس وما جعلنا الرُّؤيا الَّتي أريناك إلاَّ فتنةً لِّلنَّاس والشَّجرة الملعُونة في القُرآن ونُخوِّفُهُم فما يزيدُهُم إلاَّ طُغيانًا كبيرًا ﴿٦٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وإذْ قُلْنا لكَ إنَّ ربَّكَ أحاطَ بالنَّاسِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): إحاطته بهم، فهو مانعك منهم، وعاصمك حتى تبلغ رسالة ربك. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٤٥]

﴿ وما جعلْنا الرُّؤْيا الَّتي أرَيْناكَ إلاَّ فتْنةً لِّلنَّاسِ ﴾ : قالت أم هانئ - رضي الله عنها - : إن رسول الله ﷺ لما أسرى به أصبح يحدث نفرا من قريش وهم يستهزءون به، فطلبوا منه آية، فوصف لهم بيت المقدس، وذكر لهم قصة العير، فقال الوليد بن المغيرة: هذا ساحر، فأنزل الله - تعالى - : ﴿ وما جعلْنا الرُّؤْيا الَّتي أرَيْناكَ إلاَّ فتْنةً لِّلنَّاسِ ﴾ . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٤٥]

﴿ والشَّجرةَ الْملْعُونةَ في الْقُرْآنِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): هى شجرة الزقوم، خوفهم الرسول بها، قال الله فى شأنها: ﴿ طلْعُها كأنَّهُ رُءُوسُ الشَّياطينِ (٦٥) ﴾ [الصافات: ٦٥]. وأنزل الله: ﴿ ونُخوِّفُهُمْ فما يزيدُهُمْ إلاَّ طُغْيانًا كبيرًا ﴾ . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٦١، ٦٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وإذْ قُلْنا لِلْملائِكةِ اسْجُدُوا لآدم فسجدُوا إلاَّ إبْليس قال أأسْجُدُ لمنْ خلقْت طينًا (٦١) قال أرأيْتك هذا الَّذي كرَّمْت عليَّ لئنْ أخَّرْتنِ إلى يوْمِ الْقيامةِ لأحْتنِكنَّ ذُرِّيَّتهُ إلاَّ قليلاً (٦٢) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ فسجدُوا إلاَّ إبْليس قال أأسْجُدُ لمنْ خلقْت طينًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ): حسد إبليس «آدم» - عليه السلام - ، على ما أعطاه الله من الكرامة وقال: أنا نارى وهذا طينى، فكان بدء الذنوب الكبر. اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٤٧]

﴿ لأحْتنِكنَّ ذُرِّيَّتهُ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: لأستأصلن ذريته بالإغواء والإضلال. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٦٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) : صوته : صوت كل داع دعا إلى معصية الله – تعالى – . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/٣٤٨]

﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ ﴾ : قال ابن عباس – رضى الله عنهما – : مشاركته فى الأموال: أن جعلوا البحيرة، والسائبة، والوصيلة لغير الله. ومشاركته إياهم فى الأولاد: سموا عبد الحارث، وعبد شمس. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/٣٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٦٥ - ٦٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً ﴿٦٥﴾ رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) : هم المؤمنون. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/١٨٨]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : معنى ذلك: يقول الله – تعالى – لإبليس – عليه لعنة الله – : عبادى المؤمنون الذين قضيت لهم بالجنة ليس لك عليهم سلطان، لا يذنبون ذنبا إلا غفرته لهم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/٣٤٨]

﴿ رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ ﴾ : قال ابن عباس – رضى الله عنهما – معنى ذلك: الله هو الذى يجرى لكم الفلك فى البحر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/٣٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٦٨، ٦٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): معنى حاصبا: حجارة تنزل عليهم من السماء تحصبهم كما فعل الله بقوم « لوط » اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١٨٩]

﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ): معنى تبيعا: نصيرا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٣٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٧٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾: قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسيره: الصحيح الذي يعول عليه أن التفضيل إنما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف، وبه يعرف الله، ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيم الله، وتصديق رسله، إلا أنه لما كان لم ينهض بكل المراد بعث الله الرسل، وأنزل الكتب، فمثال الشرع: الشمس، ومثال العقل: العين، فإذا كانت العين سليمة رأت الشمس وأدركت تفاصيل الأشياء. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١٩٠]

﴿ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾: قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ): هي السمن، والعسل، والزبد، والتمر، والحلوى. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١٩١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٧١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾:

١ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): الإمام: نبيهم، إذ الإمام من يؤتم به، فيقال: هاتوا متبعى «إبراهيم» - عليه السلام -، هاتوا متبعى «موسى» - عليه السلام - هاتوا متبعى الشيطان، هاتوا متبعى الأصنام، فيقوم أهل الحق فيأخذون كتابهم بأيمانهم، ويقوم أهل الباطل فيأخذون كتابهم بشمالهم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/ ١٩٢]

٢ - وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) الإمام: الكتاب المنزل عليهم: أى يدعى كل إنسان بكتابه الذى يتلوه فيدعى أهل التوراة بالتوراة، وأهل القرآن بالقرآن، فيقال: يا أهل القرآن ماذا عملتم؟ هل امتثلتم أوامره؟! هل اجتنبتم نواهيه؟ وهكذا. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/ ١٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٧٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: من كان فى الدنيا أعمى عما يراه من قدرة الله - تعالى - من خلق السماوات والأرض والجبال والبحار والناس وأشباه ذلك. فهو فى الآخرة أعمى: عما وصف الله له فى الآخرة ولم يره. وأضل سبيلا: أى أبعد حجة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٧٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ ﴾.

* سبب النزول:

أخرج ابن أبي إسحاق عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : قال: إن أمية بن خلف، وأبا جهل بن هشام ورجالا من قريش أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: تعالى فاستلم آلهتنا، وندخل معك فى دينك، وكان رسول الله ﷺ يشتد عليه فراق قومه، ويحب إسلامهم، فرق لهم، فأنزل الله: ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ إلى قوله: ﴿ نصيرا ﴾. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٧٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ ﴾.

معانى المفردات:

قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) : لما نزلت هذه الآية قال - عليه الصلاة والسلام - : «اللهم لا تكلنى إلى نفسى طرفة عين» اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/ ١٩٤]

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : كان رسول الله ﷺ معصوما، ولكن هذا تعريف لأمته لئلا يركن أحد منهم إلى المشركين فى شىء من أحكام الله وشرائعه. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/ ١٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٧٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) : معنى الآية: هم كفار مكة بإخراج النبى ﷺ من مكة وقد فعلوا ذلك فيما بعد، ولم يلبثوا بعد إخراجه من مكة إلا قليلا حتى أهلكهم الله يوم بدر.

وكذلك كانت سنة الله - تعالى - في الرسل - عليهم الصلاة والسلام - إذا فعل بهم قومهم مثل ذلك . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية:(٧٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ : قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه - ت ٢٣هـ) قال النبي ﷺ: معنى لدلوك الشمس : لزوال الشمس . اهـ. [انظر: تفسيرا الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٥٤]

وقال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) قال رسول الله ﷺ : «أتاني «جبريل» - عليه السلام - لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر» اهـ.
[انظر: تفسيرا الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٥٤]

﴿ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ : قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : المراد بذلك : العشاء الآخرة . اهـ. [انظر: تفسيرا الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٥٤]

﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : المراد بذلك : صلاة الفجر . اهـ. [انظر: تفسيرا الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٥٤]

﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : تشهده ملائكة الليل ، وملائكة النهار . اهـ. [انظر: تفسيرا الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية:(٧٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (٧٩) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ : قال أبو أمامة الباهلي - رضي الله عنه - في قوله - تعالى - : ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ : كانت للنبي ﷺ نافلة ولكم فضيلة . اهـ.

[انظر: تفسيرا الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٥٦]

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) : أن النبى ﷺ سئل عن قول الله - تعالى - : ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ : قال : «المقام المحمود الذى أشفع فيه لأمتى» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٥٦]

وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - فى قول الله : ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدى لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبى يومئذ : - «آدم» فمن سواه - إلا تحت لوائى ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ، فيفزع الناس ثلاث فزعات : فيأتون «آدم» - عليه السلام - فيقولون : أنت أبونا فاشفع لنا إلى ربك ، فيقول : إنى أذنبت ذنبا أهبطت منه إلى الأرض ، ولكن ائتوا «نوحا» فيأتون «نوحا» فيقول : إنى دعوت على أهل الأرض دعوة فأهلكوا ، ولكن اذهبوا إلى «إبراهيم» فيأتون «إبراهيم» فيقول : ائتوا «موسى» فيأتون «موسى» - عليه الصلاة والسلام - فيقول : إنى قتلت نفسا ، ولكن ائتوا «عيسى» فيأتون «عيسى» - عليه الصلاة والسلام - فيقول : إنى عبدت من دون الله ، ولكن ائتوا «محمدًا» ﷺ فيأتونى فأنطلق معهم فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها ، فيقال : من هذا؟ فأقول : «محمد» فيفتحون لى ويقولون : مرحبا ، فأخر ساجدا فيلهمنى الله - عز وجل - من الثناء والحمد والمجد ، فيقال : ارفع رأسك سل تعط ، واشفع تشفع ، وقل يسمع لقولك ، فهو المقام المحمود الذى قال الله : ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٨٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية : أخرج الله نبينا «محمدًا» ﷺ من مكة مخرج صدق ، وأدخله المدينة مدخل صدق وعلم نبى الله ﷺ أنه لا طاقة له بهذا

الأمر إلا بسلطان، فسأل سلطانا نصيرا لكتاب الله، وحدوده، وفرائضه، وإقامة كتاب الله - تعالى -، فإن السلطان: عزة من الله - تعالى - جعلها بين عباده، ولولا ذلك لغار بعضهم على بعض، وأكل شديدهم ضعيفهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٨١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): المراد بالحق: القرآن، وبالباطل: الشيطان. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢٠٤]

وأخرج الأئمة: البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، عن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: دخل النبي ﷺ «مكة» وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب: أي صنم، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٨٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾: قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسيره: إن القرآن شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها، وإزالة الريب، ولكشف غطاء القلب من مرض الجهل لفهم المعجزات والأمور الدالة على الله - تعالى -. اهـ [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢٠٥]

وأقول: يشهد لصحة قول القرطبي قول الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [يونس: ٥٧].

وهذا هو تفسير القرآن بالقرآن، وحمل المجمل على المفصل. ﴿ورحمة للمؤمنين﴾: روى الإمام الترمذي عن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول «آلم» حرف بل ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف». اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٨٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا (٨٣)﴾.

معاني المفردات:

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): معنى «ونأى بجانبه»: تباعد عن الله - تعالى -. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٦١]

﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): معنى «يئوسا»: قنوطا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٨٤ ، ٨٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً (٨٤) وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً (٨٥)﴾.

معاني المفردات:

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾: قال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ): معنى ذلك: على طريقته ومذهبه الذى جبل عليه. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ٢٠٨]

وأخرج الأئمة: أحمد، والبخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى، عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: كنت أمشى مع النبى ﷺ فى [خرب المدينة]

وهو متكئ على [عسيب] فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، فسألوه فقالوا: يا «محمد» ما الروح؟ فما زال يتوكأ على [العسيب] وظننت أنه يوحى إليه، فأنزل الله: ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٨٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ ولَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ ﴾.

المعنى:

قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ): إن هذا القرآن سيرفع، قيل: كيف يرفع وقد أثبته الله فى قلوبنا، وأثبتناه فى المصاحف؟

قال: يسرى عليه فى ليلة واحدة فلا يترك منه آية فى قلب، ولا مصحف إلا رفعت، فتصبحون وليس فيكم منه شيء، ثم قرأ: «ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك» . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٨٨، ٩٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا ﴾.

معاني المفردات:

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ ﴾: قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) المعنى: يقول الله - تعالى -: لو برزت الجن وأعانهم الإنس فتظاهروا لم يأتوا بمثل هذا القرآن. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٦٥]

﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) معنى الآية : قال كفار مكة للرسول ﷺ : لن نؤمن لك ، ولا نصدقك حتى تفجر لنا من الأرض عيونا : ببلدنا هذا وهو مكة . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ١٤٥]

والقائلون هم : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب ، وأبو البخترى ، والأسود بن المطلب ، وزمعة بن الأسود ، والوليد بن المغيرة ، وأبو جهل ابن هشام ، وعبد الله بن أبى أمية ، وأمية بن خلف ، والعاص بن وائل ، ونبيها ومنبها ابنا الحجاج السهميان : والذى أخبر بذلك ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٦٥]

تفسير الآيتين: (٩٢ . ٩٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : معنى كسفا : قطعا ، ومعنى قبيلا : عيانا . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٦٧]

﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : معنى ذلك : بيت من ذهب . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ١٤٨]

﴿ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : معنى ذلك : تصعد فى درج إلى السماء . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ١٤٩]

تفسير الآية: (٩٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ : قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ) قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف:

١ - صنف مشاة ٢ - وصنف ركبانا ٣ - وصنف على وجوههم».

قيل: يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: «إن الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٦٨]

﴿ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ : قال أبو هريرة - رضى الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: «لا تغبطن فاجرا بنعمة فإن من ورائه طالبا حثيثا» وقرأ: ﴿ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (١٠١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ : ورد فى بيان المراد بالآيات التسع قولان:

القول الأول: المراد بها آيات الكتاب وقد بينها الحديث التالى: فعن صفوان بن عسال المرادى: أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه: انطلق بنا إلى هذا النبى نسأله، فأتياه فسألاه عن قول الله - تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «هى:

١ - لا تشركوا بالله شيئا. ٢ - ولا تزنوا.

٣ - ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق.

٤ - ولا تسرقوا. ٥ - ولا تسحروا.

٦ - ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان فيقتله . ٧ - ولا تأكلوا الربا .

٨ - ولا تقذفوا محصنة ، أو قال : ولا تفروا من الزحف ، شك الراوى .

٩ - وعليكم يا يهود خاصة أن لا تعتدوا فى السبت» .

فقبلا يديه ورجليه وقالا : نشهد أنك نبى ، فقال النبى ﷺ : «فما يمنعكما أن تسلما؟ قالا : إن «داود» - عليه السلام - دعا الله أن لا يزال فى ذريته نبى ، وإنا نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا اليهود . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

القول الثانى: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : الآيات التسع هى :

١ - العصا ٢ - واليد ٣ - والطوفان ٤ - والجراد ٥ - والقمل

٦ - والضفادع ٧ - والدم ٨ - والسنين ٩ - ونقص من الثمرات . اهـ

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين : (١٠٢ ، ١٠٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : معنى مثبورا : ملعونا ، وفى رواية : قليل العقل . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٧١]

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : معنى لفيفا : جميعا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية:(١٠٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ ﴾ : قال أبي بن كعب (رضى الله عـنه – ت ٣٠هـ) : معنى فرقناه : بيناه . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٧٢]

﴿ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ : قال الحسن البصـرى (ت ١١٠هـ) ومجاهد بن جبـر (ت ١٠٤هـ) : معنى ذلك : على ترسل فى التلاوة قـال الله – تعالى – : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾ [المزمل: ٤] اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢٢٠]

مهـمة : أقول : قـراءة القرآن الكريم يجب أن تكـون وفقا للكيـفية الـتى نزل بها «جبريل» – عليه السـلام – على نبينا «محمد» ﷺ . كما تلـقاها الصحابة – رضى الله عنهم – عن الرسول ﷺ ، كما تلقاها التابعون عن الصحابة ، و هكذا تلقاها المسلمون جيلا عن جيل حتى وصلت إلينا بالسند الصحيح حتى رسول الله ﷺ .

وهذه الكيفية التى نزل بها القرآن الكريم لن تـتحقق إلا إذا أخذ المسلم والمسلمة القرآن عن شيخ من أساتذة القرآن لأن القـراءة سنة متبعة مبنية على التلقى والمشـافهة حتى يتجنب القارئ اللحن ، أو التحريف فى كتاب الله . ولا تجـوز القراءة من مجرد المصحف لأن ذلك يؤدى حتما إلى التحريف فى كتاب الله – تعالى – . اللهم قد بلغت اللهم فاشهد .

تفسير الآية:(١١٠)

وقال الله – تعالى – ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) : صلى رسول الله ﷺ بمكة ذات يوم فـدعا الله فقال فى دعائه : «يا الله ، يا رحـمن» فقال

المشركون: انظروا إلى هذا الصابئ ينهى أن ندعو إلاهين وهو يدعو إلاهين. فأنزل الله - تعالى -: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٧٣]

﴿ ولا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ﴾: قال ابن عباس - رضي الله عنهما-: نزلت ورسول الله ﷺ متوار، فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله - تعالى - لنبيه ﷺ: ﴿ ولا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ ﴾: أي: بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن. ﴿ وَلا تُخَافِتْ ﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوه عنك ﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ﴾: أي: بين الجهر والمخافتة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (١١١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: أن الله - سبحانه وتعالى - ما حالف أحداً، ولا ابتغى نصر أحد. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الإسراء

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الكهف

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب.



تفسير سورة الكهف

تقديم:

سورة الكهف مكية إلا الآية ٣٨، ومن الآية ٨٣ إلى آخر الآية ١٠١ فمدنية.

وآياتها ١١٠ وقد نزلت بعد سورة الغاشية.

عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٧٨]

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من قرأ سورة الكهف كما أنزلت كانت له نورا يوم القيامة». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٧٩]

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (١، ٢)

قال الله - تعالى -: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢)﴾.

معاني المفردات:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ): معنى «قيما»: مستقيما. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٨٢]

﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): معنى «من لدنه» : من عند الله - تعالى - . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٨٢]

﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : «الأجر الحسن» : هو الجنة . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين : (٤ ، ٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) : هم اليهود والنصارى . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٨٢]

وأقول من الأدلة على صحة ذلك قول الله - تعالى - : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠].

﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) ، وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : معنى ذلك : فلعلك قاتل نفسك . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٨٢]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : معنى الآية : نهى الله - سبحانه وتعالى - نبيه ﷺ أن يأسف على الناس في ذنوبهم . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٨٢]

تفسير الآية: (٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾: اختلف العلماء في تفسير ذلك:

١ - فقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): العلماء هم زينة الأرض. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٨٣]

٢ - وقال الحسن البصري (ت ١١٠هـ): هم العباد، العمال لله - تعالى - بالطاعة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٨٣]

﴿ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾: قال ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ): تلارسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ فقلت: ما معنى ذلك يا رسول الله؟ قال: «ليبلوكم أيكم أحسن عقلا، وأورع عن محارم الله، وأسرعكم في طاعة الله» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٨٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٨، ٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً ﴿٩﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): الصعيد: التراب، والجرز: التي ليس فيها زرع. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٨٣]

وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) الجرز: الخراب. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٨٣]

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) الكهف: غار في الوادي. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٨٣]

وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): الرقيم: لوح من حجارة كتبوا فيه قصة أصحاب الكهف وأمرهم، ثم وضعوه على باب الكهف. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (١٠)

وقال الله – تعالى –: ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ): إن ملكا من الملوك يقال له: [دقيانوس] ظهر على مدينة من مدائن الروم يقال لها: [طرسوس] وكان بعد زمن «عيسى» – عليه السلام –، فأمر بعبادة الأصنام، ودعا أهلها إلى عبادة الأصنام، فكان بها سبعة أحداث يعبدون الله سراً، فرُفع خبرهم إلى الملك، وخافوه فهربوا ليلا ومروا براع معه [كلب] فتبعهم فآووا إلى الكهف، فتبعهم الملك إلى فم الغار فوجد أثر دخولهم ولم يجد أثر خروجهم، فدخلوا فأعمى الله أبصارهم فلم يروا شيئا، فقال الملك: سدوا عليهم باب الغار: – أى الكهف – حتى يموتوا فيه جوعا وعطشا. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢٣٣]

﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾: أى مغفرة ورزقا. ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ قال ابن عباس – رضى الله عنهما –: أى: مخرجا من الغار فى سلامة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (١١، ١٢)

وقال الله – تعالى –: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾: قال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ): معنى ذلك: منعهم الله أن يسمعوا، لأن النائم إذا سمع انتبه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢٣٦]

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾: قال ابن جريج عبد الملك

ابن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ): المراد بالحزبين: قوم الفتية أهل الهدى، وأهل الضلالة؛ لأنهم كتبوا اليوم الذى خرجوا فيه والشهر والسنة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (١٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى ذلك: ربط الله على قلوبهم بالإيمان. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ٨/ ١٨٩]

﴿ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾: قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ): الشطط: الخطأ من القول. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ٨/ ١٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (١٥، ١٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ هَؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ لَّوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى ذلك: بعذر بيِّن. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ١٩٠]

﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ ﴾: قال عطاء بن أبى مسلم الخراسانى (ت١٣٥ هـ): كان قوم الفتية يعبدون الله ويعبدون معه آلهة شتى، فاعتزلت الفتية عبادة تلك الآلهة، ولم تعتزل عبادة الله. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٩٠]

﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) : المراد بذلك : الغذاء . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية : (١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (١٧) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : معنى ذلك : تميل عن كهفهم ذات اليمين . اهـ. [انظر: تفسير الطبري جـ٨/ ١٩٢]

﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ : المعنى : إذا غربت الشمس تتركهم ذات الشمال فلا تصيبهم . قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : لو أن الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم ، ولو أنهم لا يقلّبون لأكلتهم الأرض . اهـ. [انظر: تفسير الطبري جـ٨/ ١٩٢]

﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى ذلك : وهم فى فضاء داخل الكهف . اهـ. [انظر: تفسير الطبري جـ٨/ ١٩٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية : (١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨ هـ) وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) وذلك كى لا تأكل الأرض لحومهم . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢٤١]

﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - ومجاهد ابن جبر (ت ١٠٤ هـ): معنى ذلك : بفناء باب الكهف . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢٤٣]

قال ابن عطيـة فى معنى الآية : إن الله - عـز وجل - حفظ لهم الحـالة التى ناموا عليها : فلم يبْل لهم ثوب ، ولم تتغير لهم صفة ، وذلك لتكون لهم ولغيرهم آية وعلامة على قدرة الله - تعالى - . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية : (١٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهـمـا - ت ٦٨ هـ) مـعنـى ذلك : أحل ذبيـحـة لأنهم كـانوا يذبحـون للطواغيت . اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٩٢]

وقال ابن عبـاس - رضى الله عنهما - : كان معهم [دراهم] عليـها صورة الملك الذى كان فى زمانهم وقت دخولهم الكهف . اهـ .
[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢٤٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية : (٢١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ قال المفسـرون : إن دقيانوس مات ، ومـضت قرون ثم جـاء ملك صالح . يقـال : إنهم بعثـوا أحدهم بورقـهم إلى

المدينة ليأتيهم بالطعام واسم الذى بعثوه [تمليخا] فلما دخل [تمليخا] المدينة استنكروا شخصه، واستنكروا دراهمه لبعد العهد فحمل [تمليخا] إلى الملك الصالح فلما نظر إليه قال: لعل هذا من الفتية الذين خرجوا على عهد [دقيانوس] الملك السابق فقد كنت أريد أن يرينيهم، ثم سأل الملك الصالح [تمليخا] فأخبره بقصتهم وحالهم فركبوا جميعا وذهبوا إلى الكهف فلما دنوا من الكهف قال [تمليخا]: أنا أدخل عليهم وحدى كى لا يرعبوا، فدخل عليهم وأعلمهم الأمر وأن الأمة الحالية أمة مسلمة. وبعد أن حدثهم [تمليخا] ماتوا جميعا ميتة حقيقية، ورجع كل من كان قد شك فى بعث الأجساد إلى اليقين. والله أعلم..

﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): لما مات أصحاب الكهف الميتة الحقيقية قال الملك الصالح: لأتخذن عند هؤلاء القوم الصالحين مسجدا، لأعبد الله فيه حتى الموت. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٢٢)

وقال الله – تعالى –: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا (٢٢) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾: قال البغوى (ت ٥١٦ هـ) فى تفسيره: روى أن السيد، والعاقب، وأصحابهما من نصارى أهل نجران كانوا عند النبى ﷺ فجرى ذكر أصحاب الكهف:

١ – فقال السيد وكان يعقوبيًا: كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم.

٢ – وقال العاقب وكان نسطوريًا: كانوا خمسة سادسهم كلبهم.

٣ – وقال المسلمون : كانوا سبعة ثامنهم كلبهم .

ثم استطرد البغوى قائلا : فحقق الله قول المسلمين بعدما حكى قول النصارى فقال : ويقولون : أى المسلمون : سبعة وثامنهم كلبهم . اهـ . [انظر: تفسير البغوى جـ٣/١٥٦]

﴿ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾ : قال ابن مسعود وابن عباس – رضى الله عنهم – : أى قال كل منهما : أنا من القليل كانوا سبعة وثامنهم كلبهم . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٩٣]

تفسير الآيتين : (٢٣ ، ٢٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ : عن ابن عمر (رضى الله عنهما – ت ٧٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «من حلف فقال : إن شاء الله ، فإن شاء مضى ، وإن شاء رجع غير حانث» . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٩٥]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) : أنه كان يرى الاستثناء ولو بعد سنة ثم قرأ «واذكر ربك إذا نسيت» اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٩٤]

وقال أبو العالية رفيع بن مهران الرياحى تستثنى إذا ذكرت . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين : (٢٥ ، ٢٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾: قال: هذا قول أهل الكتاب، فرد الله عليهم بقوله: ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ﴾ اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٢٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٧) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: لن تجد من دون الله ملجأ ولا موئلا. اهـ. [انظر: تفسير الطبري جـ٨/ ٢١٣]

وقال القشيري أبو نصر عبد الرحيم: هذا آخر قصة أصحاب الكهف. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٢٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨) ﴾.

معاني المفردات:

قال عبد الرحمن بن سهل بن حنيف: نزل على رسول الله ﷺ وهو في بعض أبياته قول الله - تعالى -: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾: فخرج يلتمسهم فوجد قوما يذكرون الله: فيهم ثائر الرأس، وجاف الجلد، وذو الثوب الواحد، فلما رآهم جلس معهم وقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معهم». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٩٧]

وقال أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : أتى علينا رسول الله ﷺ ونحن ناس من ضعفة المسلمين ورجل يقرأ علينا «القرآن» ويدعو لنا، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أُمرت أن أصبر نفسى معه» ثم قال: «بشر فقراء المسلمين بالنور التام يوم القيامة، يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم مقدار خمسمائة عام، هؤلاء فى الجنة يتنعمون، وهؤلاء يحاسبون» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: لا تجاوزهم إلى غيرهم. اهـ [انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ٢١٤]

﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا ﴾: قال البغوى (ت ٥١٦هـ) فى تفسيره: معنى ذلك: جعل الله قلبه غافلا عن ذكره، والمراد به: عيينة بن حصن وقيل: أمية بن خلف. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ١٥٩]

﴿ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وقتادة بن دعامة (ت١١٨هـ): معنى فرطا: ضياعا. اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ١٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: من شاء الله له الإيمان آمن، ومن شاء الله له الكفر كفر، وهو كقول الله - تعالى - :

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [التكوير: ٢٩] اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٣٩٩]

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ : عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : «سرادق النار أربعة جدر كافة ، كل جدار منها أربعون سنة» . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٣٩٩]

﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴾ : عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ في قول الله - تعالى - : ﴿ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ﴾ : قال : «كعكر الزيت فإذا قرب إليه سقطت فروة وجهه فيه» . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (٣١) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : إن أهل الجنة يحلون أسورة من ذهب ، ولؤلؤ ، وفضة ، هي أخف عليهم من كل شيء إنما هي نور . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤٠١]

وأخرج الإمامان : البخاري ، ومسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) : أن النبي ﷺ قال : «تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء» . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤٠١]

﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ : قال الكسائي علي بن حمزة (ت ١٨٠ هـ) : السندس : الرقيق النحيف ، واحده سندسة . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢٥٨]

وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : الإستبرق : الديباج الغليظ . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : الأرائك : السرر فى جوف الحجال عليها الفرش . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية : (٣٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ ﴾ : قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) فى تفسيره : هذا مثل ضربه الله - تعالى - لعيينة بن حصن وأصحابه، مع سلمان الفارسى، وصهيب الرومى وأصحابهما، شبههم الله - تعالى - برجلين من بنى إسرائيل أخوين : أحدهما مؤمن، والآخر كافر . قال مقاتل بن حيان البلخى (ت ١١٠هـ) : اسم المؤمن [تمليخا] واسم الكافر [قرطوش] اهـ . [انظر : تفسير القرطبى جـ١٠/ ٢٥٩]

﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) : الجنة : هى البستان . اهـ .

[أنظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٠٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين : (٣٣، ٣٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : معنى ذلك : ولم تنقص منه شيئا . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٠٣]

﴿ وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك : أجرينا وشققنا وسط الجنتين نهرا . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤٠٣]

﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ﴾ : قال الجوهري إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ) : الثمرة واحدة الثمر وجمع الثمر ثمار مثل جبل وجبال . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين : (٣٥ ، ٣٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : وهو كفور بنعمة ربه .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤٠٣]

﴿ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : معنى ذلك : وما أظن أن تهلك هذه الجنة أبدا . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤٠٤]

وأقول : ظن هنا لليقين لا للشك .

﴿ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ﴾ : عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه – ت ٤٥هـ) : أن رسول الله ﷺ كان يقول : «ألا أدلكم على كنز من كنوز الجنة؟ تكثرون من لا حول ولا قوة إلا بالله» . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤٠٥]

وقال أبو هريرة (رضي الله عنه – ت ٥٩هـ) : قال رسول الله ﷺ : «لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم» . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤٠٦]

تفسير الآيتين: (٤٠ ، ٤١)

وقال الله – تعالى - : ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) والضحاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ) : معنى حسبانا : نارا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/٤٠٦]

﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ : قال ابن عباس – رضى الله عنهما – معنى ذلك : فتصبح مثل الجرز : أى أرضا ملساء لا ينبت فيهـا نبات ولا يثبت عليها قدم ، وهى أقبح أرض بعد أن كانت جنة أنفع أرض . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/٤٠٧]

﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : أو يصبح ماؤها ذاهبا قد غار فى الأرض . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٤٢ - ٤٣)

وقال الله – تعالى - : ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : فأصبح يضرب إحدى يديه على الأخرى ندما . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/٤٠٧]

﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك : قلب أسفلها أعلاها . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/٤٠٧]

﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة : معنى ذلك : لم يكن له جند يعينونه ، ﴿ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ : أى وما كان ممتنعا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٤٥ - ٤٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ﴾ : قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ١١٠ هـ) : معنى تذروه الرياح : تفرقه الرياح . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/ ٢٦٨]

﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ : عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال : «استكثروا من الباقيات الصالحات» قيل : وما هن يا رسول الله؟ قال : «التكبير ، والتهليل ، والتسبيح ، والتحميد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله» اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٠٨]

﴿ وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) معنى ذلك : إن لكل عامل أملا يؤمله ، وإن المؤمن خير الناس أملا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٤٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ :

١ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): معنى ذلك: لا عمران فيها ولا علامة. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤١٠]

٢ - وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: ليس عليها بناء ولا شجر.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤١١]

﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾: عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه - ت١٧ هـ): أن النبي ﷺ قال: «إن الله ينادي يوم القيامة: يا عبادى أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين، وأحكم الحاكمين، وأسرع الحاسبين، أحضروا حجتكم، ويسروا جوابا، فإنكم مسئولون محاسبون، يا ملائكتى أقيموا عبادى صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٤٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾: قال مقاتل بن حيان البلخي (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: يعرضون صفا بعد صف كالصفوف فى الصلاة، كل أمة وزمرة صفا، لا أنهم صف واحد. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢٧١]

﴿ لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾: فى صحيح مسلم عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا» قلت: يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: «يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض» اهـ.
[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٤٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): المراد بالكتاب: كتاب أعمال العباد. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢٧١]

﴿ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا ﴾: قال قتادة بن دعامة معنى ذلك: يشتكي القوم كما تسمعون الإحصاء، ولم يشتك أحد ظلما فإياكم والمحقرات من الذنوب فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري جـ٨/ ٢٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٥٠)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾: قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ): قاتل الله أقواما يزعمون أن إبليس كان من ملائكة الله والله يقول: ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤١٢]

﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) المراد بذلك: في عدم السجود لآدم – عليه السلام –. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤١٢]

﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾: قال القشيري أبو نصر: إن الله – تعالى – أخبر أن لإبليس أتباعا وذرية، وأنهم يوسوسون إلى بني آدم وهم أعداؤهم، ولم تثبت عندنا كيفية في كيفية التوالد منهم وحدوث الذرية عن إبليس، فيتوقف الأمر فيه على نقل صحيح. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية : (٥٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ ويوم يقولُ نادُوا شُركائي الَّذين زعمتُم فدعوهُمْ فلم يستجيبوا لهُمْ وجعلنا بينهم مَّوبقًا ﴿٥٢﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وجعلنا بينهم مَّوبقًا ﴾ : قال ابن عمر (رضى الله عنهما – ت ٧٣هـ) : الموبق : واد عميق فى النار فرق الله به يوم القيامة بين أهل الهدى ، وأهل الضلال . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤١٤]

وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : الموبق : نهر فى النار يسيل نارا ، على حافتيه حيات أمثال البغال الدهم ، فإذا ثارت إليهم لتأخذهم استغاثوا بالاقتحام فى النار منها . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين : (٥٤ ، ٥٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ ولقدْ صرَّفْنا في هذا الْقُرْآنِ للنَّاسِ من كُلِّ مثلٍ وكان الإنسانُ أكْثَرَ شيْءٍ جدلاً ﴿٥٤﴾ وما منع النَّاس أن يُؤْمنوا إذْ جاءهُمُ الْهُدَىٰ ويستغْفروا ربَّهُم إلاَّ أن تأْتيهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلين أوْ يأْتيهُمُ الْعذابُ قُبُلاً ﴿٥٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وكان الإنسانُ أكْثَرَ شيْءٍ جدلاً ﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) : المراد بالإنسان الكافر ، إذ الكافر أكثر شيء جدلا ، قال الله – تعالى – :

﴿ ويُجادلُ الَّذين كفرُوا بالْباطل ليُدْحضُوا به الْحقَّ واتَّخذُوا آياتي وما أُنذرُوا هُزُوًا ﴾ [الكهف : ٥٦] . اهـ .

﴿ أوْ يأْتيهُمُ الْعذابُ قُبُلاً ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : معنى قبلا : مقابل لهم ينظرون إليه . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين : (٥٨ ، ٦٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلاً ﴿٥٨﴾ ﴾.

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلاً ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : الموعد : هو يوم القيامة . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤١٦]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) : الموئل : هو الملجأ . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤١٦]

﴿ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ : قال مجاهد بن جبـر (ت ١٠٤ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : البحرين : هما بحر فارس والروم . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١١/ ١٠]

﴿ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ : قال ابن عمر (رضى الله عنهـما – ٧٣هـ) : الحقب : ثمانون سنة . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١١/ ١٠]

وقال مجاهد : الحقب : سبعون خريفا . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١١/ ١٠]

تفسير الآية : (٦١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ : اختلف العلماء فى معنى سربا :

١ – فقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : السرب : المسلك . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١١/ ١٠]

٢ – وقال عـبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حـوالى ١٧٠ هـ) : السرب : طريق حتى وصل إلى الماء ، وهى بطحاء يابسة فى البر . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية : (٦٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ .

المعنى:

قال الثعلبى فى كتاب العرائس : إن «موسى» ، وفتاه وجدا الخضر وهو نائم على [طنفسة خضراء] وهو متشح بثوب أخضر ، فسلم عليه «موسى» ثم كشف عن وجهه فقال الخضر : وأنى بأرضنا السلام؟ ثم رفع رأسه واستوى جالسا وقال : وعليك السلام يا نبى بنى إسرائيل ، فقال له «موسى» : ومن أدراك بى؟ ومن أخبرك أنى نبى بنى إسرائيل؟ قال : الذى أدراك بي ودلك على ، ثم قال «موسى» : إن ربى أرسلنى إليك لأتبعك وأتعلم من علمك . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١١/ ١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيات : (٧١ - ٧٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

المعنى:

جاء فى تفسير القرطبى ما يلى : فى صحيح مسلم والبخارى : فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير أجر فلما ركبا فى السفينة لم يفجأ «موسى» إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم ، فقال له «موسى» : قوم حملونا بغير أجر عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١١/ ١٤]

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : معنى قوله - تعالى - : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ : منكرا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية : (٧٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا (٧٤) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : كان الغلام وجهه يتوقد حسنا . اهـ . [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ١٧٤]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) : كان الغلام لم يبلغ الحنث . اهـ .
[انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ١٧٤]

﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : النكر : أنكر من العجب . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٢٨]

وعن أبى بن كعب (رضى الله عنه – ت ٣٠ هـ) عن النبى ﷺ قال : «الغلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا ، لو أدرك لأرهق أبويه طغيانا وكفرا» . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]



تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء الخامس عشر من القرآن الكريم

وانتهاء المجلد الأول

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء السادس عشر من القرآن الكريم

في المجلد الثاني

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء

فهرس اللؤلؤ المنثور (المجلد الأول)

كلمة الناشر

اقرأ الحمد لله الذى أضاء بها الكون، فقال - تعالى - :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ القائل :

«طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»

وبعد ...

فإن خير الأعمال وأجلّها عمل يصل الإنسان بربه، فينال به الرضا والغفران، كما قال - عز وجل - : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

وانطلاقًا من هذا الوعد كانت «**دار محيسن للطباعة والنشر والتوزيع**» برًا بصاحب هذا الاسم - رحمه الله تعالى -.

قال ﷺ : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم يُنتفع به، وولد صالح يدعو له»

هدفنا
- أن نصل إلى عقل وقلب ووجدان القارئ المسلم.
- أن نساهم فى نشر العلوم الدينية بصورة مشرقة.
- أن نساعد فى إعداد أجيال مسلمة تتفهم حقيقة دينها.
- أن نتابع نشر مؤلفات **الأستاذ الدكتور/ محمد سالم محيسن** - رحمه الله -.

وسيلتنا استخدام التقنيات الحديثة فى الطباعة والنشر.

هذه أهدافنا، وهذا طريقنا، والاستمرار والانتشار سيكونان بفضل الله - تعالى - ثم بفضلك أيها القارئ العزيز.

اللؤلؤ المنثور

في تفسير القرآن بالمأثور

ويقع في مجلدين - وهو مشتمل على:
١- تفسير الكلمات بالمأثور
٢- ذكر أسباب النزول
٣- ذكر الناسخ والمنسوخ

المجلد الأول

من فاتحة الكتاب حتى الآية ٧٤ من سورة الكهف

تأليف الأستاذ الدكتور
محمد سالم محيسن
تخصص في القراءات وعلوم القرآن
عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف
دكتوراه في الآداب العربية

دار محيسن
للطباعة والنشر والتوزيع